أسس علم السكان
وتطبيقاته الجغرافية

دكتور
أحمد على إسماعيل
أستاذ الجغرافيا
كلية الآداب جامعة القاهرة

الطبعة الثامنة
مزيدة ومنقحة

١٩٩٧

دار الثقافة للنشر والتوزيع
٢ شارع سيف الدين المهرانى - الفجالة
القاهرة ☎ / ٥٩٠٤٦٩٦

أسس علم السكان

وتطبيقاته الجغرافية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يأأيها الناس أنا خلقناكم من ذكر
وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾

صدق الله العظيم

مقدمة الطبعة الثامنة

هذه الطبعة تختلف كثيرا عن الطبعات السابقة نتيجة لما يحدث من تطور دائم ومستمر فى حركة السكان على مستوى العالم ، فقد اقتضى ذلك تحديثا للبيانات الإحصائية من أرقام ومعدلات وأنماط ، كما أن ثمة معالجات جديدة لبعض الجزئيات أدت فى أحيان كثيرة إلى إعادة كتابة بعض الفصول من جديد .

وكان من نتائج زيادة الاهتمام بالدراسات السكانية على مستوى العالم أن خرجت كثير من المؤلفات والمطبوعات التى كان من الضرورى عرض بعض ما توصلت إليه فى هذه الطبعة الجديدة ، كما أن انتقال كثير من الدول والشعوب من مرحلة ديموغرافية إلى أخرى قد أدى إلى تعديل فى النماذج والأنماط ، وتطلب ذلك إعداداً جديداً للجداول ، كما جرت إعادة رسم معظم الخرائط والأشكال فى الكتاب اعتمادا على هذه التعديلات والبيانات الإحصائية الجديدة .

وإذا كان من النادر أن نجد صفحات متكررة فى هذه الطبعة مع سابقاتها ، فإن الفصل الأخير قد قسم هنا إلى فصلين بعد أن أضيفت دول جديدة إلى النماذج التطبيقية وخصص فصل لكل من النموذجين الأمريكى والأوربى وفصل آخر للنموذجين المصرى والبرازيلى ، وذلك من أجل مزيد من التعرف على خصائص السكان فى كل نموذج سكانى اقتصادى .

وإننى إذ أتقدم بالشكر إلى الزميلين العزيزين أشرف عبده وسامح عبد الوهاب من قسم الجغرافيابآداب القاهرة على إعداد الخرائط والرسوم الجديدة ، فإننى أيضا أتقدم إلى القراء بالشكر والتحية على مالقيته الطبعات الماضية من اهتمام ، وأرجو أن تصلنى أى تعليقات على هذه الطبعة ، والله ولى التوفيق .

احمد على إسماعيل

حدائق الأهرام فى غرة جمادى الأول ١٤١٧

الموافق ١٤/٩/١٩٩٦

مقدمة الطبعة الأولى

أصبحت الدراسات السكانية منهجا رئيسيا في كثير من جامعات العالم ، ولكن المثقف العام ، بل رجل الشارع كثيرا ما تدور مناقشاتهم حول أمور تتعلق بالسكان . وفى العالم الذي نعيش فيه أصبح من الصعب فهم كثير من أوجه التقدم والتخلف ، دون أن نربط ذلك كله بالسكان .

وقد أدخلت دراسات السكان فى كثيرمن الجامعات وخاصة منذ عام ١٩٥٠ ، وأصبحت دراسة « علم السكان » و « جغرافية السكان » من المناهج الرئيسية فى أقسام الاجتماع والجغرافيا ، وقد تم ذلك في الجامعات العربية فى نفس الوقت الذى جرى فيه ذلك فى الجامعات الأوروبية والأمريكية ، ولكن مراكز البحوث السكانية أصبحت هي التى تقوم بذلك الآن فى الجامعات الأخيرة ومازلنا نفتقر إلى ذلك فى كثير من انحاء العالم العربي ، وأرجو ألا يستمر ذلك طويلا .

وقد قمت بتدريس هذه المواد لأقسام الجغرافيا والاجتماع منذ عدة سنوات ، ولا أزال أقوم بذلك حتي الآن ، وقد وجدت أن أضع تحت يدى الطلاب الراغبين فى هذه الدراسة مؤلفا صغيرا يمكنه أن يفى بالحاجات الرئيسية لأصوليات علم السكان ، إلى جانب بعض التطبيقات الجغرافية التى يمكنها أن توضح الصورة العامة .

وقد قسمت الكتاب إلى عشرة فصول تكاد أن تكون قسمة بين علم السكان أو « الديموجرافيا » وبين جغرافية السكان ، وكان بالامكان أن يكون الكتاب أكبر من حجمه الحالى ، لو أننى درست العالم كله دراسة مفصلة سواء فى صورة أقاليم سكانية أو أقطار ، ولكننى أهدف إلي وضع أسس الدراسة العامة ، ثم إعطاء نماذج تطبيقية فى صورة موجزة ، وهو فى رأيى منهج يخدم طلاب المرحلة الجامعية الأولي ويفى بأهداف الدراسة الأصولية .

وقد تضمن الكتاب فى آخره ملحقا يشمل معظم البيانات الأساسية للسكان فى اقطار العالم كلها تقريبا ، وهو مأخوذ من بيانات الأمم المتحدة ، ويعتمد علي أرقام تمثل الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٧١ فى معظمها ، كما يوجد ثبت بأهم

المصادر والمراجع ، وتمثل المصادر العامة عن علم السكان ، والتى اعتمدت عليها فى فصول الكتاب ، أحدث ما نشر عن علم السكان وأرجو أن يجد فيها طالب المزيد من الدراسة السكانية حاجته .

ولا يسعنى إلا أن أتقدم بالشكر إلى زوجتى ، التى كانت دافعا وحافزا قويا ومشجعا لى على إصدار هذا الكتاب .

كما أشكر الأخ محمد رمضان الذى أعد الرسوم والخرائط .

والله أسأل أن يكون في هذا الكتاب إضافة جديدة ، أو نظرة جديدة لدراسة السكان ، وأن يحقق به النفع الذى أريده ، كما يسعدنى أن أتلقى ملاحظات الزملاء والإخوان على أى قصور أو نقد يرونه فى الكتاب .

والله ولى التوفيق .

جدة فى ١٣٩٦/٣/٢١ هـ

١٩٧٦/٣/٢١م

أحمد على اسماعيل

الفصل الأول
دراسة السكان
مجالها ومصادر بياناتها

تحتل الدراسات السكانية مكانا مرموقا بين الدراسات الإنسانية فى عالمنا المعاصر ، وإذ كانت دراسة السكان موزعة بين تخصصات مختلفة من بينها الجغرافيا ، والاجتماع والاقتصاد وعلم النفس وغيرها ، فإن ثمة علما قائما بذاته يعنى بدراسة السكان وهو علم السكان أو الديموجرافيا . Demography، ولا يمكن لأى تخصص أن يقطع صلته بالآخر ، فثمة تفاعل دائم ومستمر ، أخذ وعطاء ، بين كل اهتمام أو وجهة نظر فى العلم وغيرها من وجهات النظر .

. وإذا كان لنا أن نفرق بين وجهة نظر كل من جغرافية السكان وعلم السكان فى المحتوى والمنهج ، فإن استشارة بعض المعاجم قد تعطى لنا قدرا من الإجابة ، ففى " قاموس الجغرافيا البشرية " نجد تحت عنوان جغرافية السكان ما يلى :

" تعنى جغرافية السكان بالوسائل التى تربط بين التباينات الاقليمية فى توزيع السكان وتركيبهم وهجراتهم ، وبين طبيعة الأماكن التى يعيش فيها أولئك السكان، وكثيرا مايذكر بأن هذا هو الفارق بين دراسة جغرافية السكان والديموجرافيا ، على أساس أن علماء الديموجرافيا يدرسون الظاهرات لذاتها والتعرف على أنماطها مثل المواليد والوفيات والحالة الزواجية متجاهلين تأثير كل من الهجرة والتباينات الإقليمية بصفة عامة .

ومع ذلك فإن هذا ليس بالغ الدقة حاليا ، لأن ثمة اطرادا في إزالة الحواجز وتخطيها بين الجغرافيا وغيرها من العلوم التي تعنى بالسكان مثل الاقتصاد والاجتماع والتاريخ وعلم النفس والبيولوجيا وكذلك الديموجرافيا . وعلى ذلك فإنه لم يعد صحيحا القول بأن جغرافية السكان تهتم أساسا بالتوزيعات ، حيث أن عديدا من التخصصات الأخرى قد لجأت إلى أسلوب التوزيعات فى دراسة كل من الخصوبة والوفيات وانتشار الأمراض وإنشاء النماذج المتطورة في نمو

السكان فى الاقاليم ، وإن كان اهتمام الجغرافيا لايزال أكبر بالتباين المكانى والهجرات أكثر من بقية الموضوعات (١)

أما الجغرافى "ويلبور زيلنسكى" فعرف جغرافية السكان بأنها العلم الذى يتناول الخصائص الجغرافية للأماكن من حيث تأثيرها على مجموعة من الظاهرات السكانية التى تتباين عبر كل من الزمان والمكان وفق قوانين سلوكية خاصة بها ، وأن تباين صفات الأماكن يؤدى إلى تباينات مماثلة فى الأنماط السكانية ، والمكان قد يكون جزءا محدودا من سطح الأرض ، ولكنه قد يمتد ليشمل العالم كله ، وعموما فإن زيلنسكى يرى أن دارس جغرافية السكان يدرس الجوانب السكانية المختلفة وعلاقتها بالمكان فى مستويات ثلاثة : -

١ - وصف المكان ببساطة ، أو أين يقيم السكان وأعدادهم وخصائصهم .

٢ - تفسير سبب الإقامة فى هذا المكان أو لماذا أين ؟

٣ - التحليل الجغرافى للظاهرة السكانية أو التفاعلات الأرضية بما يعنى الربط بين أين ولماذا ، ثم يضيف بأن الجغرافى عليه أن يلجأ دائما لرسام الخرائط ومصممها ليضع بيانات السكان على خرائط توضح خصائصهم ، ثم على الجغرافى أن يستعين بالديموجرافى الذى يمده بالبيانات الكافية عن السكان ويطلعه على مصادر تلك البيانات ، وأنه على الرغم من أن شرح المعالم المكانية المؤثرة على السكان يفيد أحيانا ويكفى ، إلا أن الخريطة أكثر توضيحا ودقة فى تفسير الظاهرات السكانية وتساعد فى تحليل البيانات السكانية وتربط بينها وبين الظاهرات الجغرافية الأخرى (٢) .

ومن العلامات البارزة فى الدراسة الجغرافية للسكان ، المحاضرة التى ألقاها الجغرافى الأمريكى " جلين تريوارتا" فى خطبته الرئاسية أمام اتحاد الجغرافيين الأمريكين فى عام ١٩٥٣ والتى تحمل عنوان مسألة (أو قضية) جغرافية السكان ، والتى نشرت فى عديد من الدوريات والمؤلفات التى تجمع المقالات

(1) Johnston, R.J.et al, eds, The Dictionary of Human Geography, Blackwell. Oxford, 1986, P.355.

(2) Zelinsky, W., A Prologue to Population Geographyg Prentice-Hall, Englewood Cliffs, N.J., 1966,pp.5-6

المحورية في جغرافية السكان ، ونظراً لأهمية هذا المقال في الدراسات السكانية ، فإننا نعرض لبعض ماجاء فيه بقدر من التفصيل ، وأهم ما جاء في هذا المقال :-

١ - يلفت النظر إلى أنه حتى وقت إلقاء مقاله ، فإن اهتمام الجغرافيين الأمريكيين بجغرافية السكان أقل كثيرا من اهتمامهم بدراسة المناخ أو السطح أو استخدام الأرض الزراعي أو الصناعة مثلا ، فهذه الموضوعات كلها تدرس وتقدم فيها بحوث وهي تمثل جزءا من أي دراسة شاملة ، وفي المقابل فإن جغرافية السكان مهملة .

٢ - يضرب أمثلة بأمهات الكتب الأمريكية في الجغرافيا والتي لم تتضمن شيئا يذكر عن دراسة السكان مثل كتاب " طبيعة الجغرافيا " لهارتشورن الذي يفرد معالجات خاصة لعديد من فروع الجغرافيا الطبيعية والتاريخية والسياسية والاقتصادية دون أن يحوى إشارة إلى جغرافية السكان بل إن دليل الكتاب (الفهرس) لا يتضمن كلمة السكان إلا ثلاث مرات وينطبق الأمر نفسه على مؤلفات هامة أخرى مثل كتاب " صُنَّاع الجغرافيا" لديكنسون وهوارث ، أو كتاب وولدريج وإيست عن " الجغرافيا مغزاها ومرماها " .

٣ - ومن الغريب أن " هتنز " - الجغرافي الألماني - قد أشار في أحد كتبه (المنشورة في عام ١٩٠٥) عن الجغرافيا وتاريخها وأساليبها إلى جغرافية السكان وحدد مجالها ولكنه لم يورد منهج أو أساليب تلك الدراسة ، وكذلك فعل " ستن دى جير " - الجغرافي السويدى - في مقال له (نشر في عام ١٩٢٣) عن تعريف الجغرافيا وأساليبها وتصنيفها، فقد أشار إلى جغرافية السكان كفرع متميز وأعطى إطارا عاما لمحتواه وفروعه.

٤ - ثم يرى " تريوارتا " أن أول محاولة جادة لمعالجة جغرافية السكان هي التي تمت على يد الجغرافي الفرنسي " بيير جورج " في عام ١٩٥١، وهي كتابه الذي يحمل عنوان : مقدمة في الدراسة الجغرافية لسكان العالم ، فهذا الكتاب في رأى تريورتا هو أول محاولة لكتاب يدرس سكان الكرة الأرضية ، ويضيف إلى أنه برغم النزعة الماركسية للكتاب فإنه

يعتبر كتابا رائدا ، وأن الطريق مفتوح لمن يريد أن يصقل التجربة ويزيدها عمقا . ثم يضيف تريورتا أدلة أخرى على حالة الإهمال التى ظلت جغرافية السكان تعانى منها حتى منتصف القرن العشرين وذلك من خلال حصر المؤلفات التى نشرها الجغرافيون عن جغرافية السكان أو الاهتمام الذى يوجه لعنصر السكان فى الدراسات الإقليمية الشاملة أو التدريب الحرفى من خلال المقررات الدراسية التى تقدمها الجامعات عن السكان (١) .

ولعله مما يستلفت النظر أنه إذا كان " تريورتا " يذكر ذلك عن الجامعات الأمريكية والأوروبية ، فإن جامعة القاهرة كانت تقدم فى قسم الجغرافيا دراسات عن السكان ، ويقوم الأساتذة بكتابة بحوث وكتب عن جغرافية السكان بعناصرها المختلفة ، وقد نعتبر أن المقال الذى نشره الأستاذ مصطفى عامر فى عام ١٩٢٩ بالانجليزية عن "بعض مشكلات السكان فى مصر " بداية لهذا الاهتمام ، ولكن من المؤكد أن كتاب الدكتور محمد عوض محمد الذى يحمل عنوان "سكان هذا الكوكب " والذى نشر فى عام ١٩٣٦ يعتبر البداية الفعلية لظهور مؤلف على مستوي العالم عن جغرافية السكان ، وقد أتبع عوض ذلك فى عام ١٩٥١ وقبل محاضرة تريورتا بعامين بمؤلف آخر عن " السودان الشمالى ، سكانه وقبائله " .

كما نشر الدكتور عز الدين فريد مقالا عن سكان مصر بالانجليزية فى عام ١٩٤٨ ، هذا إلى جانب كتابات غير الجغرافيين عن السكان مثل كل من على الجريتلى والسيد صبرى .

وإذا عدنا مرة أخرى لعرض بقية آراء تريورتا فى مقاله المشار إليه ، فإننا نجد أنه قد أجرى حصرا للمؤلفات الأمريكية عن السكان بين الجغرافيين الأمريكيين منذ عام ١٩٢٥ وعلى مدى خمسة وعشرين عاما وجد أن الحصيلة كانت ٤٥عنوانا لمقال أو كتاب ، أما فى الدوريات الألمانية والفرنسية والبريطانية الكبرى ، فقد وجد أن العدد الذى نشر فيها من مقالات عن السكان - بغض النظر عن مستوي هذه المقالات - هو ثلاث مقالات فى الدورية الألمانية على مدى

(1) Trewartha, G.T.; A Case For Population Geography, Annals of the Association of Ameican Geographers, Vol. 43, 1953, pp. 71-97.

أربعين عاماً، وخلال نفس الفترة (١٩١٠ -١٩٥٠) نشرت المجلة البريطانية Geogrophical Journal ستة عشر مقالا، ونشرت المجلة الفرنسيةAnnales de Géographie اثنين وعشرين مقالا فى جغرافية السكان .

كما أشار إلى أن الجامعات الأمريكية حتى عام ١٩٤٦ كانت قد ناقشت ٣٤٣ رسالة للدكتوراه فى الجغرافيا لم تكن من بينها سوى ١١ رسالة أو حوالى ٣٪ ذات صلة بموضوعات ودراسات فى السكان ، بل إنه يشير إلى أن قليلا من أولئك الذين درسوا فى رسائلهم موضوعات سكانية هم الذين تابعوا دراساتهم عن السكان بعد حصولهم على الدكتوراه ، كما أن تلك الرسائل قدم بعضها في أقسام وجامعات لاتوفر تدريبا حرفيا فى جغرافية السكان حيث لايوجد بها من بين أعضاء هيئة التدريس والإشراف الأكاديمى متخصصون في جغرافية السكان .كما يضيف أنه فى عشرين جامعة أمريكية من الجامعات المتميزة لاتقدم مقررات للطلاب في جغرافية السكان ، وفى جامعة واحدة وجد أنه يوجد مقرر عنوانه " أنماط السكن " يتضمن محتواه بعض موضوعات سكانية ، مما يعنى قصورا كبيرا فى التدريب الحرفى ، وحين راسل تريورتا بعض أساتذة الجغرافيا فى كل من الجامعات البريطانية والفرنسية والألمانية وجد أن الأمر ليس أفضل حالا من الجامعات الأمريكية فيما يتصل بقلة الاهتمام بجغرافية السكان التى لاتلقى عناية كافية فى المناهج الدراسة بأقسام الجغرافيا .

ثم يضيف " إن السكان هى نقطة الإشارة التى تنطلق منهابقية العناصر التى يمكن ملاحظتها والتى منها تكتسب هذه العناصرقيمة ومعنى ، فالسكان يجب أن يحتلوا بؤرة الاهتمام فى الدراسات الجغرافية [1] .

أما الجغرافى الأمريكى إدوار أكرمان " فيرى أن كلا من الجغرافيا والديموجرافيا تهتمان بخمسة جوانب وهي : -

١ - تنظيم جميع البيانات الديموجرافية .

٢ - تحليل محتوى البيانات على مستوي الوحدات التعدادية بكفاءة .

٣ - دراسة خصائص السكان على مستوى الوحدات التوزيعية .

٤ - دراسة أنماط العمران والتفاعلات بين بعضها البعض .

٥ - دراسة الأنماط الجغرافية للسكان والغذاء .

(1) Ibid, p. 83.

ثم يشير إلى أن من بين الوظائف التى توجد فى إدارة التعداد السكانى الأمريكية وظيفة " جغرافى التعداد " الذى يقوم بتصميم الجوانب الجغرافية المتعلقة بالتعداد مثل تقسيم الوحدات التعدادية ورسم حدودها وتحديدها مساحيا لتسهيل عملية العد أو الحصر ، وأن ذلك تم منذ عام ١٨٨١ واستمر منذ ذلك الوقت فى التعدادات الأمريكية ، وأنه فى عام ١٩٥٨ كان يعمل بالقسم الجغرافي لتعداد السكان الأمريكى خمسة عشر جغرافيا ، وأن الأمر نفسه يوجد فى كل من اليابان والاتحاد السوفيتي وبريطانيا العظمى وبعض دول أمريكا اللاتينية (١).

وإذا كان الاهتمام بالسكان قد أدى إلى عقد المؤتمرات الدولية ، التى عقد أكبرها فى مدينة القاهرة فى سبتمبر ١٩٩٤ وحضره أكثر من عشرة آلاف يمثلون ١٨٠ قطرا من دول العالم ، وقام الخبراء بدراسات حول وثيقة المؤتمر عن السكان والتنمية ، فإن اهتمامات العالم كله بمختلف الجوانب السكانية ترجع إلى عصور قديمة للغاية .

ففى مصر القديمة ، وفى بلاد اليونان نجد كثيرا من النقوش على المعابد التى تدلنا على الاهتمام بالسكان ، لأن السكان كانوا - ولايزالون - يمثلون أهم أدوات الانتاج ، وهم أيضا المستهلكون ، كما أنهم الجنود الذين يدافعون عن الوطن ، ومن هنا كان الاهتمام قديما وحديثا بجمع البيانات عنهم ، وثمة سجلات كثيرة فى العصر الفرعونى وفى بلاد اليونان والرومان توضح بعض الأساليب التي كانت تتبع فى تقدير السكان وحين فتح العرب مصر للإسلام ، وكذلك بقية الأقطار التى دخلت فى دولة الإسلام ، كان الاهتمام كبيرا بحصر عدد السكان من مسلمين وغيرهم ، وذلك لتقدير إيراد الدولة والجنود الذين يمكن لهم أن يدافعوا عنها . ويحدثنا ابن عبد الحكم عن محاولات العرب بعد فتح مصر أن يصلوا إلى عدد السكان فيقول :

" فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر- أعلاها وأسفلها - من القبط ديناران ، ديناران عن عن كل نفس ، شريفهم ووضيعهم ، من بلغ الحلم منهم ، ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا النساء شئ ، وأحصوا عددالقبط يومئذ خاصة من بلغ منهم

(1) Ackerman, E.A.; Geography and Demography, in Demko, G.J.et al, eds., Population Geography; A Reader, Mc Graw-Hill New York, 1970, pp. 26-33.

الجزية وفرض عليه الديناران ، رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة ، فكان جميع من أحصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها ، من جميع القبط ، فيما أحصوا وكتبوا ورفعوا أكثر من ستة آلاف ألف نفس ، فكانت فريضتهم اثنى عشر ألف ألف دينار فى كل سنة "(١) .

غير أن ابن عبد الحكم ما يلبث أن يورد رواية أخرى تصل بالعدد الذى " راهق الحلم إلى ما فوق ذلك ، ليس فيهم امرأة ولاشيخ ولاصبي " وهذه الرواية تصل بالعدد إلى ثمانية ملايين نسمة (٢) .

وتحليل الأرقام السابقة يثير عددا من الملاحظات التى ناقشها المؤلف ، لأنها تعنى أن عدد السكان الكلي وقت الفتح يمكن بذلك أن يصل إلي ٩ر٢٦ مليون نسمة وهو رقم ضخم يتعدى سكان مصر فى عام ١٩٦٠ ويرى أن الأمر فى حاجة إلى دراسات عديدة ومتأنية (٣) .

مصادر البيانات السكانية :

البيانات السكانية المعاصرة والتى تهمنا فى دراستنا يمكن أن تندرج فى فئتين هما : -

١ - صورة السكان فى تاريخ محدد بما فى ذلك العدد والتوزيع الجغرافى أو التركيب .

٢ - حركة السكان فى المكان والزمان بمعنى انتقالهم من مكان لآخر وزيادتهم أو نقصانهم سواء بعوامل الخصوبة أو الوفيات أو الهجرات .

وثمة نوعان من الوسائل للحصول على تلك البيانات : النوع الأول ويشمل الوسائل الساكنة التى توضح التوزيع والتركيب وهى التعدادات والعينات، والنوع الثانى ويشمل تحركات السكان وتضم تسجيل المواليد والوفيات والزواج وإحصاءات الهجرة ، إلى جانب التغير الذى يطرأ على تركيب السكان سواء بالنسبة للحرفة أو العمالة أو الحالة الاجتماعية أو الاقتصادية ، ويشبه

---

(١) ابن عبدالحكم ، ابوالقاسم عبدالرحمن بن عبدالله ، فتوح مصر وأخبارها ، نسخة مصورة عن طبعة جامعة ييل ، نشرتها مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩١، ص ٧٠ .

(٢) المصدر السابق أعلاه ، ص ٧٠ ، ص ٨٧ .

(٣) أحمد على اسماعيل ، صورة مصر الجغرافية عند الفتح الإسلامى كما صورها ابن عبدالحكم ، مجله المعهد المصرى للدراسات الاسلامية ، مدريد ، المجلد ٢٧ ، مدريد ١٩٩٥ ، ص ص ١٧٨ - ١٩٢ .

النوع الأول من البيانات بالصورة الفوتوغرافية بينما يشبه الثانى بالصورة المتحركة أو الفيلم السينمائى .

وأيا كانت نوعية بيانات السكان وطبيعتها فانه توجد عدة مشكلات تتعلق بها ، وقد حاولت هيئة الأمم المتحدة أن توجد أسلوبا موحدا تطبقه الدول المختلفة عند نشر بياناتها السكانية لتسهيل الدراسات المقارنة ، وفى هذا الصدد أسهمت المنظمة الدولية فى مساعدة بعض الاقطار لإجراء تعدادات سكانية وتدريب الفنيين فى هذا المجال ، ولكن نجاح هذه الجهود لايزال محدودا ، بل أن حوالى ثلث سكان العالم لا تتوفر عنهم بيانات سكانية مفصلة ، ويوجد عدد من الدول التي يصعب معرفة أى بيانات سكانية شاملة أو حتى عامة عن سكانها بما فى ذلك العدد الكلى للسكان وعدد الذكور وعدد الاناث وفئات السن وعدد سكان الحضر أو الريف كل على حدة ، ولكن عدد هذه الدول آخذ فى النقصان عاما بعد آخر . وفى مقابل تلك الدول توجد دول أخرى تتوفر عنها بيانات سكانية على أعلى مستوى من الدقة والحداثة مثل نظام « السجل السكانى » Population register الذى يوجد فى كل من هولندا وفنلندا والسويد والنرويج ، ففى هذه الأقطار تحتفظ مكاتب السجل السكانى المحلية ببطاقة لكل فرد منذ ولادته (أو قدومه مهاجرا) حتى وفاته (أو خروجه مهاجرا) وعلى هذه البطاقات بيانات عن أى تغير يطرأ عليه من زواج أو طلاق أو غير ذلك .

وكان من المنتظر عند تطبيق نظام السجل المدنى في مصر أن يماثل نظام السجل السكانى ، غير أن حالة من الإهمال والفوضى تسود حفظ ملفات وبيانات السجل المدنى فى مصر ، وكثيرا ما تتعرض تلك السجلات للتلف والتمزيق والضياع ، مما أدى إلى أن هذا المرفق الذى كان بإمكانه أن يؤدى دورا هاما في الدراسات السكانية لم يحقق هذا الأمر ، وثمة الآن تفكير فى إعادة النظر فى تلك السجلات وعمل ما يعرف بالرقم القومى لكل مواطن ، ولعل ذلك ينفذ بأسلوب يمكن من الإفادة من تلك البيانات السكانية على النحو الذى يوفره السجل السكانى فى دول أوروبا الغربية .

هذا وقد طبقت دولة الكويت فى عام ١٩٨٧ نظاما شبيها بذلك وهو نظام «البطاقة المدنية » ويعتمد منذ البداية على الحاسب الآلى فى ترتيب وحفظ

البيانات السكانية وامكانية استدعائهافى كثير من الجهات التى تتوفر لديها وصلات بالحاسب الآلى ، ويشبه ذلك نظام السجل السكانى إلى حد بعيد .

كما أن مصر بدأت منذ عام ١٩٨٢ فى اتخاذ اسلوب مماثل هو ما يطلق عليه " الرقم القومى " ، والذى يعنى أن يكون لكل فرد فى مصر رقم خاص به يرتبط بمعلومات تخزن فى الحاسب الآلى وتكون هذه المعلومات جامعة مانعة بحيث لا يقع خلط بين الأفراد لتشابه الأسماء ، ويفيد هذا الرقم القومى فى الدراسات السكانية ، كما أنه يمكن صاحبه من التعامل مع كل الجهات الحكومية وغيرها من خلاله ، غير أن العمل فيه لم ينته بعد .

الاحصاءات الحيوية Vital Statistics

ونقصد بها البيانات عن كل فرد من حيث ولادته وما يصيبه من أحداث أو أمراض طوال حياته وحتى وفاته . وقد أخذت كثيرمن الاقطار بوضع نظام ثابت لقيد المواليد واستخراج شهادات ميلاد لهم ثم نشر بيانات عن جملة المواليد وتفصيلات النوع أو الجنس موزعة على أشهر السنة . كما أن هذه الدول تسجل الوفيات التى تحدث فيها وتنشر بيانات عن جملة الوفيات وأسباب الوفاة ونوع أو جنس المتوفى وعمره عند الوفاة ، وحيث تتوفر هذه البيانات يمكن رسم صورة دقيقة للسكان ، ولكن المشكلة أن بعض الدول والمجتمعات لم تأخذ بأسلوب تسجيل المواليد وبعضها لم تأخذ بأسلوب تسجيل الوفيات ، وبعضها يأخذ بالأسلوبين دون نشر البيانات وبعضها يأخذ بتسجيل ظاهرة دون الأخرى ويؤدى ذلك إلى صعوبة رسم صورة لأحوال السكان سواء فى تلك الدول أو فى العالم ككل . ومن البيانات التى تلقى قدرا أقل من الاهتمام تسجيل وفيات المواليد أو المواليد موتى وحالات الإجهاض ، على الرغم من أن توفر هذه البيانات يمكن أن يسهم فى صورة أدق للمجتمع من النواحى الصحية والاجتماعية والاقتصادية .

ويذكر « تريورتا» G. Trewartha اعتمادا على بيانات الامم المتحدة ، بأن السكان الذين تشملهم بيانات وسجلات موثوق بها من المواليد والوفيات حتى نهاية الستينيات لايزيدون عن ٣٦٪ من جملة سكان العالم ، وترتفع النسبة فى حالة الدول المتقدمة لتشمل ٩٩٪ من سكان هذه الدول ، أما بالنسبة للدول النامية

فانها لاتزيد عن ١٠٪ بالنسبة للمواليد و١٤٪ بالنسبة للوفيات . وإلى جانب النسب السابقة فإن ٥٠٪ من سكان العالم توجد لديهم أنظمة غير دقيقة وتنخفض درجة الثقة فيها ، تتناول تسجيل المواليد والوفيات ، ويختلف النمط الإقليمى من حيث تسجيل المواليد ، إذ ترتفع النسبة لتشمل ٤٠٪ من سكان أمريكا اللاتينية فى مقابل ٨٪ من آسيا و٢٪ فقط فى افريقيا ، وبالنسبة للوفيات تكون النسب ٤٢٪ فى أمريكا اللاتينية ، ٧٪ فى آسيا و ٤٪ فى أفريقيا . وفى غيبة أى إحصاءات حيوية يمكن تقدير المواليد بناء على عمليات المسح بالعينة الذى أجرى فى كثير من الدول النامية التى تضم ٥٤٪ من سكان تلك الدول (١) .

ويذكر الكتاب الديموجرافى السنوى للأمم المتحدة (١٩٧٠) بأن بعض الدول كبيرة الحجم سكانيا لاتوجد بها سجلات وافية لقيد المواليد والوفيات وينطبق ذلك بصفة خاصة على أكبر دولتين سكانيا وهما الصين الشعبية والهند ، حيث لايتوفر عن الصين بيانات من هذا النوع إلا عن طريق دراسات أجريت بطريق العينة فى الثلاثينات والأربعينات . والواقع أن ذلك يصدق على كثير من دول آسيا وافريقيا ، وإلى حد ما ، على بعض الدول أو اقاليم الدول ، فى أمريكا اللاتينية والأقيانوسية (٢) .

أما فى مصر فإن بيانات قيد المواليد والوفيات تنشر بانتظام ابتداء من عام ١٩٠١ ، ولكن مستوى النشر يختلف من فترة لأخرى ، ففى الفترة من ١٩٠١ - ١٩١٥ كان النشر وقفا على المدن المصرية الكبرى ثم بدا النشر يشمل ابتداء من عام ١٩١٦ ، البلاد التى توجد بها مكاتب صحة - بما فى ذلك القرى - واستمر الأمر على هذا النحو حتى عام ١٩٦٠ ، ثم توقف النشر على هذا المستوى ابتداء من عام ١٩٦١وأصبح مقصورا على مستوى المراكز والأقسام الإدارية والمحافظات ، ولاشك أن ذلك يعرقل مهمة الباحثين الذين يرغبون فى دراسة وحدات إدارية أصغر .

وكان نشر الإحصاءات الحيوية فى مصر باللغة الانجليزية فى بداية الأمر حتى عام ١٩١٨ حين أصبح النشر يتم باللغة العربية أيضا ، كما تغير اسم

---

(1) Trewartha, Glenn T., The less Develope Realm, A Geography of Its Population, John Wiley, New York, 1972, p.6.

(2) U.N., Demographic Year book. 1970, p.3.

النشرة أكثر من مرة ، وهى حاليا تصدر تحت اسم « الاحصاءات الصحية » ومماتجدر الإشارة إليه أن ثمة فروقا بين «الحدود الصحية » التى تنشر البيانات وفقالها ، وبين الحدود الإدارية أو الحدود المالية التى قد تنشر عنها بيانات السكان والتعدادات ، ولذلك فان تعدادى ١٩٣٧ ، ١٩٤٧ نشرا ملاحق عن أعداد سكان البلاد المعتبرة وحدة صحية، من أجل عقد مقارنات أكثر دقة مما لو جرت المقارنات على أساس حدود متباينة (١) .

ثم نشر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء فى عام ١٩٧٣ مجموعة الاحصاءات الحيوية لمصر منذ عام ١٩٣٠ وحتى ١٩٧٠ على مستوى المحافظات، وتضمن الكتاب أعداد وتقديرات السكان والخصوبة واتجاهاتها ، وأورد فى هذه النشرة معدلات المواليد والوفيات واتجاهاتها وأسبابها ، والعلاقات الزواجية وتتضمن معدلات الزواج والطلاق ، هذا إلى جانب بعض الاحصاءات الصحية الأساسية والمقارنات الدولية (٢) .

وفى المملكة المتحدة تسجل المواليد – فى اقليم انجلند – فى المحلة التى تحدث بها الولادة فعلا ، ثم يقوم مكتب السجل العام بعمليات تصحيح لخدمة الأهداف الاحصائية . وذلك بإعادة قيد الولادة حسب محل إقامة الأم . ومن شأن ذلك الحيلولة دون تأثر معدلات المناطق التى تشتهر بوجود مستشفيات كبيرة للولادة . كما أن السلطات الطبية المحلية تقوم من جانبها بإرسال قوائم بالنسبة للمواليد لآباء غير مقيمين إلى جهات إقامة الآباء ، ويحدث الأمر نفسه بالنسبة للوفيات التى تخطر بها محال الإقامة الدائمة وتحسب المعدلات وفقا لها (٣) .

ويدخل فى الاحصاءات الحيوية ذات الأهمية الكبيرة فى الدراسات الاجتماعية على نحو خاص والسكانية عموما ، تسجيلات الزواج والطلاق ، ولكن بعض المجتمعات والدول لاتنشر هذه البيانات ، هذا الي جانب أن بعض الدول تسجل فيها هذه العمليات وبعضها لا تسجلها أساسا .

---

(١) أحمد اسماعيل ، مدينة أسيوط ، دراسة فى جغرافية المدن ، رسالة دكتوراه غيرمنشورة مقدمة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، مجموعة الاحصاءات الحيوية لجمهورية مصر العربية من سنة ١٩٣٠، القاهرة ، ١٩٧٣ .

(3) Benjamin, Bernard, Demographic Analysis, George Allen and Unwin, London, 1968, pp. 17-18.

تعداد السكان The Census

يعرف التعداد بأنه « العملية الشاملة لجمع بيانات عن السكان وترتيبها ونشرها ، على أن يتم التعداد في وقت محدد بالنسبة لكل الأفرادالذين يوجدون فى رقعة جغرافية محددة » وتجرى التعدادات بواسطة الحكومات . ولابد أن تجرى فى وقت واحد فى كل أجزاء الرقعة الجغرافية - الدولة - التى يجرى فيها التعداد ، ولكن ذلك قد يختلف حسب ظروف الدول فمن الناحية المثالية ينبغى أن يجرى التعداد فى يوم واحد معين ، ولكن ذلك لا يكون سهلا إلا فى الدول محدودة المساحة مثل بعض أقطار غرب أوروبا ، ولكن بعض الدول الواسعة قد تستغرق فيها عملية التعداد وقتا أطول ففى الولايات المتحدة يتسغرق التعداد مابين ثلاثة إلى أربعة أسابيع ، بل أن بعض الأقطار التى قد تكون دون الولايات المتحدة مساحة قد يستغرق فيها التعداد عدة أشهر وربما تزيد عن عام مثل نيجيريا ومع ذلك فإنه يوضع عادة يوم محدد كتاريخ للتعداد .

والمفروض أن تفصل بين التعدادات فوارق زمنية محددة أى أن تجرى التعدادات دوريا بفواصل زمنية ثابتة ومنتظمة ، وبعض الدول تجرى تعداداتها كل خمس سنوات مثل فرنسا أو اليابان أو الدنمارك وبعضها تجرى تعداداتها كل عشرة سنوات مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا والمكسيك ومصر . وتوجد دول لاتفصل بين تعداداتها فواصل ثابتة مثل روسيا والبرازيل وفنزويلا ويلاحظ أنه حتي فى الدول التى تأخذ بنظام التعداد منذ فترة طويلة فانه تحدث أحيانا أحوال محلية أو عالمية تحول دون دورية التعدادات وثبات الفاصل الزمنى بينها ومن أمثلة ذلك مصر التى كانت تجرى تعداداتها بانتظام كل عشر سنوات منذ عام ١٨٩٧ حتى ١٩٤٧ ولكن العدوان الثلاثى في عام ١٩٥٦ أدى إلى تأجيل تعداد ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٠ ، وكان من المنتظر أن يجرى تعداد فى عام ١٩٧٠ لولا أن الحرب العربية الاسرائيلية فى عام ١٩٦٧ أدت إلى حدوث حركة هجرة واسعة فى منطقة قناة السويس مما أدى إلى اختلاف صورة السكان عن المعتاد وهذا يقلل من قيمة التعداد الذى ينبغى كما سبق أن يمثل السكان في صورتهم المعتادة كأنه صورة فوتوغرافية لهم . وقد حدث أمر مماثل فى فرنسا التى لم تجر فيها تعدادات ١٩١٦ و ١٩٤١ وذلك بسبب معارك الحربيين العالميتين الأولى

والثانية ، ثم تغير نظام التعدادات بعد الحرب الثانية فى فرنسا فجرت فيها تعدادات فى أعوم ١٩٤٦ ثم ١٩٥٤ و ١٩٦٢ . كما أن التعداد الخامس عشر فى بريطانيا والذى كان من المقرر اجراؤه فى عام ١٩٤١ تأجل أيضا بسبب الحرب الثانية إلى عام ١٩٥١ .

وقد بدأت تعدادات السكان بالمعنى الحديث فى مطلع القرن الثامن عشر الميلادى فى اسكنديناوه وبعض المقاطعات الألمانية والإيطالية ، وقد جرى أول تعداد فى أيسلندا فى عام ١٧٠٣ وفى السويد فى عام ١٧٤٨ وفى النرويج عام ١٧٦٠ وفى الدنمرك عام ١٧٦٩ وفى بافاريا فى عام ١٧٧٧ . وفى أسبانيا فى عام ١٧٨٧ وفى سافوى ونيس عام ١٧٨٩ ، أما فى الولايات المتحدة فقد جرى أول تعداد للسكان فى عام عام ١٧٩٠ على الرغم من أن بعض الولايات قد أجرت تعدادات قبل ذلك . وأما كلا من بريطانيا وفرنسا فقد جرى أول تعداد فيهما فى عام ١٨٠١ . أما الصين فلم يجر تعدادها الأول إلا فى عام ١٩٥٣ وبذلك أصبح حوالى ربع سكان العالم يدخلون ضمن التعدادات لأول مرة .

أما فى الدول العربية فكانت مصر أسبق هذه الدول أخذا بنظام التعداد السكانى ، حيث أجرى أول تعداد فى مصر فى عام ١٨٨٢ ، وتلتها البحرين التى أجرت أول تعداداتها فى عام ١٩٤١ ثم العراق ١٩٤٧ ثم السودان ١٩٥٦ ثم سورية فى فترة الوحدة حيث أجرى بها تعداد فى ١٩٦٠ فى الوقت الذى أجرى فيه التعداد الثامن فى مصر ، ثم أجرت المملكة العربية السعودية تعدادها الأول فى ١٩٧٤ (شعبان ١٣٩٤ هـ) ، وكانت السعودية قد أجرت تعدادا أوليا فى عام ١٩٦٢ ولكنها لم تنشر بياناته، وإن كانت أجهزة التخطيط فيها قد أخذت تلك البيانات فى الاعتبار عند إعدادها لخطط التنمية . ثم أجرت السعودية آخر تعدادتها في سبتمبر ١٩٩٢ .

كما أجرت الكويت عددا من التعدادات كان أولها عام ١٩٥٧ ثم فى عام ١٩٦٥ ، حيث أخذت تعداداتها تجرى بعد ذلك دوريا وبانتظام كل خمس سنوات وحتى تعداد ١٩٨٥ ، غير أن الغزو العراقى للكويت فى أغسطس ١٩٩٠عطل الإجراءات وأصبح تعداد ١٩٨٥ هو آخر ما أجرى من تعدادات فى الكويت .

أما قطر فقد أجرت تعدادها الأول فى عام ١٩٧٠ وسبقتها دولة الإمارات العربية المتحدة التي أجرت أول تعداداتها فى عام ١٩٦٨ ، ثم تلته تعدادات منتظمة كل خمسة أعوام اعتبارا من تعدادها الثاني في عام ١٩٧٥ ، وأجرى القسم الجنوبى من اليمن الذى كان يعرف بجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية الديمقراطية أول تعداد سكانى بها فى عام ١٩٧٣ ثم جرى فى القسم الشمالى من اليمن الذى كان يعرف باسم الجمهورية العربية اليمنية تعداد فى عام ١٩٧٥ ، كما أجرى التعداد الثانى الشامل بها فى ١٩٨٦ . وكان قد جرى تعداد محدود البيانات فى العام ١٩٨١ عرف باسم التعداد التعاونى ، ولم يجر تعداد فى الجمهورية اليمينية بعد توحيد قسميها فى عام ١٩٩٠ .

كما أجرت موريتانيا تعدادها الأول فى عام ١٩٧٧ ، كما أجرت الأردن تعدادها الأول في عام ١٩٥٢ وتونس فى عام ١٩٤٦ قبل الاستقلال وكذلك أجرى تعداد فى الجزائر فى عام ١٩٠٦ وجيبوتى ١٩٤٦ والصومال ١٩٧٥ ، وكانت العراق قد أجرت تعدادات فى أعوام ١٩٢٧ و١٩٣٤ قبل استقلالها ، كما جرى فى ليبيا أيضا تعداد فى ١٩٤١ قبل استقلالها ولكن أول تعداد لها فى ظل الاستقلال هو الذى تم فى عام ١٩٥٤ . وأجرت المغرب تعدادها الأول قبل الاستقلال فى عام ١٩٥٠ ثم أجرت تعدادها الأول بعد الاستقلال فى عام ١٩٦٠(١) .

وأما لبنان فإنها لم تجر تعدادا إلا فى ظل الاحتلال الفرنسى وذلك فى عام ١٩٣٢ ، ولايزال هذا هو تعداد لبنان الوحيد ، حيث أن كثيرا من الفئات التى نالت مزايا سياسة طبقا لبيانات هذا التعداد تمانع فى القيام بتعدادآخر قد ينتج عنه تغير فى أوزان الطوائف اللبنانية وبالتالى فى تركيبها السياسى .

وآخر الدول العربية التى أجرت تعدادا سكانيا هى سلطنة عمان التى أجرت تعدادها الوحيد فى ديسمبر ١٩٩٣ .

هذا وثمة عدد قليل جدا من الأقطار التى لم تجر بها تعدادات سكانيه علي العكس مما كان عليه الحال فى منتصف القرن العشرين أو حتى عام ١٩٧٠ ، كما يشير إلى ذلك الكتاب الديموجرافى السنوى للأمم المتحدة والذى يقرر أنه حتى عام ١٩٦٩ لم يشمل التعداد سوى ٩٠٪ من جملة سكان العالم ، بينما

(١) رشود بن محمد الخريف ، التعداد السكانى ، مفهومه وطرقه وتقويمه واستخداماته ، جامعه الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٣ ، ص ص ١٩٦ - ١٩٧ .

غطت العينات نسبة ٤٪ والتعدادات الجزئية ٣٪ من سكان العالم ، كما أن ٣٪ من سكان العالم لم تكن بياناتهم قائمة إلا على الحدس [1] .

أسلوب أجراء التعداد:

يجرى التعداد بواحدة من الطريقتين التاليتين :

١ - طريقة التعداد الفعلى de facto وتقوم على أساس جمع البيانات عن السكان في المكان الذى يوجدون به أثناء أجراء التعداد فعلا . ومن الدول التى تطبق هذه الطريقة فى تعدادتها كل من بريطانيا ومصر .

٢ - طريقة التعداد القانونى de jure وتسجل فيها البيانات عن السكان حسب محل إقامتهم المعتاد بغض النظر عن المكان الذى يوجدون به فى وقت إجراء التعداد وتأخذ الولايات المتحدة بهذه الطريقة . وثمة دول تتبع كلا من الطريقتين فى تعدادتها مثل البرازيل . ويرى بعد الباحثين أن طريقة التعددا الفعلى أفضل وخاصة حين تتعدد أماكن الاقامة لبعض الأفراد أو فى حالة الأفراد الذين لايوجد لهم مأوى ثابت ولكنه يفقد قيمته فى حالة أماكن الإقامة المؤقتة مثل المصايف والمنتجعات .

وثمة تباين كبير بين عدد البيانات التى تضمها التعدادات ، فبعض التعدادات لاتضم سوى بيانات قليلة ومحدودة وبعضها الآخر يضم كثيرا من البيانات الوافية وتلجأ الدول ذات التاريخ الطويل فى التعدادات الى تغير فى بيانات التعدادات التى تجمع عنها المعلومات لتتفق مع الحاجات السكانية والتخطيطية ففى الولايات المتحدة كانت معظم البيانات تتم على مستوى الأسرة حتى تعداد ١٨٥٠ حيث أصبحت البيانات على مستوى الفرد . وفى بريطانيا أدت الهجرة إلى المدن الصناعية الجديدة إلى سؤال عن محل الميلاد ابتداء من تعداد ١٨٤١ . وتري منظمة الأمم المتحدة أن البيانات التى يضمها التعداد ينبغى أن تشمل البيانات التالية على الأقل :

- العدد الاجمالى للسكان وعدد السكان في كل محله .
- تفصيلات النوع (ذكر أو أنثى) .

---

(1) U. N., Demographic Yearbook 1970, p.4.

- العمر .
- الحالة الزواجية .
- محل الميلاد والجنسية واللغة الأم .
- الحالة التعليمية (معرفة القراءة والكتابة أو الأمية أو الشهادة).
- الخصوبة – عدد الأطفال الأحياء للأم .
- نوع المحلة العمرانية وهل هي مدينة أم ريف .
- عدد أفراد الأسرة .
- السكان ذوى النشاط الاقتصادى والسكان الذين لايعملون .
- الوظيفة أو الحرفة .
- الحالة العملية أو مرتبة المهارة أو درجة العامل الصناعية .

ويلاحظ أن الجداول التى تنشر فيها البيانات التعدادية تتنوع وتتعدد كلما كانت استمارة جمع البينات شاملة ومفصلة . ومن الجداول التى قد لاتنشر بالتفصيل بيانات فئة العمر . فبينما تنشر فى جدول التعدادات لبعض الدول بفاصل زمنى خمسة أعوام فإن دولا أخرى تجعل الفارق عشرة أعوام وثمة دول لاتنشر سوى ثلاث أو أربع فئات عمرية كأن توضح عدد الأطفال حتى خمس سنوات ثم من ٥ – ١٥ عاما ثم السكان بين ١٥ – ٦٠ عاما والسكان فوق ذلك (٦٠ سنة فاكثر) كما هو الحال فى تعداد نيجيريا الأول . ورغم النقد الذى كثيرا ما يوجه إلى بيانات فئة السن فإن نشر هذه البيانات مفصلة يخدم كثيرا من الأهداف التخطيطية .

وكلما تعددت التعدادات فى الدولة الواحدة ، كلما حدث تطور فى الأساليب وفى درجة الدقة ، وفى وفرة البيانات . فقد جرى أول التعدادات المصرية فى عام ١٩٨٢ وثانيها في عام ١٨٩٧ ، ثم أصبح التعداد يجرى كل عشرة أعوام حتى عام ١٩٤٧ كما سبق ، وتبع ذلك تعداد ١٩٦٠ ثم تعداد العينة عام ١٩٦٦ . ثم أجرى بعد ذلك تعدادان فى أعوام ١٩٧٦ و ١٩٨٦ . ويرى كثير من الباحثين أن أول التعدادات المصرية لايمكن الاعتماد على بياناته لسببين أساسيين وهما :

١ – أن عام ١٨٨٢ كان من أكثر الأعوام اضطرابا في تاريخ مصر الحديث ، حيث شهد قيام الثورة العرابية والاحتلال البريطانى لمصر ، وقد صحب

كلا من الحدثين اختلال فى نظام الحكومة ، وخشية الشعب من أن يكون للتعداد صلة بالخدمة العسكرية الإجبارية .

٢- ان التعداد لم يجر على أسس دقيقة ، وأن تجربة القائمين عليه لم تكن كبيرة ، ولم تكن لدي السكان فكرة عن أهمية التعداد بل كانت نظرتهم للتعداد معادية فى الواقع ، مما أدى إلى أن أرقامه كانت أقل من الواقع فى معظم الآراء .

ومن أجل ذلك فإن معظم الدراسات عن سكان مصر تبدأ بأرقام التعداد الثانى (١٨٩٧) الذى ربما كانت أرقامه أكثر واقعية . ويمكن انتقاد كثير من تواريخ التعدادات ، ذلك أن التعداد لابد أن يجرى في وقت مناسب تكون صورة السكان فيه أقرب إلى الثبات أو الحالة العادية ، لذلك فقد تغير شهر إجراء التعداد فى مصر أكثر من مرة ورغم أن شهر سبتمبر قد يكون أكثر الشهور مناسبة لإجراء التعداد ، فلم يجر فيه سوى تعداد ١٩٦٠ بينما أجريت ثلاثة تعدادات في شهر مايو (١٨٨٢ ، ١٩٨٧ ، ١٩٦٦) وثلاثة تعدادات فى شهر مارس (١٩١٧ ، ١٩٣٧ ، ١٩٤٧) وتعداد في شهر يونيه (١٩٠٧) وتعداد فى شهر فبراير (١٩٢٧) وتعدادان فى نوفمبر (١٩٧٦ و ١٩٨٦).

أما فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا فثمة اتجاه إلى تثبيت شهر التعداد خاصة منذ مطلع القرن العشرين ، وبعد أن كانت التعدادات الثلاثة فى مطلع القرن العشرين فى الولايات المتحدة متغيرة ممن حيث الشهر ثبت بداية شهر إبريل موعدا للتعداد ابتداء من عام ١٩٢٠ أما كندا فإنها تجرى تعداداتها فى الأول من يونيو ابتداء من تعداد ١٩١١ .

العينات Samples :

اذا كان التعداد السكانى يتطلب الشمول أى جمع البيانات عن كل فرد من السكان ، فان ذلك قد يكون مكلفا ومجهدا ويتطلب وقتا طويلا سواء فى الإعداد أو النشر كما أن ذلك قد يؤدى إلى اشتراك بعض الذين لاتتوفر لديهم خبرة مناسبة فى عمليات الحصر والتعداد ، ولذلك يرى البعض ضرورة وجود عمليات مسح تشمل نسبة من السكان تتراوح بين ١٠٪ الى ٢٥٪ على أن تكون هذه

النسبة أو العينة ممثلة للسكان جميعا وأن تكون الفرصة أمام كل فرد لتضمه العينة ، ويؤدى ذلك الى تقليل النفقات ، والوقت وسرعة الحصول على البيانات المطلوبة . وفى بعض الأحيان تلجأ الدول فى أثناء التعدادات إلى جمع بيانات تفصيلية عن جزء أو نسبة فقط من السكان وبذلك يخضع هذا الجزء من السكان للعينة ، كما حدث فى تعداد الولايات المتحدة عام ١٩٤٠ حيث أخذت عينة بنسبة ٥٪ من السكان وجهت إليهم أسئلة أخرى بالإضافة إلى استمارة التعداد الموحدة، وقد اتبع هذا الإجراء فى التعدادات التالية . وفى بريطانيا أجرى فى عام ١٩٤٦ تعداد بطريقة العينة شملت ١٠٪ من السكان فيما عرف باسم اللجنة الملكية لتعداد سكان الأسرة عام ١٩٤٦ وقد سئلت واحدة من كل عشر نساء متزوجات . كما وجهت الى ٢٠٪ من سكان كندا اسئلة اضافية فى تعداد ١٩٦١.

وفى عام ١٩٦٦ جرت عينة شملت ١٠٪ من سكان بريطانيا أجريت عليهم عملية مسح شاملة باستمارات التعداد السكانى وذلك لتقليل الفاصل الزمنى بين التعدادات ليكون خمسة أعوام بدلا من عشرة ، وكانت التكاليف أقل من نصف تكاليف تعداد ١٩٦١ وأعطت بيانات عن السكان جميعا . وفى تعداد الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ أجريت اسئلة اضافية شملت عينة بنسبة ٢٥٪ من السكان وقد أجرت مصر في عام ١٩٦٦ تعدادا بطريقة العينة ، وقد اتضحت أهمية ذلك التعداد حين تعذر إجراء تعداد في عام ١٩٧٠ كما سبق القول ، وبذلك يمكن دراسة أحوال السكان فى مصر بتفصيل أكثر نسبيا . وفى تعداد الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ سئل ٥٪ من السكان عن وظيفتهم التى كانوا يمارسونها منذ خمسة أعوام .

احصاءات الهجرة Migration statistics

تعتبر بيانات الهجرة من أقل البيانات السكانية وفرة ، ويرجع ذلك لأسباب متعددة منها صعوبة تحديد المقصود بالهجرة . وذلك لأن الهجرة في حدها الأدنى قد تكون انتقالا من قرية إلى مدينة مجاورة وفى حدها الأعلى قد تكون من دولة فى إفريقيا إلى استراليا أو الولايات المتحدة كما أن الهجرة قد تكون لفترة محدودة وقد تكون دائمة وأبدية ويمكن أن تميز اذن بين الهجرة الداخلية أى التى

تقع داخل الحدود السياسية لإحدى الدول internal migration والهجرة الدولية international migration وهى التى يعبر فيها المهاجر الحدود السياسية لدولة أو أكثر. ويطلق على المهاجر الذى يفد من دولة الى أخرى بانه مهاجر وافد immigrant وحين يترك دولته يطلق عليه مهاجر نازح emigrant ، وهذه الصفات خاصة بالهجرة الدولية ، أما الهجرات الداخلية فيطلق على المهاجر الذى يصل إلى هدفه واصلا أو قادما in-migrant وأما المهاجر الذى يترك مكانه وينتقل إلى غيره فيعرف بأنه مغادر out-migrant .

وكثيرا ما يصعب الحصول على سجلات للهجرة سواء فى ذلك الهجرة الداخلية أو الدولية ، فبعض التعدادات تنشر بيانات عن محل الميلاد ومحل الاقامة للسكان مما يمكن من دراسة الهجرة بالمقارنة بين البيانين ، وذلك اعتمادا على مصدر واحد وهو تعداد السكان ، وفى حالات أخرى لابد من الاعتماد على مصدرين وهما تعداد السكان لمعرفة عدد السكان فى كل وحدة عمرانية (مدينة - قرية . . الخ) والإحصاءات الحيوية وخاصة بيانات المواليد الوفيات والزيادة الطبيعية الناتجة عن الفرق بينهما لكل وحدة عمرانية . وغالبا ما يفيد ذلك فى دراسة الهجرة الداخلية . وقد أخذت بعض الدول فى تعدادتها بوسائل تمكن من دراسة الهجرة بدقة أكبر مثل التعدادات البريطانية فى ١٩٢١ و ١٩٥١ (وبعينة نسبتها ١٠٪ فى تعداد ١٩٦١) حيث يمكن دراسة الرحلة الى العمل لوجود بيان عن محل السكن المعتاد ومحل العمل . وفى تعداد ١٩٦١ أضيف سؤال جديد يمكن منه الحصول على بيانات عن الهجرة من حيث حجمها واتجاهها من منطقة لأخرى فى مقاطعات كل من انجلند ويلز .

ويمكن فى معظم التعدادات المصرية دراسة الهجرة الداخلية على مستوى المحافظات والمراكز ولكن ليس على مستوى أقل من ذلك (الوحدات الإدارية الصغرى) لأن نشر بيانات محل الميلاد لاتكون على مستوى الشياخات أو النواحى أو المراكز بينما تكون أعداد السكان الكلية على هذا المستوى التفصيلى.

وبالنسبة للهجرات الدولية فإن بياناتها كثيرا ماتجمعها الدول أو تنشرها بما يتفق مع حاجتها ويؤدى ذلك إلى صعوبة دراسة الهجرات الدولية أو مقارنتها . كما أن الجهات التي تتولى جمع البيانات عن المهاجرين كثيرة مثل سلطات الموانئ والمطارات وإدارات الجوازات وإدارات العمل وقد تتضارب هذه البيانات .

وثمة مشكلة أخرى بالنسبة للهجرات الدولية لأن سلطات الجوازات فلا لاتفرق كثيرا فى بياناتها بين الذى يصل بقصد الإقامة والعمل وذلك الذى يأتى بقصد السياحة أو الإقامة لفترة محددة قد لاتصل الى السنة . وفي بعض الأحيان توجد مشكلات بشأن الهجرة الدولية وبياناتها مثل تغيير الحدود السياسية وبالتالى جنسية السكان مثل المانيا بعد الحرب وكذلك حالات التبعية مثل تبعية بورتوريكو للولايات المتحدة أو بين احدى الدول ومستعمراتها مما يشكل صعوبة فى تحديد السيادة والتبعية .

البيانات السكانية الدولية :

وهى البيانات التى تنشر على مستوى العالم وتسهل منها الدراسة المقارنة وكانت عصبة الأمم تنشر بعض البيانات الاحصائية فى كتبها السنوية حتى عام ١٩٤٤ ثم أصبحت هيئة الأمم المتحدة تنشر منذ عام ١٩٤٨ كلا من الكتاب الديموجرافى السنوى Demographic Yearbook ثم كتاب الاحصاء السنوى Statistical Yearbook منذ عام ١٩٤٩ هذا إلى جانب النشرات التى تصدرها الوكالات المتخصصة وتضم بيانات تفيد فى دراسة السكان مثل نشرة منظمة الصحة العالمية وهيئة الأغذية والزراعة ومنظمة العمل الدولية ومنظمة اليونسكو .

ولاشك فى أن أهم مصادر البيانات السكانية الدولية هو الكتاب الديمجرافى السنوى . وهو يشمل بيانات مفصلة عن سكان العالم على مستوى القارات والأقاليم الجغرافية الكبرى والأقطار ، إلى جانب البيانات السكانية العامة .

وقد صدر من الكتاب الديموجرافى للأمم المتحدة خلال الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٨٦ ثمانية وثلاثون مجلدا ، هذا بالإضافة إلى عدد خاص صدر على شكل ملحق في عام ١٩٧٨ ، ويتضمن الملحق جداول تاريخية عن السكان .

وقد اهتم كل عدد من أعداد الكتاب الديموجرافى السنوى بموضوع معين شغل معظم جداوله ، وكانت أهم الموضوعات التى عرضت لها السلسلة مرتبة تنازليا حسب التكرار هي الموضوعات التالية :

١ – حظيت تعدادات السكان بأكبر عدد من مجموعة الكتاب الديموجرافى السنوى ، فقد شغلت التعدادات عشرة أعداد وهى السابع (١٩٥٥)

والرابع عشر (١٩٦٢) والخامس عشر (١٩٦٣) والسادس عشر (١٩٦٤) والثالث والعشرين (١٩٧١) والرابع والعشرين (١٩٧٢) والخامس والعشرين (١٩٧٣) والحادى والثلاثين (١٩٧٩) والخامس والثلاثين (١٩٨٣) والسادس والثلاثين (١٩٨٤) .

٢ – احتلت بيانات المواليد والوفيات حصة متساوية من أعداد الكتاب الديموجرافى السنوى ، فقد نالت احصائيات كل منها ثمانى مجلدات .

فالنسبة للمواليد شغلت المجلدات : الثاني (١٩٤٩ ، ١٩٥٠) والسادس (١٩٥٤) والحادى عشر (١٩٥٩) والسابع عشر (١٩٦٥) والحادى والعشرون (١٩٦٩) والسابع والعشرين (١٩٧٥) والثالث والثلاثين (١٩٨١) والثامن والثلاثين (١٩٨٦) .

أما بالنسبة للوفيات فقد شغلت المجلدات : الثالث (١٩٥١) والتاسع (١٩٥٨) والثالث عشر (١٩٦١) والثامن عشر (١٩٧٦) والتاسع عشر (١٩٦٧) والسادس والعشرين (١٩٧٤) والثانى والثلاثين (١٩٨٠) والسابع والثلاثين (١٩٨٥) .

٣ – تأتى بعد ذلك احصاءات الزواج والطلاق ، وقد شغلت اربعة مجلدات هى العاشر (١٩٥٨) و العشرين (١٩٦٨) والثامن والعشرين (١٩٧٦) والرابع والثلاثين (١٩٨٢) .

٤ – ثمة موضوعان احتل كل منهما عددين وهما : اتجاهات السكان وقد شغل العددين الثانى عشر (١٩٦٠) والثانى والعشرين (١٩٧٠) ثم الأسس الديموجرافية العامة وظهرت إحصاءاتها فى العددين : الأول (١٩٥٨) والخامس (١٩٥٣) .

٥ – أما الموضوعات التى شغل كل منها عددا واحدا فهى : الخصائص السلالية فى العدد الثامن (١٩٥٦) والهجرة الدولية فى العدد التاسع والعشرين (١٩٧٧) ، وتوزيع السكان فى العدد الرابع (١٩٥٢) . أما العدد الثلاثون (١٩٧٨) فقد خصص للجداول العامة .

وطبقا لتقارير الامم المتحدة ، فإنه يمكن تقسيم العالم من حيث البيانات السكانية الى قسمين : القسم الأول ويضم أكبر أربع دول من حيث عدد السكان

وهى الصين الشعبية والهند والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على الترتيب ، والقسم الثانى يضم بقيه العالم . ويلخص الكتاب الديموجرافى السنوى (١٩٧٠) الوسائل فى الحصول على البيانات السكانيه فى القسم الثانى الذى يشمل دول العالم عدا الصين والهند وروسيا والولايات المتحدة .

ويلاحظ أن التعدادات تشمل ٩٠٪ من دول العالم غير الدول الأربع الكبرى سكانيا، ولكن كلا من الامريكتين وأوروبا مغطاة بالكامل بالتعدادات بيما تقل التعدادات لتشمل ٦٨٪ فقد من سكان افريقية و ٨٦٪ من سكان الأقيانوسية و ٨٩٪ من سكان آسيا ، ورغم أن تقديرات السكان القائمة على التخمين المحض تشكل نسبة ٣٪ على مستوى العالم إلا أن النسبة ترتفع في آسيا الى ٧٪ من جملة سكانها وتنخفض فى إفريقيا الى ١٪ ولاتوجد تقديرات من هذا النوع فى بقية قارات العالم .

أما بالنسبة للدول الأربع التى تحتل المراتب الأربعة الاولى من حيث ضخامة عدد السكان فقد اختلفت درجة الدقة فى بياناتها هى الأخرى كما يلى :

الصين بين ٧٣٢ مليون و٨٢٨ مليونا .

الهند بين ٥٢١ – ٥٤٧ مليونا .

الاتحاد السوفيتى بين ٢٤١ – ٢٤٢ مليونا .

الولايات المتحدة بين ٢٠٤ – ٢٠٥ مليونا

ومن الواضح أن الفوارق فى التقديرات تتناسب تناسبا طرديا مع المرتبة السكانية فهى تصل في حالة الصين إلى ٩٦ مليونا (بنسبة ١٣٪ من الرقم الأصغر) وفى حالة الهند تصل إلى ٢٦ مليونا (حوالى ٥٪ من الرقم الأصغر) ، بينما في حالة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لايتعدى الفارق بين التقدير الأعلى والأدنى سوى مليون واحد . وهو فارق مقبول بالنسبة لأعدادهما (بنسبة ٤ر٪ تقريباً فى كل حالة) .

ويقدر أن تعداد السكان بالهند فى عام ١٩٥١ لم يشمل بين ١ – ٥ر١٪ من السكان وكذلك الحال بالنسبة لتعداد ١٩٦١ الذى بلغ فيه عدد السكان ٤٣٦ مليون نسمة ، مما يعنى أن عدد السكان يتراوح فعليا بين ٤٣٨ – ٤٤٢ مليون

فى ذلك التاريخ . أما بالنسبة للصين الشعبية فقد قامت بتعدادها الأول في عام ١٩٥٣ ، وكانت تنشر تقديرات رسمية للسكان حتى عام ١٩٥٧ ، ويقال بأنها قامت باحصاء للسكان في عام ١٩٦٤ ، ولكن نتائج هذا الاحصاء أو الحصر لم تنشر ، وثمة تقديرات تصل باعداد سكان الصين خلال ١٩٦٧ / ١٩٦٨ الى ٧١٢ر٣٢٠ر٠٠٠ نسمة ، وان كان بعض الخبراء اليابانيين يرون بأن هذا الرقم يتفق مع إحصاء ١٩٦٤ ، لأن التقديرات التى سبقت ١٩٦٨ مباشرة أظهرت أن عدد السكان الإجمالى هو ٧٥٠ مليونا . وأيا كان الأمر فليس لدينا إمكانية لتحديد معدل الخطأ فى تعداد ١٩٥٣ أو أحصاء ١٩٦٤ ، وأن كانت آراء بعض الخبراء ترى أن إجمالى النقص أو الزيـادة فى تعداد ١٩٥٣ هى ١٥ مليون نسمة، كما يقدر بأن النقص أو الزيادة فى أحصـاء ١٩٦٤تصل إلى حـدود ٣٠ مليونا (١)

هذا وقد أجرت الصين الشعبية تعدادا فى ١٩٨٢/٧/١ وقد تجاوز عدد السكان فيه مليار نسمة حيث وصل العدد إلى حوالى ١٠٣٢ مليون نسمة وبذلك فإن الصين أكبر دول العالم حاليا يصل عدد سكانها طبقا لذلك التعداد إلى ٣٢٪ من جملة سكان العالم . أما الهند فقد وصل عدد سكانها في أخر تعداداتها وهو الذى أجرى فى ١٩٩١/٣/١ إلى ٨٤٦٫٣ مليون نسمة . أما الاتحاد السوفيتى فقد بلغ عدد سكانه ٢٨٦٫٧ مليون نسمة فى آخر تعداداته قبل تفككه وذلك طبقا لتعداد ١٩٨٩ و كما بلغ عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية فى تعدادها الأخير الذى أجرى فى عام ١٩٩٠ ماجملته ٢٤٩٫٢ مليون نسمه .

هذا وقد بلغت أعداد سكان الدول التى تحتل المراكز الأربعة الأولى من حيث السكان فى عام ١٩٩٤ الأعداد التاليه :

الصين ١٫١٩٢٫٣ مليون نسمة

الهند ٩١٣٫٧ مليون نسمة

الولايات المتحدة ٢٦١٫٠ مليون نسمة

الاتحاد الروسى ١٤٨٫٦ مليون نسمة

(1) Ibid. P. 3.

ونلاحظ أن الولايات المتحدة أصبحت تحتل المرتبة الثالثة بعد تفكك الاتحاد السوفيتى وأصبحت روسيا الاتحادية هى أكبر الدول التى نتجت عن هذا التفكك وبالتالى انخفضت مرتبتها إلى رابعة دول العالم وبذلك تصل جملة سكان تلك الدول مجتمعة إلى ٦ر٢٥١٥ر٢ مليون نسمة من جملة سكان العالم الذين قدروا بحوالى ٢ر٥٨٩ر٥ مليون نسمة أى أن الدول الأربع الكبرى سكانيا بها ٤٥٪ تقريبا من جملة سكان العالم .

الفصل الثانى
ضوابط النمو السكانى

يخضع النمو السكاني لعاملين رئيسين وهما الزيادة الطبيعية Natural increase والهجرة Migration ويلاحظ أن الزيادة الطبيعية وحدها هى المسئولة عن نمو سكان العالم وزيادتهم ككل ، أما الهجرة فهى بقدر ماتزيد من أعداد السكان فى مكان فإنها تنقص أعدادهم فى مكان أو أماكن أخرى ، ويستوى فى ذلك أن تكون هجرة داخلية أو هجرة دولية . ولما كانت الزيادة الطبيعية هى الفارق بين المواليد والوفيات فان هذا يتطلب دراسة مفصلة لكل منهما حتى نتفهم الزيادة الطبيعية . ويلاحظ أن بعض الكتاب يفضل استخدام تعبير التغير السكانى بدلا من الزيادة الطبيعية على أساس أن السكان قد يتناقصون اذا ارتفعت معدلات وأرقام الوفيات عن معدلات المواليد ولو لفترة محدودة كزمن الحرب أو انتشار أحد الأوبئة وخاصة فى بعض المجتمعات المختلفة والبدائية . ولكن تعبير التغير السكانى يمكن أن يضم الهجرة إلى جانب الزيادة الطبيعية وبذلك فهو تعبير عن الزيادة الكلية أو النقص الكلى في أعداد السكان .

أولا - المواليد Births

يمثل المواليد بأعدادهم المطلقة الأضافة التى يترتب عليها زيادة السكان حين ولادتهم ، ولكن الأعداد المطلقة لاتعطى مؤشرا قويا فى حالة المقارنة بين مجتمعين عن أي هذين المجتمعين أكثر قدرة على التجديد والنمو السريع وأيهما أقل سرعة فى نموه ، وذلك إذا كانت أعداد المجتمع الأول تختلف عن الثانى بصورة واضحة ، فمن الصعب معرفة أى هذين المجتمعين أكثر تجددا إذا كان عدد سكان المجتمع الأول ٢٥ مليونا فى أحد الأعوام وبلغ عدد المواليد فى ذلك العام ٥٠٠ر٠٠٠ مولود على حين كان عدد سكان المجتمع الثانى ٤٥٠ مليونا وزاد عدد السكان أربعة ملايين فى السنة ذاتها ومن أجل المقارنة نحسب عادة مايعرف بمعدل المواليد الخام ويكون ذلك كما يلى :

$$\text{معدل المواليد الخام} = \frac{\text{جملة عدد المواليد}}{\text{عدد السكان}} \times ١٠٠٠$$

وبذلك يكون هذا المعدل للمجتمع الأول المشار إليه هو :

$$\frac{٥٠٠ر٠٠٠}{٢٥ر٠٠٠ر٠٠٠} \times ١٠٠٠ = ٢٠ \text{ فى الألف}$$

ويكون المعدل فى المجتمع الثانى هو ٨ر٨ فى الألف فقط ومعنى ذلك أن المجتمع الأول يتزايد بمعدل أسرع مما يتزايد به المجتمع الثانى – نظريا على الأقل لأن الوفيات هنا لم تحسب بعد – وكمثال واقعي فان جملة سكان مصر فى تعداد ١٩٦٦ بلغت حوالى ٠٠ر٧٦ر٣٠ نسمة وبلغ عدد المواليد فى تلك السنة حوالى ٠٠٠ر٢٣٥ر١ مولودا وبذلك يكون معدل المواليد الخام حوالى ٤١ فى الألف فى ذلك العام ويصل الى ٣٧ فى الألف في عام ١٩٨١ ثم ينخفض إلى ٩ر٣٠ فى الألف فى عام ١٩٩٠ .

وينبغى أن تشير إلى أننا نضرب في ألف حتى نقلل من الكسور الى أقصى حد ممكن . وقد يكون معد المواليد الخام Crude birth rate مفيدا فى المقارنات السريعة خاصة لدى الجغرافيين ، ولكنه لايفى كثيرا بأغـــراض البحث فى الديموجرفيا وذلك لأنه لايدخل فى الاعتبار تركيب السكان من حيث النوع والعمر ، وقد يؤثر ذلك – ويفسر أيضا – فى أسباب انخفاض أو ارتفاع المعدلات ومن أمثلة ذلك أن بعض المجتمعات المهاجرة قد ترتفع فيها نسبة الذكور عن الاناث مما يقلل من معدل المواليد الخام بينما يكون عدد النساء القليل فى هذه المجموعة متميزا بارتفاع معدلات الانجاب وكثرة الأطفال ، ومن أجل التغلب على ذلك يجرى حساب معدل الانجاب Fertillity rate كما يلى :

$$\text{معدل الانجاب} = \frac{\text{عدد المواليد}}{\text{عدد النساء فى سن الحمل}} \times ١٠٠٠$$

ويلاحظ أن « عدد النساء فى سن الحمل » يختلف لدى بعض الباحثين فمنهم من يحدد هذه السن بالفئة من ١٥–٤٤ عاما ، ومنهم من يحددها بالفئة من ٢٠–٤٤ عاما . ولكن الكثرة ترى أنها تمتد ما بين ١٥ – ٤٩ عاما وهى السن التي تمتد بين البلوغ وسن اليأس عند المرأة ، وعلى الرغم من أن البلوغ قد يكون مبكراً عاما وقد يكون سن اليأس قبل سن ٤٩ عاما أو بعده ولكن هذه المتوسطات تحتمل أقل معدل من الخطأ فى الحساب .

وبحساب هذا المعدل فى مصر عام ١٩٦٥ نجد أن عدد المواليد بلغ ١٫٢٢١٫٠٠٠ مولودا على حين كان عدد النساء فى فئة العمر ١٥ - ٤٩ حوالى ٦٫٧٨٣٫٠٠٠ أنثى وبذلك يكون معدل الانجاب فى مصر فى تلك السنة هو ١٧٦ فى الألف أى أن كل ألف أنثى من النساء المصريات فى سن الحمل انجبن ١٧٦ مولودا فى ذلك العام ، وفى عام ١٩٩٣ بلغ عدد المواليد ١٫٦٨٢٫٠٠٠ مولودا بينما كان عدد الأناث فى سن الحمل ١٤٫٤٠٠٫٠٠٠ أنثى بما يعنى انخفاض معدل الانجاب إلى ١١٦ فى الألف في عام ١٩٩٣ ، وهو اتجاه يعكس نجاح برامج تنظيم الأسرة . وميزة هذا المعدل أنه يأخذ فى اعتباره الإناث فى سن الحمل وهن اللاتى يحملن أمانة حفظ النوع البشرى . ويقلل من احتمالات الخطأ فى حالة نسبة المواليد إلى جملة السكان كما هو الحال فى حساب معدل المواليد الخام ، كما أن أهمية معدل الإنجاب تنبع من أنه أكثر واقعية لأنه يحسب المواليد الفعليين للنساء اللائى يحتمل انهن قمن فعلا بالإنجاب ، ولو أن نسبة من تلكم النساء قد يكن عقيمات أو غير متزوجات .

وللمقارنة بين معدل المواليد الخام ومعدل الإنجاب نذكر أن معدل المواليد فى فرنسا فى أعوام ١٩٣٢/١٩٣٦ كان ١٦ فى الألف بينما كان فى المجر فى الفترة ١٩٣٥/١٩٣٩ حوالى ٢٠٫١ فى الألف على حين أن معدل الإنجاب فى فرنسا فى الفترة المذكورة كان ٣١٩ فى مقابل ٣٠٠ فقط فى المجر فى عام ١٩٣٩ ويعنى ذلك أن عدد أطفال المرأة الفرنسية فى سن الانجاب اكبر منها لدى النساء المجريات ويفسر التفاوت بين المعدلين فى أن نسبة أكبر من سكان فرنسا كانوا فى فئات العمر الكبيرة [1] .

والواقع أن ثمة عددا كبيرا من العوامل التى تؤثر فى معدلات المواليد أو الإنجاب ، وتختلف هذه المعدلات من مجتمع لآخر تبعا للعوامل المتباينة ، فقد لوحظ أن بعض المجتمعات أكثر اقبالا على الإنجاب من غيرها ، فسكان الريف أو حيث ترتفع نسبة العاملين بالزراعة أكثر إقبالا على الإنجاب من سكان المدن او العاملين بأنشطة أخرى غير الزراعة . واكثر من ذلك ففى المجتمعات ذات

(1) Beaujeu-Garnier J., Geography of Population, Translated by S. H. Beaver, Longman, London, 1970 . pp. 122 - 123 .

الحضارات الزراعية النهرية وحيث الملكيات الزراعية صغيرة والانتاج يوجه في معظمه لسد حاجة الاستهلاك المحلى وتزرع المحصولات التقليدية والزراعة تعتمد على اليد العاملة اكثر من اعتمادها على الآلات ، فى مثل تلك المجتمعات تتزايد معدلات المواليد عنها في المجتمعات الزراعية التى تطبق أسلوب الزراعة الواسعة التى يرتفع فيها حجم الملكيات ويقل الاعتماد على الأيدى العاملة ويوجه معظم الإنتاج لزراعة المحصولات النقدية ومحصولات التصدير . ومثال المجتمعات الزراعية الأولى مصر والهند والعراق ومثال المجتمعات الثانية المزارع الأمريكية أو الأسترالية .

ومن العوامل الأخرى المؤثرة فى معدلات المواليد والإنجاب وتفاوتهما من منطقة لأخرى اختلاف العقائد والأديان ، فقد لوحظ أن المسلمين أعلى في معدلاتهم من غيرهم ولوحظ أن بعض المذاهب فى المسيحية تكون أعلى من غيرها فالكاثوليك والارثوذكس أعلى إنجابا من البروتستانت ، وللتدليل على أثر تباين المذهب كثيرا ما يذكر سكان كندا من الفرنسيين فى مقاطعة كويبك وهم من الكاثوليك وكانت معدلات المواليد بينهم فى الفترة بين أعوام ١٩٢٦/١٩٥٠ هى ٢ر٢٨ فى الألف أما في مقاطعة أو نتاريو حيث السكان من البروتستانت فكان المعدل في الفترة نفسها هو ٢٠ فى الألف وفى مقاطعة كولومبيا البريطانية ينخفض المعدل الى ٨ر١٧ فى الألف (١) .

ومن العوامل الهامة المؤثرة فى كل من المعدلين السابقين بعض القيم والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع والتى قد يترتب عليها التبكيــر بالزواج أو تأخيره ، ومعنى ذلك إطاله فترة المعاشرة الزوجية أو تقصيرها ، وبمعنى آخر فاننا إذا فرضنا أن سن الزواج كان بالنسبة للأنثى فى أعمار تصل الى ١٢ عاما (وهو سن البلوغ فى بعض المجتمعات) فان احتمالات الإنجاب تكون أكبر مما لو كانت سن الزواج فى مجتمع آخر هى ١٨ سنة للانثى لأن ذلك يعني ست سنوات لكل أنثى على حدة ويؤثر ذلك كثيراً فى معدلات المواليد والإنجاب .

ومن العوامل الأخرى العوامل الاقتصادية من دخل ومستوى معيشة للسكان ، والعوامل الصحية من ارتفاع المستوى الصحى ، أو انخفاضه ، والحروب وتفشى

(1) Ibid, p. 128 .

الامراض والأوبئة ، وأنماط الغذاء ومدى الفروق فى الخدمات بين الريف والمدن وما الى ذلك مما يحتاج إلى مناقشة تفصيلية في دراسة الخصوبة Fecundity ونعنى بها القدرة البيولوجية على الانجاب مقدرة على أساس احتمالى ، وتعرف أحيانا بأنها حالة الإنجاب الكامن تفرقة لها عن الإنجاب الفعلى الذي ينسب فيه عدد المواليد إلى النساء فى سن الحمل وسنعرض لها فيما بعد . كما أن معدلات المواليد قد تأثرت ببعض العوامل الأخرى مثل نظرة الأســرة والمجتمع إلى الأطفال ، فظهرت أساليب تنظيم الأسرة أو ضبط النسل فى بعض المجتمعات ولازالت تجد المؤيد والمعارض لاسباب كثيرة .

ولعل دارسة معدلات المواليد في العالم المعاصر تفيدنا كثيرا فى رسم صورة سكانية ، وكما لاحظت السيدة « جاكلين بيجو – جارنيه » J. Beaujeu- Garnier فان كثيرا من الأقطار قد لاتوجد لها بيانات سكانية كاملة تمكن من حساب هذه المعدلات وأكثر من ذلك فإن الأقطار التى ترتفع فيها المعدلات تكون عادة أكثر احتمالا للخطأ وذلك لقلة بيانات السكان وانخفاض الثقة وفقا لمقاييس الأمم المتحدة ، وذلك على العكس من الأقطار التى تسجل فيها معدلات منخفضة للمواليد وهى فى معظمها من الدول المتقدمة التى انتظمت عمليات تسجيل المواليد فيها منذ فترة طويلة . وفى هذا الصدد فإن معدل المواليد فى غانا يذكر فى المصادر على أنه ٥٢،٤ فى الألف مع العلم بأن هذا المعدل بنى من واقع بيانات المنطقة التى يكون التسجيل فيها إجباريا وتشمل ٣٦ مدينة لا يسكنها سوى ١٢٪ من جملة السكان .

وبصفة عامة فإن أعلى معدلات المواليد فى العالم تسجل فى الدول النامية ، وهى تضم معظم الدول الافريقية والآسيوية ، إلى جانب بعض أقطار أمريكا الوسطى والجنوبية ، حيث تسجل فى هذه الدول معدلات تزيد أحيانا عن ٤٠ فى الألف، بل تصل فى بعض الأقطار إلى ٥٠ فى الألف وأكثر من ذلك ، وقد سجلت خلال الفترة ١٩٩٠ – ١٩٩٥ أعلى معدلات للمواليد فى العالم فى الدول الإفريقية ، حيث سجلت مالاوى ٥٤ فى الألف ، وروانـدا ٥٢ فى الألف ، كما سجلت معدلات مواليد ٥١ فى الألف فى كل من أوغندا وأنجولا وغنييا ومالى والنيجر وسجل معدل ٥٠ فى الألف فى كل من الصومال وساحل العاج ، ويلاحظ

أن هذه الدول الأفريقية تقع فى نطاق إفريقيا المدارية وتضم كثيرا من الأقطار - الصحراوية الفقيرة .

أما أدنى معدلات المواليد فقد سجلت كلها فى الدول الأوربية ، بالإضافة إلى اليابان ، وقد سجلت أقل المعدلات في كل من اليونان وإيطاليا وهى ١٠ فى الأف ، وسجل معدل ١٢ فى الأف فى كل من النمسا والمجر وبلجيكا والدنمارك .

ويمكن تقسيم العالم إلي خمسة أنماط من حيث معدلات المواليد خلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٥ ، وهى تتضح فى شكل رقم (١) كما توجد بيانات هذه الدول في الملحق الإحصائى ، وهذه الأنماط هى كما يلى :-

١ - الاقطار التى يقل معدل المواليد بها عن ١٥ فى الالف :

وتضم هذه الأقطار ٢٦ دولة تقع منها ٢٢ دولة فى أوربا ولاتوجد فى هذه الفئة من خارج أوروبا سوى كل من اليابان وهونج كونج فى آسيا ، وكندا فى أمريكا الشمالية .

وقد بدأ معدل المواليد فى الانخفاض فى معظم هذه الدول منذ فترة مبكرة تصل أحيانا إلى قرن كامل وهذه الأقطار كلها من الدول المتقدمة والتى تنفذ أو تمارس برامج لتنظيم الأسرة إما طبقا لبرامج حكومية أو نتيجة لارتفاع الوعى بين السكان . ومع ذلك فإنه قد توجد بعض الفروق بين أجزاء الدولة الواحدة نتيجة للاختلافات الثقافية أو المؤثرات الدينية أو العقائدية ، ومن أمثلة ذلك أن المتوسط العام للمملكة المتحدة فى عام ١٩٨٦ هو معدل مواليد ١ر١٣ فى الألف وهو فى انجلترا وويلز ١ر١٣ فى الألف وفى اسكتلندا -ر١٣ فى الألف ، ولكنه يرتفع فى أيرلندا الشمالية إلى ٧ر١٧ فى الألف ، ويرجع ذلك جزئيا إلى طبيعة الاقتصاد الزراعى فى ايرلندا الشمالية من ناحية وإلى أن الكاثوليك يشكلون ثلث سكانها من ناحية أخرى بينما غالبية سكان بريطانيا من البروتستانت وكذلك الحال فى سكتلندا .

ويلاحظ أن هذه الأقطار ذات معدلات المواليد المنخفضة لاتضم أى دول إفريقية أو من أمريكا اللاتينية أو الأقيانوسية أو دول الاتحاد الروسى الذى كان يشكل الاتحاد السوفيتى قبل تفككه .

٢ - الاقطار التي يتراوح معدل المواليد فيها بين ١٥-٢٤ في الألف :

وهي تضم إحدى وثلاثين دولة منها دولة واحدة في إفريقيا وهي جزيرة موريشيوس ولاتضم أي دول قارية في إفريقيا ، وتضم ثماني دول آسيوية وهي الصين وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وسنغافورة وتايلند وسرى لانكا وإسرائيل ودولة الإمارات العربية المتحدة . كما تضم بقية الدول الأوربية التي لم تدخل في الفئة السابقة ذات المعدلات المنخفضة ، والدول الأوربية التي تدخل في هذه الفئة هي رومانيا ولتوانيا والنرويج وألبانيا ، كما تضم تسع دول من أمريكا اللاتينية ومن هذه الدول خمس قارية وهي الارجنتين والبرازيل وشيلي وكولومبيا وأوراجواي ، إلي جانب أربع دول جزرية وهي كوبا ، جاميكا ، بورتوريكو وترنداد وتوباجو . كما توجد في هذه الفئة الولايات المتحدة الأمريكية ودولتان من الأقيانوسية وهما استراليا ونيوزيلندا ، إلي جانب ست دول من الاتحاد السوفيتي السابق وهي أرمينيا وروسيا البيضاء وجورجيا وكازاخستان ومولدوفا وروسيا الاتحادية .

وتكتسب هذه الفئة أهميتها من أنها أصبحت تضم أكبر دول العالم سكانا وهي جمهورية الصين الشعبية ، إلي جانب كل من الولايات المتحدة وروسيا وهي بذلك تضم ثلاث دول من الدول الأربع الكبرى سكانيا ، هذا إلي جانب عديد من الدول ذات الوزن السكاني المرتفع نسبيا في قارات العالم المختلفة فيما عدا إفريقيا .

وبالنسبة للصين فإن تأثيرها الضخم يستحق الإشارة ، فقد كانت معدلات المواليد بها حتى عام ١٩٧٠ تصل إلى ٣٤ في الألف ثم انخفض المعدل بتأثير السياسات السكانية التي اتبعتها فوصل إلي ١٨ في الألف في عام ١٩٧٩ وظل كذلك حتى ١٩٨٣ وارتفع قليلا ليصل الى ٢١ في الألف في ١٩٩٠ – ١٩٩٥ ، ولعل الجهود الجبارة التي بذلتها الصين لخفض معدلات المواليد باتباع سياسات سكانية متدرجة تستحق أن نعود إليها عند دراسة السياسات السكانية .

ويستلفت النظر أن الدولة العربية الوحيدة التي تدخل في هذه الفئة هي الإمارات العربية المتحدة ، غير أن أصول التركيب السكاني ووجود أغلبية من

الأجانب الذين يعيشون بدون أسرهم هي التي تؤدى إلي انخفاض معدل المواليد الخام ، أما اذا نسب عدد المواليد إلي المواطنين فإن ذلك يعدل كثيرا من الأرقام والبيانات .

٣ - الاقطار ذات معدلات المواليد ٢٥ - ٣٤ في الألف :

وهى تضم ثلاثين دولة منها ست دول إفريقية هى مصر والمغرب وتونس فى شمال إفريقيا وأنجولا وليسوتو وجنوب إفريقيا فى القسم الجنوبى من القارة . كما تضم عشر دول آسيوية هى منغوليا واندونسيا وماليزيا وميانمار (بورما) والفلبين وڤيتنام والهند والكويت ولبنان وتركيا ، وتضم أيضا عشر دول فى أمريكا اللاتينية وهى جمهورية الدومينكان وكوستاريكا والسلفادور والمكسيك وبناما وبوليڤيا وإكوادور وباراجواى وبيرو وفنزويلا ، كما تضم من الأقيانوسية مجموعة جزر ميلانيزيا وبابوا- نيو غينيا ، وتضم من دول الاتحاد السوفيتى السابق كلا من أزربيجان وقرغيزيا .

وتكتسب هذه الفئة من الدول أهميتها من وجود الهند ثانية دول العالم سكانا ، هذا إلى جانب وجود عدد من الدول ذات الوزن السكانى النسبي الكبير فى آسيا وأمريكا اللاتينية وإفريقيا . ومعظم دول هذه الفئة من التى يطلق عليها الدول النامية ، والتى خضع معظمها للاستعمار لفترة طويلة، وكثير منها ذات اقتصاد يعتمد إما على الزراعة أو المحصول الواحد سواء كان زراعيا أم تعدينيا ، وإن كانت بعض أقطار هذه الفئة قد تبنت أساليب التقدم الصناعي لتطور اقتصادها.

والدول العربية التى تدخل فى هذه الفئة منها دول إفريقية تقع كلها فى شمال إفريقيا إلى جانب كل من الكويت ولبنان فى آسيا . غير أن هذه الدول كانت حتى وقت قريب ذات معدلات مواليد مرتفعة قبل أن تتبنى برامج لتنظيم الأسرة ، ويصدق ذلك بصفة خاصة على كل من مصر وتونس .

٤ - الاقطار ذات معدلات المواليد ٣٥ - ٣٩ فى الألف :

وهى بداية فئة المعدلات المرتفعة ، وإن كانت بعض أقطار الفئة السابقة تدخل أيضا ضمن المعدلات المرتفعة ، خاصة إذا أدخلنا الاعتبار أن متوسط معدلات المواليد فى العالم كله خلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٥ هو ٢٦ فى الألف وأنه يصل في الدول المتقدمة إلى ١٤ فى الألف وفى الدول الأقل تقدما إلى ٢٩ فى الألف .

غير أن متوسط المواليد فى القارة الافريقية ككل هو ٤٣ فى الألف وفى شرق إفريقيا ٤٨ فى الألف وفى وسط إفريقيا وغربها ٤٦ فى الألف وفى شمال إفريقيا ٣٤ فى الألف وفى جنوب إفريقيا ٣٢ فى الألف أما فى آسيا ككل فالمتوسط هو ٢٦ فى الألف ولاحظ أثر الصين التى تجعل شرق أسيا ذا معدلات لاتتجاوز ٢٠ فى الألف فى مقابل ٢٨ فى الألف فى جنوب شرق آسيا و٣٢ فى الألف فى جنوبى آسيا ، ٣٤ فى الألف فى غرب آسيا . أما كل من أوربا وأمريكا الشمالية فلا توجد دول منهما إلا فى الفئتين المنخفضتين .

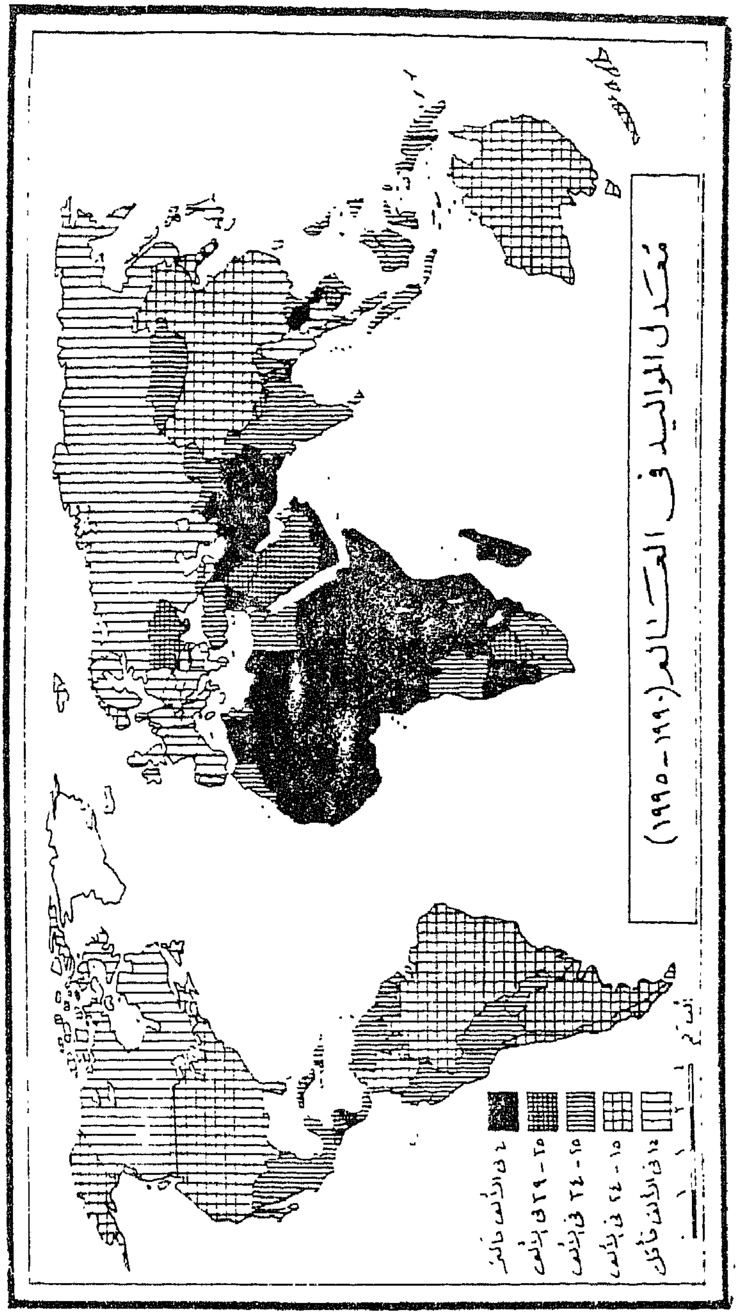
وتضم فئة ٣٥ - ٣٩ فى الألف إحدى عشرة دولة منها دولة إفريقية واحدة هى بوتسوانا وست دول آسيوية هى كمبوديا وبنجلادش وبوتان ونيبال والعراق والسعودية وثلاث دول من أمريكيا اللاتينية وهى هايتى وجواتيمالا وهندوراس ، ولاتوجد بعد ذلك سوى أكرانيا من الدول التى كانت جزءا من الاتحاد السوفيتى السابق .

٥ - الاقطار ذات معدلات المواليد ٤٠ فى الالف فأكثر :

وتضم هذه الفئة التى تسجل بها أعلى معدلات المواليد فى العالم ٤٦ دوله منها ٣٦ دولة فى إفريقيا (لايوجد خارج هذه الفئة فى إفريقيا سوى ٨ دول) ، كما تضم ثمانى دول أسيوية ودولة واحدة فى كل من أمريكا اللاتينية والاتحاد السوفيتى سابقا .

وهذه الدول هى في معظمها الأكثر فقرا ، والتى تعانى من أزمات اقتصادية كبيرة مثل رواندا وبورندى وأثيوبيا وافريقيا الوسطى وتشاد وبركينافاسو ومالى وموريتانيا فهى من أكثر دول العالم فقرا وأقلها فى مستويات الدخول والحياة ، وهى فى معظمها ذات اقتصاديات هشة ، وتكفى الإشارة إلى نطاق الساحل الصحراوى فى القارة الافريقية التى تعانى من كثير من الازمات وخاصة الجفاف والتصحر منذ عام ١٩٧٠ .

ومن الدول العربية التى توجد فى هذه الفئة كل من الصومال وليبيا والسودان وموريتانيا فى إفريقيا وكل من الأردن وعمان وسورية واليمن فى آسيا ، وهى دول قد تتباين مستويات الحياة الاقتصادية فيها ولكنها جميعا دول نامية برغم أن بعضها قد ترتفع دخول أفراده نتيجة الموارد التعدينية وخاصة البترول .



شكل رقم (١)

معدلات المواليد فى العالم ١٩٩٠ - ١٩٩٥

ثانيا : الوفيات Mortality

تبدأ رحلة الحياة عند كل الناس من نقطة الميلاد أو لحظته ، غير أن هذه الرحلة تختلف طولا أو قصرا من إنسان لآخر ، وذلك أن الموت يتخطف الناس من كل الأعمار . ولما كان الموت يحصد مختلف الأعمار ، فإن دراسة معدلات الوفيات العامة ومعدلات الوفيات العمرية والنوعية تفيد كثيرا في فهم كثير من جوانب المجتمع المدروس سواء من النواحي الاقتصادية أو الاجتماعية ومدى التقدم أو التخلف .

ويحسب معدل الوفيات العام بنفس طريقة حساب معدل المواليد الخام أى بقسمة عدد الوفيات في سنة ما على السكان مقدرا في منتصف تلك السنة ومضروبا في الف لتقليل الكسور . ففي عام ١٩٩٣ قدر عدد السكان في نصف العام في مصر بحوالي ٥٩٫٥٦٣٫٠٠٠ نسمة وبلغ عدد الوفيات ٤٠٩٫٠٠٠ نسمة وبذلك فان معدل الوفيات يصل إلى حوالي ٦٫٩ في الألف ، بينما كان عدد سكان مصر في عام ١٩٦٦ حوالي ٣٠ مليون نسمة وبلغ عدد الوفيات ٤٧٧ الف نسمة أي أن معدل الوفيات كان في حدود ١٥٫٨ في الألف . وفي عام ١٩٨٦ كان عدد سكان مصر ٤٩٫٨ مليون نسمة وعدد الوفيات ٤٥٨ ألف نسمة ومعدل الوفيات ٩٫٢ في الألف .

ويعتبر معدل وفيات الأطفال الرضع من أهم معدلات الوفيات العمرية ، ويقيس هذا المعدل جملة وفيات الأطفال الذين يموتون خلال سنة ما في فئات عمرية تصل بين الميلاد (صفر) وسنة واحدة ، وذلك بنسبة هذا العدد إلى جملة عدد المواليد في السنة ذاتها ففي عام ١٩٧٠ بلغ عدد المواليد في مصر ١٫١٦١٫٥٣١ مولودا وبلغ عدد وفيات الأطفال الرضع في العام نفسه ١٣٥٠٦٧ حالة وفاة ، وبذلك فان معدل وفيات الأطفال الرضع في مصر في عام ١٩٧٠ يحسب كما يلي:

$$\text{م . و . ا . ر . } = \frac{١٣٥٠٦٧}{١١٦١٥٣١} \times ١٠٠٠ = ١١٦٫٢٨$$

ويقرب المعدل إلى ١١٦٫٣

ويمكن اعتبار معدل وفيات الأطفال الرضع أحد المؤشرات الهامة فى قياس مدى صحة المجتمع وسلامته ، فهو انعكاس لكثير من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ، ومدى العناية الصحية خاصة بالنسبة للطفولة والأمومة، ومن هنا فان انخفاض معدل الوفيات للأطفال الرضع فى مجتمع ما يدل على اتجاه هذا المجتمع نحو التقدم اجتماعيا وصحيا . واقتصاديا ومن الطبيعى أن يكون ثمة ارتباط قوى بين معدلات وفيات الأطفال الرضع ومعدلات الوفيات العامة فى أى مجتمع ، لأن كلا المعدلين يتأثر بنفس العوامل الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع الواحد ، وقد تفيد الدراسة التاريخية فى فهم تطور المجتمعات كما يتضح من الجدول التالى :

جدول رقم (١)

معدل الوفيات العامة ووفيات الأطفال الرضع

القطـــــر	السـنة	معدل الوفيات العام	معدل وفيات الأطفال الرضع
الجزائر	١٩٥٤	ـــ	ـــ
(السكان المسلمون)		١٣ر٧	٨٦
(السكان الأوروبيون)		٨ر٨	٤٨
الولايات المتحدة	١٩٥٠	٩ر٦	٢٩
(السكان البيض)		٩ر٥	٢٧
(السكان الملونون)		١١ر٢	٤٥
المملكة المتحدة	١٩٦٢	١١ر٩	٢١ر٤
فرنسا	١٩٦٢	١١ر٦	٢٥ر٨
اليابان	١٩٦٢	٧ر٥	٢٨ر٦
جنوب افريقيا	١٩٥٨	ـــ	ـــ
(السكان البيض)		٨ر٦	٢٩ر٤
(الأسـيويون)		٨ر٦	٦٨ر٤
(الملونـون)		١٦ر٣	١٣١ر٩

المصدر : . J. Beaujeu - Garnier, op. cit . p. 86

وبتحليل أرقام الجدول يتضح مايلى .

١ - أن الأقطار التى تظهر فى الجدول يمكن تقسيمها إلى فئتين على الأقل الأولى التى تضم عنصرا سكانيا واحدا أى الأقطار المتجانسة سكانيا وهى فرنسا والولايات المتحدة واليابان والمجموعة الثانية تضم الاقطار التى تتعدد بها عناصر السكان وتختلف فيها المستويات الاجتماعية والاقتصادية بدرجة حادة أحيانا وهى تضم كلا من الولايات المتحدة وجنوب افريقيا كما تضم الجزائر قبل الاستقلال .

ومن حيث معدل الوفيات العام نلاحظ أن أدنى معدل يوجد فى اليابان ، وأن أعلى معدل يوجد لدى العناصر الملونة في جنوب افريقيا ، وبعبارة أخرى بين جماعات البانتو وهم السكان الوطنيون فى جنوب افريقيا . أما من حيث معدلات وفيات الأطفال الرضع فان الفوارق تزداد بدرجة أوضح فهى تبلغ لدى البانتو حيث أعلى المعدلات التى تظهر فى الجدول وتزيد على ستة امثال أدنى معدلات وفيات الأطفال فى المملكة المتحدة.

٢ - يمكن تفسير المعدلات والنتيجة أعلاه على أساس الامتيازات التى يتمتع بها الرجل الابيض سواء فى المناطق التى استعمرها مثل جنوب أفريقيا حيث صار له الحكم والسيطرة ، أو حتى فى الجزائر حيث كان له ذلك حتى الاستقلال وفى حالة جنوب افريقيا نجد أن معدلات الوفيات العامة لدى الافريقيين تصل إلى ضعف معدلات الأوروبيين . أما معدلات وفيات الأطفال الرضع فتصل لدى الافريقيين الى مايقرب من خمسة أمثالها لدى أطفال العناصر البيضاء ويستلفت النظر أن السكان الآسيويين تنخفض معدلات وفياتهم العامة عنها لدى كل من الأوروبيين وأنهم أعلى فى مستوياتهم الاجتماعيه والاقتصادية من الافريقيين . وينطبق الأمر نفسه على السكان المسلمين فى الجزائر عند مقارنتهم بالفرنسيين ، ويلاحظ أن أعلى معدل لوفيات الأطفال الأوربيين هو الذى كان يوجد فى الجزائر وهذا يفسر أيضا بعامل المناخ .

أما بالنسبة للولايات المتحدة فإن ارتفاع معدلات الوفيات العامة ووفيات الأطفال لدى الزنوج يفسر بالتباين الاقتصادى والاجتماعى بينهم وبين البيض .

٣ - لعل أهم أسباب انخفاض معدلات وفيات الأطفال في بريطانيا هو نظام الخدمة الطبية الوطنية National Health Service الذي قل أن نجد له مثيلا فى العالم وقد أثر ذلك فى انخفاض معدلات وفيات الأطفال بصورة أوضح منها فى معدل الوفيات العام حيث تحتل اليابان المركز الأول وإن كانت معدلات وفيات الأطفال فى اليابان أعلى من معدلات كل من بريطانيا وفرنسا والسكان البيض فى الولايات المتحدة ، مما يعنى أن العناية الصحية أكبر في فئات العمر التى تلى مرحلة الطفولة .

والواقع أن هناك معدلات تفصيلية أكثر بالنسبة لوفيات الأطفال حيث يمكن أن نقارن بين وفيات الاطفال حتى الشهر الأول بوفيات الأطفال الذين وصلوا إلى سنة كاملة ، ولهذه الدراسة أهميتها بالنظر إلى أن أى انخفاض فى معدلات الوفيات يبدأ فى الواقع عندما تنخفض معدلات وفيات الأطفال الرضع ، ولكن لسوء الحظ فإن كثيرا من الأقطار قد يولد بها أطفال ثم يموتون دون أن يسجلوا وهذا يؤدى إلى اخطاء فى حساب المعدلات من ناحية أنه يجعل المعدلات أقل من الحقيقة فى هذه الأقطار .

ومن المعدلات الأخرى لوفيات الاطفال حساب الوفيات فى العمر من سنة واحدة إلى أربع سنوات أو من صفر إلى أربع سنوات وهذه السن تسجل فيها فى الاقطار المتخلفة نسبة تصل احيانا الى نصف جملة الوفيات ولكن فى بريطانيا لاتزيد النسبة عن ١:٢٥ ثم تنخفض معدلات الوفيات فى مرحلة المراهقة عادة .

ومن دراسة تطورات معدلات الوفيات يتضح أن هناك اتجاها عاما في العالم كله لانخفاض معدلات الوفيات ، وذلك نتيجة التقدم فى العلوم الطبية وتعميم نظام التطعيم ضد الأمراض المعدية والأوبئة وكذلك تطعيم الأطفال وهى كلها نظم أصبحت تطبق فى دول العالم كلها تقريبا ولم تعد وقفا على الدول المتقدمة ، ويبقى بعد ذلك أن الدول المتقدمة والتى ترتفع مستويات سكانها الاقتصادية قد حققت خفضا أكبر فى معدلات الوفيات عن الدول الفقيرة والمتخلفة . ولعلنا هنا نقارن بين انخفاض معدلات المواليد التى لاتحدث فى المجتمع إلا بعد الوصول إلى مرحلة حضارية متقدمة ومستوي ثقافى مرتفع يرتبط بالتطلع الى توفير حياة

أفضل ، وانخفاض معدلات الوفيات الذي يحدث نتيجة لنشر الوسائل الصحية والقضاء على الأمراض والتحصين ضدها ، وعلى سبيل المثال فإن معدلات الوفيات العامة فى سيلان فى الفترة ١٩٢١ - ١٩٢٥ بلغت ٢٧ر٨ فى الألف ووصلت فى عام ١٩٤٦ إلى ١٩ر٨ فى الألف وقد بدأت الحملة ضد الملاريا فى ذلك العام مما أدى إلى خفض المعدل الى ١٢ر٩ فى عام ١٩٤٨ ثم الى ١٠ر٩ فى عام ١٩٥٥ ثم الى ٨ر١ فى عام ١٩٦٥ ثم إلى ٧ر٩ فى الألف عام ١٩٧٠ ومرة أخرى فإن هذا الانخفاض فى معدلات وفيات الأطفال كان بدرجة أوضح كما يظهر من الجدول رقم (٢) .

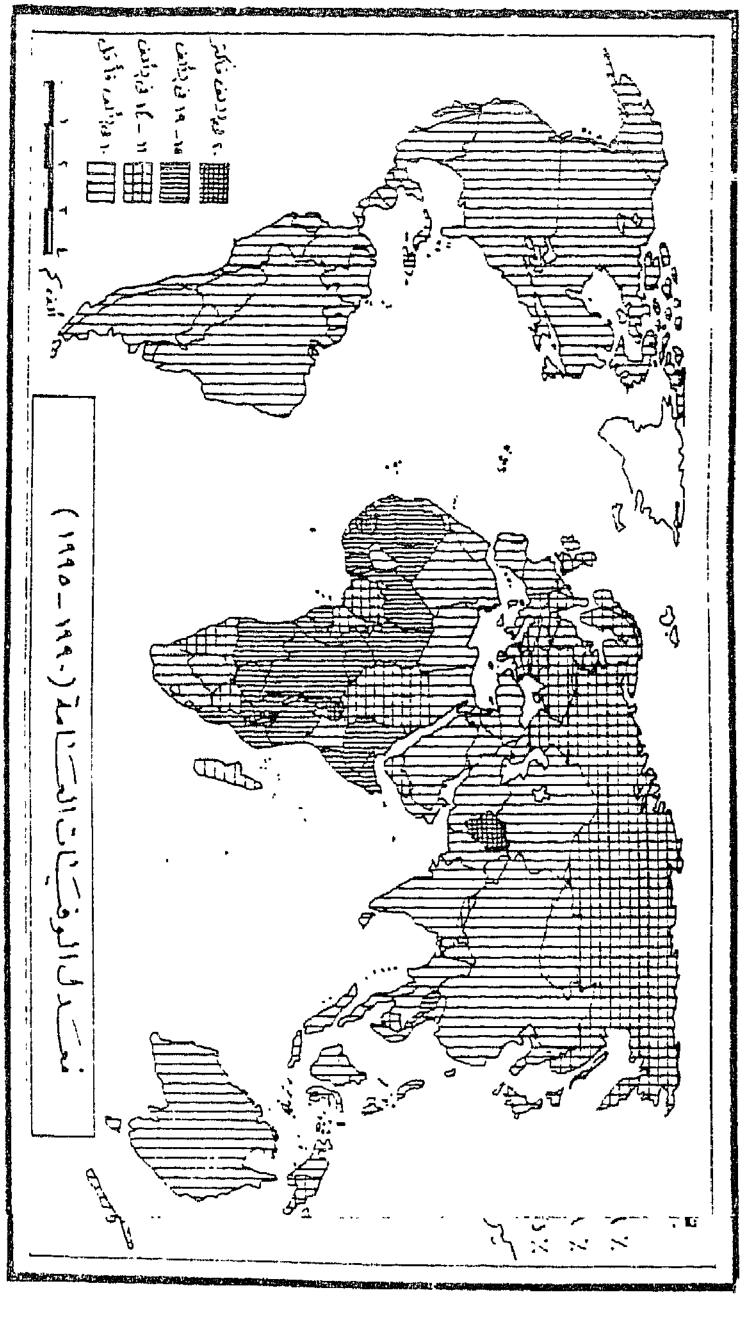
جدول رقم (٢)

اتجاه معدلات وفيات الاطفال إلى الانخفاض

(١٩٢٠ - ١٩٨٥)

الفـــــترة	المعدلات فى		
	بريطانيا	اليابان	سيلان
١٩٢٠ - ١٩٢٩	٦٧ر٢	١٥٢ر٧	١٨٣ر١
١٩٣٠ - ١٩٣٩	٦١ر٦	١١٧ر٣	١٧٣ر٩
١٩٤٠ - ١٩٤٩	٤٨ر٢	٨٩ر٨	١٢٢ر٦
١٩٥٠ - ١٩٥٩	٢٦ر٤	٤٥ر٢	٧١ر٢
١٩٦٠ - ١٩٦٤	٢١ر٩	٢٧ر٣	٥٤ر٩
١٩٦٥ - ١٩٧٠	١٨ر٦	١٣ر١	٤٧ر٧
١٩٧٠ - ١٩٨٠	١٦ر٠	١١ر٠	٤٥ر٠
١٩٨١ - ١٩٨٥	١٠ر٢	٦ر٢	٣٤ر٤

المصدر : U. N. Demographic Yearbooks



شكل رقم (٢)

معدلات الوفيات فى العالم

ويتضح من الجدول أن الانخفاض فى معدلات وفيات الأطفال الرضع حدث بدرجة أكبر فى الدول النامية وتمثلها سيلان عنه فى الدول الصناعية المتقدمة سواء فى أوربا وتمثلها بريطانيا أو فى آسيا وتمثلها اليابان ، وهذا أمر مفهوم فبريطانيا بدأت مرحلة انخفاض وفيات الأطفال مبكرا وقبل أن تظهر فى أى من اليابان أو سيلان ، ثم ظهرت فى اليابان وأخيرا فى سيلان ، وعلى الرغم من أن أنخفاض المعدلات في سيلان حدث متأخرا عن بريطانيا إلا أن نسبة الانخفاض التى تحققت كانت أعلى مما تحقق فى بريطانيا التى بدأت مرحلة انخفاض معدلات الوفيات فى تاريخ أسبق وظلت محافظة على انخفاض معدلاتها عن كل من اليابان وسيلان حتى ١٩٦٤ ثم تقدمت اليابان على بريطانيا والواقع أن هذه الدول الثلاث مثال للمراحل المختلفة التى تمر بها دول العالم فبريطانيا مثال للدول المتقدمة التى بدأت الصناعة فيها مبكرة وارتفع مستوى المعيشة بين سكانها منذ عدة قرون ، أما اليابان فهى مجتمع حديث لم تظهر فيه مرحلة التحول إلى الصناعة إلا منذ حوالى قرن واحد ، وأما سيلان فهى مثال للدول النامية – أو قل المتخلفة – التى تعانى من مشكلات الاقتصاد والسكان معا .

ويؤدى التركيب العمرى للسكان ، إلى جانب كل من البعدين الاقتصادى والاجتماعى بمعناهما الواسع ، إلى استمرار انخفاض معدلات الوفيات العامة ومعدلات وفيات الأطفال الرضع فى بعض المجتمعات التى حققت قدرا كبيرا من الاستقرار الاقتصادى ونشر الخدمات الصحية ذات المستوى الجيد ، ولذلك فإن معدلات الوفيات العامة ووفيات الأطفال الرضع قد انخفضت خلال الفترة من ١٩٨٠ – ١٩٨٥ فى الأقطار التى سبقت الإشارة إليها إلى النحو الذى يظهر فى الجدول رقم (٣) .

ويتضح من الجدول أن بعض الأقطار قد وصلت فيها معدلات الوفيات العامة ومعدلات وفيات الأطفال الرضع إلى أقل من ١٠ فى الألف لكلا المعدلين مثل الولايات المتحدة واليابان وفرنسا ، وأما بعضها الآخر قد حقق انخفاضا ملحوظا فى كلا المعدلين بالقياس إلى فترات زمنية سابقة .

جدول رقم (٣)
معدلات الوفيات العامة ومعدلات وفيات
الأطفال الرضع فى بعض الأقطار
(١٩٨٠ - ١٩٨٥)

الدولة	معدل الوفيات العامة	معدل وفيات الأطفال الرضع
الجزائر	١٢٫٣	١٠٩٫٠
مصر	١٠٫٣	٧٤٫٢
جنوب افريقيا	١٣٫٩	٩٢٫٠
تونس	١٠٫١	١٢٥٫٠
المكسيك	٧٫١	٥٣٫٠
الولايات المتحدة	٨٫٧	١٠٫٦
اليابان	٦٫٢	٦٫٢
سرى لانكا	٦٫١	٣٤٫٤
المملكة المتحدة	١١٫٧	١٠٫٢
فرنسا	٩٫٨	٩٫٠

المصدر : U. N. Demographic Year Book, 1984 , pp. 156 - 160 .

وقد أصبحت بعض الدول النامية ذات معدلات منخفضة بالنسبة للوفيات العامة مثل كل من الجزائر ومصر وتونس والمكسيك وسرى لانكا وإن كانت معدلات وفيات الأطفال الرضع لاتزال مرتفعة بها بالقياس الى الدول المتقدمة ،

غير أن الدول الافريقية لاتزال صاحبة المعدلات القياسية المرتفعة لوفيات الأطفال الرضع حيث سجلت أعلى هذه المعدلات فى الفترة ١٩٩٠ – ١٩٩٥ والتى يمكن تقسيم دول العالم إلي أنماط للوفيات العامة طبقا لها على النحو التالى :–

١ - الاقطار التى بها معدلات وفيات ١٠ فى الالف فاقل :

ولابد من الإشارة فى البداية إلى أن هذه المعدلات ظاهرة حديثة لاترجع إلي أبعد من منتصف القرن العشرين ، وقد بدأت أولا فى الدول المتقدمة التى تهتم برعاية الطفولة والأمومة والتى تتوفر بها خدمات صحية متميزة ، كما أنها متقدمة كثيرا فى أساليب الطب الوقائى ، وتوجد بها منذ فترة عمليات تطعيم ضد الأمراض التى كانت تسبب أكبر معدلات للوفيات سواء بالنسبة للوفيات العامة أو وفيات الأطفال الرضع أو وفيات الأمومة . ثم ما لبثت نتائج التقدم الطبى والصحى وثماره أن وصلت إلى دول غير متقدمة ولكنها وفرت للسكان خدمات صحية وحدت من انتشار الأمراض التى كانت تسبب ارتفاع معدلات الوفيات .

وعدد الأقطار التى تدخل فى هذه الفئة كبير حاليا ، كما أنها تشمل أكبر أقطار العالم سكانا إلى جانب بعض الدول ذات الأحجام السكانية الصغيرة ، وجملة أقطار هذه الفئة ٨٤ دولة فيها ١٠ دول إفريقية و ٢٦ دولة أسيوية ، ١٣ دولة أوروبية و٢١ دولة فى أمريكا اللاتينية (انظر الملحق للتعرف على هذه الدول ، وانظر إلى شكل رقم ٢) . هذا إلي جانب ٩ دول من التى كانت ضمن الاتحاد السوڤيتى السابق وكل من كندا والولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا وميلانيزيا .

أما الدول الافريقية فهى كينيا ، موريشيوس ، الجزائر ، مصر ، المغرب ، ليبيا ، وتونس ، بوتسوانا ، ليسوتو وجنوب إفريقيا ، ويلاحظ أنها دول إما تقع فى شمال القارة أو جنوبها ولاتوجد أي دول إفريقية من دول وسط القارة أو الاقليم المدارى الصحراوى أو غرب إفريقيا .

وأما الدول العربية التى تأتى فى فئة معدلات الوفيات المنخفضة فهى الجزائر ومصر والمغرب وليبيا وتونس فى إفريقيا ، وكل من العراق والأردن والكويت ولبنان وعمان والسعودية والإمارات وسورية فى آسيا .

٢ - الاقطار التى تتراوح معدلات الوفيات العامة بها بين ١١ - ١٤ فى الألف :

وهى تضم إحدى وثلاثين دولة وهى بقية الدول الأوربية التى لم تدخل فى الفئة الأولى وعددها ١٤ دولة إلى جانب ٨ دول إفريقية وخمس دول أسيوية ، والدول العربية التى تدخل ضمن هذه الفئة هى السودان واليمن ، كما تضم هذه الدول هايتى فى أمريكا اللاتينية وبابوانيو غينيا فى الأقيانوسية وكلا من روسيا الاتحادية وأكرانيا من دول الاتحاد السوڤيتى السابق .

ومن الواضح أن هذه الفئة تضم بعض الدول المتقدمة مثل كل من النرويج والدنمارك والسويد والنمسا وبلچيكا والمملكة المتحدة وألمانيا فى أوروبا إلى جانب بعض الدول النامية التى تعانى من مشكلات اقتصادية وسكانية مثل السودان واليمن وبنجلاديش ونيجيريا وتوجو .

٣ - الاقطار التى تتراوح معدلات الوفيات العامة بها بين ١٥ - ١٩ فى الالف :

وهى تضم ٢٣ دولة منها ٢١ دولة إفريقية ودولتان فى آسيا هما لاوس وبوتان ولاتضم أى دول أوربية أو أمريكية أو من دول الاتحاد السوڤيتى السابق أو الاقيانوسية.

وكثير من دول هذه الفئة من الدول الفقيرة والتى تتدنى بها الخدمات الصحية مثل رواندا وبورندى وأثيوبيا والصومال وأنجولا وإفريقيا الوسطى وتشاد وجابون وبركينافاسو وموريتانيا ومالى والنيجر ، ومن الملاحظ أن دولتين عربيتين توجدان في هذه الفئة وهما الصومال وموريتانيا .

٤ - اعلى الاقطار فى معدلات الوفيات (٢٠فى الالف فاكثر) :

وهى تضم ست دول منها خمس فى إفريقيا وهى مالاوى ، أوغندا ، غينيا ، غينيا بيساو وسيراليون ودولة واحدة في آسيا وهى أفغانستان ، ولاتوجد دول من بقية القارات فى هذه الفئة التى لاتزال معدلات الوفيات العامة بها مرتفعة بالقياس إلي بقية دول العالم .

أما معدلات وفيات الأطفال الرضع خلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٥ فى دول العالم ، فيمكن أن تقسم إلى خمس فئات على النحو التالى :

١ - أقل المعدلات (١٤ فى الألف فأقل) :

وهذه المعدلات المنخفضة فى وفيات الأطفال الرضع تمثل إنجازا وتقدما بشريا كبيرا فبعد أن كانت معدلات وفيات الأطفال الرضع تسبب معظم الوفيات وتعتبر مسئولة عما يصل إلى مابين ربع ونصف عدد الوفيات عامة ، استطاع التقدم العلمى الذى قضى على كثير من أسباب وفيات الأطفال الرضع وخاصة أمراض الحصبة والسعال الديكى والدفتريا وأمراض الجهاز التنفسى والهضمى التى كانت تؤدى إلى ارتفاع معدلات الوفيات ، بل إن التقدم أسفر عن انخفاض معدلات وفيات الاطفال الرضع عن معدلات الوفيات العامه فى بعض الأقطار التى انخفض فيها معدلات الوفيات للأطفال الرضع عن ٩ فى الألف كما حدث فى كل من اليابان (٥ فى الألف) والدنمارك (٧ فى الألف) وفنلندا (٧ فى الألف) وكذلك فى كل من السويد والنرويج واليونان وإيطاليا واسبانيا والنمسا وبلچيكا وفرنسا وهولندا وألمانيا وسويسرا والولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلاند .

ويصل عدد الدول التى تتوفر عنها بيانات وانخفض معدل الوفيات فيها إلى ١٤ فى الألف فأقل إلى ٣٧ دولة منها ٤ دول فقط فى آسيا أكبرها اليابان والباقى دول ذات أعداد سكانية صغيرة مثل هونج كونج واسرائيل والكويت ، كما توجد من هذه الدول ٢٣ دولة فى أوروبا وأربع دول فى أمريكا اللاتينية وكل من الولايات المتحدة وكندا فى أمريكا الشمالية واستراليا ونيوزيلاند وفى الاتحاد السوفيتى السابق فى روسيا البيضاء وأوزبكستان . أما افريقيا فلا يتمثل فى أي دولة منها هذا المعدل المنخفض .

٢ - دول معدلات الوفيات للأطفال الرضع فيها بين ١٥ - ٢٩ فى الألف :

وهى تضم إحدى وعشرين دولة منها واحدة فى إفريقيا وهى جزر موريشيوس ، وخمس دول فى آسيا ، وتكتسب دول آسيا أهميه خاصة لأنها تضم الصين الشعبية ودولتى كوريا إلى جانب سرى لانكا والإمارات العربية المتحدة ، والأخيرة هى الدولة العربية الوحيدة التى حققت هذا الإنجاز . كما تضم هذه الفئة أربع دول أوروبية وهى التى لم تدخل فى الفئة الاولى ذات أقل معدلات وفيات الأطفال الرضع .

كما تضم خمس دول فى أمريكا اللاتينية وهى ترنداد وتوباجو ، وبناما ، الارجنتين ، وشيلى وأوراجواى ، كماتضم ست دول من التى كانت تدخل فى الاتحاد السوفيتى السابق وهى أرمينيا وأزربيجان وجورجيا وكازاخستان ومولدوفا ودولة الاتحاد الروسى.

٣ - دول تتراوح معدلات وفيات الأطفال الرضع فيها بين ٣٠ - ٥٩ في الألف :

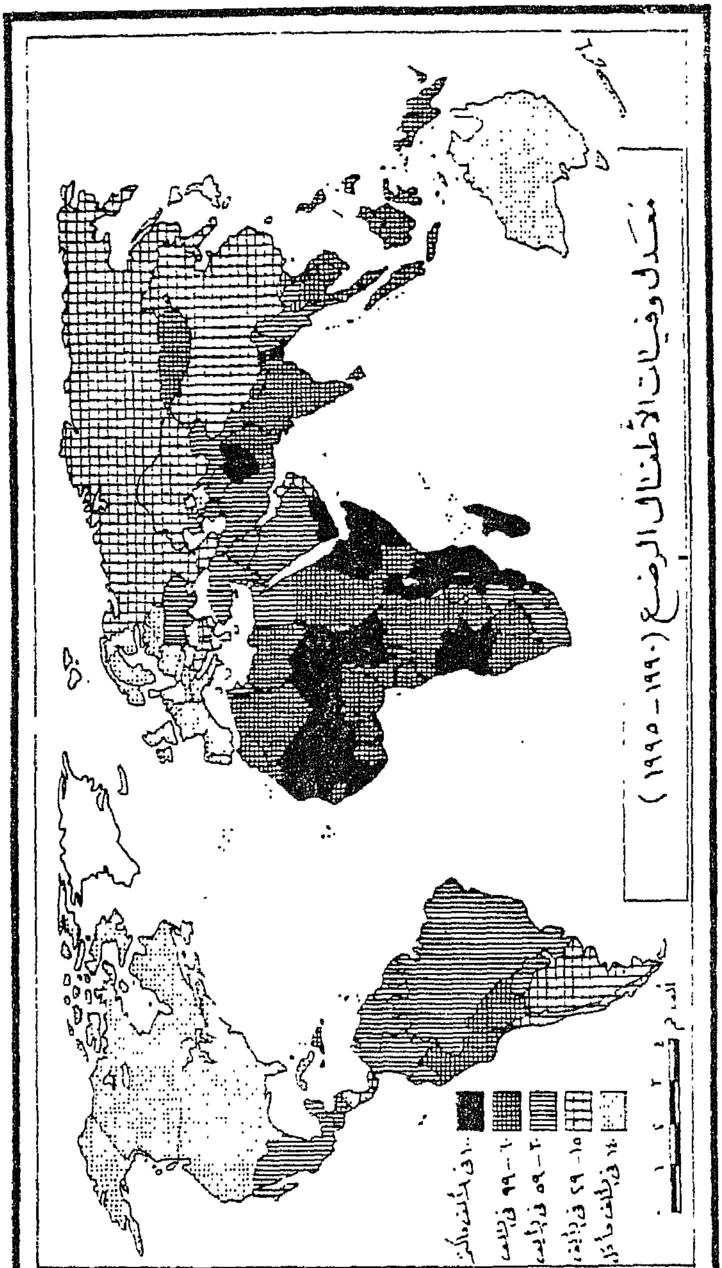
وهى تضم ثلاثين دولة منها أربع دول إفريقية هى زيمبابوى ومصر وتونس وجنوب إفريقيا ، وإحدى عشرة دولة آسيوية منها ست دول عربية هى العراق والأردن ولبنان وعمان والسعودية وسورية ، إلى جانب كل من كمبوديا ولاوس وميانمار وإيران وتركيا . كما تضم عشر دول من أمريكا اللاتينية ودولتين من دول الاقيانوسية وثلاث دول من الاتحاد السوفيتى السابق (انظر الملحق) .

٤ - دول تتراوح معدلات وفيات الأطفال الرضع بها بين ٦٠ - ٩٩ فى الألف :

وهى تضم ٣٣ دولة ، أكبرها عددا فى قارة إفريقيا (١٩دولة) ثم في آسيا (١٠دول) وأربع دول فى أمريكا اللاتينية (انظر الملحق) ومن الدول العربية التى تدخل فى هذه المجموعة كل من الجزائر وليبيا والمغرب والسودان وكلها دول إفريقية ورغم الارتفاع النسبى فى معدلات هذه الدول إلا أنها حققت إنجازا كبيرا بفضل نشر مظلة الخدمات الصحية فيها وخاصة فى الريف مما أدى إلى ارتفاع الوعى الصحى وقد اسهمت وسائل الإعلام المسموعة والمرئية فى هذا نظرا لأن كثيرا من سكان هذه الدول ترتفع بينهم نسبة الأمية . كما تضم هذه الفئة عددا من دول افريقيا المدارية والصحراوية وإقليم الساحل وغرب إفريقية وهى دول تضطرب فيها أحوال البيئة كثيرا وهى بذلك أحد أسباب ارتفاع معدلات الوفيات عامة ووفيات الأطفال الرضع خاصة .

٥ - الدول التي بها أعلي معدلات وفيات الأطفال الرضع (١٠٠ في الألف فأكثر) :

وهذه الفئة تضم ٢٤ دولة بينها أكثر دول العالم فقرا وأقلها حظا من مد شبكة الخدمات الطبية والصحية ، والتى تمثل ظروف البيئة الهشة فيها مصدرا هاما لارتفاع معدلات وفيات الأطفال الرضع ، وأكبر عدد من دول هذه الفئة فى إفريقيا (٢٠دولة) إلي جانب أربع دول آسيوية ولاتوجد دول من بقية القارات فى هذه الفئة ، وهذه الفئة من الدول تشمل ثلاث دول عربية هى الصومال وموريتانيا واليمن . (انظر شكل رقم ٣) .



شكل رقم (٣)

جـداول الحيـاة Life Tables :

بدأ دراسة هذه النوع « جون جرونت » John Graunt الذى كان يعيش فى مدينة لندن فى القرن السابع عشر ودرس الوفيات فى أوقات الأوبئة وتوصل من ذلك إلى كثير من النتائج المترتبة على تحليل جداول الوفيات وأعمار الموتى ، وهو يعتبر من أوائل الباحثين الذين أنشأوا علم السكان . والجدول التالى يوضح خلاصة ماتوصل إليه من متوسطات أعمار المتوفين فى عصره .

جدول رقم (٤)

جدول الحياة عن جرونت (١٦٠٤/١٦٦١م) (١)

العمـــر	عدد الباقين احياء
صفر	١٠٠
٦	٦٤
١٦	٤٠
٢٦	٢٥
٣٦	١٦
٤٦	١٠
٥٦	٦
٦٦	٣
٧٦	١
٨٠	صفر

ومعنى ذلك أنه من بين كل مائة من المواليد الأحياء لايبقى على قيد الحياة إلا ٦٤ فى سن السادسة وينقصون الى ٤٠ فقط فى السادسة عشرة وهكذا حتى يعمر فرد واحد منهم إلي سن ٧٦ عاما ولايبقى منهم أحد ليعيش الى سن الثمانين .

---

(1) Thomliminson, Ralph, Population Dynamics, Random Honse, New York, 1965, p. 101 .

وقد توالى الباحثون فى جداول الحياة بعد جرونت حيث اعقبه « ادموند هالى» Edmund Hally الذى أرسى حرفة وعملية التأمين على الحياة ، ثم أضاف العالم الرياضى السويدى « ليونهارد ايولر » Leonhard Euler فى عام ١٧٦٠ كثيرا من التطوير على جداول الحياة وأسهم « ريتشارد برايس » Richard Price فى هذا المجال بجدول الحياة عن « نورثامبتن » Northampton فى انجلترا عام ١٧٨٣ ثم أصبحت جداول الحياة أكثر تفصيلا وتعقيدا على يد « لوتكا » A.J.Lotka فى مقالاته التى نشرها أعوام ١٩٠٧ ، ١٩١١ ، ١٩٢٥ حيث اعتمدت جداوله على التحليل الكمى مما أرسى أسس جداول الحياة بصورتها الحديثة .

وجدول الحياة هو دراسة تعتمد على تتبع مجموعة من السكان ودراسة تاريخهم من الميلاد حتى الوفاة ، واعتمادا على ذلك يعطى احتمال بقاء مجموعة منهم الى سن معين وهكذا ، فاذا اخذنا ١٠٠ر٠٠٠ من الذكور و ١٠٠ر٠٠٠ من الاناث فى أحد المجتمعات من السكان الذين ولدوا فى عام ١٩٠٠ مثلا (فى مطلع شهر يناير) وتتبعناهم عاما تلو الآخر فسوف تكون لدينا فى النهاية صورة متحركة تبعا للوفيات التى تنقص من أعدادهم تدريجيا حتي ينتهى آخرهم ، وهذه هى الصورة البسيطة لعمل جداول الحياة بتتبع حياة رعيل Cohort ، ولكن ذلك الأمر يبدو مرهقا ، ولذلك أصبح الاعتماد فى عمل جداول الحياة حاليا يقوم على معدلات الوفيات فى كل فئة عمرية للسكان ولهذه الطريقة ميزة هامة وهى أنها تتعلق بالأحوال المعاصرة لأن من الطبيعى أن تختلف معدلات المواليد والوفيات وأمور العناية الصحية وغيرها من المتغيرات المؤثرة في معدلات الوفيات من عام ١٩٠٠ حتى الآن مما يعيب من طريقة الاعتماد على تتبع حياة رعيل ، وجداول الحياة التفصيلية تعتمد على فواصل زمنية لعام واحد – وبالنسبة للسنة الأولى من العمر يكون الفاصل فيها شهرا واحدا – ولكن توجد جداول مختصرة يكون الفاصل فيها خمسة أعوام . وكلما كانت جداول الحياة تعتمد على مجموعة سكانية أكبر كلما كانت أكثر دلالة .

ويرتبط بجداول الحياة ما يسمى بتوقع الحياة أو أمد الحياة Expectation of life أى عدد الأعوام التى يحتمل أن يعيشها الفرد فى مجتمع معين حسب عمره حاليا ، وفى الولايات المتحدة الامريكية يستخلص من الإحصاءات الحيوية لعام

١٩٦٠ أن الطفل الأبيض يتوقع له عند ولادته أن يعيش ٤ر٦٧ عاما والطفلة البيضاء ١ر٧٤ عاما وأما الطفل غير الأبيض فيحتمل أن يعيش ١ر٦١ عاما والطفلة غير البيضاء ٣ر٦٦ عاما . وفي هولندا تبلغ الأرقام للطفل الذكر ٧١ عاما والأنثى ٩ر٧٣ عاما (متوسطات ١٩٥٣ – ١٩٥٥) بينما تنخفض الأرقام فى سيلان إلى ٣ر٦٠ للولد و ٤ر٥٩ عاما للبنت (١٩٥٤) وقد ارتفع الرقم فى سيلان عن عام ١٩٤٧ حيث كان ٩ر٤٣ عاما للولد و ٦ر٤١ عاما للبنت ، وفى الفترة ١٩٢٠ – ١٩٢٢ لم يكن يزيد عن ٧ر٣٢ للولد و ٧ر٣٠ للفتاة . وفى اليابان كان فى عام ١٩٠٠ يصل الى ٩ر٤٣ للذكر و٨ر٤٤ للأنثى وارتفع فى عام ١٩٤٧ الى ٥٠ للذكر و٩ر٥٣ للأنثى ثم فى عـــام ١٩٦٢ الى ٤ر٦٥ للذكر و ٣ر٧٠ عاما للأنثى ، ويمكن من دراسة توقع الحياة أو أمد الحياة فى أقطار العالم للتوصل الى أنماط ترتبط بالمتغيرات المؤثرة فى أحوال السكان عموما (انظر الملحق الاحصائى فى نهاية الكتاب) .

وهذه الأنماط هى كما يلى :

١ - ادنى أمد متوقع للحياة (اقمل من ٥٠ عاما) :

وهو يوجد فى ٢٢ دولة تتوفر عنها بيانات ، منها ٢٠ دولة فى إفريقيا تقع فى الاقليم المدارى الصحراوى من القارة فى كل من وسط وشرق وغرب القارة وكذلك فى جنوبها وتضم هذه الدول الافريقية دولتين عربيتين هما الصومال وموريتانيا ، أما الدولتان الآسيويتان فهما أفغانستان وبوتان . ولاتضم هذه الفئة أي دول من قارات أوربا وأمريكا اللاتينية أو الشمالية أو الأقيانوسية .

ومن الطبيعى أن تكون كل الدول التى تدخل فى هذه الفئة من الدول الفقيرة التى تفتقر إلى شبكة الخدمات العامة والمرافق وخاصة المياة النقية والكهرباء ، وكذا إلى شبكات الخدمة الصحية ، واقتصادياتها هشه ومعاشية فى الأغلب الأعم ، ولايتحقق للفرد فيها إلا أدنى متوسط للدخل على مستوى العالم .

٢ - أمد الحياة المنخفض (٥٠ - ٥٩ عاما):

ويتمثل في ٢٥ دولة تشكل الدول الافريقية العدد الأكبر منها (١٥ دولة) والدول الآسيوية سبع دول ودولة واحدة فى أمريكا اللاتينية وهى هايتى ودولتان فى


أمد الحياة (توقع الحياة عند الميلاد) متوسطاً (١٩٩٠-١٩٩٥)
٧٠ عاماً وأكثر
٦٠ - ٦٩ عاماً
٥٠ - ٥٩ عاماً
أقل من ٥٠ عاماً

شكل رقم (٤)

الاقيانوسية وهما ميلانيزيا وبابوا- نيوغينيا . ومن الدول العربية التى تدخل فى هذه الفئة كل من السودان واليمن . كما تدخل ضمن دول هذه الفئة بعض الدول ذات الوزن السكانى الكبير مثل نيجيريا أكبر دول القارة الافريقية سكانا ، ومن الغريب أن كلا من نيجيريا وغانا وساحل العاج تتعدد مواردها الاقتصادية ولكن سوء الإدارة يجعل الخدمات متدنية وبالتالى ينخفض فيها أمد الحياة . كما تضم هذه الفئة من الدول ذات الأعداد السكانية الكبيرة نسبيا فى آسيا كلا من بنجلاديش وباكستان .

٣ - (مد الحياة المتوسط (٦٠ - ٦٩ عاما):

ويتمثل فى ٣٦ دولة أكبرها عددا فى آسيا (١٢ دولة) ثم أمريكا اللاتينية (١١ دولة) فإفريقيا(٨ دول) ثم أربع دول مما كان يدخل فى الاتحاد السوفيتى سابقا ولاتوجد أى دول فى هذه الفئة من أمريكا الشمالية أو أوربا أو الاقيانوسية . أما الدول العربية التى تدخل فى هذه الفئة فهى خمس دول فى إفريقيا وهى مصر والجزائر وليبيا وتونس والمغرب ، أى دول افريقيا المتوسطية جميعا ، وفى آسيا تضم من الدول العربية خمس دول هى العراق والأردن ولبنان والسعودية وسورية . غير أن أهم الأقطار ذات الوزن السكانى التى تدخل فى هذه الفئة هى الهند ثم اندونيسيا وفى أمريكا اللاتينية البرازيل .

٤ - أمد الحياة المرتفع (٧٠ عاما فأكثر) :

ولعل من العلامات المبشرة أن عدد الدول فى هذه الفئة يمثل العدد الأكبر ، فهى تضم ٦١ دولة من التى يتوفر عنها هذا البيان ، والدول التى تدخل فى هذه الفئة هى في معظمها أكثر الدول تقدما من النواحى الاقتصادية والاجتماعية ، والتى حققت خدمة طبية متميزة لمواطنيها ومن خلال التقدم العلمي استطاعت أن ترفع من توقع الحياة لسكانها . وتقع الدول الأوروبية كلها إلى جانب الولايات المتحدة وكندا واستراليا ونيوزيلندا فى هذه الفئة ، كما تقع فيها معظم دول الاتحاد السوفيتى سابقا ، بينما لاتقع منها فى إفريقيا سوى دولة واحدة هى موريشيوس وسبع دول آسيوية ، ويكسب هذه المجموعة أهمية كبرى وقوع كل من الصين والكوريتين بها نظراً لأحجامها السكانية .

أما الدول العربية التى استطاعت أن تدخل هذه الفئة المتميزة فهى ثلاث دول فقط تقع كلها فى آسيا وهى الكويت وعمان والإمارات العربية المتحدة .

(انظر الخريطة شكل رقم ٤ وانظر الملحق الاحصائى فى نهاية الكتاب) .

ثالثا : الزيادة الطبيعية Natural Increase :

وهى النتيجة التى نحصل عليها بطرح الوفيات من المواليد ، حيث من المألوف أن يزيد عدد المواليد عن عدد الوفيات إلا إذا حدثت ظروف محلية لفترة محدودة تنعكس فيها الصورة فيزيد عدد الوفيات عن عدد المواليد وفي هذه الحالة يحدث مايسمى بالنقص الطبيعي ومن أمثلة تلك الفترات المحدودة الحروب والأوبئة وخاصة أوبئة الأطفال ولكن يندر أن تستمر تلك الظروف لفترة طويلة أو أن تشمل جزءا كبيرا من العالم .

ويمكن القول بأن أقطار العالم تختلف فى معدلات الزيادة الطبيعية نظرا لتباين معدلات المواليد والوفيات فى كل منها ، ومن ناحية أخرى فان أي قطر أو مجتمع تتغير فيه معدلات الزيادة الطبيعية بمرور الزمن .

وحتى لو اتفقت المعدلات في عدد من الأقطار حاليا فإن المدى الزمنى ومراحل التغير فى المعدلات والوسائل التى وصل إليها كل مجتمع قد تختلف عن المجتمع الآخر . وثمة اتجاه عام فى العالم إلى انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية، ولكن ذلك يمثل المرحلة الأخيرة من التطور فى المعدلات ، فقد بدأ الأمر بانخفاض معدلات الوفيات حين تقدمت العلوم الطبية وأمكن التوصل إلى أمصال لكثير من الأمراض واكتشاف علاج كثير من الأمراض التى كانت تؤدى إلى ارتفاع الوفيات ، وقد امتد أثر هذا التقدم إلى دول العالم كلها فأفادت منه الدول الغنية والفقيرة والمتقدمة والمتخلفة جميعا ، ثم أدت كثير من العوامل الحضارية من ثقافة وتعليم وارتفاع فى مستوى المعيشة إلى أن ظهرت اتجاهات لخفض معدلات المواليد تحقيقا لمستوى اقتصادى واجتماعى أفضل ، وحتى الآن فإن ذلك يوجد بالدرجة الأولى في الدول المتقدمة ولكنه بدأ يمتد ليشمل بعضا من الدول النامية خاصة التى تجد مشكلات فى التنمية الاقتصادية وتوفير الغذاء للسكان ، وهكذا فإن المجتمعات المختلفة تمر في مايشبه الدورة التى يطلق عليها الدورة

الديموجرافية أو النظرية الديموجرافية الانتقالية The Theory of the Demo-graphic Transition التى تبلورت فى عام ١٩٢٩ فى دراسة « لوارين تومسون Warren S. Thompson » وهى فى صورتها العامة ترى أن المجتمعات البشرية تمر باحدى المراحل الثلاث الأساسية الاتية :

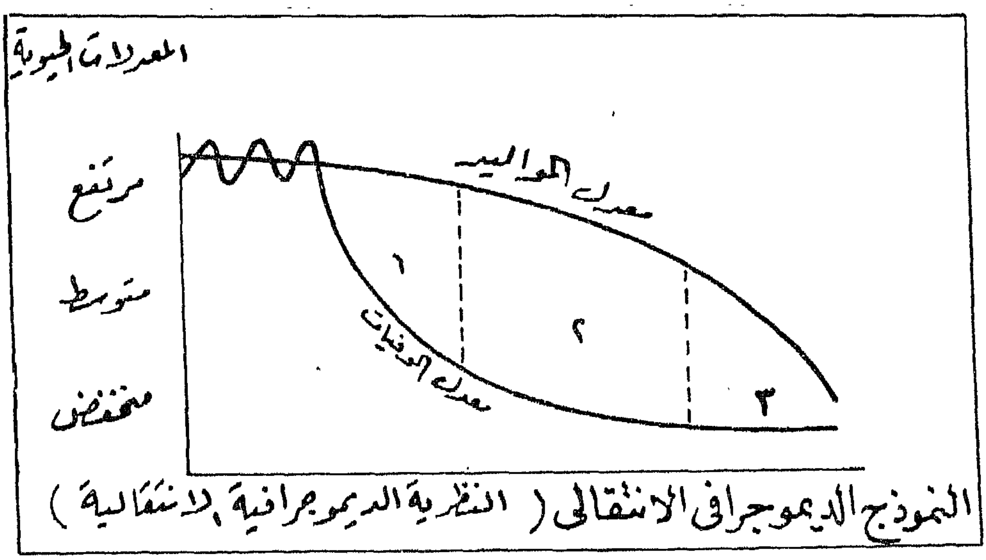
١ – المجتمعات البدائية ، أو مجتمعات ماقبل الصناعة وترتفع فيها معدلات المواليد والوفيات معا وتكون النتيجة انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية .

٢ – المرحلة الانتقالية وتستمر فيها المواليد بمعدلات مرتفعة بينما تنخفض معدلات الوفيات وتكون النتيجة ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية وهى المرحلة التى تعرف بالانفجار السكانى أحيانا .

٣ – المرحلة الاستقرارية وتمر بها المجتمعات الحديثة وفيها تنخفض معدلات كل من المواليد والوفيات وبالتالى فان معدلات الزيادة الطبيعية تكون منخفضة .

شكل رقم (٥)

النموذج الديموجرافى الإنتقالى



ويوضح الشكل رقم (٥) نموذج الانتقال السكانى كما تقول به النظرية الديموجرافية الانتقالية

وقد تعرضت النظرية [illegible] كثيرة على أساس أنها [illegible] ما ينبغي ، ومع ذلك فإنها من أكثر النظريات شيوعا في الدراسات السكانية ويكثر ما يقال بأنها نظرية مثالية وليست واقعية وأن هذا يوجد انحرافات كثيرة عند تطبيقها على المجتمعات الفعلية وأن ذلك يجب أن يراعى فى الدراسة .

أما أنماط الزيادة الطبيعية فهي كما يلي :-

١ - أقطار بدائية النمط وهى التى ترتفع فيها معدلات المواليد والوفيات وخاصة وفيات الأطفال الرضع (تصل الى ٢٠٠ في الالف) وفيها قد لايصل أكثر المواليد الى سن الخامسة عشرة . ولاينتظر وجود هذا النمط فى مناطق كثيرة من العالم ، حيث يقتصر وجوده على أجزاء محدودة فى أفريقيا المدارية وجنوب شرقى آسيا أو الاقليم الاستوائي فى أمريكا الجنوبية . ولايزيد عد السكان الذين ينتمون الى هذه الفئة عن ١٠٠ مليون نسمة . وليس من الضرورى ان تدخل فى هذا النمط أقطار بكاملها ، بل قد تدخل بعض الأجزاء دون غيرها ، مثل جماعات السيمانج Semang فى شبه جزيرة الملايو ، أو جماعات الزيتا xeta في ولاية بارانا بالبرازيل ، التى لاتعرف الزراعة وتحيا حياة بدائية ، ولايعرفون استئناس الحيوان فيما عدا الكلب ويعيشون على جمع الثمار ، ويعيشون فى مرحلة حضارية تقرب من العصر الحجرى لأنهم لايعرفون المعادن [1] . وقد تظهر مساحة هذا النمط كبيرة على الخريطة ولكن معظم النطاق مخلخل السكان ولايعبر اتساع المساحة عن أي مدلول كثافي . ولايشكل سكان هذا النمط اكثر من ١٪ من جملة سكان العالم حاليا .

٢ - نمط الأقطار الشابة وهى التى يرتفع فيها معدل المواليد وينخفض فيها معدل الوفيات وإن كانت تضم مدى واسعا من الفروق بين الأقطار ، وذلك لأن هذا النمط يضم حوالي ٧٤٪ من جملة سكان العالم ومن أمثلته البرازيل والأرجنتين وكوبا وكولمبيا وباراجواى فى أمريكا اللاتينية ، وكذلك الدول العربية كلها تقريبا . إلى جانب الهند والصين ومعدلات الزيادة الطبيعية فى هذه الأقطار تتراوح ما بين ٢٠ الى ٢١ في الألف . ولكن بعض الاقطار قد ترتفع فيها

---

(1) [illegible], Economic Geography, [illegible], Englewood Cliffs, [illegible] 1963, p. 14.

المعدلات عن ذلك مثل كل من فرموزا – تايوان – وسيلان وبيرو والمكسيك وبناما حيث تتراوح معدلات الزيادة الطبيعية بين ٣٠ و ٣٥ فى الألف ويمكن لهذه الاقطار أن تضاعف سكانها كل ربع قرن ، بل ان سكان سيلان فى عام ١٩٦٠ يصلون الى ثلاثة أمثال ماكانوا عليه فى عام ١٩٠٠ . وهنا تكمن المشكلة السكانية فى عدم زيادة الموارد بالمعدلات التى يتزايد بها السكان مما تحدث عنه « مالثوس » Thomas Robert Malthus فى مقاله الأول عن السكان عام ١٧٩٨ وذكر فيه ان السكان يتزايدون بمعدلات أكبر كثيرا من زيادة الانتاج الغذائى وأن ذلك يمكن ان يؤدى إلى مشكلات اقتصادية واجتماعية خطيرة .

والواقع أن هذا النمط كان يضم أحيانا بعض الاقطار المتقدمة مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى واستراليا وبولندا ونيوزيلندا، وهى أقطار كانت معدلات الزيادة الطبيعية فيها تتراوح بين اكثر من ١٠ وأقل من ٢٠ فى الالف فى الستينات الاولى (روسيا ١٨٫٢ فى الالف والولايات المتحدة حوالى ١٠ فى الالف وهولندا والبرتغال ويوجوسلافيا حوالى ١٣ فى الالف) . ولكن منذ ١٩٦٥ انخفضت معدلات الزيادة الطبيعية فى تلك الاقطار الى ١٠ فى الالف أو أقل ، وانتقلت الى النمط الثالث .

٣ – نمط الاقطار الناضجة وهو لايضم إلا عددا محدودا من الأقطار التى تضم قرابة ٢٥٪ من جملة سكان العالم . وتأتى السويد فى مقدمة الدول التى تنخفض فيها معدلات الزيادة الطبيعية وان كان معدل الزيادة الطبيعية فى الاقطار التى تمر بهذه المرحلة يتراوح مابين ٥ الى ١٠ فى الالف . أى ان السكان يتزايدون زيادة طبيعية بمعدلات منخفضة جدا وقد تضاعف عدد سكان السويد خلال قرن ونصف ، ومعظم أقطار غرب أوروبا تقع فى هذه الفئة ، وقد دخلت اليابان وحدها من دول آسيا فى هذه الفئة ولكن باتباع وسائل قاسية حتى أنها مرت من أقطار النمط الثانى – الشابة – الى هذا النمط خلال عشرين عاما فقط .

معدلات النمو السكانى فى العالم :

تتباين معدلات النمو السكانى بين أقاليمه الكبرى ودوله المختلفة ، ويحدث النمو على مستوى العالم كله نتيجة للزيادة الطبيعية فقط ، أما على مستوى القارات أو الأقاليم الكبرى أو الأقطار ، فإن الهجرة الدولية قد تؤثر هى الأخرى

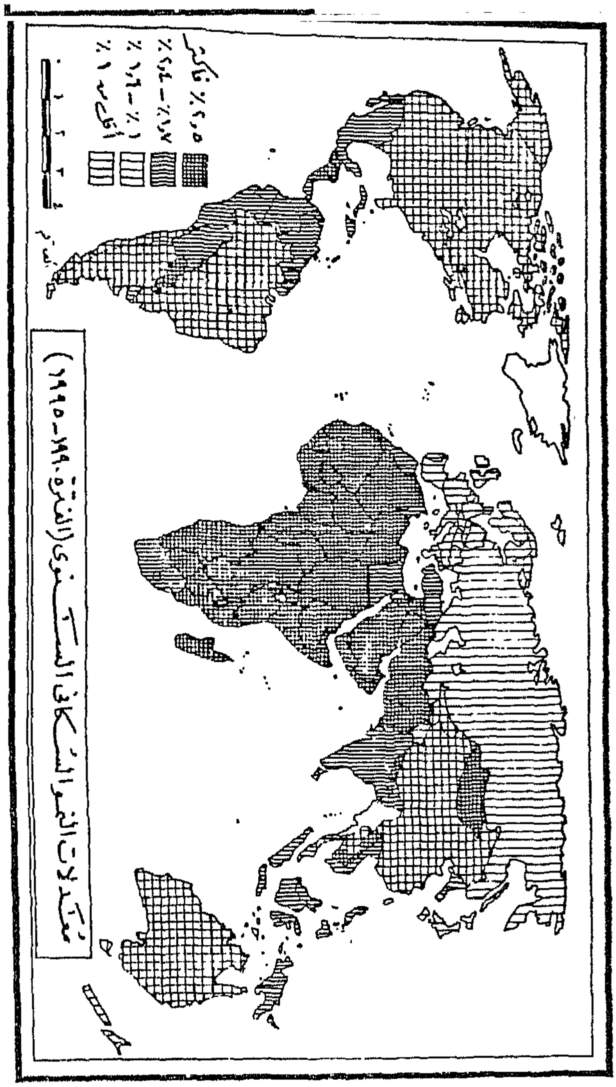
اذا كانت مفتوحة للهجرة منها أو إليها . وطبقا للبيانات المتوفرة عن ١٤٣ دولة فإن الزيادة الطبيعية هى السبب الرئيسى للزيادة السكانية ، ويمكن أن تقسم دول العالم إلى أربع فئات يوضحها شكل رقم (٦) وهذه الفئات هى :-

١ - دول ذات معدلات نمو منخفضة (أقل من ١ ٪ سنويا) :

وهذه الدول هى بصفة عامة الدول المتقدمة ، وتشمل معظم الدول الصناعية ، ولكن لابد من التفرقة بين مجموعتين من الدول فى هذه الفئة ، فثمة عدد من الدول التى تنمو نموا سالبا أو يكون سكانها ثابتين لتساوى كل من المواليد والوفيات بحيث تكون محصلة النمو (صفر) . أما الدول التى حققت نموا سالبا أو بمعنى آخر يحدث تناقص لعدد سكانها فهى ست دول منها خمس فى أوروبا وهى لاتفيا (-٣ر٪) وكل من أيرلندا ، المجر ، استونيا وبلغاريا (-٢ر٪) وأما الدولة السادسة فهى الكويت التى يرد فى تقارير السكان بالأمم المتحدة أنها تنمو بمعد سالب (-٨ر٥٪) خلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٥ وذلك بتأثير الغزو العراقى وخروج السكان من مواطنين وغيرهم من البلاد بحيث تناقص عدد السكان فيها بوضوح بعد الغزو . وأما الدول التى وصلت درجة النمو بها إلى صفر خلال الفترة المذكورة فهما دولتان هما البرتغال ثم مولدوفا إحدى الجمهوريات فى الاتحاد السوفيتى السابق . غير أن مثل هذا النمو السالب أو الساكن لايمكن أن يستمر طويلا ، وقد حدث ذلك من قبل فى كل من فرنسا والنمسا وألمانيا ، ولكن النمو مالبث أن عاد موجبا فى هذه الدول بعد ذلك .

أما الدول التى حققت نموا منخفضا بعد ذلك فعددها ٣٥ دولة - عد الست السابقة - وبينما لاتوجد أي دولة إفريقية فى هذه الأقطار ذات معدلات النمو المنخفضة ، فإنها تشمل ثلاث دول فى آسيا وهى اليابان وكوريا الجنوبية وهونج كونج ، وتشمل فى أوربا عشرين دولة أقلها نموا كل من إيطاليا وبلجيكا (١ر٪) ثم كل من الدنمرك ولتوانيا والمملكة المتحدة وأسبانيا (٢ر٪) وأعلاها ألمانيا وسويسرا (٧ر٪) .

وتضم هذه الدول من أمريكا اللاتينية ثلاث دول هى كوبا وبورتوريكو وأوراجواى . كما تضم من الاقيانوسية نيوزيلندا وست دول من دول الاتحاد السوفيتى السابق .



شكل رقم (٦) معدلات النمو السكانى

٢ - دول ذات معدل نمو سنوى معتدل (١٪ - ٦ر١٪) :

وأهم دول هذه المجموعة نظرا لوزنها السكانى كل من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وهى تضم ١٢ دولة أخرى منها كندا واستراليا وشيلى والبرازيل والارجنتين وتايلند وبعض الدول الجزرية مثل سنغافورة وسرى لانكا وجامايكا وترنداد وتوباجو كما تضم جمهـــورية قرغيزيا من دول الكمنولث الروسى .

٣ - دول ذات معدل نمو سنوى متوسط (٧ر١٪ - ٤ر٢٪) :

وتضم هذه الفئة ٢٩ دولة منها ١٢ دولة أسيوية أهمها الهند لوزنها السكانى، وتشاركها فى ذلك كل من اندونيسيا وكوريا الشمالية وبنجلاديش . وأهم دول أمريكا الجنوبية المكيسك ثم كل من مصر وجنوب إفريقيا والمغرب فى إفريقيا . ومن الدول العربية في هذه الفئة كل من مصر والمغرب وتونس فى إفريقيا ولبنان والإمارات العربية المتحدة آسيا .

٤ - دول ذات معدل نمو سنوي مرتفع (٥ر٢٪ فأكثر) :

وهذه الدول تمثل أكبر عدد (٥٩ دولة) وهى تشمل كل الدول الافريقية فيما عدا الدول الست التى تدخل فى الفئتين الثانية والثالثة كما تشمل عديدا من دول آسيا وأمريكا اللاتينية ، ورغم أن بعض هذه الدول قد ترتفع فيه معدلات النمو بسبب الهجرة الخارجية مثل إسرائيل والدول العربية البترولية كالجزائر وليبيا وعمان والسعودية ، إلا أن معدلات النمو فى بعضها الآخر تمثل عبئا على الاقتصاد والتنمية .

(انظر الملحق الاحصائى وشكل رقم ٦) .

الفصـــل الثالث

الخصـــــوبة

عرفنا من قبل إن الإنجاب الفعلى Fertility يعنى حالات الولادة التى تحدث فعلا وينتج عنها مواليد أحياء للنساء فى سن الحمل . وكثيرا ما يستخدم تعبير الخصوبة فى هذا المعنى ، ولكن الخصوبة Fecundity تعنى فى الحقيقة القدرة على الحمل ، أو إمكانية الحمل أو الخصوبة الإحتمالية الكامنة بيولوجيا والتى تتمثل فى أن المرأة يمكن أن تنجب إذا تزوجت مثلا . ومعنى ذلك أن قياس الخصوبة الكامنة أمر صعب إلا إذا توفر مجتمع كل النساء فيه يتزوجن فى سن الخامسة عشرة ومن تقاليده الحث على الإنجاب. ولكن الذى يهم هنا هو أن الخصوبة الكامنة تعنى عدم وجود موانع للحمل مثل العقم Sterlity . وبصفة عامة فإن معظم المجتمعات لايوجد بها نساء عاقرات إلا بنسبة محدودة قد تكون فى حدود ١٪ ولكنها قد ترتفع إلى ٥٪ أحيانا، والنساء العقيمات تمضى سنوات الحمل دون أن يحدث لهن ذلك رغم الرغبة فيه .

ضوابط الخصوبة :

أجريت دراسات كثيرة لتقرير العمر الذى يكون لدى المرأة فيه قدرة على الإنجاب ، أو الحمل ، وهى الواقعة بين سن البلوغ وسن اليأس . وقد وجد أن المتوسط العام هو الفترة التى تمتد ما بين الخامسة عشرة والتاسعة والأربعين ، على الرغم من أن بعض المجتمعات ينخفض فيها الحد الأدنى إلى ١٣ عاما وربما أقل ، وفى كتاب الأمم المتحدة الديموجرافى السنوى تحسب بداية الفترة التى يمكن أن تحمل فيها المرأة بعشرة أعوام بعد مولدها، ولكن هذا الحد الأدنى قد يرتفع فى بعض المجتمعات إلى سن السابعة عشرة ، وثمة عوامل كثيرة تسهم فى تحديد السن من بينها الحالة الصحية والنمط الغذائى وأحيانا يقال أن للمناخ أثرا فى ذلك ، أما الحد الأعلى فيقع بين ٤٤ عاما فى بعض الحالات و٥٦ عاما فى حالات أخرى وقد اتفقت كثير من المصادر على جعل ٤٩ حدا أعلى للسن التى يمكن للمرأة أن تحمل فيها . ومما سبق يتضح أن متوسط عدد السنوات

التى يكون للمرأة فيها الفرصة فى الإنجاب هى ٣٤ عاما ، وهذا يعنى أن المرأة إذا حملت ووضعت كل عشرة أشهر فإنها يمكن أن تنجب ٤٠ طفلا فى سنوات قابليتها للحمل غير أن هذا الرقم القياسى لم يسجل بعد ، وقد وضعت بعض النساء الأمريكيات ٢٨ مولودا حيا، وإن كان المتوسط العام لعدد الولادات التى تقوم بها المرأة هو حوالى ١٣ ولادة ، ولكن هذا المتوسط بدوره نظرى لأنه يعنى ببساطة إذا حسبنا معدلات المواليد طبقا لذلك إنها تكون ١٠٠ فى الألف ، وهو يتفاوت وفقا لتركيب المجتمع النوعي والعمرى إلى جانب متغيرات أخرى كثيرة .

ويسهم فى إرتفاع معدلات المواليد أو الإنجاب بعض التقاليد والعادات السائدة فى المجتمع مثل التبكير بالزواج – أو التأخير به . ونظرة المجتمع إلي الأطفال وهل يشجع التناسل أم أن الأطفال يمثلون عبئا اقتصاديا ويتصل بعادات الزواج كثير من الطقوس والتعاليم الدينية والاجتماعية .ففى بعض المجتمعات يوجد تعدد الزوجات Polygamy ولا نقصد بذلك الإسلام الذى يحدد عدد الزوجات المسموح به ويضع قيودا على ذلك . ولكن بعض المجتمعات غير المسلمة قد لا يوجد لديها حد أعلى لعدد الزوجات ، وفى مجتمعات أخرى كثيرة يوجد نظام الزواج بواحدة Monogamy فقط وثمة مجتمعات قليلة جدا يوجد فيها تعدد الأزواج Polyandry كما أن بعض المجتمعات توجد فيها عادة العزل أو الفصل بين الزوجين عقب الولادة ، وكل ذلك من شأنه أن يقلل فرصة الإنجاب أو يزيدها حسب الأحوال ويضاف إلى ذلك موقف المجتمع ونظرته إلي الإجهاض Abortion وكذلك ارتفاع أو انخفاض معدلات الزواج .

كما يؤثر فى الخصوبة ، إختلاف سن البلوغ أو حدوث الطمث لأول مرة لدى الإناث ، وقد أجريت دراسات على سن البلوغ لدى البنات فى بعض المناطق الحضرية فى يوغوسلافيا . واتضح من هذه الدراسات إن سن البلوغ يتأثر كثيرا بالنمط الغذائى ، فهو يحدث فى المتوسط في سن ١٢ر٦ عاما للبنات اللائى يتكون طعامهن أساسا من مواد بروتينية بينما يتأخر إلى متوسط ١٤ر١ عاما لمن يتكون طعامهن الأساسى من مواد كربوهيدراتية كما لوحظ أن القطر الواحد يختلف فيه سن البلوغ للأنثى نتيجة لتحسين الأحوال الغذائية ، وفى النرويج يوجد سجل طويل لهذا الأمر ، وقد اتضح أن سن البلوغ كان ١٧ عاما فى عام ١٨٤٤ ثم هبط في الخمسينات من القرن العشرين إلى ١٣ر٢عاما فقط.

وعلى الرغم من أن ثمة شبه اتفاق على أن متوسط سن البلوغ فى العالم هو ١٥ عاما ، فقد لوحظ أن هذا المتوسط انخفض أخيرا إلى ٧ر١٣ عاما ، ومع ذلك فإن مرحلة نضج الأنثى وأهليتها الفعلية للحمل والولادة والإحساس بالأمومة تتراوح فى المتوسط إلى مابين ٢ر١٦ إلى ٢ر١٨ عاما .

وينقلنا ذلك إلى سن الزواج ، فإنه يعتبر هو الآخر من العوامل الهامة فى الخصوبة ، وتدل الدراسات التى أجريت فى القارة الأوروبية على أن متوسط سن الزواج للمرأة فى أواخر القرن السابع عشر فى كل من بريطانيا وفرنسا كان حوالى ٣٠ عاما . ثم فى خلال القرن الثامن عشر (١٧٠٠ - ١٧٧٩) كان أدنى سن للزواج بالنسبة للإناث هو ٢٢ عاما ، ولا يستثني من ذلك الا طبقات معينة مثل طبقة اللوردات التى كان متوسط سن زواج الفتاة فيها هو ٧ر ١٩ عاما منذ أواخر القرن السادس عشر (١٥٧٥ - ١٥٩٩م) .

ولما كانت الخصوبة تنخفض بسرعة فى فئات العمر بعد ٣٥عاما ، وتقل ولادة أطفال لنساء يزيد عمرهن عن ٤٠ عاما ، فإن تأخير سن الزواج فى أوروبا فى تلك الفترة كان يؤدى إلى قلة عدد الأطفال الذين تنجبهم المرأة الأوروبية ، ويرى «رجلى »E. A. Wrigly أن المرأة التى تتزوج فى سن الخامسه والعشرين تقل خصوبتها بمقدار الثلث عن المرأة التى تتزوج فى سن الثامنة عشرة إذا تساوت العوامل الأخرى .

وعلى النقيض من أوروبا ، نجد أن متوسط سن الزواج للفتاة فى الهند كان فى عام ١٨٩١ هو ٥ر ١٢ عاما ، وعندما تصل الفتاة إلى الخامسة عشرة فإنها أما أن تكون زوجه أو أرملة . ولعل منع الأرملة من إعادة الزواج فى الهند كان من شأنه أن يخفض من معدلات الخصوبة فى الهند . كما أن إطالة فترة إرضاع الطفل - والتى تصل فى بعض المجتمعات إلى عامين وقد تزيد أحيانا قليلة إلى أربعة أعوم - تمثل أسلوبا لتقليل الخصوبة وهو العزل الذى كان يتبع فى صدر الإسلام أحيانا . ويذكر كذلك أن تعدد الزوجات يعتبر وسيلة تؤدى إلى النتيجة ذاتها ، فقد ذكر «رجلى » أيضا أن القبائل الإسترالية دائمة الترحال ، قد يمثل وجود أكثر من طفل رضيع فيها لدى الأم مشكلة صحية فى الحمل

والانتقال ، مما يدفع بالنساء إلى التخلص من الحمل قبل الولادة ، وقد يحدث ما هو أقسى من ذلك إذا ولد الطفل فعلا وكان للمرأة الوالدة طفل رضيع آخر (١) .

وقد اتضح من الدراسات الحديثة أن الإرضاع الطبيعي من ثدى الأم يعنى حماية من الحمل في معظم الأحيان ، وذلك بالرغم من أن ٢٥٪ من النساء اللاتى يقمن بالأرضاع الطبيعى يحدث لهن الطمث بعد مضى ستة أشهر من الإنجاب كما أن لبن الثدى يوفر حماية ومناعة للطفل الرضيع لأنه لا يوجد بديل يساويه فى تكوينه، كما تشير البيانات إلى أن الإرضاع الطبيعي يؤدى إلى خفض معدلات وفيات الأطفال الرضع ، وفى دراسة أجريت فى ماليزيا شملت ٥٥٠٠ من المواليد الأحياء تبين أن طول فترة الرضاعة الطبيعية أدى إلى معدلات أقل فى وفيات الأطفال الرضع بالقياس إلى الذين لم يتم إرضاعهم طبيعيا ، وخاصة فى المناطق التى تتوفر بها موارد مياه ونظم صحية طيبة . وفى دراسة أجريت فى القاهرة اتضح أن الأطفال الذين تم إرضاعهم طبيعيا لمدة تراوحت بين ١٥- ٢٠ شهراً، كانت فرصة الحياة حتى مولد الطفل الثانى لهم بنسبة ٩٣٪ فى حين أن الأطفال الذين لم يتم إرضاعهم رضاعة طبيعية على الإطلاق أوتم أرضاعهم طبيعيا لمدة تقل عن ثلاثة أشهر ،لم تزد هذه الفرصة لديهم عن ٦٤٪ ، ومع ذلك فإن انخفاض معدلات وفيات الأطفال الرضع فى بعض الدول المتقدمة مثل السويد لم يكن مصحوبا بالأقبال على الإرضاع الطبيعى، وبذلك يمكن القول بصفة عامة بأن الإقلال من الأرضاع الطبيعى فى الدول النامية يمكن أن يكون له أثر غير طيب على صحة الأطفال فى المناطق التى لا تتمتع بخدمات صحية وإجتماعية كافية (٢) .

معدلات الخصوبة :

سبقت دراسة معدلات المواليد ومعدلات الإنجاب ، ولكن فى قياس الخصوبة قد تستخدم معدلات أخرى ، مثل معدل الإنجاب العام أو الكلى وغيره من معدلات

(1) Wrigley, E. A., Demographic Models and Geogrephy, in Chorley R. J., and Haggett, P., eds., Models in Geography, Methuen, London, 1967, pp. 199-200.

(٢) تقارير شئون السكان ، الأرضاع الطبيعى والخصوبة وتنظيم الأسرة ، المجموعة جـ العدد ٢٤ فبراير ، ١٩٨٥، جامعة جونز هوبكنز، بلتيمور ، ص ص ج٢ - ج٤ .

الأحلال أو التعويض التى تؤدى إلى تجدد الأجيال ، وفى هذا المجال تربط معظم هذه المعدلات بين المواليد والوالدات أو النساء فى سن الحمل والولادة مثل المواليد الشرعيين أو المواليد لكل ألف أمرأة متزوجة فى العمر ما بين ١٥ – ٤٥ ، وهذا هو ما يعرف بمعدل الخصوبة الزواجية . أما الأطفال الذين يولدون لنساء فى عمر الخامسة والأربعين وما بعدها فيعرف بالخصوبة المكتملة Completed Fertility وينبج عنها ما يعرف بالأسرة المكتملة Completed Family وهى التى أكملت فيها الأم مرحلة إنجابها ولم تعد تنجب أطفالا أخرين .

ويختلف حجم الأسرة المكتملة من مجتمع لآخر ، ويرى « ويليام بيترسن » W. Petersen أن حجم الأسرة المكتملة فى الدول النامية كان يتراوح بين ١ر٥ إلى ٢ر٦ طفل لكل إمراأة ، ٩ر٥ إلى ٦ر٦ لكل إمرأة متزوجة، ولكنه يرتفع فى بعض مناطق المكسيك إلى ما بين ثمانية وتسعة أطفال حيث تصل نسبة التعويض الكلية إلى ٣ر٥ فى عام ١٩٦٦. أما أقصى حجم لعدد الأسرة المكتملة فى الغرب فتوجد لدى طائفة بروتستانتية تعيش فى الولايات المتحدة وكندا وتعرف بإسم Hutterites وهى لا تعترف بضبط النسل ولا تمارسه ، ويبلغ متوسط حجم الأسرة لدى هذه الطائفة ٤ر١٠ طفلا لكل زوجين [1] .

وفى دراسة الخصوبة ، يعتبر من المعدلات الهامة التى تدخل فى حساب الخصوبة والتعويض – ما يعرف بمعدل الخصوبة لفئة عمرية محددة Specific fertility rate ويقصد به عدد المواليد الذين تضعهم النساء من فئة عمرية معينة معدلا إلى ألف إمرأة ، ولما كانت معظم فئات السن تقوم على أساس أن طول الفئة يكون خمسة أعوام فإن هذا يعمل حسابه – أنطر الجدول رقم (٥) . وعادة ما تجمع أرقام الصف الأخير فى الجدول لتعطى إذا ضربت فى خمسة سنوات أعمار الأمهات فردية والرقم الناتج يعطى معدل الخصوبة الكليةTotal fertility rate الذى يعنى متوسط عدد الأطفال الذين تنجبهم ألف أمرأة طوال فترة قابليتهن للحمل أو الإنجاب وهو فى حالة الجدول :

٤ر٦٠٣ × ٥ = ٣٠١٧ .

وقد تحسب معدلات أكثر تفصيلا ، فلو أردنا أن نعرف عدد البنات وبعبارة أخرى أمهات المستقبل – فإنه يمكن الإعتماد على بعض بيانات الجدول رقم (٥)

(1) Pctersen, W. , op. cit., , p. 181.

فى ذلك ولكن لابد من معرفة نسبة المواليد من الإناث إلى جملة المواليد عامة ، وهى تصل فى الولايات المتحدة إلى ٤٨٧ فى الألف ، وتسمى النسبة التى نحصل عليها بنسبة التعويض الكلية Gross reproduction rate

جدول رقم (٥)

معدلات الخصوبة المحددة للفئات العمرية

فى الولايات المتحدة (١٩٥٠)

فئة العمر (١)	عدد النساء (٢)	المواليد إلي النساء من فئة العمر المحددة (٣)	معدلات الخصوبة المحددة للفئة العمرية ٣/٢ × ١٠٠
١٥ – ١٩	٥ر٣٠٥ر٢٥٦	٤٢٤ر٥٥٦*	–ر٨
٢٠ – ٢٤	٥ر٨٧٥ر٥٣٥	١ر١٣١ر٢٣٤	–ر١٩٢
٢٥ – ٢٩	٦ر٢٧٠ر١٨٢	١ر٠٢١ر٩٠٢	–ر١٦٣
٣٠ – ٣٤	٥ر٨٩٢ر٢٨٤	٥٩٧ر٨٢١	١٠١ر٥
٣٥ – ٣٩	٥ر٧٢٨ر٨٤٢	٢٩٣ر٤٤٠	٥١ر٢
٤٠ – ٤٤	٥ر١٣٣ر٧٠٤	٧٤ر٨٠٤	١٤ر٦
٤٥ – ٤٩	٤ر٥٤٤ر٠٩٩	٤ر٨٣٠*	١ر١

المصدر Petersen W., op. cit., p. 82.

* المواليد للأمهات أقل من ١٥ وأكثر من ٤٩ عاما يضمها السطران الأول والأخير على الترتيب .

ومن الجدول نجد أن نسبة التعويض الكلية تصل إلى ما يأتى :

٦٠٣ر٤ × ٥ × ٤٨٧ر٠ × ٠٠١ر– = ٤٧ر١

ومعنى الرقم النابج أن كل أم تنجب أقل من ابنتين أو أن كل إلف والدة فى عام ١٩٥٠ كانت تنجب ١٤٧٠ من أمهات المستقبل أى المواليد الأناث . ولكن

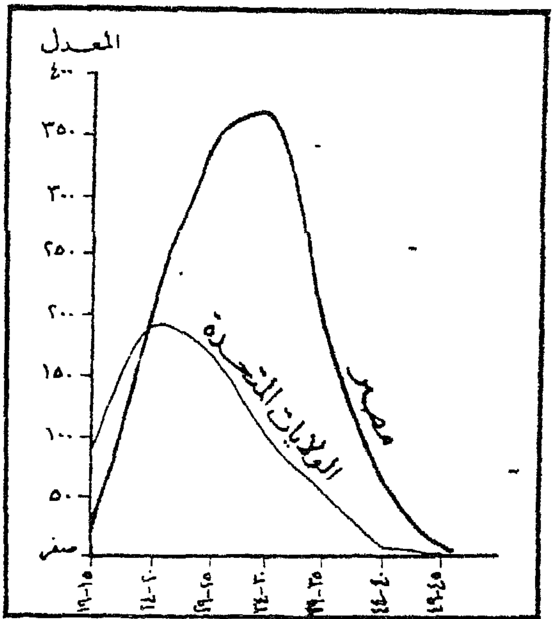
عيب الأخذ بهذا المعدل أنه يفترض أن عدد الأمهات ثابت ، مع أنه في الحقيقة يتأثر بالوفيات ، ولهذا فقد تم التوصل إلى ما يعرف بنسبة التعويض الصافية التي تأخذ في الإعتبار أن عددا من الأمهات يموت في الفترة ما بين عمر الخامسة عشرة والتاسعة والأربعين ، ويتم حساب نسبة التعويض الصافية بمعرفة ما تدخلة الوفيات من تعديل على فئات العمر المختلفة بالرجوع إلي جداول الحياة. وعادة ما يكون رقم نسبة التعويض الصافية أقل من رقم نسبة التعويض الكلية ولكن الفارق لا يكون كبيرا في المجتمعات التي تنخفض فيها معدلات الوفيات عامة ووفيات النساء خاصة ، ويكون كبيرا حيث ترتفع معدلات الوفيات .

ولما كانت طريقة الحصول على هذا البيان تتطلب الرجوع إلى تفصيلات كثيرة في جداول الحياة ، فإننا نكتفي بذكر أن التعديل من واقع جداول الحياة يخفض من مجموع الصف الأخير في الجدول رقم ٦ بتأثير الوفيات فيصبح المجمـــوع – ر٥٧٩ بدلا من ٤ر٦٠٣ وبذلك تكون نسبة التعويض الصافية هي :

٥٧٩ × ٥ × ٤٨٧ر٠ × ٠٠١ر٠ = ٤١ر١

والرقم الناتج يعتبر أفضل دلالة كمقياس للإحلال أو التعويض الذي يتركه جيل النساء أو والدات اليوم إلى بناتهن والدات الغد . وإذا كانت نسبة الإحلال الصافية هي –ر١ (واحد صحيح) فمعنى ذلك أن السكان أميل إلى الثبات وكلما ارتفعت النسبة دل ذلك علي مؤشرات النمو السكاني ، ولكن قد ينخفض الرقم مثلما حدث في فرنسا في الفترة بين أعوام ١٩٣١ / ١٩٣٥ حيث كانت نسبة التعويض الصافية ٩٠ر٠ وفي الفترة نفسها وصلت في إنجلترا إلى ٧٥ر٠ وأدى ذلك إلى قلق لدى الحكومات حول إحتمالات تناقص السكان ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا .

وللمقارنة بين المجتمعات التي تمر بمراحل مختلفة من حيث الخصوبة ندرس معدلات الخصوبة في مصر لمقارنتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ويوضح الجدول رقم (٦) معدلات الخصوبة في مصر عام ١٩٦٠ ، كما يوضح الشكل رقم (٧) منحنى الخصوبة المقارن للنساء في سن الحمل في كل من مصر والولايات المتحدة اعتمادا على الجدولين أرقام (٥ ، ٦) .



منحنى الخصوبة للنساء فى سن الحمل فى مصر والولايات المتحدة

شكل رقم (٧)

منحنى الخصوبة للنساء فى سن الحمل فى مصر والولايات المتحدة

جدول رقم (٦)

معدلات الخصوبة حسب فئات أعمار النساء في مصر عام ١٩٦٠(١)

فئات السن	عدد النساء بالألف	عدد المواليد	معدل الخصوبة	٪ من معدل الخصوبة
١٥ – ١٩	١٠٤٤	٣٥٫٣٨٦	٣٤٫٠	٢٫٧
٢٠ – ٢٤	٨٧٨	١٩١٫٩٣٧	٢١٨٫٦	١٧٫٧
٢٥ – ٢٩	١٠٥٨	٣٦٣٫٢٦٩	٣٤٣٫٤	٢٧٫٨
٣٠ – ٣٤	٨٤٧	٣١٠٫٠٧٨	٣٦٦٫١	٢٩٫٧
٣٥ – ٣٩	٨٨٣	١٧٢٫٩٠٠	١٩٥٫٨	١٥٫٩
٤٠ – ٤٤	٦١٧	٣٥٫٧٢٢	٥٨٫٠	٤٫٧
٤٥ فأكثر	٥٧٩	١٠٫٥٢٦	١٨٫٢	١٫٥

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، زيادة السكان فى الجمهورية العربية المتحدة وتحدياتها للتنمية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨٠ .

ومن الجدول يمكن حساب نسبة التعويض الكلية فى مصر عام ١٩٦٠ إذا عرفنا أن المواليد الأناث يمثلن ١ر٤٩٪ من جملة المواليد فى عام ١٩٦٠ وبذلك تكون نسبة التعويض الكلية فى مصر عام ١٩٦٠ هى :

١٢٣٤ × ٥ × ٤٩١ر٠ × ٠٠١ر٠ = ٠٢ر٣

وأما نسبة التعريض الصافية فتصل إلى ٢٩ر٢ ومعنى ذلك أن هذه المعدلات تصل إلى أكثر من ضعف معدلات الولايات المتحدة . والواقع أن المعدلات فى مصر عام ١٩٤٧ كانت أقل مما أصبحت عليه فى عام ١٩٦٠، فقد كانت نسبة التعويض الكلية فى عام ١٩٤٧ هى ٧١ر٢ والصافية ٧٧ر١ ويعطى صغر الفارق بين النسبتين فى عام ١٩٦٠ عنه فى عام ١٩٤٧ مؤشرا بانخفاض معدلات الوفيات وتوفير عناية أكبر بالأمومة والطفولة . وكانت نسب التعويض الكلية والصافية على الترتيب فى عام ١٩٦٠ في بعض الدول كالآتى : هولندا ٤٨ر١ ، ٤٢ر١ فرنسا ، ٣٢ر١ ، ٢٥ر١ السويد ٠٨ر١ ، ٠٣ر١ المملكة المتحدة ٠٧ر١ ، ٠٣ر١ والمانيا الغربية ٠٣ر١ و ٩٥ر٠

وإذا عدنا للمقارنة بين الجدولين ٧، ٨ فإننا نجد أن فئات أعمار الأمهات التى يرتفع فيها معدل الخصوبة تكون فى الولايات المتحدة مابين ٢٠ - ٣٢ وفى مصر تمتد مابين ٢٠ - ٣٩ وتنخفض في كل منهما فى الفئة ٤٥ فاكثر وإن كانت ترتفع فى الولايات المتحدة عنها فى مصر، وكذلك تنخفض النسبة فى الفئة العمر ٤٥ فاكثر فى كل منهما وإن كانت مرتفعة نسبيا فى مصر عنها فى أمريكا. وبينما ترتفع الخصوبة إلى أعلى معدل فى أمريكا فى فئة العمر ٢٠ - ٢٤ فإنها تحدث فى مصر فى الفئة ٢٠ - ٣٤ (كانت فى الفئة ٢٥ - ٢٩ فى ١٩٤٧ وربما لا يرجع الأمر لأكثر من عدم الدقة في بيانات السن فى التعدادات المصرية) ، وإذا أضفنا لذلك أن نسبة النساء العقيمات فى مصر تصل إلى ٢ر٤٪ من جملة النساء فى سن الحمل وربطنا ذلك بارتفاع معدلات الخصوبة ونسبة التعويض الصافية فإن ذلك يؤدى إلى نمو سكانى هائل تترتب عليه نتائج إقتصادية سيئة لأن السكان يتضاعفون كل ٢٥ سنة تقريبا فى مصر . وإذا كان قد اتضح أن تعليم المرأة على نحو خاص يؤدى إلى انخفاض فى معدلات الخصوبة لإقبال المتعلمات على وسائل تنظيم النسل حتى أن متوسط عدد الأطفال الذى تنجبه

المرأة الأمية فى مصر يصل إلى سبعة أطفال فى مقابل أربعة فقط للمرأة الحاصلة على مؤهل جامعى ، فإن ذلك ينبه إلى ضرورة الإهتمام بتعليم المرأة .

وفى دراسة للمؤلف عن الخصوبة فى شياخات مدينة أسيوط طبقا لأرقام تعداد ١٩٦٠ ، إتضح أن ثمة ارتباطا إلى + ٨٧ر٠ حسب طريقة معامل ارتباط الرتب (سبيرمان) ، وبينما كان معدل الخصوبة فى أعلى الشياخات من حيث نسبة الإناث الحاصلة على مؤهلات دراسية (٧٩٪ مؤهلين) هو ٥٥٩ فإن معدل الخصوبة يرتفع إلى ٨٣٧ فى شياخات أخرى لا تزيد نسبة الحاصلين فيها على مؤهلات دراسية عن ١٪ ، ولابد من الإشارة إلى أن التعليم لا يعنى هنا مجرد الإلمام بالقرأة والكتابة ، أى أنه ليس مجرد « محو الأمية » ، ولكن التعليم الذى يؤثر فى الخصوبة بدرجة واضحة هو الذى يأخذ فى إعتباره الجوانب الحضارية والثقافية أيضا ، ومن هنا ترتفع درجة تأثير التعليم فى معدلات الخصوبة كلما كانت مرحلة التعليم متقدمة[1] .

ومن المقاييس الأخرى للخصوبة أن ننسب الأطفال فى فئة العمر (صفر – ٥ سنوات) إلى كل ألف من النساء فى سن الحمل (١٥ – ٤٤ أو ٤٩) يمكن حساب هذا المعدل من واقع تعدادات السكان فقط دون اللجوء إلى الإحصاءات الحيوية والتعدادات معا وهما مصدران تختلف درجة الدقة بينهما ، ويتم الحصول على معدلات الخصوبة فى الفترات بين التعدادات على أساس أن الذين وصل سنهم إلى خمسة أعوام ولدوا قبل التعداد بهذه المدة . وفى دراسة مدينة أسيوط وجد المؤلف أن عدد الأطفال أقل من خمسة أعوام فى تعداد ١٩٤٧ هو ٠٢٥ر١٠ طفلا بينما كان النساء فى فئة العمر ١٥ – ٤٩ هو ١٥٦ر٢١ بمعدل ٤٧٥ طفلا لكل ألف إمرأة ، أما فى تعداد ١٩٦٠ فكان عدد الأطفال أقل من خمسة أعوام ٠٣٢ر١٩ طفلا وعدد النساء فى سن الحمل ٣٨٧ر٢٧ بمعدل ٦٩٥ لكل ألف امرأة ، وهذا معناه إرتفاع فى معدل الخصوبة بنسبة ٤٣٪ بين تعدادى ١٩٤٧ ، ١٩٦٠ وهو ارتفاع كبير ، وخطير ، ويؤكد ذلك أن معدل الخصوبة الذى ينسب المواليد إلى عدد النساء فى سن الحمل فى عام ١٩٦٠ هو ٢٠٥ لكل ألف امرأة ، وإن معدل الإحلال أو عدد من يولدن من الإناث ليحملن رسالة الإنجاب عن أمهاتهن يبلغ حوالى مائة مولودة سنويا لكل ألف من النساء فى سن الحمل .

---

(١) أحمد على إسماعيل ، مدينة أسيوط ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

وهذا يعنى أن تجدد الأجيال يحدث بمعدلات مرتفعة ونمو سريع فى هذه المدينة التى تمثل حالة وسطا لمصر كلها .

وإذا كان معدل الإنجاب أو معدل المواليد يمثلان الخصوبة الجارية ، فإن متوسط حجم الأسرة المكتملة ، التى أتمت الأم فيها رسالتها كمنجبة، يمثل الخصوبة المتراكمة ، وقد إتضح من استبيان قام به المؤلف فى مدينة أسيوط عام ١٩٦٧ بأن ١ر٣٪ من الأسر يزيد عدد أفرادها عن ١٢ فردا وأن عددا من الأسر وصل فيها عدد الأطفال إلى ١٨ طفلا وكانت أعلى نسبة بين الأسر من حيث عدد الأفراد وهى الأسرة المكونة من سبعة أفراد (٦ر١٦٪) تليها الأسرة المكونة من ثمانية أفراد (٦ر١٥٪) ثم الأسر المكونة من ستة أفراد (١ر١٥٪) وأن الأسر التى يزيد عدد أفرادها على خمسة أفراد تمثل ٨٠٪ من الأسر (١) .

أما ربط الخصوبة بالريف دون المدينة فليس حتميا وذلك لأن معدلات الخصوبة ترتفع فى محافظات القاهرة والأسكندرية والسويس وهى كلها محافظات حضرية ، عن محافظات أسيوط وسوهاج وقنا وهى كلها محافظات ريفية (تعدادت ٣٧ – ١٩٦٠) كما أن بعض المناطق الصناعية فى إنجلترا وويلز قد ترتفع فيها معدلات الخصوبة عن المناطق الزراعية وهذا ما توصل إليه D. V. Glass من دراسته لمعدلات الخصوبة فيهما بين أعوم ١٨١٥ – ١٩٣١ ، وكذلك اتضح الأمر نفسه من بعض الدراسات التى جرت فى السويد وفرنسا ، بأن إرتفاع خصوبة الريف عن المدن ليس مطردا (٢) .

وحيث ترتفع الخصوبة فعلا فى الريف عنها فى المناطق الحضرية ، فإن ثمة تفسيرات كثيرة لذلك ، منها أن تركيب المساكن فى المدن والمناطق الحضرية لا يسمح بحركة سهلة كما هو الحال فى الريف ، وخاصة فى ريف الغرب ، كما أن تكلفة رعاية الأطفال مرتفعة فى المدن عنها فى الريف ، وبينما يشترى الناس كل شئ فى المدينة ، فإن بعض الطعام فى القرية ينتجه الفلاح فى مزرعته ، ويمكن للطفل فى الريف ، خاصة فى الدول النامية ، أن يساعد فى أعمال الزراعة ، وتتضح أهمية ذلك حيث تشكل الزراعة قوام الحياة الإقتصادية فى تلك الدول .

---

(١) أحمد على إسماعيل ، المصدر السابق مباشرة ، ص ١٩٢ – ١٩٨ .

(٢) كونتز ، سدنى هـ ،. النظريات السكانية وتفسيرها الإقتصادى ، ترجمة أحمد إبراهيم عيسى ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ص ١٠٤ – ١٠٦ .

أما فى المدن والمناطق الحضرية فإن الأطفال يشكلون عبئا ، خاصة بعد أن ارتفعت نسبة النساء العاملات فى المدن ، وأصبحت المرأة العاملة مقيدة بقوانين العمل ومظهرياته أيضا .

وكثيرا ما يضاف لعوامل تباين الخصوبة فى الريف عنها فى الحضر ، عدم وجود كهرباء فى القرى ، وإنسدال الظلام على القرى بعد الغروب ، وعدم وجود أماكن للتسلية والترفيه ، مما يجعل الأزواج يعيشون تحت سقف المنزل فترة أطول مما لو توفرت أماكن مفتوحة لقضاء جزء من الليل . وقد اتضح أثر ذلك العامل حين تعرضت مدينة نيويورك – وهي من أكبر مدن العالم – لانقطاع التيار الكهربائى لفترة طويلة فى إحدى الليالى وكان من نتيجة هذا الحادث ارتفاع معدلات المواليد فى المدينة بعد تسعة أشهر من وقوعه .

وقد لاحظ « دنيس رونج » أن الخصوبة إلى جانب تأثرها بكثير من الظروف الاقتصادية والأحوال العالمية والتقاليد الحضارية الموروثة ، فإنها تستجيب ، إرتفاعا وهبوطا للأزمات الإقتصادية والحروب ، بل إن مجرد الخوف من احتمال قيام الحرب يؤثر فى الخصوبة (١). ولعلنا نجد إختبارا عمليا لهذا الرأى فى انخفاض الخصوبة ومعدلات المواليد فى الولايات المتحدة أثناء أزمة الكساد العالمى فى الثلاثينات ، وكذلك فى مصر أثناء الحروب العربية الإسرائيلية خلال الفترة ١٩٤٨ – ١٩٧٣، وحدث ذلك على نحو خاص خلال الفترة ١٩٦٧ – ١٩٧٣ . وكذلك فى أوروبا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وكذلك فى اليابان والدول التى إشتركت فى حروب طويلة مثل فيتنام أو كوريا ، على أن تجرى المقارنات بين فترات الحروب الفعلية وأثناء مقدماتها المباشرة ، ثم فى أحوال السلم العادية .

المسح الدولى للخصوبة :

يعتبر المسح الدولى للخصوبة من أكبر المشروعات البحثية لدراسة الخصوبة على مستوى أقطار العالم ، وقد بدأ العمل فيه فى عام ١٩٧٤ في جزر فيجى . وامتد بعد ذلك ليشمل ٤٠٠ر٠٠٠ امرأة فى سن الإنجاب أو الخصوبة وانتشر

(١) دنيس رونج ، علم السكان ، ترجمة محمد صبحى عبد الحكيم ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ص ١٠٠ .

جغرافيا فى ٤١ قطرا من الدول النامية إلى جانب ٢٤ دولة من الدول المتقدمة ، وقد ظهرت حتى عام ١٩٧٩ بعض التقارير عن عدد من الأقطار ، وأمكن التوصل إلى النتائج التالية :

١- أن الإتجاه العام هو انخفاض الخصوبة فى كثير من الدول النامية (١٥ قطرا ظهرت تقاريرها تبين ذلك) .

٢- أن سن الزواج أخذ فى الارتفاع فى بعض الأقطار الآسيوية ، بينما لا تزال الصورة أقل وضوحا فى أمريكا اللاتينية .

٣- أن حوالى نصف النساء المتزوجات في سن الإنجاب لا يرغبن فى إنجاب مزيد من الأطفال ، وأن كان نصف أولئك السكان لا يستخدمون وسائل فعالة لتنظيم الأسرة.

٤- أن أكثر من ٨٠٪ من النساء المتزوجات فى كل الأقطار (بإستثناء نيبال) قد سمعن عن وسائل منع الحمل ، وإن كانت نسبة اللا تى يستخدمن هذه الوسائل تفاوت بين ١٠٪ فى باكستان و ٨٢٪ فى كوستاريكا .

ولعل أهمية هذه الدراسة ناتجة عن تنوع الأقطار التي شملتها وإختلافها في نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى إتساع رقعتها الجغرافية وحجمها السكانى ، فهى تضم ١٥ دولة فى آسيا والمحيط الهادى و١٤ دولة من أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبى و٩ دول أفريقية و٥ دول من الشرق الأوسط و١٨ دولة أوروبية منها خمس من الدول الإشتراكية ، أما الدول العربية التى شملتها الدراسة فهى تونس والمغرب والأردن ومصر وسورية واليمن الشمالية .

وقد اختلف حجم العينية من قطر لآخر ، فقد تراوحت بين ٣٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ أنثى ويرتبط اختلا ف حجم العينة بجملة عدد السكان وعدد آخر من العوامل مثل التمويل والتدريب ، ويمكن إختزال أهم ما أسفرت عنه التقارير التى نشرت فى نقطتين هما :

(أ) إتجاه معدلات الخصوبة إلي الإنخفاض :

ويظهر ذلك من إتخاذ عدد الأطفل الذين أنجبتهم النساء فى فئة العمر ٤٥ – ٤٩ عاما، باعتبارها تمثل الخصوبة فى الفترة الماضية، ومقارنتها بمعدل

الخصوبة الكلى كما ظهر خلال عملية المسح ، ويعتمد معدل الخصوبة الكلى على ما يتوقع أن يصل إليه حجم الأسرة المكتملة إذا ما ظلت معدلات الخصوبة السائدة حاليا بين النساء فى كل الأعمار مستمرة مستقبلا وبنفس المستوى ، وإن كان ثمة بعض الفروق لأن معدل الخصوبة الكلى يأخذ فى إعتباره كل النساء فى فئات العمر المنجبة بينما الخصوبة المكتملة تقاس للنساء المتزوجات فعلا ، ولكن يقلل من الفروق أن أكثر من ٩٨٪ من النساء فى أعمار ٤٥- ٤٩ قد تزوجن فى معظم البلاد .

وقد حدث أكبر انخفاض فى معدلات الخصوبة فى كوستاريكا، حيث كان متوسط عدد الأطفال المولودين أحياء لنساء فى فئات العمر ٤٥ - ٤٩ عاما هو ٧ر٢ طفل حى بينما المعدل الحالى للخصوبة هو ٨ر٣ فقط، ويسود الإتجاه نفسه بدرجات أقل فى كل من كولومبيا وتايلاند ، ففى كولومبيا كانت الأرقام على الترتيب هى ٧ر٣ فى مقابل ٢ر٤ وفى تايلاند ٨ر٦ فى مقابل ٥ر٤ ، كما حدث الأمر نفسه فى جمهورة الدومينيكان وأرقامها ٨ر٦ فى مقابل ٤ر٥ . أما فى بيرو حيث لم يكن تنظيم الأسرة يلقى تشجيعا حتي وقت قريب ، وحيث لا يوجد برنامج قومى لتنظيم الأسرة (وأن كانت وسائل منع الحمل منتشرة) فإن الأرقام هى ٩ر٦ فى مقابل ٣ر٥ ، مما يعنى أن الخصوبة آخذة فى الانخفاض حتى فى الأقطار التى لا توجد بها برامج أو سياسات حكومية تقدم الخدمات للسكان فى مجال تنظيم الأسرة ، وأنه لو حدث ذلك لترتب على ذلك انخفاض أكبر مما حدث فعلا .

وأظهر تحليل البيانات أن الرغبة فى عدم إنجاب مزيد من الأطفال هى رغبة أساسية عند كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية ، بما فى ذلك المناطق الريفية الأقل حظا من التعليم ، وعلى الرغم من أن الأم الريفية غير المتعلمة ترغب عادة فى أسرة أكبر ، فقد لوحظ أن النساء اللآتى لديهن حاليا أربعة أطفال ولا يرغبن فى مزيد من الأطفال ، لا تتأثر نسبتهن كثيرا بالتعليم أو المستوى الاقتصادى أو عمل الزوج أو الحياة فى الريف أو المدينة ، مما يعنى أن العوامل الاقتصادية الاجتماعية المتغيرة يقلل منها العبء الفعلى الذى يحسه الناس برعاية الأطفال وتربيتهم إذا كانت أسرهم كبيرة .

وأظهرت الدراسة أيضا أن معظم الأسر التى لديها طفلان – ولد وبنت – لا يرغبان فى أطفال آخرين ، وتصل النسبة لأكثر من ٥٠٪ فى بعض الأقطار مثل بنجلاديش وكوريا الجنوبية وسرى لانكا وتايلاند وكولومبيا وبيرو ، وفى أقطار أخرى كانت ٣٠٪ من الأسر لا ترغب فى طفل ثالث ، أما في كل من ماليزيا ونيبال فإن ٧٥٪ من النساء ذوات الطفلين أما يرغبن فى إنجاب أطفال أخرين أو ليس لديهن موقف محدد .

ولا يزال تفضيل الأبناء من الذكور عن الإناث سائدا فى معظم الأقطار الآسيوية ففى كل من بنجلاديش وكوريا الجنوبية ونيبال ترغب أكثر من ٩٥٪ من النساء اللاتى لديهن طفلان أحدهما ذكر ويرغبن فى إنجاب أطفال آخرين ، فى آن يكون الطفل التالى ذكرا ، والإستثناء هو اندونيسيا حيث لا تفضل نصف النساء نوعا معينا . أما فى أمريكا اللاتينية فتفضل النساء فى كل من المكسيك وبيرو إنجاب مزيد من الذكور ، وإن كانت النسب أقل من الأقطار الآسيوية ، وفى بناما ثمة أمهات يرغبن إلى حد ما فى إنجاب الأناث .

(ب) السن عند لزواج :

اعتمد المسح الدولى للخصوبة على قياس سن الزواج فى أعمار ٢٥ عاما فأكثر للنساء المتزوجات ، وأظهرت النتائج أن النساء فى معظم دول آسيا والشرق الأوسط يتزوجن فى أعمار أقل من النساء فى أمريكا اللاتينية ، وأن النساء اللاتى تعلمن إلى مستوى المدرسة الثانوية يتزوجن بعد عامين من متوسط عمر الزواج للنساء اللآتى تلقين تعليما إبتدائيا فقط ، وفى كثير من الأقطار يرتفع العمر عند الزواج الأول وبخاصة فى المجتمعات التى تقبل على الزواج المبكر للمرأة مثل بنجلاديش حيث العمر الوسيط للزواج هو ١٢٫٥ عاما فقط ، ولكن ذلك يحدث أيضا فى الأقطار التى تتزوج فيها النساء فى أعمار متأخرة مثل كوريا الجنوبية وسرى لانكا حيث العمر الوسيط هو ١٩٫٩ عاما و ١٨٫٧ عاما على الترتيب ، وقد حدث التغير الأكثر وضوحا فى كوريا حيث ارتفع سن الزواج للإناث اللاتى تزوجن قبل أن يصلن إلى سن ٢٥ عاما من ١٨٫٦ عاما إلى ٢١٫٦ عاما، وثمة تغييرات أخرى أقل من بقية الأقطار الآسيوية ، أما فى أمريكا اللاتينية فباستثناء بناما لم يحدث تغيير مؤثر على سن الزواج (ارتفع فى بناما من ١٨٫٤ إلى ٢٩٫١ عاما) .

كما أن استقرار الحياة الزوجية يلعب دورا هاما فى الخصوبة ، حيث أنه كلما طالت فترة الإستمرار فى الزواج كانت إحتمالات الحمل أكبر . وثمة تباين فى نسبة إعادة الزواج عند النساء ففى مقابل ٤٪ من النساء اللاتى تزوجن أكثر من مرة فى كوريا الجنوبية وباكستان وسرى لانكا ترتفع النسبة إلى ٣٢٪ فى كل من أندونيسيا وجمهورية الدومينيكان ، وعموما حين يكون الطلاق مشروعا فإن إعادة الزواج تكون قاعدة [1] .

التباين الإقليمى للخصوبة :

تجاوز عدد سكان العالم ٥ر٥ مليار نسمة فى عام ١٩٩٤ ، غير أن ٧٥٪ من أولئك السكان يعيشون فى الدول النامية والتى لا يزال معظمها يمر بمرحلة الإنتقال الديموجرافى ، وبرغم اتجاه معدلات الخصوبة فيها إلى الانخفاض فهى لا تزال أعلى كثيرا من معدلات الدول المتقدمة ، ولهذا فإن للتباين الأقليمى لمعدلات الخصوبة أثره الهام فى نمو سكان العالم ، ويمكن فى هذا الصدد أن نفرق بين كل من الدول المتقدمة والتى تشمل كلا من الدول الأوروبية وكندا والولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى السابق وأستراليا ونيوزيلاندا واليابان ، وهذه الدول يعيش بها حوالى ٢٥٪ من سكان العالم ، غير أن معدلات الخصوبة فيها منخفضة ، ويلاحظ أن بعض هذه الدول قد أخذت تطبق سياسات سكانية من شأنها تقليل الخصوبة ، ولكن ذلك لا يتضح أثره سريعا فى بعض الأحيان فقد كانت جمهورية الصين الشعبية هى أولى حكومات آسيا التى رفعت سن الزواج فى العشرينات الوسطى من القرن العشرين ، مما أدى إلى أن انخفضت معدلات المواليد وظهر أثر ذلك بعد منتصف القرن ، غير أن تطبيق سياسية «أسرة الطفل الواحد » فى الصين كان له أثر أكبر ، ومع ذلك كانت الخصوبة المتكملة فى الصين لا تزال مرتفعة حتى عام ١٩٨٠ ، حيث أن متوسط عدد الأطفال للنساء اللا تى إكتملت خصوبتهن هى ٤ر٣ طفلا ، ولكن المتوسط هبط فى خلال لفترة ١٩٩٠ – ١٩٩٥ إلى ٩ر١ طفلا ، وحدث الأمر نفسه فى الهند حيث انخفضت الأعداد من ٦ر٥ طفلا للمرأة مكتملة الخصوبة إلى ٩ر٣ طفلا

(1) Poulation Reports, The World Fertilty Survey : Current Status and Findings, P. R. series M, No3, July 1979, The Johns Hopkins Univ., pp. M73 - M85.

وكذلك فى اندونسيا حدث الانخفاض من ٤ر٥ طفلا إلى ١ر٣ طفلا ، وهكذا نجد أن هذه لأقطار ، وهى من الأقطار ذات الوزن السكاني الكبير قد اتجهت إلى سياسات سكانية تسعى لتشجيع الأسرة الصغيرة ، وقد أثرت من خلال حجمها الكبير على انخفاض مستوى الخصوبة فى العالم كله فى الفترة من ١٩٨٠ إلى ١٩٩٥ .

وفى عديد من الدول النامية الأخرى فى إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا كان متوسط عدد الأطفال للمرأة مكتملة الخصوبة يصل أحيانا إلى سبعة أطفال كما كان عليه الحال فى كل من بنجلاديش وإيران والعراق والأردن والكويت والسعودية وسورية واليمن فى آسيا ، وكذلك فى إفريقيا كان ذلك يصدق على كل من السودان والجزائر والنيجر، ويصل إلى ستة أطفال فى كل من أنجولا وبنين وبورندى وإثيوبيا وغانا وغنيا وساحل العاج وكينيا وليبيا ومدغشقر ومالاوى أما فى أمريكا اللاتينية التى ظلت طويلا من أعلى القارات خصوبة – سواء داخل الزواج أو خارجه – حيث كان المتوسط للأسرة المكتملة هو ستة أطفال فى كل من بوليفيا وجمهورية الدومينكان وهندوراس والمكسيك وسورينام ، ويتراوح بين أربعة وستة أطفال من كل من البرازيل وكوستاريكا وإكوادور والسلفادور وجواتيمالا وهايتى وبناما وبيرو وفنزويلا وباراجواى ، ولكنه هبط فى أمريكا اللاتينية ككل إلى ١ر٣ طفلا وفى أمريكا الوسطى إلى ٥ر٣ طفلا وفى أمريكا الجنوبية إلى ٩ر٢ طفلا وهبط عدد أطفال المرأة مكتملة الخصوبة إلى ٩ر١ طفلا فى كوبا ، كما هبط فى بوليفيا إلى ٦ر٤ طفلا ثم ٢ر٣ فى المكسيك وإلى أقل من ٣ أطفال في كل من جامايكا ، بورتو ريكو وترنداد وتوباجو ، وبناما والأرجنتين والبرازيل وشيلى وكولمبيا وأوراجواى وذلك خلال لفترة ١٩٩٠ – ١٩٩٥ (أنظر الملحق الإحصائى فى نهاية الكتاب) .

أما فى الدول المتقدمة فإننا نجد أن خصوبة المرأة المكتملة منخفضة كثيرا فى كل من أمريكا الشمالية وأوروبا وأستراليا ونيوزيلاند واليابان ، فهى في أمريكا الشمالية لا تتجاوز طفلين للمرأة (١ر٢ في الولايات المتحدة و١ر١ في كندا) وفى الاقيانوسية ٥ر٢ (وهى تهبط إلى ٩ر١ فى إستراليا ونيوزيلاند) وتصل فى الإتحاد السوفيتى السابق إلى٣ر٢ (وإن كانت ترتفع إلى ٤ أو أكثر فى

جمهوريات كاراخستان وطاجيكستان وتركمينا) وفى اليابان تهبط إلى ١ر٧ وهى من أقل المتوسطات عالميا ، أما فى أوروبا فهى تماثل اليابان ولكنها ترتفع نسبيا فيما كان يعرف بدول شرق أوروبا إلى ١ر٨ فى بلغاريا والمجر وإلى ٢ر١ فى كل من بولندا ورومانيا أما فى شمال أوروبا فالمتوسط ١ر٩ ويقل فى الدنمرك إلى ١ر٧ ، كما يقل فى جنوب أوروبا عدا ألبانيا وكذلك فى غرب أوروبا بحيث يهدد بتناقص السكان ، فهو فى البانيا ٢ر٧ ، ولكنه يهبط إلي ١ر٥ من كل من اليونان والبرتغال والنمسا والمانيا وإلى ١ر٣ فى إيطاليا وإلى ١ر٤ فى اسبانيا ، ويصل إلى ١ر٧ فى كل من بلجيكا وهولندا وسويسرا وذلك حسب متوسطات ١٩٩٠-١٩٩٥ .

ولا شك فى أن انخفاض الخصوبة المكتملة لدى المرأة عن ٢ يخل بنمو السكان ، ويؤدى إذا استمر لفترة طويلة إلى ثبات النمو ثم إنخفاض عدد السكان الكلى أو تناقص السكان ، وهو أمر قد يكون مقبولا حدوثه لبعض الوقت فى بعض المجتمعات ولكن لا يمكن أن يكون مقبولا أن يحدث لفترة طويلة فى مجتمع واحد ، كما أن ذلك يؤثر على تركيب السكان كما سنرى فى دراستنا لذلك فى فصل آخر من الكتاب .

أما فى مصر فكان عدد الأطفال للمرأة مكتملة الخصوبة يصل فى المتوسط إلى ٤ر٨ طفلا لجميع النساء اللاتى وصلن إلى عمر ٤٩ عاما ، ولكنه انخفض رلى ٤ر١ طفلا فى عام ١٩٩٠ ، وتشير الدراسات إلى وجود فروق فى الخصوبة بين الريف والحضر وبين كل من الوجه البحرى والوجه القبلى ، حيث تصل الخصوبة إلى ٤ر٦ مولودا فى ريف الوجة البحرى فى مقابل ٤ر٣ مولودا فى ريف الوجه القبلى وذلك طبقا وذلك طبقا لمسح خصوبة الريف المصرى (١٩٧٤ – ١٩٧٥) ومسح الخصوبة المصرى (١٩٨٠) ، غير أن التفصيلات تختلف فى المحافظات ، وتظهر مجموعة من التباينات الإقليمية فبينما يصل الإنجاب المكتمل إلى ٩ر٤ مولودا فى محافظة قنا يهبط إلى ٥ر٦ فى محافظة بنى سويف وإلى ٧ر٨ في الجيزة و٨ر٤ فى سوهاج و٧ر٨ فى الفيوم و٧ر١ فى أسيوط وسبعة فى أسوان ثم إلى ٦ر٨ فى محافظة البحيرة و٨ر٤ فى محافظة الشرقية و٨ر٣ فى الإسماعيلية و٧ر٨ فى الدقهلية و٧ر٦ فى دمياط و٧ر٩ فى كفر الشيخ [1] .

(١) عاطف محمد خليفة وآخرين ، الزواج والإنجاب وتنظيم الأسرة ، أهم نتائج مسح الخصوبة فى الريف المصرى ١٩٧٩ ، جهاز تنظيم الأسرة والسكان ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ص ٤٣ – ٤٤ .

أما المسح القومى للخصوبة (١٩٨٨) فقط أوضح أن النساء اللاتى أكتملت لديهن الخصوبة من المتزوجات فى أعمار ٤٥-٤٩ بلغ متوسط الولادات لديهن ٦ر١ مولودا وأن حوالى ٨ر١٥ ٪ منهن قد أنجبن عشرة أطفال فأكثر وذلك فى مقابل ٦ر٢ ٪ لم ينجبن مطلقا و٢٪ أنجبن طفلا واحدا و٩ر٤ ٪ أنجبن طفلين و٨٪ أنجبن ٣ أطفال و٧ر٩ ٪ أنجبن ٤ أطفال و٣ر١١ ٪ أنجبن ٨ أطفال و١ر٩ ٪ أنجبن ٩ أطفال [1] وبمعنى آخر فإن ٤ر٨٢٪ من النساء المتزوجات في فئات العمر المكتملة (٤٥ - ٤٩) قد أنجبن أكثر من ثلاثة أطفال فى مقابل ٩ر١٤ ٪ أنجبن ثلاثة أطفال أو أقل إلى جانب من لم ينجبن طوال فترة الإنجاب ، والأرقام بالغة الدلالة فى مدى ارتفاع خصوبة المرأة المصرية وميلها إلى إنجاب عدد كبير من الأطفال .

وفيات الأمومة : Maternal Mortality :

أصبحت وفيات الأمومة تحتل مرتبة هامة فى الدراسات السكانية لما تمثلة من انعكاس للمستوى الصحى عامة والاهتمام بالمرأة وخاصة عند الحمل والولادة بصفة خاصة ، وكثير من الدول المتقدمة استطاعت أن تحقق خفضا ملحوظافى عدد حالات الوفيات للأمهات نتيجة للحمل والولادة ، ويمكن أن يحسب معدل وفيات الأمومة بأسلوبين : -

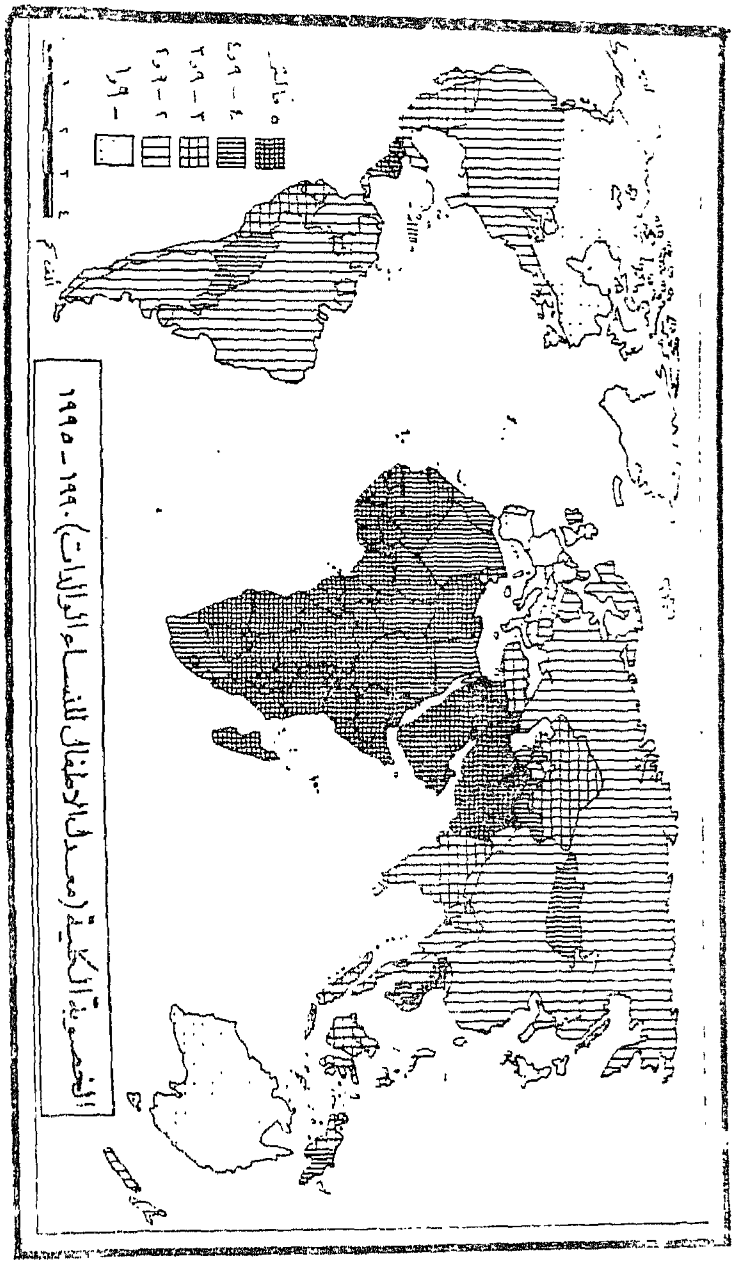
١- إعتمادا على المقارنة بين حالات وفيات الأمهات وعدد حالات الولادة فى خلال سنة ما وتكون معادلة ذلك

$$\text{معدل وفيات الأموية} = \frac{\text{عدد وفيات الأمهات خلال سنة ما}}{\text{عدد حالات المواليد أحياء فى السنة ذاتها}} \times \text{١٠٠ر٠٠٠}$$

٢- إعتمادا على مقارنة عدد حالات وفيات الأمهات بجملة عدد النساء فى سن الحمل فى سنة ما ، وتكون معادلة ذلك

$$\text{معدل وفيات الأمومة} = \frac{\text{عدد وفيات الأمهات فى سنة ما}}{\text{عدد النساء فى سن الحمل فى السنة ذاتها}} \times \text{١٠٠ر٠٠٠}$$

(1) Sayed, H. A. A. et al, Egypt Demographic and Health Survey, 1988, Egypt National Population Council, Cairo, 1989, P. 45.



شكل رقم (٨) معدلات الخصوبة

ومن الواضح أن أيا من الطريقتين تؤدى إلى نتائج متقاربة ويمكن بها قياس حالة صحة المجتمع وسلامته ، وخاصة من حيث الإهتمام بالمرأة فى سن الحمل وعند حدوثه ، أو عقب الولادة وتؤدى أى من الطريقتين إلى نتائج سليمة بشرط توحيد المقياس عند المقارنة بين أكثر من مجتمع ، ويكون القياس دائما لكل مئة ألف حالة .

ويقدر أن نصف حالات وفيات الأمهات على مستوى العالم تحدث بأسباب تتعلق بالحمل والولادة فى الدول النامية حيث تقل الرعاية الصحية والطبية ، ويحدث التحول بصورة واضحة عندما تأخذ الدول فى تطبيق أساليب الرعاية الصحية للنساء الحوامل والأمهات عند الولادة وبعدها .

والحمل مصدر لتهديد حياة الأمهات فى بعض الدول النامية ، ويقدر أنه تحدث ٥٥٠ حالة وفاة للأمهات من بين كل مائة ألف حالة ولادة لأطفال أحياء وذلك فيما عدا الصين ، وتتباين الأرقام من قارة إلى أخرى ، حيث يصل المعدل إلى أكثر من ٦٠٠ حالة وفاة من بين كل مائة ألف حالة ولادة لأطفال أحياء فى القارة الإفريقية فى مقابل ٤٠٠ حالة فى قارة آسيا وحوالي ٣٠٠ حالة فى أمريكا اللاتينية و الكاريبى وعلى العكس من ذلك فإن المعدل فى دول غرب أوروبا أقل من ١٠ حالات وفاة للأمهات من بين كل ١٠٠ر٠٠٠ ولادة لأطفال أحياء .

كما تختلف التفصيلات ودرجة التباين داخل كل قارة ، حيث ينخفض معدل وفيات الأمومة فى سرى لانكا إلى ٩٥ حالة وفاة لكل مائة ألف ولادة ، بينما يكون معدل بقية شبه القارة الهندية ٦٥٠ حالة وفاة وهو من أعلى المعدلات فى العالم وفى بعض المناطق الريفية من إفريقيا قد يرتفع المعدل كما هو الحال فى جامبيا إلى ٢٢٠٠ حالة وفاة بين كل مائة ألف حالة ولادة أى مايعنى حدوث حالة وفاة للأم من بين كل خمسين حالة ولادة .

ولكى ندرك مدى التقدم الذى أحرزته الدول المتقدمة فى مجال خفض معدلات وفيات الأمومة نشير إلى كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة ، حيث كانت وفيات الأمومة فيهما فى مطلع القرن العشرين هى على الترتيب ٤٢٥و٦٠٠حالة وفاة للأمهات من بين كل ١٠٠ر٠٠٠ ولادة ، وفى السويد هبطت المعدلات من

حوالى ٧٥٠ فى عام ١٨٦١ إلى ٢٢٥ فى عام ١٩٠٠ نتيجة لزيادة الخبرة لدى القابلات والمولدات فى الريف ، والآن أصبح المعدل فى الدول المتقدمة السابق الإشارة إليها جميعا أقل من ٣٠ يعنى أنه فى مقابل كل ١٥٠٠ حالة ولادة يوجد إحتمال واحد لوفاة إحدى الأمهات الولدات بسبب الحمل أو الولادة ، كما أدى نشر الرعاية الصحية فى بعض الدول النامية مثل سرى لانكا أو الصين إلى خفض المعدلات نتيجة لتحسين مستويات أداء الخدمات الصحية فهبط من ٥٥٥ فى سرى لانكا فى عام ١٩٥٠ إلى ٩٥ فى عام ١٩٨٠ ، ويصل فى الصين حاليا إلى حدود ٢٥ وهى بذلك تقترب كثيرا من الدول التى حققت تقدما فى هذا لمجال ، وفى شيلى التى شهدت برنامجا طموحا لتنظيم الأسرة واستخدام الموانع قل معدل الوفيات المرتبطة بالإجهاض من ١١٨ فى كل ١٠٠٠٠٠ ولادة إلى ٢٤ فقط بين عامى ١٩٦٥ و١٩٧٩ (١) . انظر شكل رقم (٩)

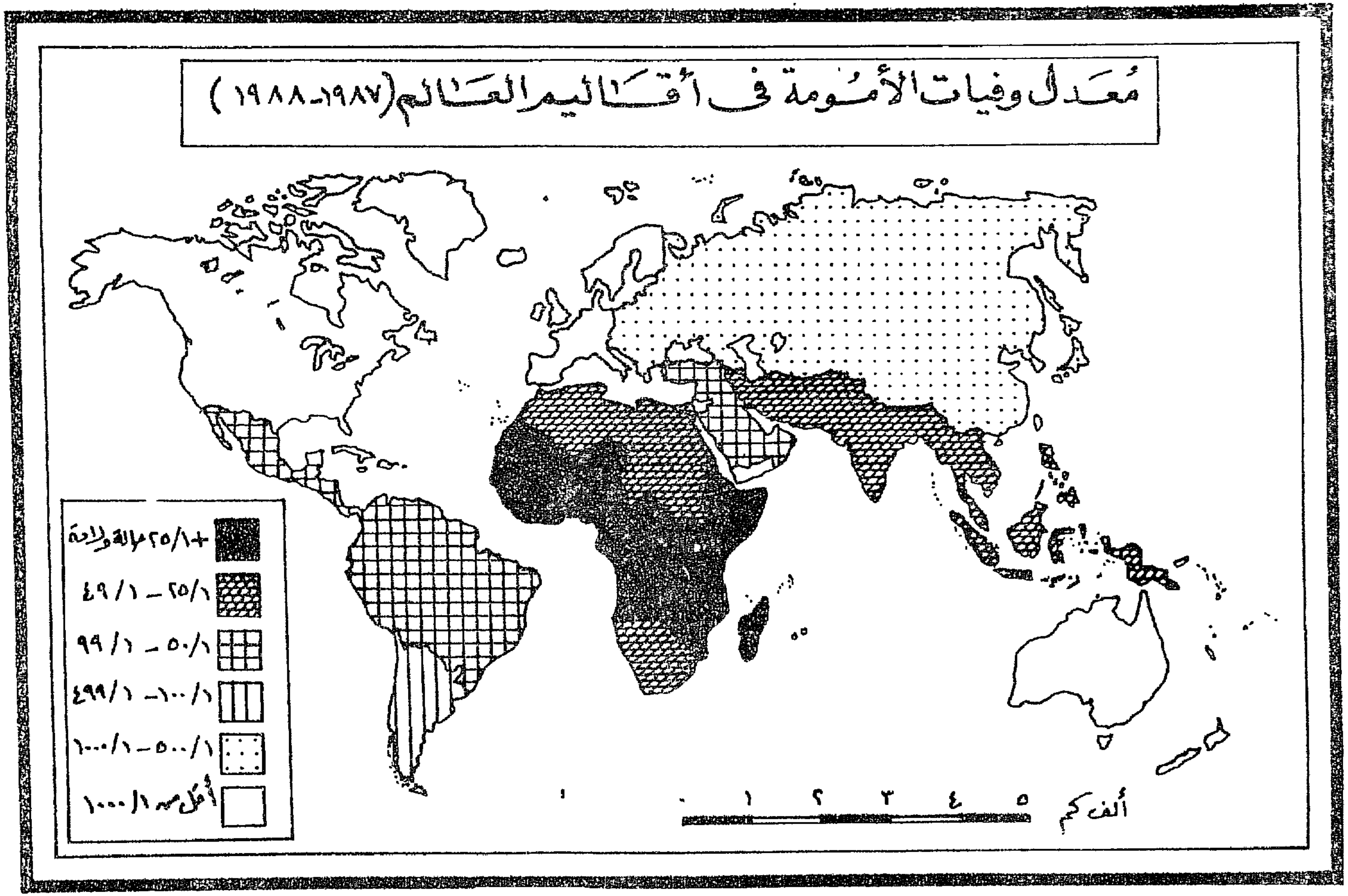
أما فى مصر فقد قدر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء أن وفيات الأمومة بسبب الحمل والولادة يصل معدلها إلى ٧٨ حالة وفاة فى كل ١٠٠٠٠٠ حالة بين أعدام ١٩٦٣ و ١٩٨٦ فى كل من محافظات الجيزة والمنوفية والإسكندرية بالوجه البحرى وأسيوط وسوهاج وقنا بالوجه القبلي ، ذكرت أن المعدل يتراوح بين ١٥٠ – ١٩٠ فى الوجه البحرى وبين ١٧٨ – ٤٧١ فى الوجه القبلى .

أما المسح القومى لوفيات الأمومة فى مصر خلال عامى ١٩٩٢ – ١٩٩٣ فكانت المعدلات فيه هى ١٩٧ وفاة للأمهات لكل ١٠٠٠٠٠ حالة ولادة فى المحافظات الحضرية (القاهرة – الإسكندرية – بورسعيد والسويس) وهى تقل إلى ٦٧ فى بورسعيد وترتفع إلى ٢٧٥ فى السويس ، بينما يصل المعدل إلى ١١٨ فى محافظات الوجه البحرى وإلى ١٩٥ فى محافظات الوجه القبلى ، وعلى مستوى مصر كلها يصل المعدل إلى ١٨٧ حالة وفاة للأمهات من بين كل مائة ألف ولادة (٢) .

---

(1) Population Reports, Johns Hopkins University, Baltimore, Septemper 1988, Series L No : 7, PP.2 - 3 .

(2) National Moternal Martality Study, Findings and Conclusions, EGYPT, 1992 - 1993, Ministry of Health, Child Survival Project, Cairo, 1994, pp. 16 - 18 .


مُعدل وفيات الأمومة فى أقاليم العالم (١٩٨٧-١٩٨٨)
+١/٢٥ حالة ولادة
١/٢٥ ـ ١/٤٩
١/٥٠ ـ ١/٩٩
١/١٠٠ ـ ١/٤٩٩
١/٥٠٠ ـ ١/١٠٠٠
أقل من ١/١٠٠٠
٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥
ألف كم
شكل (٩)

الفصل الرابع

الهجرة

في دراسة الهجرة ينبغي أن نحدد في البداية مفهوم عدد من المصطلحات المستخدمة والتي تتكرر كثيرا في أي دراسة عن الموضوع .

والهجرة حسب تعريف الأمم المتحدة هي إنتقال السكان من منطقة جغرافية إلى أخرى ، وتكون عادة مصحوبة بتغيير محل الإقامة ولو لفترة محدودة . وهو أمر ينطبق على السكان المستقرين الذين لهم محلات إقامة ثابتة. وبالتالي فإن حركات الرعاة الفصلية Transhumance طلبا للمرعى والماء لا تدخل في دراسات الهجرة ولكنها تدخل في تحركات السكان Population Mobility وكذلك الحال في الزراعة المتنقلة . كما أن إنتقال آلاف المسلمين من كل أرجاء العالم الإسلامي لأداء فريضة الحج لا تدخل في دراسة الهجرة . وكذلك الأمر بالنسبة لرحلة العمل اليومية التي يقطعها بعض الناس بين محلات السكن وأماكن العمل (تسمى هذه الرحلة Commuting) فهي حركة يومية وليست هجرة .

والهجرة الداخلية Internal migration هي التي تتم من منطقة إلى أخرى في دولة ما دون عبور الحدود السياسية الدولية ، أما الهجرة الخارجية أو الهجرة الدولية International Migration فهي التي يعبر فيها المهاجر الحدود السياسية لدولة ما أو أكثر في إنتقاله .

والهجرة المؤقتة Tomporary هي التي يقضي فيها المهاجر فترة من الزمن في منطقة ما ثم يعود إلى مكان إقامته المعتاد ، ومع ذلك فهناك هجرات موسمية Seasonal هي التي يقوم فيها العمال مثلا بالإشتراك في جمع محصول ما وقد يعبرون لذلك الحدود السياسية في موسم جمع المحصول . أما الهجرة الدائمة Permanent فى التي يترك فيها المهاجر وطنه أو محل إقامته ليستقر في مكان آخر بصفة نهائية .

ومن العوامل الأساسية التي تؤدي إلى الهجرة عوامل الجذب Pull factors وعوامل الطرد Push factors فالعوامل الأولى تجتذب السكان إلى المكان

فيتوجهون إليه مهاجرين والعوامل الثانية تدفع السكان إلى ترك المكان والهجرة منه وقد تكون عوامل الطرد والجذب عوامل نسبية مما يؤدى إلى أن المكان الواحد قد يجتذب سكانا فيأتون إليه مهاجرين ، وفى الوقت نفسه يخرج منه آخرون مهاجرين إلى غيره ، فإذا درست الهجرة الداخلة والخارجة من هذا المكان عرف هذا بالهجرة الكلية Gross migration، ولكن إذا حسب الفرق بين القادمين والمغادرين نحصل على الهجرة الصافية Net migration.

والهجرة يمكن أن نميز فيها بين الهجرة الاختياريةVoluntary التى تتم بالمبادرة الفردية من الأشخاص بأن يتحركوا من مكان لآخر بغرض الهجرة سعيا وراء ظروف أفضل ، وقد تكو الهجرة إجبارية Compulsory كأن تتم بواسطة قوة خارجية غير إرادة الأفراد مثل عمليات التهجير التى تحدث فى بعض الدول تنفيذا لسياسات معينة وهو ما كان يحدث فى الاتحاد السوفيتى مثلا ، أو حين قام النازيون بتهجير جماعات مختلفة من بعض الدول الأوروبية إلى دول أخرى . وقد يفد الناس من دولة ليعيشوا فى أخرى هروبا بحياتهم أو عقيدتهم ، ومن أقدم الأمثلة الهجرة الإسلامية الأولى إلى الحبشة ، وفى العصر الحديث نجد صورا كثيرة من هذا النوع من اللاجئين Refugees ومنهم من فروا من بطش النازى فى أوروبا أو من فلسطين بتأثير الإرهاب الصهيونى . وكثيرا ما تحدث ظاهرة اللاجئين فى أثناء الحروب مثل ما حدث فى ألمانيا بعدالتقسيم أو حين أنشئت الهند وباكستان عام ١٩٤٧ أو حين انفصلت بنجلاديش عن الباكستان فى عام ١٩٧٢ .

الاتجاهات الحديثة للهجرات الدولية

على الرغم من أن الهجرة ظاهرة تمتد عبر عصور التاريخ المختلفة ، إلا أن ظهور الكيانات السياسية للدول وتباين أقدار تلك الدول من التقدم والثروة والفرص الواعدة فى مقابل محدودية الفرص ونمطية الاقتصاد وتدهور الأحوال الاجتماعية فى دول أخرى ، كان من العناصر التى زادت من حركة الهجرة الدولية . وبعض الأقطار قد تكون مفتوحة ومرحبة بالهجرة إليها ، بينما تفضل غيرها أن تكون مانعة للهجرة أو محددة لها .

وتعكس أنماط الهجرة الدولية عديدا من العوامل ، فمن ذلك القرب الجغرافى ، فقرب الولايات المتحدة من المكسيك يجعل الأولى هدفا سهلا للهجرة من الثانية ،

وكل من المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وليبيا تجد عديدا من راغبى الهجرة إليها من الدول العربية المجاورة لها والمحيطة بها ، وجنوب أفريقيا تجد الأمر نفسه من أقطار جنوبى القارة الإفريقية ، وعامل اللغة عنصر هام أحيانا فى الهجرة ، فكثير من المهاجرين إلى المملكة المتحدة من دول الكمنولث يجدون سهولة نظرا لمعرفتهم بالإنجليزية وينطبق ذلك على المهاجرين إلى أقطار متقدمة أخرى لغتها الأم هى الانجليزية كالولايات المتحدة أو معظم كندا واستراليا ونيوزيلاند .

ويقبل الشبان على الهجرة بقدر أكبر من الأطفال أو الشيوخ ، وإن كانت عمليات توحيد الأسر المهاجرة قد تؤدى فى مراحل تالية إلى اللحاق بالمهاجرين الأصليين ، ورغم أن الذكور أكثر هجرة من الإناث إلا أن ثمة تغيرا فى النمط خلال العقود الأخيرة حين أصبحت الإناث يقبلن على الهجرة الدولية للعمل بنسب لا تقل أحيانا عن الذكور ، ويمكن أن تجد ذلك فى صورة العمالة المهاجرة من دول جنوب شرق آسيا إلى دول الخليج العربى حيث تعمل كثير من النساء فى تلك الأقطار .

وإذا كانت الهجرة القانونية التى تحدث بوسائل مشروعة ووثائق صحيحة ، هى أهم مصادر الهجرة ، والأكثر ظهورا فى الإحصاءات الخاصة بها ، فإن الهجرة غير المشروعة لا تزال تحدث ، مثل هجرات الإيرانيين إلى دول الخليج العربية . أو هجرات دول أمريكا اللاتينية – خاصة المكسيك – وغيرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ويقدر أنه خلال عام ١٩٩٢ وفد إلى الولايات المتحدة عن طريق الهجرات القانونية ٩٧٤,٠٠٠ مهاجر ، ولكن تقدر أعداد الهجرات غير المشروعة فى العام نفسه بما يتراوح بين ٢٠٠,٠٠٠ إلى ٣٠٠,٠٠٠ مهاجر أى بين ٢٠٪ إلى ٣٠٪ من أعداد المهاجرين هجرة قانونية .

ويمكن إيجاز أهم اتجاهات وتيارات الهجرة الدولية المعاصرة فيما يلى :-

١ – الهجرة من الشمال إلى الشمال :

كانت معظم الهجرات من الشمال إلى الشمال حتى عام ١٩٥٠ تحدث بين كل من الأقطار التى تسكنها شعوب ذات أصول أوروبية مثل استراليا وكندا إلى

جانب الولايات المتحدة ، وقد أدى قيام الاتحاد الأوروبى مرورا بالسوق الأوروبية المشتركة إلى ذوبان الحدود السياسية والاقتصادية للدول الأوروبية ، كما أن توحيد ألمانيا وسقوط الشيوعية فى كل من الأتحاد السوفيتى وشرق أوروبا أدى إلى تدفق الهجرات بين الدول الأوروبية ، أما تمزق يوغوسلافيا فقد أدى بدوره إلى هجرات واسعة وفرار للسكان من قسم لآخر داخل هذه الدولة التى قسمت إلى جمهوريات متعددة الاتجاهات .

٢- الهجرات من الجنوب إلى الشمال :

وهى التى تحدث من الدول النامية إلى الدول الصناعية المتقدمة بأعداد كبيرة ، ويحدث ذلك على نحو خاص إلى كل من الولايات المتحدة وكندا ، إلى جانب بعض أقطار غرب أوروبا واستراليا ، ويقدر أنه خلال الستينيات كانت الدول النامية تسهم بأعداد قليلة لا تتجاوز ربع مليون سنويا ولكن هذا العدد تضاعف أربع مرات تقريبا فى نهاية الثمانينات ليصل إلى حوالى ٩٤٠,٠٠٠ مهاجر سنويا يتجه معظمهم إلى الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة ، وأهم مناطق الإرسال هى دول شمال إفريقيا وتركيا إلى كل من فرنسا وألمانيا ، ومنذ عام ١٩٨٥ أضيفت إيطاليا وأسبانيا إلى الأقطار المستهدف الهجرة إليها . وكثيرا ما تحدث مشكلات اجتماعية أمام هذا التيار من الهجرة الدولية .

٣- الهجرات من الجنوب إلى الجنوب :

وثمة مشكلات احصائية بالنسبة لمثل تلك الهجرات ، ولكن يقدر بصفة عامة أن ما يقرب من عشرة ملايين نسمة قد اتجهوا من أقطار إلى أخرى فى إفريقيا جنوب الصحراء ، وبعضهم فى هجرة دائمة وبعضهم من اللاجئين ، وأما أهم الأقطار الجاذبة فهى الأكثر غنى بين الدول الواقعة فى الجنوب مثل ساحل العاج أو جنوب أفريقيا ، وفى فترة من الفترات كانت كل من نيجيريا وغانا من الأقطارالجاذبة للمهاجرين ، غير أن سوء الإدارة والحكم والانقلابات العسكرية والنظم الدكتاتورية جعلت هذه الأقطار تتحول إلى أقطار مرسلة للمهاجرين .

وفى آسيا توجد هجرات إلى منطقة الخليج العربى من الفلبين وكوريا وماليزيا وكل من الهند والباكستان وبنجلاديش ، وقد أصبحت ثمة أسواق أخرى منافسة

فى اجتذاب المهاجرين من آسيا وهى ماليزيا وتايوان وسنغافورة وتايلند التى ازدهرت اقتصاديا فأصبحت تجتذب مهاجرين من الدول المجاورة ، وفى أمريكا الجنوبية أصبحت كل من الأرجنتين وفنزويلا تجتذبان بعض مهاجرى أمريكا اللاتينية .

٤ – الهجرات من الشمال إلى الجنوب :

حدثت كثير من الهجرات الأوروبية حتى منتصف القرن العشرين من الدول الأوروبية إلى دول المستعمرات فى العالمين القديم والجديد ، وقد كون الأوروبيون جاليات لا يزال يوجد كثير منها خاصة فى جنوب أفريقيا وفى زامبيا وزيمبابوى والسنغال ، إلى جانب المستعمرات الباقية لكل من بريطانيا والبرتغال فى هونج كونج ومكاو . غير أن ثمة اتجاهات حديثة أيضا لوجود بعض الحاميات العسكرية الأمريكية فى بعض دول الخليج العربى أو تركيا ، وتشجع كل من الأرجنتين وفنزويلا وجنوب أفريقيا الهجرات من نوع ما ، أما إسرائيل فإنها تعمل على جذب المهاجرين من اليهود من كل من الاتحاد السوفيتى السابق ، بالإضافة إلى قيامها بعمليات نقل يهود كل من أثيوبيا واليمن (الفلاشا) ، ويحدث ذلك فى الوقت الذى تطرد فيه إسرائيل العرب من أبناء فلسطين الذين لم يبرحوا أرضهم طوال عصور التاريخ .

جدول رقم (٧) المتوسط السنوى لأعداد المهاجرين فى هجرة دولية إلى الدول المتقدمة خلال الفترة ١٩٦٠ – ١٩٨٩ حسب الأقاليم الكبرى المرسلة والمستقبلة .

المناطق المرسلة للمهاجرين	إلي أمريكا الشمالية			إلى الاقيانوسية			إلى غرب أوربا		
	١٩٦٠/١٩٦٩	٧٠ – ٧٩	٨٠ – ٨٩	٦٠ – ٦٩	٧٠ – ٧٩	٨٠ – ٨٩	٦٠ – ٦٩	٧٠ – ٧٩	٨٠ – ٨٩
شمال إفريقيا وغرب آسيا	١٢ر٣٤٠	٢٢ر٠٧٩	٢٩ر٢٣٣	٢ر٢٩٨	٨ر٠٨٤	٤ر٢٤٧	٨٨ر٤٧٠	١٣٩ر١٧	٣٩ر٨٠١
إفريقيا جنوب الصحراء	٣ر٠٠٢	١٢ر٩٥٦	١٩ر٢٢٤	٢ر١٢٢	٣ر١٢٧	٤ر٨٤٧	٤ر٥٩٣	٧ر٣٨٢	١٢ر١٠٧
جنوب آسيا	٦ر٩٨١	٣٢ر٦١٨	٦٤ر٠٨١	١ر٨٨٢	٣ر٢٣٣	٣ر٨٥٧	١٣ر٤٩٧	١٩ر٨٠٨	٢٦ر٧٣٦
شرق وجنوب شرق آسيا	٣٠ر٧٦٩	١٣٢ر٦٢١	٢٤٢ر٦٥٧	٢ر٢١٣	٨ر٢٤٨	٣٠ر٠٧١	٦ر٩٢٨	١٥ر٤٢١	٣٧ر١٤٣
أمريكا اللاتينية والكاريبى	١٢٩ر٧١٤	٢٨٨ر١٣٩	٣٨٨ر٠٣٧	٤٠٤	٤ر٠٦٣	٢ر٧٥٦	٤ر٦٢٤	١١ر٤١١	١٠ر٠٤٧
الدول المتقدمة	٢٨٣ر٥٦٣	١٨٠ر٧٨٢	١٢٩ر٤٧٢	١١٨ر٤٤٨	٦٣ر٨٤٦	٤٤ر٦٦١	٢٩٦ر٠٢٣	١٢٦ر٩٥٦	١٥٦ر٧٨٥
الجملة	٤٥٦ر٣٧٠	٦٦٩ر٧٩٥	٨٧٢ر٧٠٤	١٢٨ر٤٦٧	٩٠ر٦٠١	٤٠ر٤٣٩	٤١٤ر١٣٥	٣١٩ر٩٩٥	٢٨٢ر٦١٩

المصدر : Global Migration : People on the Move, Poplation Action International, Washington D. C., 1994 .

ويتضح من أرقام الجدول (٧) أنه بينما تأخذ الهجرة الدولية إلى أمريكا الشمالية اتجاها نحو الزيادة خلال الثلاثين عاما الماضية فإن هذه الأعداد تتناقص إلى كل من الأقيانوسية وغرب أوروبا . كما يظهر اتجاه آخر وهو أن معظم الهجرات إلى الدول المتقدمة تحدث من دول أخرى متقدمة ، أو بعبارة أخرى من دول متقدمة إلى دول أخرى أكثر تقدما ، وذلك بحثا عن الفرص الأفضل فى الحياة ، والإسهام فى صناعة التقدم .

وبمقارنة حصة الأقاليم المرسلة للمهاجرين يتضح أن إفريقيا جنوب الصحراء هى أقل الأقاليم إسهاما فى حركة إرسال المهاجرين إلى الدول المتقدمة وذلك لأن « متطلبات » الهجرة لا تتوفر لدى أبناء هذه الأقطار ، ثم تأتى دول جنوب آسيا فى المرتبة الثانية كأقل الأقاليم إرسالا وبعد ذلك يأتى شمال إفريقيا وغرب آسيا وهى تضم معظم الأقطار العربية .

أما أكثر الأقاليم إرسالا – عدا الدول المتقدمة التى ترسل إلى دول أخرى متقدمة – فهى أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبى بالنسبة لكل من الولايات المتحدة وكندا ، وشرق وجنوب شرق آسيا بالنسبة للأقيانوسية وشرق وجنوب شرق آسيا بالنسبة لدول غرب أوروبا ، وهنا نجد أن رابطة التاريخ الاستعمارى قد تلعب أثرا هاما فى ذلك ، وربما كان هذا هو الذى يفسر تنافس كل من إفريقيا جنوب الصحراء وأمريكا اللاتينية والبحر الكاريبى على إرسال المهاجرين إلى غرب أوروبا .

تحركات اللاجئين :

على الرغم من أن عمليات اللجوء من وطن إلى آخر أوالفرار بالنفس والعقيدة، وأحيانا بالمال ، هى أمور ترتبط بتاريخ البشرية الطويل ، إلا أن تعقد النظم السياسية والاجتماعية والحروب فى العالم المعاصر قد شهدت تطورا هاما فى نمو وتطور أعداد اللاجئين .

ويقدر أن عدد اللاجئين خارج أوطانهم فى أعقاب الحرب العالمية الثانية قد بلغ حوالى سبعة ملايين شخص ، وفى عام ١٩٤٧ أنشأت الأمم المتحدة المنظمة الدولية للاجئين لرعاية مصالح هذه الأعداد الكبيرة ، ولإعادة توطين ضحايا

الحرب العالمية الثانية ، ثم إنشئ مكتب المفوض السامى لشئون اللاجئين بالأمم المتحدة فى عام ١٩٥١ .

وقد أدت الحروب وفساد الإدارة والحكم والصراعات الأهلية للسيطرة على الحكم وخاصة فى الأقطار التى لا تزال تسيطر عليها القبلية والعشائرية والنزاعات المذهبية والطائفية ونجد أمثلة لذلك فى لبنان ، وفى أفغانستان أثناء الإحتلال الروسى وبعده ، أو فى كل من رواندا وبورندى حيث الصراع بين قبيلتى الهوتو والتوتسى التى ترغب كل منها فى الحكم والسيطرة ، أو بسبب الأطماع التوسعية كما حدث فى غزو العراق للكويت فى عام ١٩٩٠ ، أو نتيجة لحدوث التفكك والإنقسامات كما حدث إثر تفكك كل من الاتحاد السوفيتى واتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية ، أو الصراع بين القوميات من أجل الحياة فى وطن خاص يمثل حلما أو سياسة تخطيطية لشعب ما ، كما هو الحال فى فلسطين التى وفد إليها اليهود من كافة أقطار الأرض فى ظل الإحتلال البريطانى حتى أعلنوا دولتهم فى عام ١٩٤٨ ، ونتج عن ذلك طرد مئات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطينى ، وحتى بعد اتفاقيات الحكم الذاتى التى أعطت الفلسطينيين إدارة ذاتية لكل من غزة والضفة الغربية ، فإن الأرض التى يشملها الحكم الذاتى لا تزال تحت سيطرة إسرائيل وما تزال السلطة الفلسطينية مغلولة اليدين حتى الآن (أواخر ١٩٩٦) . ويضاف لذلك كله أثرالعوامل الطبيعية من جفاف وتصحر وفيضانات وسيول وزلازل وبراكين أحيانا ، كل ذلك يؤدى إلى استمرار فى زيادة أعداد اللاجئين .

وقدر عدد اللاجئين فى مختلف دول العالم عام ١٩٨٣ بحوالى ٧٫٨ مليون نسمة يعيشون خارج بلادهم كمهاجرين أو لا جئين سياسيين ، وكان معظمهم من الدول النامية ، كما يوجد إلى جانب ذلك حوالى مليون آخرين يمكن اعتبارهم لاجئين ولكن فى حركة داخلية لأنهم اضطروا لترك جزء من وطنهم والانتقال إلى جزء آخر إما لأسباب اقتصادية أو دينية أو عسكرية ، إلى جانب عامل الكوارث الطبيعية .

وفى القارة الآسيوية قدر أنه فى الفترة ١٩٧٥ - ١٩٨١ استقر أكثر من مليون لاجئ من سكان الصين الهندية فى كل من الولايات المتحدة وكندا ودول

غرب أوروبا واستراليا وأقطار أخرى ، ولكن هذه الدول المتقدمة لا ترحب كثيرا باللاجئين إلا إذا توافرت لهم صفات معينة .

ونتيجة للغزو السوفيتي لأفغانستان قدر أن عدد اللاجئين من أفغانستان إلى باكستان يزيد عن ٢ر٨ مليون من المنتظر عودتهم بعد الإنسحاب الروسي . كما يوجد أكثر من ٢ مليون لاجئ فلسطيني يعيشون خارج بلدهم نتيجة للحروب العربية الإسرائيلية وحملات الإبادة المنظمة التي تلاحق بها إسرائيل الفلسطنيين . وفي عام ١٩٨٨ كانت الحرب العراقية الإيرانية قد استمرت ثمانية أعوام ونتج عنها إلى جانب الخسائر البشرية أكثر من مليون ونصف مليون لاجئ تركوا أجزاء من بلادهم تهددها أخطار الحرب وأصبحت بعض المدن مثل البصرة مدنا مهجورة .

وفي قارة إفريقيا قدرت أعداد اللاجئين بأكثر من ثلاثة ملايين بل أن بعض المصادر تقدرهم بأكثر من خمسة ملايين في عام ١٩٨٠ على حين لم يكن هذا العدد يتجاوز مليون لاجئ في ١٩٧٥ وفي يناير ١٩٨٥ كان عدد اللاجئين الإفريقيين المسجلين في معسكرات الإغاثة ، وفي الأقطار التي يزيد عدد اللاجئين فيها عن ١٠,٠٠٠ نسمة يصل إلى ٢,٨٨٨,٠٠٠ نسمة وهذا بخلاف اللاجئين الذين يعيشون في معسكرات تشرف عليها الحكومات مثل الأثيوبيين الذين يعيشون في الصومال . وكانت أكبر أعداد أولئك اللاجئين الإفريقيين هي التي تعيش في المعسكرات الرسمية في الصومال والسودان حيث تصل أعدادهم إلى ٧٠٠٠٠٠ في كل منهما ثم في زائير ٣١٧٠٠٠ وفي بورندي ٢٥٦٣٠٠ وفي كل من تنزانيا وأوغندا والجزائر حوالي ٣٠٠,٠٠٠ في كل منها (1) .

أما الحرب الأهلية في روندا وفي بورندي ، فقد أدت في أعوام ١٩٩٠ – ١٩٩٦ إلى مئات الآلاف من الضحايا وإلى مئات الألاف من اللاجئين الذين فروا إلى الدول المجاورة بحثا عن الحياة الآمنة بعيدا عن مواطنهم ، وعاشوا في معسكرات كثيرا ما كانت تصل إليها أيدي المحاربين فلا يشعرون بالأمن أو الراحة .

وخلال الثمانينات هرب من أفغانستان والعراق وإيران عدة ملايين من اللاجئين، وخاصة من أفغانستان التي اتجه منها نحو ٦ر٣ مليون لاجئ إلى

---

(1) The Europa Yearbook, 1986, A World Survey, vol. 1 , p. 47

باكستان ، هذا إلى جانب ٤٠٠,٠٠٠ لم يسجلوا كلاجئين ، وكان من اللاجئين ما يقرب من مليون عراقى ، وفى الضفة الغربية وغزة ٩٨٧,٠٠٠ من اللاجئين الفلسطنيين ومنهم ٩٨٠,٠٠٠ فى الأردن و ٣١٣,٠٠٠ لبنان و ٢٩٤,٠٠٠ فى سورية . (أى بإجمالى يزيد عن ٢,٥ مليون لاجئ فلسطينى) .

أما فى إفريقيا فكانت أعداد اللاجئين من أثيوبيا والصومال والسودان فى حركة تبادل يزيدون عن ٢ مليون لاجئ ، ومع تدهور الأحوال وتفكك الحكم فى الصومال تزايدت أعداد اللاجئين منه . ويقدر أن عام ١٩٩١ شهد أكثر من ٥,٥ مليون لاجئ إفريقى منهم ٩٨٢,٠٠٠ من موزمبيق ويعيشون فى مالاوى ، ثم زادت أعدادهم إلى ١,٥ مليون نسمة واتجه جزء من الزيادة إلى زيمباوى وسوازيلاند . وفى زائير نصف مليون لاجئ ومنهم ٤٥٠,٠٠٠ من أنجولا وحدها ، كما كان من بين سكان غينيا ٥٥٠,٠٠٠ لاجئ منهم ٤٠٥٠٠٠ من ليبيريا وحدها التى زادت الأحوال فيها سوءا بسبب الصراع على الحكم بين مختلف الفصائل .

أما أمريكا الوسطى فقدرت أعداد اللاجئين فيها بحوالى ١,٢ مليون لاجئ ، ومعظم هذا العدد يعيش فى المكسيك وجواتيمالا .

ولكى ندرك أثر الحروب نضرب مثالا بآثار حرب الخليج الأولى والثانية (الحرب العراقية الإيرانية ثم غز الكويت) على حركة اللاجئين فى هذه المنطقة ، حيث يقدر أن الحربين أدتا إلى نزوح خمسة ملايين شخص إلى ما يصل إلى ٣٠ قطرا ، وبصفة خاصة كانت الكويت والعراق وايران هى الأكثر تأثرا ، وقبل الحرب كان حوالى ثلاثة ملايين من العاملين فى كل من العراق والكويت يعيشون مع أسرهم ، وهاجر نتيجة للحرب من هؤلاء ما يلى :-

- إلى الدول العربية مليون من اليمن و ٧٠٠,٠٠٠ مصرى وأعداد أخرى من السودان والأردن إلى جانب ٤٠٠,٠٠٠ فلسطيني .
- إلى الدول غير العربية ٨٥,٠٠٠ إلى بنجلاديش ، ٨٥,٠٠٠ إلى سرى لانكا، ٦٨,٠٠٠ إلى باكستان و ١٥٠,٠٠٠ إلى الهند ، ٣٠,٠٠٠ إلى الفلبين إلى جانب أعداد أخرى من الصين والدول الأوروبية الأمريكية .

– تعرض ١,٥ مليون من الأكراد ، ٨٠٠,٠٠٠ من الشيعة إلى ترك مواطنهم في شمال العراق وغرب إيران وفي جنوبي العراق وفي كل من تركيا وايران.

هذا ويقدر أن أعداد اللاجئين على مستوى العالم في ديسمبر ١٩٩١ قد وصلت إلى ما بين ١٦,٦ مليون نسمة إلى ١٧ مليون نسمة ، ويوجد بجانب ذلك بعض التقديرات ترفع من العدد الكلي إلى ٢٣ مليون نسمة (١) .

بيانات الهجرة

الحصول على بيانات الهجرة أمر صعب حتى بالنسبة للدول المتقدمة التي تتوفر لها بيانات احصائية سكانية ، وبطبيعة الحال يكون الأمر أكثر صعوبة في حالة الدول النامية والمتخلفة التي لا توجد لها بيانات يمكن الوثوق بها وقد لا توجد لها بيانات مطلقا وقد لا تكون قد أجريت فيها تعدادات سكانية . وإذا كان هناك تعدادات سكانية تضم بين بياناتها كلا من محل الميلاد وطول مدة الإقامة في محل الإقامة Duration of residence ، فإن ذلك يساعد في دراسة الهجرة ، ومع ذلك فإن الشخص الذي ينتقل عدة مرات ثم يعود إلى مقر إقامته خلال الفترة التعدادية inter-censal period لايسجل كمهاجر ، بهذا فإن الهجرات الموسمية لا تظهر غالبا في بيانات التعداد ولذلك كثيرا ما يقال بأن بيانات الهجرة من واقع التعدادات تكون أقل في الواقع لأنها لا تسجل الهجرات المرتدة Returned migrations التي يعود فيها أشخاص كانوا قد هاجروا خلال الفترة التعدادية مثلا .

وقد فرقنا من قبل بين المهاجر الوافد immigrant الذي يصل إلى الدولة التي تدرس الهجرة إليها ، والمهاجر النازح Emigrant الذي يترك الدولة متجها إلى غيرها ، أما بالنسبة للهجرة الداخلية فإن الذي يأتي إلى منطقة ما يسمى in-migrant والذي يغادرها يعرف بالمغادر out - migrant .

ومن الهجرات الفريبة القليلة التي يكثر الحديث عنها في الدول النامية الآن ما يعرف بنزيف العقول Brain drain ويقصد به هجرة العلماء من الدول النامية إلى

(١) الوقائع ، مجلة الأمم المتحدة ، سبتمبر ١٩٩١ ، ص ص ٤٠ – ٥٥ .

الدول المتقدمة وقد يحدث من الدول المتقدمة إلى الدول الأكثر تقدما وتكون من نتائجه أن تعانى الدول التى يهاجر منها العلماء والفنيون المتخصصون عجزا فى حاجتها نظرا لعوامل الجذب والإغراء التى تقدمها الدول المتقدمة إلى أصحاب هذه العقول من مادة وإمكانات أفضل . ومثل هذه الهجرات لا تقاس بالعدد الذى قد يكون محدودا وصغيرا ولكن بالأثر الذى يكون كبيرا .

أما الطريقة الأخرى التى تعتمد على بيانات كل من تعدادات السكان والاحصاءات الحيوية فقد سبقت الإشارة إليها وانتقدناها على أساس أنها تعتمد على نوعين من البيانات تختلف درجة الدقة بينهما ، وإلى جانب ذلك فإن الطريقة التى يتم بها إجراء التعداد وهل هى طريقة التعداد الفعلى أم التعداد القانونى فقد يحدث نتيجة لها فروق كثيرة فى حساب الهجرة هذا إلى جانب أن الإحصاءات الحيوية قد لا تعبر بالضرورة عن محل إقامة أسرة المولود أو المتوفى ، فبعض السيدات يذهبن إلى القرى للولادة تحت رعاية أمهاتهن رغم أن الإقامة المعتادة لهن قد تكون فى المدن ، وعلى العكس من ذلك فقد تفد بعض السيدات إلى المدينة للولادة حيث الرعاية الطبية أفضل ثم تعود إلى القرية ، والأمر نفسه قد ينطبق على الوفيات .

وقد سبقت الإشارة أيضا إلى تغير الحدود السياسية والعلاقة بين الدول وتوابعها من مستعمرات أو أقاليم تابعة وما أحدثه ذلك من مشكلات فى دراسة الهجرة .

ويمكن الاعتماد على بيانات كل من التعداد وجداول الحياة فى حساب الهجرة، وذلك بتتبع كل فئة عمرية معينة فى التعداد واحتمالات الحياة لها فى التعداد التالى ثم حسابات الفرق بين رقم جداول الحياة ورقم التعداد التالى فمثلا لو أن التعداد أعطى فى فئة العمر ١٥ – ١٩ عاما فى عام ١٩٦٠ ما جملته ٧٥٠,٠٠٠ نسمة وكان جدول الحياة يعطى احتمالا لوصول ٧٠٠,٠٠٠ منهم إلى فئة العمر ٢٥ – ٢٩ على أساس معدلات الوفيات ثم وجد أن هذه الفئة العمرية أصبحت تضم فى تعداد ١٩٧٠ جملة ٨٠٠,٠٠٠ نسمة فمعنى ذلك أن هذه الفئة ازدادت عن طريق الهجرة وتقدر الزيادة فى هذه الحالة بـ ١٠٠ ٠٠٠ مهاجر وهذه الطريقة فضلا عن أنها لا تفيد فى معرفة الاتجاهات والأماكن التى يمكن أن

يكون المهاجرون قد وفدوا منها ، فإنها تعتمد على متغيرات غير ثابتة وهى تكون عرضة لكثير من الخطأ .

وفى الدراسات التفصيلية للهجرة ينبغى أن ندرس فئات العمر للمهاجرين وكذلك النوع ، ويلاحظ بصفة عامة أن الشبان من الذكور يكونون أكثر إقبالا على الهجرة من غيرهم ومع ذلك فقد تحدث فى بعض الأحيان هجرات لكبار السن فى حالة الإحالة إلى المعاش والعودة إلى الموطن الأصلى كما أن الهجرات الداخلية قد تختلف عن الهجرة الخارجية فى هذا الصدد وبصفة عامة فقد لوحظ أن الهجرة الداخلية لمسافات قصيرة تكون فى معظمها من النساء فى الدول المتقدمة بينما تكون الهجرة لمسافات طويلة بين مكان الإقامة المعتاد والمكان الذى تحدث الهجرة إليه من نصيب الذكور ، أما فى الدول النامية فإن معظم المهاجرين يكونون من الذكور سواء فى الهجرات الداخلية أو الدولية .

أولا : الهجرات الدولية :

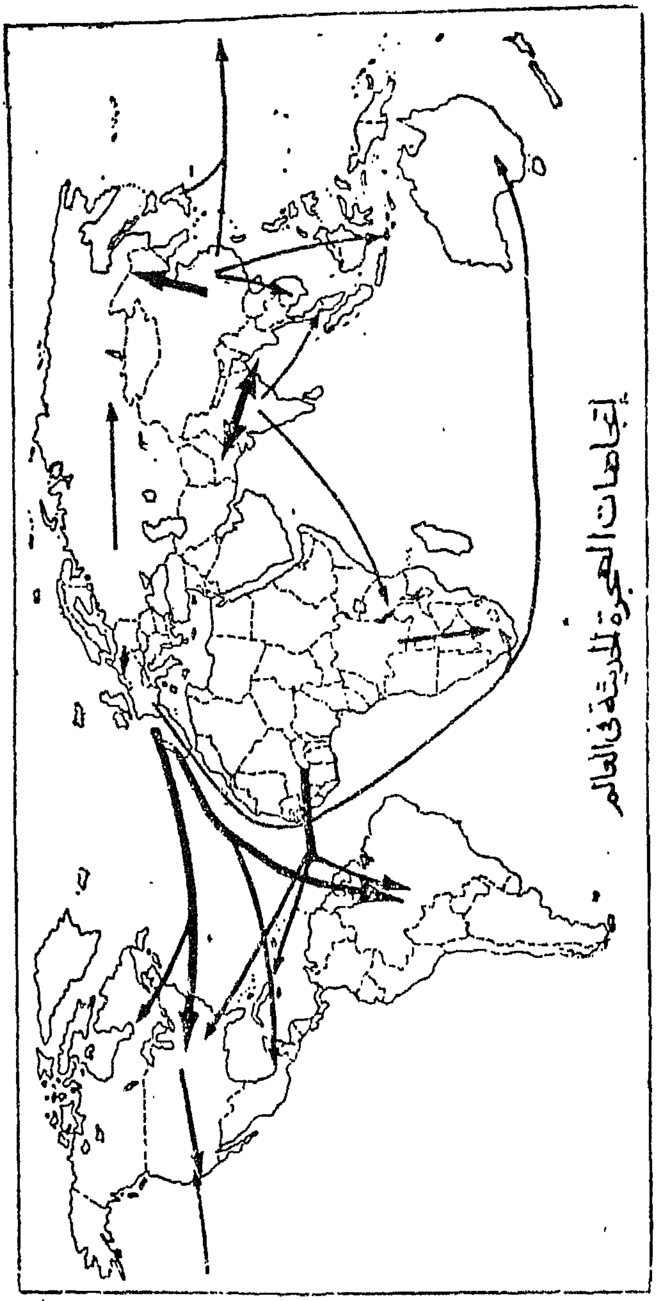
تمثل خريطة العالم لتوزيع السكان الآن نتاجا لكل من الزيادة الطبيعية والهجرة الدولية معا ، والواقع أن الهجرة الدولية أدت إلى تعمير العالم الجديد بالسكان . ويقدر أن الهنود الحمر أو الأسكيمو وغيرهم من السكان الأصليين فى الأمريكتين والاستراليين الأصليين فى استراليا لا تتجاوز أعدادهم اليوم مليون نسمة ، أما الملايين الكثيرة الأخرى من السكان فهم نتاج لعناصر هاجر أجدادهم أو هاجروا هم من قارات العالم القديم .

والواقع أنه يمكن أن نميز فى الهجرات الدولية بين عدد من المحاور التى سلكتها ، ولا شك فى أن أضخم هذه الهجرات هى التى اتجه محورها إلى الأمريكتين ، ولكن إلى جانب ذلك المحور الذى يبدأ فى الاتجاه من أوروبا ، مع إضافة نسبة محدودة من سكان آسيا وافريقيا الذين اتجهوا إلى الأمريكتين ، فإن ثمة محاور أقل أهمية اتجهت إلى افريقيا وآسيا ، والأهمية هنا تتعلق بالعدد ولكنها قد تكون مختلفة القيمة كثيرا من ناحية الأثر ، انظر شكل (٩) عن الاتجاهات الرئيسية للهجرات الدولية الحديثة .

(أ) الهجرات الأوروبية :

ويمكن أن نفرق فيها بين الهجرات الأوروبية التى خرجت من القارة الأوروبية إلى غيرها من القارات ، وتلك التى خرجت من قطر أوروبى إلى قطر أوروبى آخر. وقد بدأت الهجرات الأوروبية مع حركة الكشوف الجغرافية وما تبعها من ظهور الاستعمار الأوروبى الحديث ، فقد خرج الأسبان والبرتغاليون قبل غيرهم ولا زالت معظم دول أمريكا الجنوبية والوسطى تتحدث بلغات أسبانية وبرتغالية وتضم بين عناصر سكانها أصولا تنتمى إلى شبه جزيرة أيبريا . ثم ما لبثت بقية الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا وفرنسا وألمانيا وبلچيكا وايطاليا أن خرج منها المهاجرون بأعداد وفيرة واتجه معظمهم إلى أمريكا الشمالية ولكن بعضهم اتجه إلى جنوب افريقيا وإلى استراليا ، ورغم أن بعض الدول الأوروبية التى اشتركت فى ايفاد المهاجرين كانت قليلة السكان إلا أنها كونت مستعمرات وأرسلت جاليات ليعيشوا فيها مثل هولندا التى كانت لها مستعمرات فى شمال أمريكا الجنوبية (جيانا الهولندية أو سورينام) وكانت طلائع البوير الذين استعمروا جنوب افريقيا من الهولنديين ، كما أن المد الهولندى وصل شرقا حتى جزر الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا) وهذا مثال على ما أسهمت به دولة أوروبية صغيرة فى حركة الهجرة رغم أن سكانها يبلغ حاليا حوالى ١٥٫٥ مليون فقط (١٩٩٥) .

وكان يوجد تنافس قوى بين الدول الأوروبية على حركة الخروج من قارتهم والهجرة إلى العالم الجديد ، ومن أمثلة هذا التنافس ما حدث فى كندا ، حيث كانت كل من بريطانيا وفرنسا تتنافسان على الاستعمار أولا ثم الاستيطان ثانيا، خاصة أن الظروف المناخية فى السواحل الكندية تقرب فى ملامحها من مناخ غرب أوروبا ، وعلى الرغم من أن فرنسا لها ظروف سكانية خاصة تتمثل فى انخفاض معدلات الخصوبة ، بالإضافة إلى أنها تملك أرضا زراعية خصبة تؤدى إلى تمسك السكان بالأرض ، فقد خرج الفرنسيون واستوطنوا أقليم كويبك Quebec وهم يبلغون الآن ٦٫٥ مليون من الكنديين الذين يتحدثون بالفرنسية ويمثلون حاليا حوالى ٢٥٫٧٪ من سكان كندا ، ولم يكن عددهم يزيد فى الأصل



شكل (١٠)

عن ٦٠ألف مهاجر حتى عام ١٨٦٥ (١) ، وهذا يوضح كيف تؤثر الزيادة الطبيعية فى تكاثر الجماعات المهاجرة .

ومن الدول الأوروبية التى خرجت منها هجرة عالية بالقياس إلى سكانها ايرلندا، فمنذ عام ١٨٢٠ بدأت الهجرات منها إلى الولايات المتحدة وفى الفترة ما بين أعوام ١٨٢١ – ١٨٤١ هاجر من أيرلندا إلى الولايات المتحدة ٢٦٠,٠٠٠ نسمة وكان عد سكان ايرلندا فى عام ١٨٢١ حوالى ٦٫٨ مليون نسمة ، وقد ارتفع عددهم إلى ٨,٥ مليون نسمة فى عام ١٨٤٦ وهو العام الذى حدثت فيه مجاعة مشهورة نظرا لفشل محصول البطاطس ، وقد هلك الألوف من الايرلنديين نتيجة لذلك وهاجر خلال الأعوام ١٨٤٦ إلى ١٨٥١ حوالى مليون شخص واستمرت الهجرة مما أدى إلى أن انخفض سكان ايرلندا فى عام ١٨٥١ إلى ٦,٥٥ مليون نسمة واستمر الاتجاه إلى الانخفاض حتى أن السكان فى عام ١٩٦١ كانوا ٤٫٢٤ مليون نسمة يعيش منهم ٢,٨ فى جمهورية ايرلندا (والباقى فى ايرلندا الشمالية) . ومثال الهجرات التى خرجت من ايرلندا يوضح أثر ضغط العوامل الاقتصادية ودفعها بالسكان إلى الهجرة .

ويقدر أن جملة الأوروبيين الذين تركوا قارتهم وهاجروا إلى العالم الجديد يصل عددهم إلى ٦٥ مليون نسمة هم الذين أصبح أحفادهم يكونون الآن سكان الأمريكتين واستراليا ، إلى جانب الزنوج الذين حدثت لهم هجرة إجبارية ليعملوا فى مزارع الرجل الأبيض . ويطلق على هذه الهجرات الأوروبية الخروج الأبيض أو الخروج الأوروبى European Exodus ، وكثيرا ما تقسم هذه الهجرات الأوروبية إلى مراحل .

وقد امتدت المرحلة الأولى منذ الكشوف الجغرافية والاستعمار حتى القرن الثامن عشر ، وفى هذا المدي الزمنى الذى يمتد أكثر من ثلاثة قرون لم تزد جملة المهاجرين طوال هذه الفترة عن بضعة مئات من الألوف وهذا يرتبط بكثير من المتغيرات مثل وسيلة الانتقال عبر المحيطات والقارات أو المرحلة التكنولوجية بصفة عامة ويقدر أنه فى الفترة بين أعوام ١٧٩٠ و ١٨١٩ كان متوسط عدد

---

(١) محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبد الحكيم ، السكان ديموغرافيا وجغرافيا ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٢٣ .

المهاجرين إلى الولايات المتحدة لا يزيد عن ٨،٠٠٠ مهاجر سنويا . ومنذ ١٨١٩ وحتى ١٩٦١ يقدر عدد الذين دخلوا الولايات المتحدة مهاجرين بحوالى ٤٢ مليونا وهؤلاء يمكن أن تقسم هجراتهم إلى مراحل متميزة . ولكن إذا تحدثنا عن الهجرات الأوروبية التى عبرت الأطلنطى عموما فإن بداية ظهور الموجات الكبيرة للمهاجرين يبدأ فى منتصف القرن التاسع عشر ، وكان عام ١٩١٣ هو أكبر عام منفرد خرج منه الأوروبيون مهاجرين ووصلت أعدادهم إلى ١،٥٢٧،٠٠٠ نسمة منهم ٥٦٥،٠٠٠ ايطالى ، ٣٨٩،٠٠٠ بريطانى ، ٢٠٦،٠٠٠ أسبانى ، ١٩٤،٠٠٠ نمساوى . ويقدر أنه خلال القرن الماضى خرج من ايرلندا وحدها ستة ملايين مهاجر ، ولكن عدد الايرلنديين الآن خارج الجزائر البريطانية يصل إلى ١٦ مليونا منهم ٥٠٪ يعيشون فى الولايات المتحدة ، و١٢٪ فى المملكة المتحدة . ومعنى ذلك أن المرحلة الثانية التى يمكن أن نسميها بالزحف الأوروبى قد امتدت منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى الحرب العالمية الأولى ، ثم بدأت أعداد المهاجرين من أوروبا تنخفض ، ويقدر أنه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لم يترك أوروبا سوى ٩ ملايين بمعدل يصل إلى ٧٠٠،٠٠٠ فى السنة ، وإن كان المعدل الآن ينخفض إلى حوالى نصف مليون .

ولكن إذا كانت أوروبا قد أسهمت بالهجرة منها بملايين كثيرة عمرت العالم الجديد فإن أوروبا ظلت تمثل قارة اجتذاب للمهاجرين الذين يفدون إليها ويصل عددهم منذ الحرب العالمية الثانية إلى ٢،٥ مليون وبعضهم يمثل هجرات مرتدة من أوروبيين قد تركوا قارتهم من قبل ، كما حدثت هجرات بين الأقطار الأوروبية وبعضها البعض وكانت فرنسا من الدول التى اجتذبت أعدادا كبيرة من هؤلاء وذلك نتيجة لانخفاض معدلات النمو الطبيعى فيها ولفقدانها كثيرا من سكانها المنجبين فى الحروب ، ولهذا اجتذبت أعدادا من البولنديين والايطاليين الذين يعملون فى التعدين والزراعة والبناء بصفة خاصة ، وفيما بين عامى ١٩٢٠ ، ١٩٣١ دخل إلى فرنسا ١،٩٢٠،٠٠٠ مهاجر ثلثهم من الايطاليين إلى جانب ٣٢٪ من كل من البولنديين والبلچيك والأسبان ، وفى عام ١٩٣١ وصلت نسبة الأجانب فى فرنسا إلى ٧٪ أو ٢،٨٩١،٠٠٠ نسمة ، وقد اجتذبت المملكة المتحدة هى الأخرى أعدادا كبيرة من المهاجرين إليها خاصة من دول الكومنولث الذين

يتركزون فى المدن البريطانية وخاصة لندن ، ويقدر أنه يوجد حوالى المليونين من الأجانب فى المملكة المتحدة منهم ٧٠٠,٠٠٠ من الكمنولث ومثلهم من جمهورية ايرلندا إلى جانب ١٠٠,٠٠٠ من البولنديين ، ٦٠٠,٠٠٠ من الايطاليين و ٤٠,٠٠٠ ألمانى .

ومن الهجرات الأوروبية الهامة الأخرى ما حدث فى روسيا فى فترة توسعها فى القسم الآسيوى ، حيث بدأت فى هذا التوسع منذ عام ١٨٦١ ، ويقدر أنه بين عام ١٨٠٠ حتى قيام الحرب العالمية الأولى بلغت جملة المهاجرين الروس من القسم الأوروبى إلى القسم الآسيوى حوالى سبعة ملايين عبروا جبال الأورال متجهين شرقا ، وعلى الرغم من أن بعض هذه الهجرات الروسية كانت هجرات اختيارية إلا أن بعضها كانت إجبارية وقد استمر هذا الاتجاه بعد الثورة الروسية الشيوعية فى عام ١٩١٧ .

ولكن أهم الهجرات الاجبارية الأوروبية هى التى ترتبط بالحركة النازية وحروب هتلر ، فقد كان هتلر يسعى إلى أن يعيش كل من يتكلمون الألمانية تحت سماء وطن واحد ومن أجل ذلك دخل كثيرا من المعارك وعبر الحدود السياسيةلدول كثيرة، ويقدر أن عدد الأقليات الألمانية خارج حدود ألمانيا النازية كان يصل إلى سبعة ملايين موزعين على أكثر من ١٢ دولة أوروبية منها تشيكوسلوفاكيا وبولندا والاتحاد السوفيتى ودول شبه جزيرة البلقان وكان عدد الألمان جميعا يصل فى ذلك الوقت إلى ما بين ٧٥ إلى ٨٠ مليونا (فى عام ١٩٤٠) وقد ترتب على هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الثانية أن قسمت إلى دولتين ألمانيا الشرقية تحت الإحتلال الروسى بينما احتل الحلفاء ألمانيا الغربية ، وفى عام ١٩٤٦ بلغ عدد الألمان الذين طردوا من دول أوروبا حوالى ٩,٧ مليون ألمانى ، وفى عام ١٩٥٧ بلغ عدد « اللاجئين » إلى ألمانيا الغربية وحدها ١٢,٢ مليون نسمة بعضهم من الدول الأوروبية المختلفة وبعضهم فروا من ألمانيا الشرقية .

وقد أدى حدوث تغيرات فى الحدود السياسية فى أوروبا إلى عدد آخر من الهجرات عبر الحدود سواء بين فرنسا وألمانيا (فى منطقة الإلزاس واللورين أكثر من مرة) أو بين دول أوروبا الشرقية ودول أوروبا الغربية ، كما أن الأزمات الاقتصادية وخاصة فترة الكساد العالمى أو أزمة الثلاثينيات (١٩٣٠ وما بعدها) قد أسهمت فى هجرات أخرى عبر أوروبا .

(ب) الهجرات الآسيوية :

على الرغم من أن القارة الآسيوية أضخم مساحة من أى قارة أخرى وأكبر سكانا من بقية قارات العالم مجتمعة فإن إسهامها فى حركة الهجرة الدولية الحديثة محدود جدا ، وعلى الرغم فى أنها أسهمت فى الماضى بهجرات واسعة إلا أن هجراتها الحديثةأقل بكثير من أوروبا .

ولعل أكبر الهجرات الآسيوية حجما هى هجرات الصينين إلى جنوب شرقى آسيا بالدرجة الأولى ، فعلى الرغم من وجود جاليات صينية فى معظم المدن الكبرى فى العالم مثل لندن ونيويورك وغيرها إلا أن الهجرات الصينية الرئيسة توجد فى كل من تايلند وماليزيا واندونيسيا وسنغافورة وبقية الدول المجاورة ، وتتفاوت المصادر فى تقرير أعداد الصينين الذين هاجروا إلى هذه الدول ، وفى عام ١٩٢٢ ظهر تقدير لسكان الصين الذين يعيشون خارجها يبلغون فيه ٨,١٨٩,٠٠٠ نسمة ويقدر تعدادفى عام ١٩٥٣ أعدادهم بحوالى ١١,٧٤٣,٠٠٠ نسمة ، ويذكر أن عددهم وصل فى عام ١٩٦١ فى دول جنوب شرق آسيا وحدها إلى حوالى ١٢,١٧٥,٠٠٠ نسمة تصل إلى ٥,٥ من جملة سكان هذه الدول ، وإن لم تتجاوز نسبتهم ٢٪ من جملة سكان الصين نفسها مى ذلك التاريخ ، ويشكل الصينيون أقلية ذات نشاط اقتصادى وتأثير فعال فى مجتمعات تلك الدول ، وهم ينتشرون فى المدن والريف على السواء ، إلا أنهم يشكلون نسبة عالية من سكان المدن تصل إلى ٧٥٪ فى سنغافورة و ٦٢٪ فى كوالالمبور عاصمة ماليزيا وإلى ٦٠٪ فى بنجكك عاصمة تايلاند ويصلون إلى ثلث سكان كل من مانيلا وجاكرتا . ويلفت النظر ارتفاع نسبتهم فى سنغافورة رغم أن هجرتهم إليها لا تعود لأبعد من مطلع القرن التاسع عشر . وتصل نسبتهم فى ماليزيا إلى ٣٨٪ من السكان و١١ ٪ من جملة سكان تايلاند ، وفى عام ١٩١٤ صدر فى تايلاند كتاب مجهول المؤلف يحمل عنوان « يهود الشرق » ويتحدث عن أخطار الهجرات الصينية ويقال أن مؤلف الكتاب وهو ملك تايلاند فى ذلك الوقت . ويلاحظ أن أقل نسبة من السكان ذوى الأصل الصينى فى دول جنوب شرق آسيا هى التى توجد فى الفلبين (٧ر٪) وهذا يرجع فى الواقع إلى أن الولايات المتحدة التى كانت تحكم الفلبين منذ عام ١٨٩٨ عمدت إلى تطبيق قوانين الهجرة

الأمريكية التى تحظر هجرة العناصر الصفراء – المغولية – ومع ذلك فإن الأقلية الصينية فى الفلبين تسيطر على ٧٠٪ من تجارة التجزئة و٧٥٪ من ملكية مضارب الأرز فى الفلبين انظر شكل (١٠) عن هجرات الصينين إلى جنوب شرق آسيا .

أما هجرات الهنود والباكستانيين الذين غادروا شبه القارة الهندية فهو محدود جدا ، وتصل أكبر جالياتهم فى الخارج إلى حوالى المليون فى جنوب افريقيا ويعيش معظمهم فى مدينة دربان Durban وهم سكان مدن غالبا ، ومعظم هذا العدد من المسلمين حيث لا تزيد نسبة الهندوس بينهم على ٢٠٪ . وتوجد أعداد قليلة من الهنود الذين هاجروا إلى جنوب شرقى آسيا وخاصة فى ماليزيا حيث يكونون حوالى ١١٪ من جملة السكان .

ولكن ترتب على تقسيم شبه القارة الهندية فى عام ١٩٤٧ أن حدثت موجات هجرة كبيرة بين كل من القسمين اتجه المسلمون إلى الأقاليم التى أصبحت تكون باكستان واتجه الهندوس إلى الهند ، ويقدر أن الهجرة الكلية بلغت حوالى ١٦مليونا منهم ٧,٣ مليون اتجهوا إلى باكستان و ٨,٦ مليون اتجهوا إلى الهند. ثم حدثت موجة هجرة أخرى حين انفصلت باكستان الشرقية وأعلن قيام بنجلاديش فى ١٩٧٢ حيث تدفقت عدة ملايين أخرى من اللاجئين عبر الحدود فى كل من بنجلاديش والهند والباكستان ، وتقدر بعض المصادر أن حجم اللاجئين وصل إلى عشرة ملايين عبروا حدود الهند من باكستان الشرقية فى خلال ١٩٧١ وهو الذى شهد فى نهايته الحرب الأهلية التى انتهت بانفصال باكستان الشرقية واعلن قيام بنجلاديش .

ومن الهجرات الهامة التى خرجت من آسيا تلك التى أسهم بها العالم العربى الآسيوى ، وأهم هذه الهجرات هجرات اللبنانيين والسوريين ، وتقدر بعض المصادر أن أعدادهم تصل إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ معظمهم من أصل لبنانى ومنهم فى الولايات المتحدة ، ٤٠٠,٠٠٠ وفى البرازيل ٣٥٠,٠٠٠ وفى الأرجنتين ٢٠٠,٠٠٠ وأعدادا أخرى موزعة على دول غرب افريقيا ، وكذلك هجرات الحضارمة والعمانيين من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى اندونيسيا والملايو ولو أن بعضهم يعود فى هجرة مرتدة بعد قضاء فترة المهجر .

يقومون بالهجرة الداخلية فى حدود دولهم . ومعنى ذلك أن الهجرة الداخلية يترتب عليها تغيير دائم وإعادة توزيع مستمرة للسكان داخل الدولة ، ولذلك أسباب ونتائج كثيرة وعادة تكون الأساب هى الطرد والجذب وتفاوتهما من أقليم لآخر داخل الدولة ، وقد تكون عوامل الطرد هى تكرار الكوارث الطبيعية من مجاعات وزلازل وبراكين ونوبات قحط وجفاف ، بل أن ذلك يؤدى إذا اشتدت درجته إلى هجرة دولية ، ولكنه فى الدول الكبيرة ذات المساحات الواسعة والتنوع فى الأقاليم الطبيعية قد يؤدى إلى الهجرة الداخلية ، وقد تكون عوامل الجذب مرتبطة بوفرة فرص العمل أو إغراءات الربح أو الثراء أو فرص تحسين المستوى الاقتصادى والاجتماعى ، وكما يحدث فى الهجرات الدولية فقد تكون بعض الأقاليم فى دولة ما مرسلة ومستقبلة للمهاجرين فى وقت واحد ، وهنا لابد من دراسة الهجرة الصافية إلى جانب الهجرة الكلية ليمكن تقرير أى العوامل أقوى وهل هى عوامل الجذب أو عوامل الطرد ، فإذا كان الأقليم يكسب سكانا كانت الهجرة الصافية موجبة وإذا كان يخسر سكانا كانت الهجرة الصافية سالبة .

ويمكن أن نفرق فى الهجرة الداخلية بين نوعين رئيسين أحدهما الانتقال من إقليم إلى آخر فى دولة ما ويرتبط ذلك غالبا بغنى الموارد فى الاقليم الذي يجتذب المهاجرين ، وهذا النوع من الهجرة الداخلية يكون وقفا على أقاليم محددة فى العالم ولا ينتظر له أن يشمل الدول جميعا ، وتتوقف هذه الهجرة إذا انتهت عوامل الجذب أو ظهرت أقاليم أخرى أكثر اجتذابا وفرصا ، وأما النوع الثانى فهو الهجرة إلى المدن وهو أكبر حدوثا على مستوى العالم حيث توجد حركة هجرة من الريف إلى المدينة فى كل دول العالم تقريبا وقد أدى ذلك إلى أن نسبة سكان المدن فى تزايد مستمر وتكون لذلك آثار سيئة فى حالة الدول النامية التى لا توجد بها فرص كافية لكل المهاجرين إلى المدن الذين يرغبون فى تحسين أحوالهم ، وعادة ما يكون أولئك من العمال غير المهرة أو الذين لا مهنة لهم اطلاقا ولكن إغراء حياة المدينة يجتذبهم ويكونون عادة فى أدنى درجات السلم الاجتماعى والتعليمى ويترتب على تزايد هجراتهم قصور الخدمات فى المدن عن الوفاء بحاجات السكان ، كما أن ذلك يؤدى إلى مدن علب الصفيح والأخشاب shanties التى توجد بكثرة فى دول أمريكا اللاتينية وفى الدول الآسيوية والأفريقية النامية .

والواقع أنه كلما حدث تطور للزراعة كلما ترتب على ذلك تفشى البطالة بين العمال الزراعيين وهؤلاء هم الذين يضطرون إلى الهجرة إلي المدن بلا تدريب أو مهارة تتناسب مع حياة المدن . وقد ظهر فى الدول المتقدمة اتجاه جديد يتمثل فى العودة إلى الريف الذى قرب فى مستواه الحضارى من المدينة ولكن لازالت الهجرة إلى المدن مستمرة فى الدول النامية حيث الهوة واسعة بين الحضر والريف .

ويقدر أن سكان الدول النامية فى الفترة بين ١٩٥٠ - ١٩٨٠ قد تضاعفوا من ١ر٧ بليون نسمة إلى ٣ر٣ بليون نسمة ، وكان معظم هذا النمو فى المدن سواء فى أفريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية . وتنمو بعض المدن فى تلك الدول النامية بمعدلات سريعة جدا تصل إلى ٨٪ سنويا مما يعنى أن يتضاعف سكان تلك المدن فى فترة تقل عن عشرة أعوام ، ويقدر أن ٦٠٪ من نمو هذه المدن يرجع للزيادة الطبيعية في مقابل ٤٠٪ للهجرة الداخلية . وتعتبر مدينة مكسيكو سيتى من أسرع مدن العالم نموا ، وفى الفترة بين ١٩٧٠ - ١٩٧٦ كان يدخلها يوميا ٥٠٠ مهاجر ، وقد ارتفع هذا العدد فى عام ١٩٨٥ إلى ألف مهاجر يوميا ، ومعظم هؤلاء من الذكور الشبان أو النساء الشابات وقد أسهم هؤلاء بنسبة تصل إلى ٥٠٪ من نمو سكان مكسيكو سيتى ، وشكل المهاجرون مع ابنائهم ٧٤٪ من النمو السكانى للضواحى والأحياء الخارجية من مكسيكو سيتى ، وفى عام ١٩٧٠ كانت النسبة ٧٢٪ من المواليد فى المدينة لأمهات هاجرن خلال العقد السابق على ذلك .

ودراسة الهجرة الداخلية فى بعض الدول المتقدمة يمكن أن تحدث بقدر كبير من الدقة ، ففى الدنمارك والسويد والنرويج يوجد سجل لكل فرد من السكان يحدد تحركاته وتغيير محل إقامته مما يمكن من دراسة اتجاهات الهجرة الداخلية وحجمها ، أما فى كثير من دول العالم فإن دراسة الهجرة الداخلية تحدث عن طريق المقارنة بين بيانات محل الميلاد ومحل الإقامة من واقع التعدادات كما تتم أيضا عن طريق العينات التى تجربها الهيئات أو الأفراد وهنا تختلف درجة الدقة والشمول .

وقد تحدث بعض عمليات التهجير بتخطيط من الدولة تهدف إلى تطوير اقليم يحتاج إلى أيد عاملة كثيرة ، كما حدث فى روسيا من انتقال السكان بتخطيط

٤٨٣,٠٠٠ من المغرب ، ١٢٤,٠٠٠ من الجزائر وتونس ، ٧٧,٠٠٠ من ليبيا ، ٦٥,٠٠٠ من مصر والسودان ، ٢٦٧٠٠٠ من العراق ، ١٦٥,٠٠٠ من اليمن ، وبعد ذلك تمت عمليات هجرة واسعة شملت ٢٥,٠٠٠ من كل من اليمن وأثيوبيا وإرتريا (الفلاشا) .

وقد نشرت إسرائيل عددا من المستوطنات فى الأراضى المحتلة بعد عام ١٩٦٧ وهى الجولان السورية والضفة الغربية وغزة الفلسطينيتان ، وبلغ عدد سكان هذه المستوطنات ١٠٥,٤٠٠ نسمة فى عام ١٩٩٣(١) .

(جـ) الهجرات الأفريقية :

ويمكن أن نفرق بين الهجرات التى خرجت من أفريقيا والتى دخلتها ، وأهم الهجرات التى خرجت من أفريقيا هى هجرة الزنوج وهى هجرة إجبارية وتأخذ عادة لقب تجارة العبيد ، ذلك لأن الزنوج كانوا ينقلون من أفريقيا إلى العالم الجديد للعمل فى مزارع الرجل الأبيض ، وقد اشتركت الدول الأوروبية جميعها فى هذه التجارة التى كانت سوقها الرئيسية فى الولايات المتحدة ومعظم دول أمريكا اللاتينية ، وتتباين المصادر المختلفة فى تقدير الأعداد التى خرجت من أفريقيا وتلك التى وصلت إلى العالم الجديد ، وذلك لأن كثيرا من السفن التى كانت تنقل الرقيق لم تصل إلى العالم الجديد قط ، كما أن عملية اصطياد الرقيق كانت تتم فى قسوة بالغة يترتب عليها كثير من الضحايا والقرى المحروقة ، وتتراوح أرقام الأفريقيين الذين خطفوا ما بين مائة مليون و٢٠ مليونا ولكن الذين وصلوا إلى العالم الجديد يقلون عن ذلك كثير أما الباقى فقد ابتلعه الأطلنطى فى عملية « المرور الأوسط » بين أفريقيا والعالم الجديد ويكفى أن نعرف أن السكان الزنوج فى الولايات المتحدة لا يزيد عددهم الآن عن ٢٣ مليونا وتكفى هنا مقارنة هذا بسكان كندا المتحدثين بالفرنسية الذين يبلغ عددهم الآن ٥ر٦ مليون وكان أصلهم ٦٠,٠٠٠ مهاجر حتى عام ١٨٦٥ .

وكان معظم الرقيق الذى انتقل إلى العالم الجديد من الشبان الذكور فى سن الشباب والقدرة على العمل ، وقد ترتب على ذلك كثير من الآثار السكانية

---

(1) Encyclopaedia Britannica, Book of the year 1995, p. 634 .

والاقتصادية والاجتماعية في أفريقيا ، وحتى نعرف حجم الخسارة فى بعض المجتمعات الأفريقية ، فإنه يقدر أن عدد أفراد قبيلة الأيبو Ibo (التى تسكن جنوب نيجيريا) الذين تم بيعهم كرقيق فى فترة تقل عن ربع قرن (١٨٠٠ – ١٨٢٢) يصل إلى ٣٧٥,٠٠٠ نسمة ، هذا مع العلم أن الاتجار فى الرقيق كان قد أصبح باطلا من الناحية الرسمية فى عام ١٨٠٧ ولكنه استمر فى الواقع حتى بعد أن انتصف القرن التاسع عشر [١] .

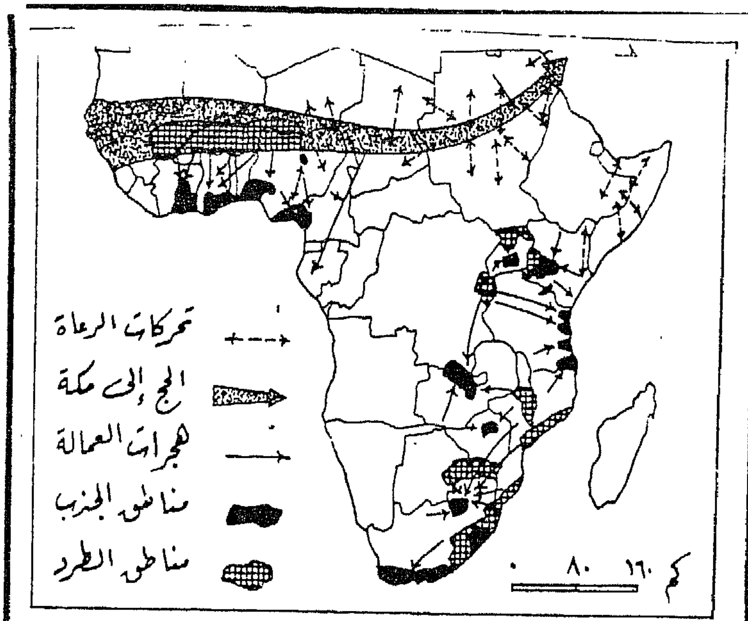
وأما الهجرة الاختيارية التى غادرت افريقيا فهى فى معظمها هجرات عمل مثل هجرات العمال الجزائريين والتونسيين إلى فرنسا ، وكان عددالجزائريين يصل فى فرنسا أحيانا إلى ما بين ٣٠٠,٠٠٠ إلى ٥٠٠,٠٠٠ مهاجر وقدر أن متوسط بقاء المهاجرين فى فرنسا كان يتراوح بين عام ونصف وثلاثة أعوام وإن كان بعضهم قد استقر فى فرنسا بصفة نهائية ويقدر أن ١٠٪ منهم فقط قد تزوجوا بنساء أوروبيات وأن ٢٪ منهم أحضروا أسرهم معهم ، فهى إذن هجرة مذكرة فى معظمها . (انظر شكل رقم ١٢) .

أما بالنسبة للهجرات التى دخلت أفريقيا فهى تتمثل فى هجرات الأوروبيين الذين استوطنوا المناطق الخصبة وحيث يكون المناخ معتدلا مثل جنوب افريقيا وروديسيا وكينيا ، أما فى غرب أفريقيا التى أطلق عليها « مقبرة الرجل الأبيض» فلم تحدث لها هجرات أوروبية ، وثمة بعض أوجه الشبه بين الاحتلال الإسرائيلى لفلسطين والاستعمار الاستيطانى فى جنوب افريقيا ، فقد فرض الأوروبيون عزلة وتفرقة عنصرية على الافريقيين وفى روديسيا قبل استقلالها (زيمبابوى حاليا) ، وكانت لهم الأراضى الخصبة دون الافريقيين على الرغم من أنهم يقلون عن ٢٠٪ من سكان جنوب افريقيا ولا يزيدون عن ٢ر٥٪ من سكان زيمبابوى .

هذا وقد سبقت الاشارة إلى هجرات الهنود إلى شرق افريقيا ، وتبقى الإشارة إلى وجود هجرات عربية إلى شرق افريقيا مستمرة منذ أقدم العصور حتى الآن ولكن للأسف لا توجد احصاءات يمكن الوثوق بها عن حجم هذه الهجرات .

---

(١) أحمد على اسماعيل ، محاضرات في جغرافية افريقية ، معهد الدراسات الاسلامية القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٤٦ .



الاتجاهات الرئيسية للهجرات الافريقية

شكل رقم (١٢)

الهجرات الدولية للعمالة :

تعتبر الهجرات الدولية بقصد العمل أمرا حديثا نسبيا ، كما أن هجرات العمالة الدولية تشكل نسبة محدودة من حركات الهجرة العامة سواء فى ذلك الهجرات الداخلية من الريف إلى المدن أو الهجرات الدولية بقصد الإقامة الدائمة والانفصال عن الموطن الأصلى ، لأن معظم هجرات العمالة الدولية تكون هجرات مؤقتة – على الأقل فى البداية – وفى عام ١٩٧٥ قدرت هجرات العمالة الدولية بحوالى ١٤ مليونا ثم ارتفعت فى عام ١٩٨٠ إلى ٢٠ مليونا ، ويأتى نصف هذا العدد تقريبا نتيجة لهجرات من الدول النامية وبعضها البعض ، وأما معظم النصف الباقى فهو من الدول النامية إلى الدول المتقدمة ، على حين لا تشكل الهجرة للعمل من الدول المتقدمة إلى دول أخرى متقدمة سوى نسبة محدودة ، وثمة عدد من الأسباب للاهتمام بدراسة الهجرات الدولية للعمالة منها:

١- أن الأعداد كبيرة فى بعض الأقاليم ، مثل الدول العربية المنتجة للبترول التى تشكل العمالة المهاجرة أكثر من ٦٥٪ من القوى العاملة فى بعضها ، وكذلك الحال فى منطقة الكاريبى حيث النسبة ٥٠٪ .

٢- أن بعض هذه الهجرات مشروع وله سجلات دقيقة ، ويشكل ذلك معظم هذه الهجرات ، غير أن ثمة حالات أخرى تكون فيها الهجرات للعمالة غير مشروعة ويترتب علي ذلك مشكلات كثيرة .

٣- أن هذه الهجرات تثير أحيانا مفارقات لما تسببه العمالة المهاجرة من تنافس اقتصادى أو تناقضات اجتماعية وثقافية وما تثيره أحيانا من مشكلات سياسية ومخاوف ، ومن أمثلة ذلك ما يثار حول المهاجرين من شمال افريقيا إلى فرنسا أو الهجرات الآسيوية إلى دول الخيج العربية .

ويمكن تصنيف أهم الهجرات العمالة جغرافيا إلى ما يأتى كما يوضحها شكل رقم (١٣) .

هجرات العمالة فى دول غرب أوروبا :

قدرت العمالة الوافدة لسبع من دول غرب أوروبا وهى النمسا وبلجيكا وفرنسا وجمهورية ألمانيا الاتحادية وهولندا وسويسرا والسويد فى عام ١٩٧٤ بما يزيد عن ٩ر٥ مليون عامل مهاجر مع أسرهم ، وقد ارتفع العدد فى عام ١٩٧٨ إلى عشرة ملايين ، وأصبحت العمالة الوافدة فى هذه الأقطار مجتمعة تصل إلى ٩٠٪ من قوة العمل ، وتتباين النسبة من قطر إلى آخر فهى تصل إلى ٧٪ فى فرنسا وتزيد عن ٣٠٪ فى لكسمبورج .

هجرات العمالة إلى دول البترول العربية :

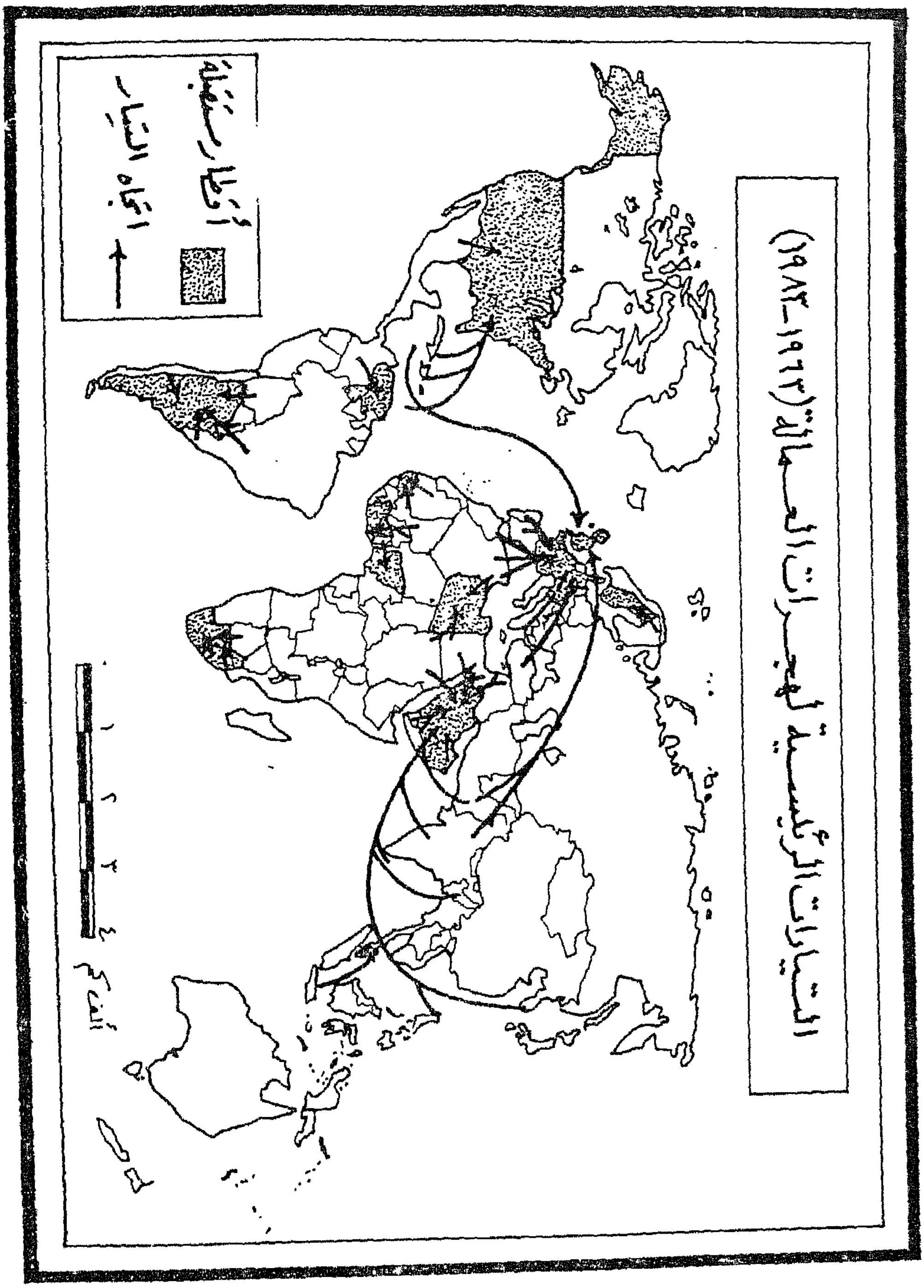
وهذه الأقطار تشمل كلا من المملكة العربية السعودية والكويت وليبيا وسلطنة عمان وقطر البحرين ودولة الإمارات العربية المتحدة . ويلاحظ أنه حتى أوائل السبعينيات كانت معظم هجرات العمالة الدولية تتجه إلى غرب أوروبا ، غير أنه منذ ١٩٧٣ بعد حرب أكتوبر وارتفاع أسعار البترول تزايدت الهجرة للعمل إلى الدول العربية المنتجة للبترول ، ويقدر أنه فى عام ١٩٨٠ كانت أعداد العمالة المهاجرة إلى دول البترول العربية ٧ر٢ مليون وكانت أكبر نسبة منهم هى التى

اتجهت إلى المملكة العربية السعودية ، وفى البداية أتت معظم الهجرات من دول العالم العربى غيرالبترولية ، ولكن فى عام ١٩٨٠ أصبحت ٣٠ ٪ من هذه الهجرات تأتى من أقطار آسيوية غير عربية وخاصة باكستان والهند وماليزيا والفلبين وكوريا الجنوبية . وبالنظر إلى معظم دول الأقطار العربية المنتجة للبترول ذات أحجام سكانية صغيرة فقد أدت هذه الهجرات إلى آثار ديموجرافية واقتصادية واضحة سواء فى تلك الأقطار أو فى الأقطار المرسلة للمهاجرين وأهم تلك الآثار أن المهاجرين الأجانب أصبحوا يشكلون فى بعض الأحيان ما يتراوح بين ربع جملة السكان ونصف جملة السكان فى تلك الأقطار . مما أدى إلى اختلال فى تركيب السكان حسب الجنسية فى بعض الأقطار .

هجرات العمالة فى افريقيا :

ثمة منطقتان أساسيتان يظهر فيهما أثر هجرات العمالة الدولية فى افريقيا بشكل واضح وهما غرب افريقيا وجنوبها ، وفى بعض الأحيان كانت توجد هجرات للعمالة فى وسط القارة الافريقية فى منطقة زائير ورواندا وبورندى ولكن قلت أهمية ذلك حاليا فى وسط القارة وشرقها .

وقد قدر عدد السكان الذين يعيشون خارج الأقطار التى ولدوا بها فى غرب افريقيا فى عام ١٩٧٥ بحوالى ٨ر٢ مليون نسمة ، وفى عام ١٩٧٥ قدر أن ١٧٪ من سكان بوركينا فاسو (الفولتا العليا سابقا) كانوا يعيشون خارج بلدهم . وكانت أكثر الدول تأثرا بالحركات التى أدت إلى هجرات العمالة هى الدول الداخلية فى غرب افريقيا مثل مالى والنيجر وافريقيا الوسطى وبوركينا فاسو ، وقد حدث تغيير فى اتجاه هجرات العمالة ففى أواسط الخمسينات والستينيات كانت غانا هى القطر الأكثر تفضيلا لهجرة العمالة إليه فى غرب افريقيا ، ولكن التدهور الذى أصاب الاقتصاد الغانى منذ ١٩٦٩ أدى إلى طرد كل الأجانب الذين لا يحملون تصاريح إقامة فى ذلك العام ، وبدأت الهجرة تتجه إلى كل من ساحل العاج ونيجيريا بدلا من غانا ، ولكن فى عام ١٩٨٣ طردت نيجيريا أكثر من نصف مليون من الذين يقيمون بها إقامة غير مشروعة وكان معظمهم من غانا .


التيارات الرئيسية لهجرات العمالة (١٩٦٣-١٩٨٤)
أقطار مستقبلة
اتجاه التيار
ألف كم

شكل (١٣)

أما المنطقة الثانية التى تجتذب العمالة فهى جنوب افريقيا ، وفى عام ١٩٧٦ كان يوجد فى جمهورية جنوب افريقية ٣٩٠,٣٠٠ عامل وفدوا إليها من الأقطار المجاورة ، ويعتبرهم جنوب افريقيا « ضيوفا » وكانت الأقطار التى وفدوا منها هى بتسوانا وليسوتو وملاوى وموزمبيق وسوازيلاند وزيمبابوى إلى جانب أعداد قليلة من كل من أنجولا وزامبيا ، وفى عام ١٩٨٣ حدث تغير فى أعداد أولئك العمال حسب الأقطار المرسلة نظرا للمقاطعة التى قامت بها بعض هذه الدول ضد جنوب افريقيا لسياستها العنصرية وأصبحت أكبر الدول إسهاما فى العمالة فى جنوب افريقيا هى ليسوتو (حوالى ١٥١,٠٠٠ عامل) ثم موزمبيق (٥٩ ألفا) وملاوى (٣٠ ألفا) وزيمبابوى (١٧ ألفا) وسوازيلاند (حوالى ١٤ ألف عامل) (١). وبصفة عامة فإن العمالة الوافدة فى جمهورية جنوب افريقيا حوالى ربع مليون تقريبا .

هجرات العمالة فى الأمريكتين :

تتجه معظم هجرات العمل فى الأمريكتين إلى الولايات المتحدة وكلا من الأرجنتين وفنزويلا ، وكثير من هذه الهجرات غير مشروعة وتدخل فى عداد التسلل بطرق غير قانونية عبر الحدود السياسية .

وتعتبر الولايات المتحدة ، أكبر الأقطار استقبالا لهجرات العمالة ، وفى خلال السبعينيات كانت الهجرات المشروعة تصل إلى ٤٢٥.٠٠٠ سنويا ولا يدخل اللاجئون ضمن هذه الأعداد ، غير أنه يقدر أنه يوجد فى الولايات المتحدة ما يتراوح بين ثلاثة إلى ستة ملايين من المهاجرين الذين دخلوا أو أقاموا بطرق غير مشروعة ، ويقدر أن نصف هذه الأعداد من المهاجرين بطرق غير قانونية قدموا من المكسيك وحدها ، وقدر عدد الذين يدخلون الولايات المتحدة متسللين من المكسيك بحوالى نصف مليون سنويا وقدرت أعدادهم فى عام ١٩٨١ بحوالى ٥٩٦,٠٠٠ مهاجر بينما تصل بقية الأعداد من دول الكاريبي وأمريكا اللاتينية .

أما فى أمريكا اللاتينية فقد ظلت كل من الأرجنتين والبرازيل تجتذبان مهاجرين من أوروبا وخاصة من ايطاليا ، ولكن فى الفترة بين عامى ١٩٦٠ –

---

(1) Senior, M. and Okunrotifa, O.; A Regional Geography of Africa, P. 166; and The Third Wold Affais 1985, Third Wold Foundation for Soaial and Econamic Studies, London, 1985, pp. 223 - 226 .

١٩٧٠ وفدت إلى منطقة بوينوس أيرس بالأرجنتين أعداد كبيرة من المهاجرين من الأقطار المجاورة مثل بوليفيا وأورجواى وباراجواى وشيلى .

وأدى تدفق البترول فى فنزويلا إلى اجتذاب المهاجرين من الدول المجاورة وخاصة كولومبيا ، وعلى حين يقوم المهاجرون من كولومبيا بالعمل فى الزراعة ، فإن المواطنين من أبناء فنزويلا يقومون بحركة هجرة داخلية إلى العاصمة كراكاس وإلى مناطق صناعة البترول ، وخلال الفترة بين عامى ١٩٦٠ - ١٩٧٠ قدرت الهجرات غير المشروعة إلى فنزويلا بحوالى مليون مهاجر يعيشون بطرق غير قانونية فيها (١) .

ثانيا : الهجرات الداخلية :

إذا كانت الهجرة الدولية قد أدت فى جملتها إلى توزيع السكان الحالى فى قارات العالم ، فقد أصبحت الهجرة الداخلية أكبر عناصر إعادة تشكيل خريطة العالم السكانية ، وذلك لأن الهجرات الدولية أصبحت الآن أقل كثيرا فى جملتها من الداخلية ، فقد أدت السلطة المركزية للدول والإشراف على عبور الحدورد السياسية ومراقبتها إلى أن أصبحت الهجرة انتخابية بمعنى أن الدول هى التى تحدد نوعية المهاجرين الذين ترغب فى أن تستقبلهم ، ولم يعد الأمر رهنا بمبادرة الفرد أو الجماعات الصغيرة . كما أن كثيرا من الدول التى أسهمت الهجرة فى تكوينها السكانى مثل الولايات المتحدة واستراليا قد أصدرت من التشريعات المانعة والمحددة للهجرة ما آقفل الباب أمام كثير من العناصر التى كانت ترغب فى الهجرة إلى مثل تلك الدول .

ويكتنف تقدير أعداد المشتركين فى الهجرات الداخلية كثير من المشكلات ، ومع ذلك فإن عدد الذين قاموا بالهجرة الخارجية فى عام ١٩٣٠ لم يتعد عشرة ملايين فى مقابل ٧٥ مليونا غيروا أماكن إقامتهم داخل حدود أوطانهم . كما يقدر أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يقوم بالهجرة الدولية وعبور الحدود السياسية حوالى خمسة ملايين سنويا فى مقابل ما بين ٣٠ إلى ٣٣ مليونا

---

(1) Population Reports, Special Topics, Migration, Population Growth and Development, Series M., Johns Hopkins University, Baltimore, September - October 1983, pp. 245 - M252.



الهجرات الصينية إلى جنوب شرق آسيا

شكل (٢١)

أما أخطر الهجرات التى حدثت فى القارة الآسيوية فهى هجرات اليهود إلى فلسطين ، وقد بدأت هذه الهجرات تتزايد حين صدر وعد بلفور فى عام ١٩١٧ ثم حين أصبحت بريطانيا منتدبة على فلسطين ، وقبل عام ١٩١٧ لم يكن عدد اليهود يزيد عن ١٠٪ من جملة سكان فلسطين ولكن فى ظل الانتداب البريطانى تدفقت موجات الهجرة اليهودية على فلسطين وأصبح عدد اليهود فى فلسطين عندما أعلنت إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ (أى بعد أقل من ستة أشهر) وصل فيه عدد اليهود إلى ٨١٦,٠٠٠ يهودى .

وقد تدفق اليهود على فلسطين من كافة أرجاء العالم ، ولكن كانت هناك موجات يمكن تمييزها جغرافيا ففى الأعوام ١٩٤٨ / ١٩٥٠ كان أكثر من نصف اليهود المهاجرين من أصل أوروبى وخاصة من ألمانيا وبولندا ، وفى عام ١٩٤٩ حدثت هجرة ليهود اليمن ثم فى عام ١٩٥٠ / ١٩٥١ حدثت هجرة من العراق ويقدر أن ٦٠٪ من جملة المهاجرين إلى إسرائيل فى عام ١٩٥١ كانوا من أقطار آسيوية وفى الأعوام ١٩٥٤ / ١٩٥٦ كان ٨٠٪ من المهاجرين عن شمال افريقيا وفى الفترة ١٩٥٧ / ١٩٦٠ كان أكثر من نصف المهاجرين من أوروبا وخاصة

وسط وجنوب شرق أوروبا ، ومنذ عام ١٩٦٤ كانت معظم الهجرات تحدث من أمريكا ، وعلى حين كان ٩٠٪ من جملة المهاجرين إلى فلسطين حتى نهاية الانتداب من أصل أوروبى وخاصة من أوروبا الشرقية فإن نسبتهم قلت بعد ذلك إلى الثلث بتأثير تدفق الهجرات من مصادر أخرى ، ولتقدير حجم الهجرة وأثرها فى سكان إسرائيل نذكر أن ٤٣٪ من اليهود فى عام ١٩٧٠ ولدوا على أرض فلسطين - جيل السابرا - وأما الباقون فقد أتوا بأنفسهم دون آبائهم .

وتسعى إسرائيل التى وصل عدد سكانها الآن إلى حوالى ٥ر٣ مليون نسمة منهم حوالى ٤ مليون يهودى لاحتواء معظم يهود العالم الذين يصلون إلى ١٣,٥ مليون تقريبا ، ومعنى ذلك أن سكان إسرائيل من اليهود لا يشكلون سوى حوالى ٢٨٪ من جملة يهود العالم ، وقد أصبحت الهجرة إلى إسرائيل تأخذ أبعادا سياسية دولية ويكفى أن كلا من الولايات المتحدة والاتحاد الروسى يسعى لتحقيق هدف إسرائيل فى الهجرة ومارست الولايات المتحدة ضغطا شديدا على الاتحاد السوفيتى قبل تفككه من أجل السماح بهجرة اليهود منه إلى إسرائيل وتربط ذلك الضغط بالوسائل الاقتصادية .

وقد ترتب على اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ خروج هجرة عربية إلى الأقطار المجاورة لفلسطين أو إلى المناطق التى ظلت تحت الإدارة العربية ولم تسيطر عليها إسرائيل مثل غزة والضفة الغربية لنهر الأردن ، ويقدر أن جملة العرب فى إسرائيل يصلون حوالى ٣٠٠,٠٠٠ بينما يعيش حوالى ٢ مليون فلسطينى خارج وطنهم فى معسكرات « اللاجئين » فى سوريا ولبنان والأردن إلى جانب غزة والضفة الغربية ، هذا إلى جانب هجرة عدة ألوف منهم إلى الدول العربية وخارجها . وهكذا فإن الهجرات العربية التى خرجت من فلسطين كانت هجرات إجبارية تحت سيطرة الإرهاب الصهيونى الذى يريد التوسع فى الأرض العربية وعلى حساب العرب أصحاب هذه الأرض .

وفى مقابل هذا فقد وصل عدد اليهود فى إسرائيل فى عام ١٩٨٨ إلى ٣,٥٦ مليون يهودى ، وكانت إسهامات الدول العربية التى هاجر يهودها إلى إسرائيل كما يلى :-

الدولة وتشجيعها من القسم الأوروبى إلى القسم الآسيوى ، كما يحدث نتيجة لإقامة المشاريع التى تؤدى إلى تغيير الصورة الجغرافية مثل عمليات تهجير سكان النوبة فى مصر على أثر عمليات بناء خزان أسوان ثم تعليته مرتين وأخيرا بعد أن أقيم السد العالى الذى أدى إلى أن طغت بحيرة ناصر على أراضيهم وقراهم وتمت عملية تهجيرهم إلى كوم امبو ولكن ذلك لم يقابل بارتياح كبير منهم . وفى بعض الحالات تفشل الحكومات فى إغراء السكان بالهجرة إلى الأقاليم المرغوب فى تطويرها ، فقد حاولت أندونيسيا كثيرا تخفيف الضغط السكانى فى جزيرة جاوة التى تعد من أكثف مناطق العالم الزراعية ، وذلك بتحريك السكان إلى بقية الجزر الأندونيسية وخاصة بورنيو وسومطرة ولكن النجاح كان محدودا جدا لهذه العملية ، ولم يكن حظ اليابان من النجاح أوفر عندما أرادت أن تنظم هجرة إلى جزيرة هوكايدو لتخفيف كثافة الجزر الجنوبية . كذلك الحال فى إسرائيل التى فشلت فى تحويل اليهود إلى فلاحين فقد أتى معظمهم من الدول الأوروبية والامريكية حيث كانوا سكان مدن ، ورغم رغبة اسرائيل فى أن يرتبط أولئك السكان بالأرض ويعملوا بالزراعة فقد ظلت نسبة سكان المدن فى اسرائيل من أعلى النسب فى العالم ، كما فشلت أيضا فى تعمير النقب أو المثلث الجنوبى وتخفيض كثافة الأقليم المدنى فى الشمال الغربى .

مثال تطبيقى : *الهجرة الدولية والداخلية فى الولايات المتحدة*

١ – الهجرة الدولية:

أسهمت الهجرة الدولية فى نمو سكان الولايات المتحدة بدرجة كبيرة ، وقد ظلت الهجرة تمثل أكبر أسباب نمو السكان حتى استقرت الأحوال وأصبحت الزيادة الطبيعية تفوق الهجرة فى ذلك ، وتوجد سجلات الهجرة منذ عام ١٨٢٠ ويقدر أن جملة المهاجرين فى الفترة بين ١٨٢٠ ، ١٩٦٢ وصل إلى حوالي ٤٢٫٤ مليون نسمة دخلوا الولايات المتحدة ، وإذا كان بعضهم لم يستقر فيها ، فإنه يقدر أن حوالى ٣٥ مليونا منهم استقروا نهائيا بها وتعتبر هذه أكبر هجرة فى التاريخ إلى بلد واحد . وتفصيلات هذه الفترة يوضحها الجدول (٨).

جدول رقم (٨)

الهجرة الدولية إلى الولايات المتحدة

في الفترة ١٨٢٠ - ١٩٦٢

الفـــــترة	عدد المهاجرين
١٨٢٠	٨٫٣٨٥
١٨٢١ - ١٨٣٠	١٤٣٫٤٣٩
١٨٣١ - ١٨٤٠	٥٩٩٫١٢٥
١٨٤١ - ١٨٥٠	١٫٧١٣٫٢٥١
١٨٥١ - ١٨٦٠	٢٫٢٩٨٫٢١٤
١٨٦١ - ١٨٧٠	٢٫٣١٤٫٨٢٤
١٨٧١ - ١٨٨٠	٢٫٨١٢٫١٩١
١٨٨١ - ١٨٩٠	٥٫٢٤٦٫٦١٣
١٨٩١ - ١٩٠٠	٣٫٦٨٧٫٥٦٤
١٩٠١ - ١٩١٠	٨٫٧٩٥٫٣٨٦
١٩١١ - ١٩٢٠	٥٫٧٣٥٫٨١١
١٩٢١ - ١٩٣٠	٤٫١٠٧٫٢٠٩
١٩٣١ - ١٩٤٠	٥٢٨٫٤٣١
١٩٤١ - ١٩٥٠	١٫٠٣٥٫٠٣٩
١٩٥١ - ١٩٦٠	٢٫٥١٥٫٤٧٩
١٩٦١	٢٧١٫٣٤٤
١٩٦٢	٢٨٣٫٧٦٣
الجملة (١٨٢٠ - ١٩٦٢)	٤٢٫٣٩٦٫٠٦٨

المصدر : Thomlinson, R., op. cit., p. 243

ويتضح من أرقام الجدول أن الفترة بين أعوام ١٨٤١ - ١٩٣٠ كانت تشهد عدة ملايين فى كل عقد وبعد أن انخفض الرقم فى الفترة ١٩٣١ - ١٩٤٠ إلى ما يزيد قليلا عن نصف المليون ما لبثت الأعداد أن ارتفعت عن المليون مرة أخرى فى العقدين ١٩٤١ - ١٩٦٠ ويمكن أن نفسر الانخفاض الذى حدث فى الثلاثينات بالأزمة النقدية المعروفة بالكساد العالمى . والواقع أن تفصيلات

السنوات توضح أن أكبر عدد من المهاجرين حدث في سنة منفردة كان فى عام ١٩٠٧ حيث بلغ العدد فيه ٢٨٥ر٣٤٩ مهاجرا ثم عام ١٩١٤ الذى وصل العدد فيه إلى ١ر٢١٤ر٤٨٠ مهاجرا، وأما أقل الأعوام منذ عام ١٨٣١ فكان عام ١٩٣٣ الذى هبط فيه المهاجرون إلى ٢٣ر٠٦٨ مهاجرا ثم ١٩٤٣ الذى لم يتجاوزوا فيه ٢٣ر٧٢٥ مهاجرا ، ويتراوح معدل الهجرة الحالى بين ربع المليون وثلث المليون سنويا بينما كانت أعلى معدلات هى التى شهدتها الفترة بين أعوام ١٩٠٥ -١٩١٤ والتى وصل المعدل السنوى للهجرة فيها إلى مليون شخص .

ويلاحظ أن أزمة الثلاثينات أعقبها قيام الحرب العالمية الثانية وهذا يفسر إلى حد ما أن العقد التالي لأزمة الثلاثينات وهو الأربعينات ظل فيه الرقم منخفضا نسبيا (الحرب العالمية الثانية) ١٩٣٩/١٩٤٥) فلما إنتهت الحرب ارتفع العدد من جديد فى الخمسينات ، وربما نجد أيضا انعكاسا للحرب العالمية الأولى (١٩١٤/١٩١٨) فى الجدول حيث أنه بعد أقصى رقم سجل خلال عقد واحد فى الفترة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩١٠ حدث إنخفاض فى العقد الثانى وهو الذى شهد الحرب العاملية الأولى وأما سبب إنعاكس كل من الحربين العالميتين فيرجع إلى أن الجهات المرسلة للمهاجرين وهى القارة الأوروبية بالدرجة الأولى كانت معظم أقطارها مشتركة فى الحربين وكانت أرضها مسرحا للعمليات الحربية وكانت المواصلات العالمية مهددة بفعل الحرب . والواقع أن بعض سنوات أزمة الثلاثينات كانت تشهد هجرة عكسية خارجة من الولايــات المتحدة بالنسبة للعناصر البيضاء ، حيث يقدر أن صافى الهجرة فى أعوام ١٩٣٢ حتى ١٩٣٥ كان هجرة نازحة من الولايات المتحدة وأرقامها على الترتيب ٦٨ر٠٠٠ ، ٥٧ر٠٠٠، ١٠ر٠٠٠ ثم ٤ر٠٠٠ ولم تتكرر هذه العملية بعد أزمة الثلاثينات.

وكثيراما تقسم الهجرات إلى الولايات المتحدة لأمريكية إلى المراحل الأربع التالية:

المرحلة الأولي : وهى مرحلة ما قبل استقلال الولايات المتحدة وكان معظم المهاجرين فيها من المستعمرين وخاصة من الإنجليز وفى التعداد الأول للسكان ظهر أن كلا من الإنجليز والإسكتلنديين والإيرلنديين يشكلون نسبة ٧٩٪ من السكان وكان الإنجليز وحدهم يشكلون نسبة ٦١٪ من سكان كل ولاية على حدة

فيما عدا نيوجرسي وبنسلفانيا حيث كان يوجد الألمان فى بنسلفانيا والهولنديون فى نيوجرسى إلى جانب جماعات أخرى من الإسكتلنديين والأيرلنديين فى الولايات الجنوبية والسويديون فى ديلاوير إلى جانب بعض الفرنسيين والأسبان.

المرحلة الثانية : وهى التى تلت إستقلال الولايات المتحدة ، ويقدر أنه عقب الاستقلال بقرن تقريبا كان ٩٥٪ من المهاجرين ينتمون لأصول من شمال أوروبا وغربها . وإن بقيت لإنجلترا الصدارة ، فقد أتت عناصر من أسكتلندا وأيرلندا وفرنسا وألمانيا .

المرحلة الثالثة : ويطلق عليها أحيانا الهجرة الحديثة ، وقد بدأت حوالى عام ١٨٨٠ وفيها بدأت وفود المهاجرين من دول جنوب أوروبا وشرقها ، وانضمت إلى مناطق إرسال المهاجرين كل من المانيا والسويد والنرويج وإيطاليا والنمسا والمجر وروسيا وبولندا وتركيا .

المرحلة الرابعة : وهى التى بدأ يسرى فيها نظام الحصص الذي نفذ فعليا فى عام ١٩٢١ ويقوم النظام على أساس السماح بالهجرة بناء على نسب السكان موزعة طبقا لأصولهم الموجودة فى الولايات المتحدة ، وقد قصد بهذه النظم الحد من هجرة العناصر الملونة سواء من الزنوج أو المغول ، وأصبح معظم المهاجرين إما من أوروبا أو من بقية الدول الأمريكية وبينما كان قانون ١٩٢١ مؤقتا يسرى لمدة عام واحد ، فإن النظام الذى صدر عام ١٩٢٤ أصبح دائما وقد طبق فى عام ١٩٢٩على أساس السماح بهجرة سنوية مقدارها ١٥٤ر٠٠٠ فإذا كان القطر «س» قد أسهم فى تكوين سكان الولايات المتحدة فى عام ١٩٢٠ بنسبة ٧٪ مثلا فإنه يسمح له بأن يرسل مهاجرين بنسبة ٧٪ من العدد المسموح به وهو ١٥٤ر٠٠٠ نسمة . وقد أدى ذلك إلى أن حوالى ٨٤٪ من الحصص كانت من نصيب دول شمال أوروبا وغربها إلى جانب ١٤٪ لدول جنوب أوروبا وشرقها وحوالى ٢٪ لبقية مناطق العالم ، ثم صدرت تعديلات أخرى فى عام ١٩٥٢ و١٩٥٣ كان من شأنها مزيد من التضيق على المهاجرين الجدد . ومع ذلك يلاحظ بأن إستخدام الدول لحصصها كان مختلفا فكل من المملكة المتحدة وإيرلندا لم ترسل سوى ٤٠٪ من الحصص المخصصة لهما بينما أرسلت كل من البرتغال

وإيطاليا وألمانيا وفنلندا وفرنسا ورومانيا والنمسا أكثر من ٩٠٪ من الحصص المخصصة لها .

وربما يتضح أثر ذلك كله من الجدول رقم (٩) عن أصول السكان المهاجرين إلى الولايات المتحدة والمولودين خارجها فى عام ١٩٦٠ على أساس الأقطار التى وفدت منها الهجرة الصافية التى تجاوزت ٣٤ مليونا ، يتضح من الجدول أن إيطاليا تحتل المركز الأول وتليها ألمانيا ثم كندا فالمملكة المتحدة ، وأن كانت الفترة من ١٨٢٠ حتى١٩٦٠ تظهر أن الأرقام الموضحة فى الجدول قد تختلف كثيرا فعلى سبيل المثال تحتل ألمانيا المرتبة الأولى فى تلك الفترة حيث قدم منها ٦ر٨ مليون مهاجر وأتى من إيطاليا خمسة ملايين ومن إيرلندا ٧ر٤ مليون ومن بريطانيا ٦ر٤ مليون .

جدول رقم (٩)

الأمريكيون المولودون خارج الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ (١)

قطـــر المنشـــأ	اجمـــالى القـــادمين	النســبة المئويـــة	أهم الولايات التى ينتشر فيها المهاجرون
ايطاليا	٤ر٥٤٣ر٩٣٥	١٣ر٣	نيويورك ، نيوجرزى ، بنسلفانيا
ألمانيا	٤ر٣٢٠ر٦٦٤	١٢ر٧	نيويورك ، ايلينوى ويسكنسون
كنـدا	٣ر١٨١ر٠٥١	٩ر٣	ماساشوستس، متشجان ، كليفورنيا
المملكة المتحدة	٢ر٨٨٤ر٦٥١	٨ر٥	نيويورك كاليفورنيا بنسلفانيا
بولنـــدا	٢ر٧٨٠ر٠٢٦	٨ر٢	نيويورك ، ايلينوى ، متشجان
الاتحـاد السوفيتى	٢ر٢٩٠ر٢٦٧	٦ر٧	نيويورك ،كاليفورنيا بنسلفانيا
ايرلنـدا	١ر٧٧٣ر٣١٢	٥ر٢	نيويورك ، ماساشوشتس ، بنسلفانيا
المكسيك	١ر٧٣٥ر٩٩٢	٥ر١	كاليفورنيا ، تكساس ، اريزونا
القارة الآسيوية	١ر١٤١ر٨٣٩	٣ر٤	كاليفورنيا ، هاواى ، نيويورك
النمســا	١ر٠٩٨ر٦٣٠	٣ر١	منسوتا ، الينوى ، كاليفورنيا
الســويد	١ر٠٤٦ر٩٤٢	٣ر٢	نيويورك ، بنسلفانيا ، نيوجرزى
تشيكوسلوفاكيا	٩١٧ر٨٣٠	٢ر٧	بنسلفانيا ، أوهايو ، الينوى
النرويج	٧٧٤ر٧٥٤	٢ر٣	منسوتا ، كاليفورنيا ، وشنجتن
المجـر	٧٠١ر٦٣٧	٢ر١	نيويورك ، أوهايو ، بنلسفانيا
دول أخرى	٤ر٨٥٨ر٨٧٦	١٤ر٢	ــــــــــــ
الجمـــلة	٣٤ر٠٥٠ر٤٠٦	١٠٠ر٠٪	نيويورك ، كاليفورنيا ، بنسلفانيا

(1) Thomlinson, R., op. cit., p. 245.

ويظهر من الجدول أن منطقة الجذب الرئيسية للمهاجرين لا زالت الولايات المطلة على الساحل الشمالى الشرقى للولايات المتحدة وخاصة نيويورك وبنسلفانيا ، ثم تأتى ولاية كاليفورنا فى أقصى غرب الولايات المتحدة ، ويمكن معرفة مدى تركز السكان الوافدين من قطر ما فى ولاية ما فمعظم السكان ذوى الأصل الكندى يهاجرون إلى ماساشوستس أما كاليفورينا فمعظم المهاجرين إليها هم المكسيكيون والآسيويون . ويمكن أن نرى من الجدول كيف أن القارة الآسوية أسهمت بقدر ضئيل ، حتى أن بعض الدول الأوروبية الصغيرة مثل بولندا أو إيرلندا لتتفوق على القارة الآسيوية كلها من حيث عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة .

وعلى الرغم من أن أصول سكان الولايات المتحدة كلهم تقريبا – عدا السكان الأصليين – مهاجرة ، فإن بعض المهاجرين الأوائل أو أحفادهم من الجماعات الأوروبية البيضاء قد عبرت عن العداء للمهاجرين الجدد وإتخذ ذلك العداء فى بعض الأحيان مظهرا عنيفا خاصة ضد الكاثوليك من الأيرلنديين على إعتبار أن معظم المهاجرين الأوائل كانوا من البروتساتانت ويتمثل هذا العنف فى إحراق كنائس الكاثوليك ، وتكوين بعض الأحزاب والجمعيات المتطرفة التى كانت لها برامج إنتخابية مثل The Know Nothing Party الذي كانت له شعبية وأتباع فى عام ١٨٥٠ وما بعده ، وجمعية Ku Klux Klan التى كانت تضم خمسة ملايين عضو فى عام ١٩٢٥ معظمهم فى ولايات الجنوب إلى جانب كل من ولاية أوهايو وولاية إنديانا .

السكان ذوى الأصول الثقافية الإسبانية :

يمثل السكان من ذوى الثقافة الإسبانية Hispanic وهم إما أن تكون لغاتهم الأصلية هى الإسبانية أو البرتغالية ، ووفدوا بصفة أساسية من أقطار أمريكا اللاتينية ، يمثل هؤلاء نسبة كبيرة من سكان الولايات المتحدة ، وقد هاجر بعضهم هجرة مشروعة ، وبعضهم يفد فى هجرة غير مشروعة ، حتى أنه يطلق على عدد منهم يفد من المكسيك إلى كاليفورنيا الأمريكية أسم " المظليين " كأنهم هبطوا بالمظلات على الأرض الأمريكية ، ويقدر أن عددهم يزيد على ٢٠ مليون نسمة عام ١٩٩٤ ، يشكلون نسبة ٩,٥٪ من الأمريكيين ، ولا يتضمن هذا العدد

مابين ٥ر٢ إلى ٤ مليون من غير المسجلين من " المظليين " الذين أتوا فى هجرات غير مشروعة ، وفى الفترة خلال الأعوام ١٩٨٠ - ١٩٩٠ زاد أولئك السكان من ذوى الثقافة الإسبانية بنسبة ٥٣٪ (٧ر٧ مليون نسمة) ومعظمهم من السكان فى فئات العمر الشابة ، وهم يمتازون بتركزهم جغرافيا ، حيث يقيم نصفهم تقريبا فى ولايتى كاليفورنيا وتكساس .

ومن بين هؤلاء يقدر أن ١٢ مليون يرجعون لأصول مكسيكية ، وأن ٥ر٢ مليون ينتمون أصلا إلى بورتوريكو إلى جانب ذوى الأصول من كوبا والدومينكان ، وكانت صورة السكان من المتحدثين أصلا بالأسبانية موزعة كما يلى فى عام ١٩٨٨ :-

- ٦ر٦ مليون نسمة فى كليفورنيا (٣٤٪ من الجملة)
- ٤ر١ مليون نسمة فى تكساس (بنسبة ٢١٪ من الجملة)
- ٢ر١ مليون نسمة فى نيويورك (بنسبة ١١٪)
- ٥ر١ مليون نسمة فى فلوريدا (بنسبة ٨٪)
- بقية الأعداد والنسب فى ولايات أريزونا ، نيوجيرزى ، نيو مكسيكو وكلورادو .

وتتراوح أعدادهم فى كل ولاية ما بين نصف مليون وأقل من مليون وبنسبة بين ٢٪ و٤٪ من الجملة .

السكان من الأصول الهندية الأمريكية :

السكان من الهنود الأمريكيين (الهنود الحمر) هم السكان الأصليون قبل كشف العالم الجديد ، ولكن أعدادهم قلت كثيرا عما كانوا عليه قبل الكشف لعوامل عديدة منها إنتشار الأمراض التى نقلها المستوطنون الجدد إليهم وغير ذلك ، كما أن الحروب فيما بينهم وفيما بينهم وبين قوى الإتحاد الأمريكية قللت كثيرا من أعدادهم وفى عام١٨٩٠ كان عددهم ٢٥٠٠٠٠ نسمة ، وهم يصلون حاليا إلى ما يقرب من ٩ر١ مليون نسمة أى بنسبة ٧ر٪ تقريبا من جملة سكان الولايات المتحدة .

وترتفع معدلات الوفيات بينهم عنها بين بقية الأمريكيين ، كما ترتفع نسبة وفيات الأطفال الرضع بينهم بنسبة ٢٠٪ عن المتوسط العام ، وكانت النسبة أكبر من ذلك فى الماضى حيث كانت تصل إلى أكثر من ٤٤٪ زيادة عن المتوسط العام لوفيات الأطفال فى الولايات المتحدة منذ عقدين مضيا ، كما يقل متوسط أمد الحياة لدى الهنود الأمريكين حاليا ٦ سنوات عن المتوسط العام ، ومنذ ربع قرن لم يكن أمد الحياة لديهم يزيد عن ٤٦ عاما .

السكان ذوي الأصول الآسيوية :

وهم يشكلون ما تصل نسبته إلى ٤٪ من جملة سكان الولايات المتحدة ، يعيش ثلثهم تقريبا فى كاليفورنيا ، ومن بين هؤلاء يشكل الأمريكيون من أصل يابانى أعلى الدخول حتى بالمقارنة مع البيض ، بينما يمثل الفيتناميون الذين وصلوا حديثا – ومعظمهم من اللاجئين بالقوارب الذين سمح لهم بالهجرة – أصحاب أقل الدخول بين الأمريكيين من أصول آسيوية .

وحين قامت الحرب العالمية الثانية كانت توجد نظرة شك فى أولئك الآسيويين وبخاصة اليابانيين الذى كانت جملتهم تصل فى عام ١٩٤١ إلى ١٢٦ر٠٠٠ نسمة، وقد وضع ١١٠ر٠٠٠ منهم فى معسكرات بالرغم من أنهم كانوا يحملون الجنسية الأمريكية وفى عام ١٩٨٨ إعتذرت الحكومة الأمريكية عما فعلته بأولئك المواطنين ، وفى عام ١٩٩٠ تقرر صرف تعويضات لكل من دخل المعسكرات منهم وتصل إلى ٢٠ر٠٠٠ دولار لكل أمريكى أصل يابانى أدخل إلى أحد المعسكرات(١).

٢– الهجرة الداخلية :

أما عن الهجرة الداخلية فى الولايات المتحدة فإنها تمثل هى الأخرى واحدة من أهم الهجرات الداخلية فى العالم ، وفى كل عام يغيرواحد من كل خمسة أمريكيين محل إقامة حتى أنه يطلق على الأمريكيين أحيانا أنهم أمة من الرحل nation of nomads لضخامة حركة الهجرة الداخلية ، وقد ظهر أن نصف سكان الولايات المتحدة الذين تزيد أعمارهم على خمس سنوات فى عام ١٩٦٠

(1) Johan Palen, J., The Urban World, McGraw - Hill, New York, 1992, pp. 231 - 245.

كانوا يعيشون فى عام ١٩٥٥ فى مساكن تختلف عن مساكنهم علم ١٩٦٠ ، وأن واحدا من كل أحد عشر كان يعيش فى ولاية أخرى . ويمكن فى هذا المجال التفرقة بين ولايات الغرب التى يتحرك سكانها بصورة مستمرة وولايات الشمال الشرقى المستقرة نسبيا فى أحوالها السكانية ، وأكثر من ٢٠٪ من سكان الولايات المتحدة المنحدرين من آباء أمريكيين كانوا مولودين فى ولايات غير التى يقيمون بها فى عام ١٩٦٠ وترتفع النسبة فى بعض الولايات لتضم أكثر من نصف السكان ففى نيفادا تبلغ النسبة ٦٩٪ وفى الآسكا ٦٣٪ وفى أريزونا ٥٨٪ وفى فلوريدا ٥٧٪ فى كليفورنيا ٥٢٪ أما الولايات التى تنخفض نسبة سكانها الذين ولدوا خارجها فهى بنسلفانيا ومسيسيبى ١٢٪ لكل منهما والأباما وكنتكى ١٣٪ لكل منهما ومثلهما فى ذلك كارولينا الشمالية .

وأهم تيارات الهجرة الداخلية فى الولايات المتحدة هى : الهجرة إلى الغرب فى فترة التوسع ، الهجرات من الريف إلى المدن وهجرات الزنوج من الجنوب

(أ) الهجرة إلي الغرب : وكان ذلك الإتجاه طبيعيا لأن المهاجرين الأوائل إستقروا فى الولايات الشرقية المحصورة بين جبال الأبلاش غربا والمحيط الأطلنطى شرقا ، واستمر ذلك منذ بداية الهجرات فنشأت نتيجة لذلك المراكز العمرانية على الساحل الشرقى التى إستمرت حتى القرن الثامن عشر تتطور وتنمو وكان يغلب عليها الزراعة كحرفة ونشاط إقتصادى . ولكن فى منتصف القرن الثامن عشر بدأ التوسع غربا ، وفى عام ١٨٦٢ شجعت الحكومة الأمريكية ذلك بإصدار تشريعات تشجع على عبور الأبلاش مثل إعطاء رب الأسرة الذى يزيد عمره عن ٢١ عاما من مواطنى الولايات المتحدة قطعة أرض مساحتها ١٦٠ فدانا فى السهول العظمى دون أن يدفع سوى عشرة دولارات . وكانت الحكومة فى هذا مدفوعة بالرغبة فى تعمير هذه السهول ووضعها تحت الإنتاج وتعميرها لتصبح الدولة قوية وغنية ، كما أنها كانت تنافس أسبانيا التى كانت تقطع الأراضى للمزارعين فى أمريكا اللاتينية . ثم كانت موجة التدافع إلى الغرب بتأثير مناجم الذهب واستمر ذلك حتى مطلع القرن العشرين ، حيث اتجه الكثيرون إلى كاليفورنيا ، وكانت معظم الهجرة إلى الغرب من الذكور مما أخل بالتوازن النوعى ولكن ما لبثت بعض أعداد الأناث أن ذهبن إلى الغرب وكانت رغبة بعضهن فى الزواج من أسباب الهجرة .

(ب) الهجرة من الريف إلي المدن : وهذا الإتجاه فى الهجرة هو المسئول عن التضخم فى أحجام المدن الكبرى ، ومع ذلك فإن يلاحظ أنه فى مطلع أزمة الثلاثينات (١٩٣٢) وفى نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) حدثت هجرة عكسية من المدن إلى الريف بإعداد أكبر من الهجرة من الريف إلى المدن . وعادة ما تكون الهجرة من الريف إلى المدن الكبيرة على مراحل تبدأ بالتحرك إلى المدن الصغيرة ثم إلى المدن الكبيرة فالمدن العملاقة وقد تنتهى بسكنى الضواحى بعد ذلك . ويقدر أن مدينة لوس أنجيلوس قد هاجر إليها من المناطق الريفية فى الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٦٠ حوالى ٥ر١ مليون ، وقد ازدادت المدن الكبرى أيضا بإعداد مرتفعة تصل ما بين ٠٠٠ر١٠٠ و٠٠٠ر٣٦٤ فى الفترة نفسها ، مثل كل من نيويورك وميامى ، سان دييجو ، شيكاجو، سان جوزية وسان برناردينو وقد هاجر إلى كل منها حوالى ربع مليون ، ويلاحظ أن بعض المدن على الساحل الشرقى قد تفقد سكانا يهاجرون منها ومثال ذلك بوستن التى فقدت بالهجرة منها ٠٠٠ر١٠٠ بين أعوام ١٩٥٠ -١٩٦٠ أما مدن الغرب فهى تكسب مهاجرين دائما ، وأشدها إجتذابا للمهاجرين هى لوس أنجيلوس .

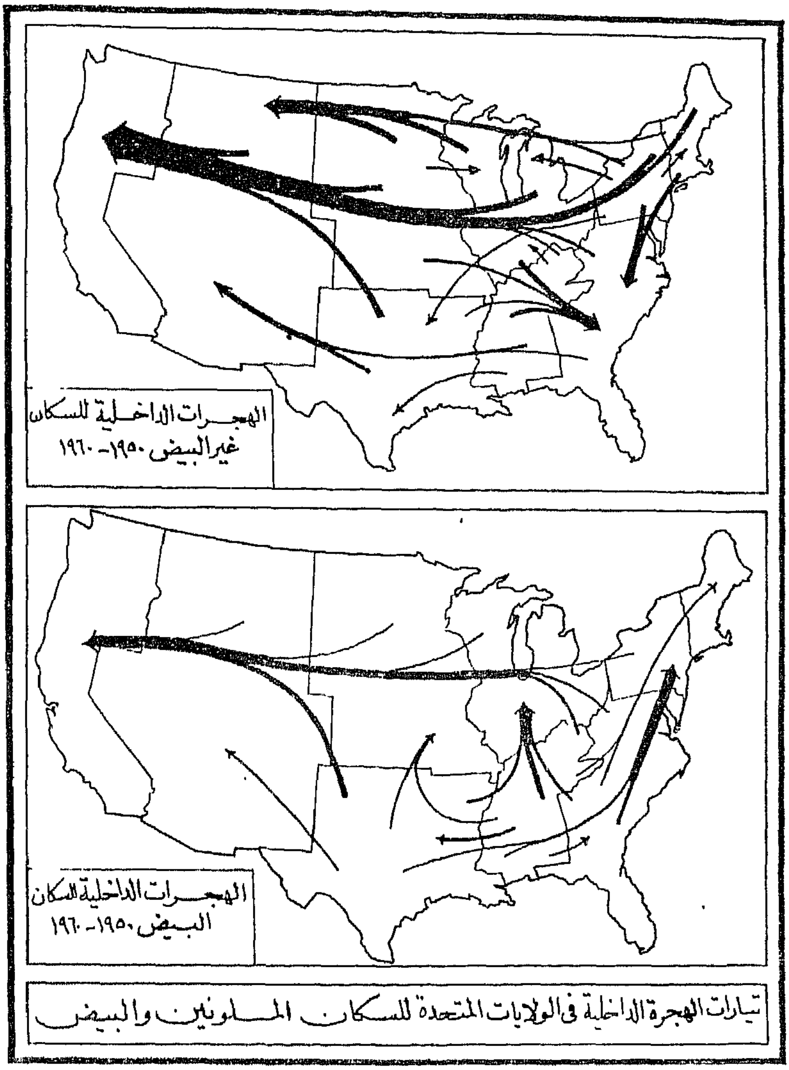
(جـ) هجرة الزنوج من الجنوب : وهى هجرة تتجه غالبا إلى الولايات الشمالية وإن كانت تتجه أحيانا إلى الولايات الغربية ، ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك إلى أن الولايات الجنوبية ، حتى بعد تحرير الرقيق ، ظلت تمارس تفرقة عنصرية ضد الزنوج ، وكانت الولايات الشمالية أكثر تسامحا وأكبر فرصا وأكثر حاجة إلى عمال من الزنوج ، وقد بدأت هجرات الزنوج من الجنوب فى عام ١٩١٥ مما أدى إلى تغيير فى توزيعهم فبعد أن كان الزنوج فى الشمال والغرب فى عام ١٩١٠ يمثلون ١٠٪ من جملة الزنوج أصبحوا ٢٤٪ فى عام ١٩٤٠ وازدادوا إلى ٤٠٪ فى عام ١٩٦٠ . وكانت الولايات الجنوبية تقاوم خروج الزنوج منها بفرض الغرامة والسجن على من يشجع الأفراد العاملين على مغادرة هذه الولايات وقد حدث ذلك فى الأباما وفلوريدا وجورجيا ومسيسبى ، ومع ذلك استمر الزنوج فى هجرتهم من الجنوب .

ويقدر أن جملة الزنوج الذين هاجروا من الجنوب إلى الشمال والغرب بين أعوام ١٩١٠و١٩٤٠ وصلت إلى ٠٠٠ر٧٥٠ر١ نسمة وكانت معظم الحركة فى

إتجاه مدن الشمال وبين أعوام ١٩٥٠ و ١٩٦٠ ترك الجنوب حوالى ٠٠٠ر٥٠٠ر١ زنجى إلى مدن الشمال والغرب ومن هذا العدد الأخير هاجر إلى كاليفورنيا ٠٠٠ر٣٥٠ زنجى بينما فقدت ولاية مسيسبى ٠٠٠ر٣٠٠ زنجى هاجروا منها وبصفة عامة فقد الجنوب ١٤٪ من سكانه الزنوج فى عام ١٩٥٠ الذين غادروه حتى عام ١٩٦٠ . ويلاحظ أن معظم النوج كانوا يعيشون فى قرى ومحلات ريفية فى الجنوب ولكنهم أصبحوا من سكان المدن الرئيسية فى كل من الشمال والغرب. وإذا كانت هجرة الزنوج إلى الشمال والغرب تقدر منذ الحرد العالمية الأولى حتى عام ١٩٦٠ بحوالى خمسة ملايين فإن ثلاثة ملايين منهم هاجروا في الفترة بين أعوام ١٩٤٠ و١٩٦٠، وكان من أثار الحرب العالمية الأولى أن قلت أعداد المهاجرين الأوروبيين مما قلل من العرض بالنسبة للصناعة التى كانت تحتاج إلى أيدى عاملة ، وهنا وجد الزنوج فى الولايات الجنوبية فرصة للهجرة إلى المدن وخاصة فى الشمال ، ويقدر أنه خلال الفترة بين أعوام ١٩١٠ –١٩٢٠ فقدت الولايات الخمس الجنوبية : كارولينا الجنوبية ، جورجيا ، ألباما ، مسيسبى ولويزيانا ٠٠٠ر٤٠٠ من سكانها من الزنوج الذين هاجروا ، واتجهت هجراتهم إلى تيارات ثلاثة:–

– **التيار الأول** : من جوجيا وكارولينا وفلوريدا على طول الساحل الشرقى إلى كل من واشنجتن ، فيلادلفيا نيويورك وبوستن .
– **التيار الثاني** : من كل من مسيسبى وأركنساس وجزء من ألاباما إلى مدن الغرب الأوسط فى كل من سانت لويس وديترويت ، شيكاجو وميلووكى .
– **التيار الثالث** : من تكساس وجزء من لويزيانا إلى لوس إنجيلوس والساحل الغربى . انظر شكل رقم (١٤) .

وأدت أزمة الثلاثينات إلى وقف الهجرة الزنجية من الجنوب ، غير أن الحرب العالمية الثانية أدت إلى توقف نسبى فى الهجرة الخارجية فعاد الزنوج إلى هجراتهم من الجنوب وإستمر هذا الإتجاه حتى السبعينات بعد الحرب الثانية غير أن إتجاه الزنوج إلى الهجرة إلى المدن الشمالية قد إنعكس حاليا ، ففى عام ١٩٨٠ كان أكثر من مليون قد هاجروا من مدن الشمال إلى مدن الجنوب .



تيارات الهجرة الداخلية في الولايات المتحدة للسكان الملونين والبيض

شكل رقم (١٣)

خريطة الهجرة الداخلية فى الولايات المتحدة

وبذلك أصبحت إتجاهات الهجرة لدى الزنوج مماثلة لإتجاهاتها الجغرافية عند البيض ، ويوجد حاليا نتيجة لذلك ٥٣٪ من الزنوج فى الولايات الجنوبية وكانت نسبتهم ٥٢٪ فى عام ١٩٨٠ ، وبذلك لم تعد ولايات الشمال هى الأرض الواعدة كما كان الحال عليه لفترة طويلة بالنسبة لزنوج الجنوب .

وفى عام ١٩٨٨ كانت نسب توزيع الزنوج جغرافيا فى الولايات المتحدة هى كما يلى:-

- فى الجنوب ٩ر٥٥٪ من جملة الزنوج فى الولايات المتحدة (١) .
- فى الغرب ٥ر٨٪ من جملة الزنوج فى الولايات المتحدة
- فى الغرب الأوسط ١ر١٩٪ من جملة الزنوج فى الولايات المتحدة
- فى الشمال الشرقى ٥ر١٦٪ من جملة الزنوج فى الولايات المتحدة

وكانت دوافع الهجرة الزنجية فى الماضى ترتبط بنيل الحقوق المدنية والسياسية والحياة فى مستوى أفضل ، وهى ترتبط الآن بالفرص الاجتماعية الواعدة والفرص الاقتصادية الأفضل بعد أن لم تعد هناك قيود على حركة السكان من الزنوج داخل الولايات المتحدة ، بل إن الزنوج بعد أن كانوا يتجهون إلى المناطق الفقيرة والمتدهورة فى المناطق الوسطى من المدن ، أصبح كثير منهم يتجهون إلى سكنى الضواحى ، مثلهم فى ذلك مثل البيض ، ورغم ذلك كله فلازالت ثمة فروق كبيرة فى مستويات الحياة اقتصاديا واجتماعيا لكل من الزنوج والبيض فى الولايات المتحدة .

---

(1) John Palen, op. cit., pp. 225-228 .

الفصل الخامس

تركيب السكان

تفرق بعض المصادر بين تركيب السكان Population Structure أو توزيع السـكـــان على كل من النوع – أو الجنس ، – والعمر ، بين تكوين السكان Population Composition الذى يشمل بقية صور تقسيم السكان سواء من حيث الدين أو اللغة أو الحالة الزوجية وغير ذلك ، ولكننا نجد أن معالجة كل هذه الجوانب من تركيب وتكوين السكان معا تحت عنوان واحد تكون أفضل من حيث تكامل البيانات والمقارنات . ومع ذلك فمن الضرورى القول بأن البيانات التى نعتمد عليها فى هذا الصدد متفاوتة من حيث درجة الوثوق بها ووفرتها ، فعلى حين تكون بيانات النوع أكثر هذه البيانات وضوحا وأقلها عرضة للخطأ فإن بقية البيانات تكون عرضة لخطأ تحديد المفهوم أو عدم الشمول . ويلاحظ أن دراسة تركيب السكان تختلف من مجتمع لآخر من حيث أوجه التركيب المتباينة سواء النوع أو العمر أو غير ذلك من أوجه التركيب ، ولكن ليست كل هذه الأوجه هامة فى دراسة المجتمعات ، ففى كل المجتمعات – سواء كانت دولا أو أقاليم أو مدنا وقرى – تعطى دراسة تركيب النوع والعمر كثيرا من المؤشرات الهامة ، ولكن قد لا يكون التركيب السلالى أو اللغوى أو الدينى كذلك فى حالة التجانس ، فدولة لا توجد فيها أقليات سلالية أو لغوية أو دينية ليس من الضرورى دراسة هذه التركيبات فيها تفصيلا ، ولكن حيث توجد أقليات من هذه الأنواع ويكون لها مشكلات أو انعكاس على تجانس المجتمع فإن من الضرورى دراستها .

أولا – التركيب النوعى (Gender) Sex Structure

وأبسط مقياس لتركيب النوعى هو أن ننسب ما يقابل كل مائة من أحد النوعين إلى النوع الآخر ، وإن كانت العادة قد جرت على أن يكون المعدل النوعى أو النسبة النوعية Sex ratio هى أن ننسب عدد الذكور إلى كل مائة من الإناث (وفى بعض الحالات إلى كل ألف لتقليل الكسور) أى أن :

$$\text{النسبة النوعية} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد الإناث}} \times ١٠٠$$

وبحساب هذه النسبة لكل من مصر والولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٦٦ نجد أن النسبة كانت :

$$\text{فى مصر} = \frac{١٥١٧٦٠٠٠}{١٤٩٠٠٠٠٠} \times ١٠٠ = ١٠٢$$

$$\text{وفى الولايات المتحدة} = \frac{٩٦,٩٠٠,٠٠٠}{٩٩,٩٤٢,٠٠٠} \times ١٠٠ = ٩٧$$

وبصفة عامة فإن النسبة النوعية فى مختلف الأقطار تتراوح بين ٩٠و ١١٠ أنثى لكل ١٠٠ ذكر ، ويرجع التفاوت فى معظمه إلى التفاوت فى الخصوبة والوفيات والهجرة . ففى معظم أقطار العالم تقريبا تكون نسبة المواليد الذكور أعلى من نسبة المواليد الإناث ، ولكن وفيات الأطفال بين الذكور ، وكذلك حالات الإجهاض لحمل الذكور ، تكون أعلى منها لدى وفيات الإناث أو الإجهاض فى حمل الإناث .

وكانت عمليات وأد البنات فى الجاهلية تؤدى إلى اختلال فى النسبة النوعية ، كما أن الرغبة لدى كثير من الأسر فى إنجاب مولود ذكر قد تؤدى إلى إخلال النسبة النوعية – ربما على عكس الرغبة – ومن بعض الدراسات الحديثة يظهر أن إختلاف النسبة النوعبة عند الولادة قد يرتفع إلى ٢ر١١٦ فى جامبيا وقد يهبط إلى ٢ر٩٠ بمتوسط عالمى بين ١٠٤ و١٠٧ . ثم يؤدى ارتفاع معدلات الوفيات بن الذكور فى مختلف الأعمار إلى التوازن النوعى تدريجيا، فليس الأمر وقفا على أخطار الحمل والولادة التى يتعرض لها الذكور بنسبة أكبر ، ولا إلى أرتفاع معدلات وفيات الأطفال الذكور ، ولكن الذكور فى الأعمار الشابة يكونون أكثر تعرضا للأخطار من الإناث سواء بسبب العمل أو الحروب التى تؤدى إلى الإخلال الشديد أحيانا بالتوازن النوعى (فى ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية كان يقابل كل مائة أنثى فى فئة العمــر بين ٣٠ – ٣٤ عاما ٣ر٧٣ فقط من الذكور ، وكانت النسبة قبل الحرب تتراوح بين ١٠٢ – ١٠٧ ذكر لكل مائة أنثى)

ومن العوامل التى تؤثر فى اختلال التوازن النوعى (حيث يكون أقل من ٩٠ أو أكثر من ١١٥) عامل الهجرة ، فمناطق الريادة التي يتدفق عليها المهاجرون فى العادة مجتمعات مختلة فى النسبة النوعية ، حيث يرتفع الإقبال على الهجرة بين الذكور دون الإناث ، وبعض مناطق التعدين يتضح فيها هذا الأثر أيضا ، حيث قد تكون مراكز التعدين متطرفة الموقع مما يجعلها فى حكم مناطق اجتذاب المهاجرين إلى العمل وهنا نلاحظ أن إختلال التوازن لنوعى فى المهاجر أو فى مناطق التعدين لابد أن يفرق بين التركيب النوعى فى فئات العمر المختلفة ، وذلك لأن معظم الذكور الذين يهاجرون يكونون فى سن الشباب أو العمل وربما يكون من أكثر الأمثلة على ذلك نسبة الذكور إلى الإناث فى منطقة التعدين فى جنوب إفريقيا فى الراند Witwatersrand ومركزها جوهانسبرج حيث يوجد ١٧ من النساء فى مقابل كل مائة من الرجال فى فئة ١٥ - ٤٥ عاما . ويوجد فى الولايات المتحدة بصفة عامة كلما إتجهنا غربا ارتفاع فى معـــدلات الذكـــور كأثر من المرحلة التى كانت الهجرة تدفق فيها إلى الغرب تحت شعار "Go young man West,

وينبغى ألا يغيب عن ذهننا أن الاعتماد على التعدادات أو أية إحصائيات عن الذكور والإناث قد يكون عرضة للخطأ فى بعض المجتمعات التى تعتبر أن أى بيانات عن النساء تمثل سرا ، ويحدث ذلك فى كثير من المجتمعات المحافظة التى قد يقل فى بياناتها عدد النساء نظرا لقصور فى إعلان عدد البنات أو النساء ، وفى بعض الأحيان قد يسجل الذكور دون الإناث، ويقابل ذلك فى مجتمعات أخرى ظاهرة عكسية تتمثل فى عدم تسجيل الذكور خوفا من التجنيد وكل ذلك يرتبط بنسبة الوعى والأمية أوالتعليم فى هذه المجتمعات ، ولذلك فإن دراسة التركيب النوعى فى مجتمع ما تتطلب الإلمام بإحواله الاجتماعية ، كما أن تلك الدراسة قد تفيد فى دراسة تعدد الزوجات لدى بعض المجتمعات .

وإلى جانب النسبة النوعية يوجد مقياس آخر فى دراسة التركيب النوعى للسكان وهو الذى يعرف بمعدل الذكورة ، (أو بمعدل الأنوثة ، حسب الطريقة المتبعة) ويكون ذلك كالآتى :

$$\text{(معدل الذكورة) النسبة المئوية للذكورة} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد الإناث}} \times ١٠٠$$

وبالصورة السابقة يعطى النسبة المئوية للذكور بين السكان فإذا حسبنا النسبة المئوية للإناث نجعل البسط يمثل عدد الإناث ، وهنا ينبغى أن نشير إلى أن النسبة النوعية التى درست أولا قد تقل أو تزيد عن ١٠٠ ولكن معدل الذكورة أو الأنوثة لابد أن يقل عن ١٠٠ لأنه يعتبر أن جملة السكان ١٠٠ وبالتالى فإن الذكور أو الإناث جزء منهم ،أى أن النسبة النوعية تنسب جزءا من السكان إلى الجزء الآخر وأما نسبة الذكورة أو الأنوثة المئوية فهى تنسب جزءا من السكان إلي إجمالى السكان ولذلك فإن النسبة المئوية للذكور فى كل من مصر والولايات المتحدة فى عام ١٩٦٦ كانت ٥٠ر٤ و٤٩ر٢ على الترتيب . وكلما كانت النسبة المئوية للذكور– أو الأناث – حول ٥٠ كان معنى ذلك توازن فى التركيب النوعى للسكان ، أما إذا إرتفعت النسبة عن ذلك أو انخفضت بدرجة واضحة فإن هذا يعنى إضطرابا فى تركيب السكان من حيث النوع ، وهو أمر من الضرورى تفسيره والتوصل إلى أسبابه .

ثانيا - *التركيب العمرى* Age Structure :

يمثل البيان الخاص بتركيب السكان العمرى وتوزيعهم على فئات السن المختلفة ، واحدا من أهم البيانات فى الدراسات السكانية ، وذلك لأنه يرتبط بالنشاط الإقتصادى وحركة لسكان ، وصورة المجتمع من ناحية العمالة أو القوة والقدرة على تقديم عدد من السكان لتأدية الخدمات الإجتماعية والعسكرية . وفى بعض الدراسات يوجه إهتمام لمعرفة العمر الوسيط Median age الذى يقسم السكان إلى قسمين متساويين أحدهما أقل منه وثانيهما أكبر منه ، ويتأثر العمر الوسيط بتركيب الفئات العمرية ، الذى قد يتأثر بدوره بالهجرة ومعدلات المواليد والوفيات كما حدث فى الولايات المتحدة فقد كان العمر الوسيط فى التعدادات الأولى ١٦ عاما ثم أصبح ضعف ذلك تقريبا فى عام ١٩٥٠ (٣٠ر٢ عاما) وهبط فى عام ١٩٦٠ إلى ٢٩ر٥ عاما ،ولكن من عيوب الإعتماد على العمر الوسيط أنه لا يعبر عن تركز السكان أو إنتشارهم حول هذا المتوسط أى أنه لا يرسم صورة واقعية لتركيب السكان العمرى . ولذلك ندرس عادة فى التركيب العمرى فئات العمر الأساسية أو الرئيسية الثلاث كما يلى :

١ – الأطفال والمراهقون :

ويقصد بهم عادة فئات العمر التي تمتد بين الميلاد وأقل من ١٥ عاما ، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات تمد في هذه الفئة إلى ١٩ عاما إلا أن أكثر الباحثين يفضلون أن تنتهي عند سن ١٤ عاما وذلك لتسهيل المقارنات وتمتاز هذه الفئة (صفر – ١٤) بأنها فئة غير منتجة غالبا ، وخاصة في المجتمعات الحديثة، ويلاحظ أن هذه الفئة آخذة في الانخفاض من حيث نسبتها إلى فئات الأعمار الأخرى في المجتمعات التي انخفضت معدلات المواليد فيها ، وهي أعلى نسبة في الدول النامية وأقل ما تكون في الدول المتقدمة فالسكان في هذه الفئة يمثلون ٧ر٤٢٪ في مصر ، ٢ر٤٢٪ في الصين ، ٧ر٤٠٪ في الهند ، ٤ر٣٥٪ في اليابان ، ١ر٢٧٪ في الولايات المتحدة ، ٦ر٢٢٪ في المملكة المتحدة ، وقد مرت الدول التي إنخفضت فيها نسبة هذه الفئة بمراحل مختلفة حتى وصلت إليها ، ففي الولايات المتحدة كان ٤٠٪ من السكان أقل من ١٥ عاما في ١٨٥٠ وفي عام ١٩١٠ أصبح حوالي ثلث السكان فقط أقل من ١٥ عاما ، وبعد أزمة الثلاثينات قلت النسبة إلى الربع تقريبا ، ومع ذلك فإن الولايات المتحدة ليست مثلا يقاس عليه نظرا لتأثر تركيبها السكاني بالهجرات الوافدة . أما في المملكة المتحدة فكانت هذه الفئة ٣٥٪ في عام ١٨٥١ وهبطت في عام ١٩٠٦ إلى ٣٠٪ وهبطت إلى ٢٠٪ تقريبا خلال الثلاثينات ثم أرتفعت مرة أخرى بعد ذلك حتى وصلت إلى معدلها الحالي في عام ١٩٦١ وهو ٦ر٢٢٪ . أما في السويد فإن ٢١٪ فقط من السكان يقعون في فئة ١٥ عاما فأقل .

٢ – البالغون أو النشطون Adults, Active Population :

وهم الذين تمتد أعمارهم فيما بين الخامسة عشرة إلى ٥٩ عاما في بعض الحالات وإلى ٦٤ في آراء أخرى ويرتبط ذلك بالسن المتعارف عليه للتقاعد أو الإحالة إلى المعاش . ولكن في معظم الكتابات تمتد هذه الفئة حتى ٦٤ عاما لتكون قابلة للمقارنة الدولية وهي تعرف بسن قوة العمل أو قوة العمالة ، labour force وهي تضم فئات العمر المنتجة والعاملة في المجتمع ، وهي التي

يعتمد عليها كل من الفئتين الأولى والثالثة من فئات السن الأساسية . وفي أحيان كثيرة تقسم هذه الفئة الثانية إلى أقسام فرعية كأن تقسم إلى فئة تضم السكان من ١٥ – ٣٤ عاما ويطلق عليها الشبان أو البالغون من الشباب تمييزا لهم عن البالغين الكبار الذين تمتد أعمارهم فيما بين ٣٥ – ٦٤ عاما .

وإذا كانت معدلات الوفيات والخصوبة بالإضافة إلى الهجرة تؤثر في حجم السكان في فئات العمر الصغيرة ، فإنها تؤثر بدرجة أكبر في فئات العمر الوسطى ، ويتمثل ذلك بصفة خاصة في أثر الهجرة على تركيب السكان في فئة أعمار الشباب، وهنا تختلف صورة المجتمعات عن بعضها البعض ، ففي المجتمات التي تستقبل أعدادا كبيرة من المهاجرين ترتفع فئة العمر الرئيسية الوسطى ١٥ – ٦٤ وخاصة في الأعمار الأصغر داخل الفئة ، ويصدق ذلك أيضا على جبهات الزيادة ومدن التعدين وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في حالة جوهانسبرج .

٣- المسنون The Aged

وهم الذين يوجدون في الفئة العمر ٦٥ عاما فأكثر (وأحيانا ٦٠ عاما فأكثر) وهم متقاعدون وترتفع نسبة الأرامل بينهم ، يلاحظ أن هذه الفئة ترتفع نسبتها تدريجيا في المجتمعات المتقدمة التي ترتفع بها متوسطات الأعمار ، وفي الولايات المتحدة كانت هذه في عام ١٨٨٠ تمثل ٣ر٤٪ من السكان وارتفعت نسبتها إلى ١ر٤٪ في عام ١٩٠٠ ثم إلى ٣ر٤٪ في عام ١٩١٠ وإلى ٤ر٥٪ في عام ١٩٣٠ وإلى ٢ر٨ في عام ١٩٥٠ وإلى ٢ر٩٪ وفي عام ١٩٦٠ ثم إلى ٤ر٩٪ في عام ١٩٦٦ . وأما في المملكة المتحدة فإن هذه الفئة كانت ٥٪ في عام ١٨٥١ ووصلت إلى ١٠٪ في عام ١٩٤١ ، ثم ارتفعت إلى ١١٪ تقريبا في عام ١٩٦١ . وفي مصر تتراوح النسبة بين ٤٪ من السكان في عام ١٩٢٧ أو ١٩٣٧ و٩ر٣٪ في عام ١٩٦٠ وقد يكون انخفاض النسبة راجعا إلى الخطأ في بيانات السن أكثر منه إلى انخفاض نسبتها فعلا .

ومن دراسة هذه الفئات الثلاث يستخرج معدل الإعالة Dependency Ratio وفيه ننسب السكان في الفئات المعالة dependent وهي فئـــــات المعالين الصغار (صفر – ١٤ عاما) والمعالين الكهول (٦٥ عاما فأكثر) إلى فئات السن

أهرام السكان Poulation Pyramids :

يمكن أن نجمع فى شكل بيانى واحد بين تركيب السكان النـوعى والعمرى معا ، وهذا الشكل هو الذى يعرف بهرم السكان ، ويوجد فى أسفل الهرم عادة مقياس يوضح عليه إما الأعداد المطلقة للسكان ، وإما النسب المئولة من جملة السكان ، وتفضل الأرقام النسبية عن الأرقام المطلقة حيث أن النسب المئوية تمكن من مقارنة أهرام السكان فى مجتمعات مختلفة من حيث إجمالى عدد السكان ، ولتسهيل المقارنة بين أهرام السكان إصطلح أيضا على أن يكون توزيع الإناث فى الناحية اليمنى من الهرم وتوزيع الذكور فى الناحية اليسرى منه ، ويقسم خط القاعدة إلى قسمين ، يكون صفر المقياس فى الوسط وتوزع الأرقام أو النسب على ناحيتيه لكل من الإناث والذكور ، أما البعد الرأسى للهرم فإنه يخصص لبيان فئات العمر ، والتى قد تتراوح بين عام واحد وبين عشرة أعوام ، وإن كانت معظم الدراسات العامة للسكان تجعل الفواصل بين فئات أهرام السكان خمسة أعوام كلما كان ذلك ممكنا ، وأما الدراسات المفصلة فمن المفيد أن يكون الفاصل بين فئات الأعمار فى الهرم السكانى عاما واحدا إذا تيسر ذلك.

ويمكن عمل أهرام سكانية مركبة للمقارنة، وقد يكون الهرم السكانى المركب لمجتمع واحد فى تاريخين مختلفين ، حيث يمكن دراسة التطور الذى يصيب كل فئة عمرية ، كما أن من الممكن عمل هرم سكانى مركب لمجتمعين مختلفين فى تاريخ موحد ، ويمكن هذا الهرم من تلخيص فروق التركيب العمرى والنوعى فى المجتمعين مثار الدراسة .

وثمة مؤثرات كثيرة تنعكس على شكل الهرم السكانى وتفيد فى تحليله ، فتباين معدلات المواليد يظهر فى قاعدة الهرم ، وعادة ما يكون المواليد الذكور أكثر من المواليد الإناث ، ولكن كلما يتقدم العمر ترتفع معدلات وفيات الذكور عنها لدى الإناث ولهذا يكون فى الهرم السكانى المنتظم إمتداد أكبر فى كل فئات الإناث بعد الطفولة عن فئات الذكور . ويطلق علماء السكان على المجتمعات التى لا تختلف أو تتغير معدلات الخصوبة حسب فئات السن فيها ولا معدلات الوفيات وبالتالى تكون الزيادة الطبيعية ثابتة المعدلات ، يطلقون على مثل تلك المجتمعات مجتمع سكانى ثابت أو متوقف Stationary Population وفى مثل هذا

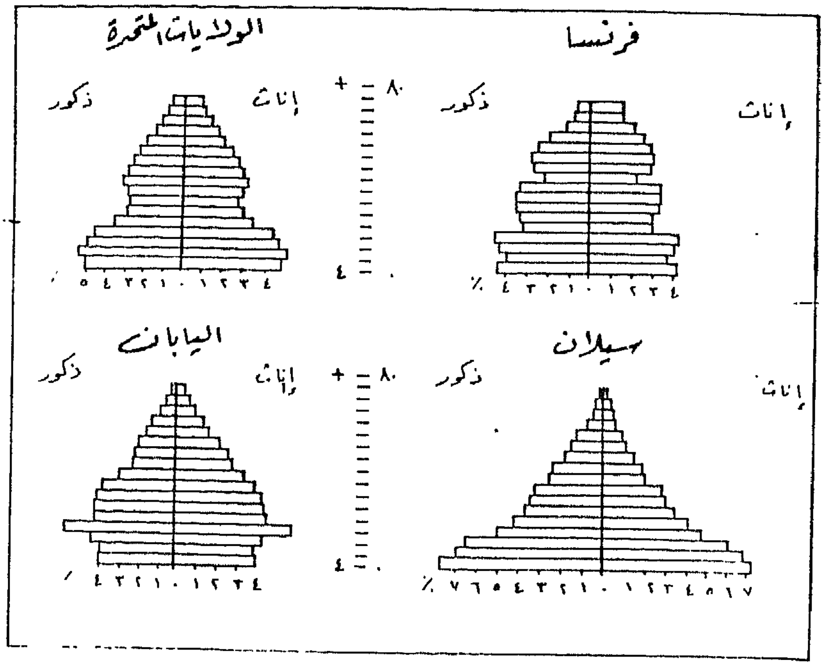
المجتمع تبقى نسب فئات العمر ثابتة فى تركيب السكان ويبقى الهرم السكان بنفس الشكل ، ومثل هذا المجتمع الثابت لا يتأثر بالهجرات وسكانه يمتازون بثبات نسب المواليد والوفيات بحيث لا يتزايدون ويبقى حجمهم ثابتا ، ولكن هذه الصورة الساكنة للسكان تمثل نموذجا انتقاليا لا يمكن أن يستمر طويلا فى مجتمع ما ، وهو يتأثر بظروف شاذة وما أن تختفى تلك الظروف حتى تتغير الصورة .

ويؤثر انخفاض أو ارتفاع معدلات المواليد لفترة طويلة فى هرم السكان ، كما حدث فى فرنسا التى ظل معدل المواليد فيها منخفضا لفترة طويلة وأدى ذلك إلى ارتفاع فئة الأعمار الكبيرة (١٦٪ من السكان فى فئات ٦٠ عاما فأكثر) ثم ارتفع معدل المواليد بعد الحرب العالمية الثانية ولهذا يوجد ٣٠٪ من السكان فى فئات العمر الأقل من ٢٠ عاما . كما يظهر أثر ضحايا الحروب التى خاضتها فرنسا فى شكل هرمها السكانى ففى الحرب العالمية الأولى خسرت فرنسا ٥ر١ مليون قتيل وقدر أن ٧ر١ مليون طفل لم يولدوا لوفاة الأزواج أو الرجال فى سن الزواج الذين كان يمكن أن يصبحوا آباء ، وفى الحرب العالمية الثانية فقدت فرنسا ٦٠٠ر٠٠٠ قتيل الإضافة إلى تقدير الأطفال الذين لم يولدوا بحوالى ٣٠٠ر٠٠٠ طفل . ولما كان عدد كبير من الضحايا من الذكور فإن هذا يظهر فى فئات السن المرتفعة لدى الذكور ، أما حيث تقل مساحة الفئة من ذكور وإناث (٤٠ – ٤٤) فهذا يوضح أثر ضحايا الحرب من مدنيين وعسكريين ، وهذا ينطبق على أثر الحرب العالمية الأولى ،أما أثر الحرب العالمية الثانية فهو يتمثل فى انكماش مساحة الفئة (١٥ – ١٩) وهذا يمثل أثر الحرب العالمية الثانية فى الأطفال الذين لم يولدوا .

وأما هرم سكان سيلان فيتضح فيه إتساع القاعدة مما يعنى ارتفاع معدلات المواليد وعلى العكس من ذلك نجد هرم اليابان التى طبقت نظاما صارما لتحديد النسل كان من نتيجته الانخفاض الواضح فى معدلات المواليد وانكماش قاعدة الهرم من الأطفال واتساع مساحة الفئات التالية قبل تنفيذ البرنامج السكانى الذى اعتمد على تعميم عيادات منع الحمل وإباحة الإجهاض قانونا وتحمل الدولة لجزء من نفقة ذلك ، أما خسائر اليابان فى الحرب العالمية فيتمثل فى الانكماش الذى يصيب الهرم فى ناحية الذكور فى فئات العمر من ٣٥ – ٤٩ عاما ويمكن

أن يظهر مثل ذلك الأثر تماما فى الهرم السكانى لألمانيا ، بل وبدرجة أوضح وأما الهرم السكانى للسويد - والولايات المتحدة إلى حد ما - فيظهر فيه ارتفاع فئات الأعمار الكبيرة وانخفاض فئات الأعمار الوسطى (١٥ - ٣٤) بالأضافة إلى أن القاعدة أضيق من الفئات التالية لها ويتضح فيه أثر انخفاض معدلات المواليد ، وفى هرم الولايات المتحدة يظهر أثر انخفاض معدلات المواليد خلال فترة الكساد العالمى فى الثلاثينات ، ولكن إتساع القاعدة يبين أن معدلات المواليد عادت بعد ذلك إلى الارتفاع مرة أخرى. وهكذا فإن تحليل الأهرام السكانية يتطلب معرفة دقيقة بالأحوال السكانية والإقتصادية والعسكرية التى تمر بها المجتمعات . أنظر شكل رقم (١٥) .

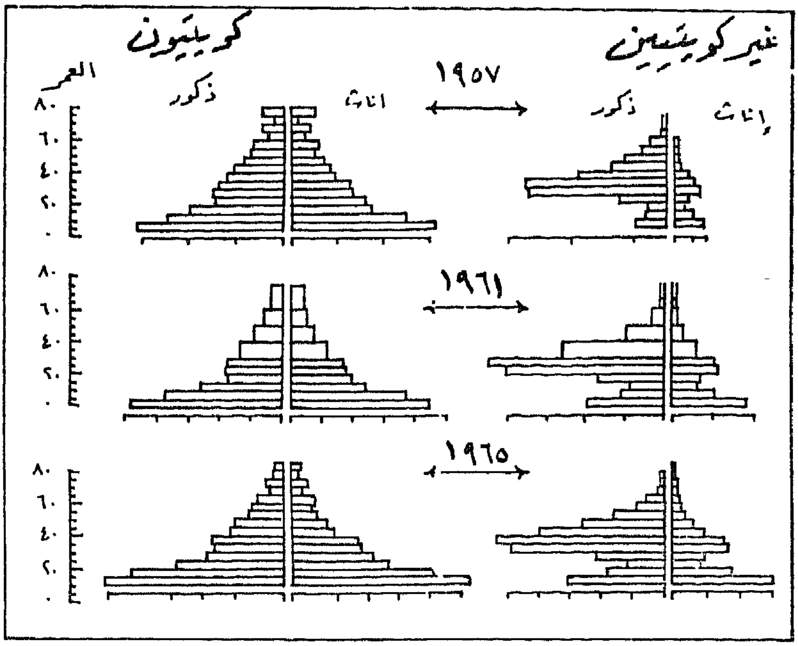
وتظهر فى بعض أهرام السكان صورة غير متجانسة للتركيب النوعى ، حيث لا يكون ثمة توازن بين جانبى الهرم ، يحدث ذلك عادة فى حالة وجود هجرات عمالة ، سواء كانت هذه العمالة دائمة أو مؤقتة ، فمن المعروف أن هجرات العمل



نماذج لأهرام السكان فى بعض الدول (١٩٦٥)

شكل رقم (١٥)

تكون فى معظمها هجرات للذكور فى فئات العمر الشابة ، بينما تقل هجرات النساء والأطفال وكبار السن فى هجرات العمل ، ذلك لأن نسبة كبيرة من المهاجرين للعمل يكونون من العزاب فى سن الشباب ، أو حتى من المتزوجين الذين يتركون أسرهم فى مواصنهم الأصلية . وتمثل الأهرام السكانية لدولة الكويت مثالا واضحا على ذلك (أنظر شكل رقم ١٦) . ففى الأهرامات التى تمثل كلا من الكويتيين نجد فروقا واضحة ، فبينما يظهر قدر من انتظام الأهرام السكانية للكويتيين ، حيث يكون التعادل واضحا بين الذكور والإناث فى فئات العمر الواحدة ، نجد أن أهرام غير الكويتيين تظهر بوضوح ارتفاع نسبة الذكور فى الأعمار الشابة ، فى حين ترتكز تلك الفئات الشابة فى أهرام غير الكويتيين على قاعدة صغيرة جدا من الأطفال ، لأن المهاجرين فى هجرات عمل لا يمثلون فى الواقع مجتمعا مستقرا فى حالة طبيعية يمكن أن يقترب من المواطنين الأصليين ، ويمكن أن نلاحظ نفس الأمر فى أهرام مدن التعدين مثل جوهانسبرج أو بعض مدن الغرب الإمريكى فى مطلع القرن الحالى .



الأهرام السكانية للكويت - المواطنون وغير المواطنين

شكل رقم (١٦)

أهرام السكان Poulation Pyramids :

يمكن أن نجمع فى شكل بيانى واحد بين تركيب السكان النـوعى والعمرى معا ، وهذا الشكل هو الذى يعرف بهرم السكان ، ويوجد فى أسفل الهرم عادة مقياس يوضح عليه إما الأعداد المطلقة للسكان ، وإما النسب المئولة من جملة السكان ، وتفضل الأرقام النسبية عن الأرقام المطلقة حيث أن النسب المئوية تمكن من مقارنة أهرام السكان فى مجتمعات مختلفة من حيث إجمالى عدد السكان ، ولتسهيل المقارنة بين أهرام السكان إصطلح أيضا على أن يكون توزيع الإناث فى الناحية اليمنى من الهرم وتوزيع الذكور فى الناحية اليسرى منه ، ويقسم خط القاعدة إلى قسمين ، يكون صفر المقياس فى الوسط وتوزع الأرقام أو النسب على ناحيتيه لكل من الإناث والذكور ، أما البعد الرأسى للهرم فإنه يخصص لبيان فئات العمر ، والتى قد تتراوح بين عام واحد وبين عشرة أعوام ، وإن كانت معظم الدراسات العامة للسكان تجعل الفواصل بين فئات أهرام السكان خمسة أعوام كلما كان ذلك ممكنا ، وأما الدراسات المفصلة فمن المفيد أن يكون الفاصل بين فئات الأعمار فى الهرم السكانى عاما واحدا إذا تيسر ذلك.

ويمكن عمل أهرام سكانية مركبة للمقارنة، وقد يكون الهرم السكانى المركب لمجتمع واحد فى تاريخين مختلفين ، حيث يمكن دراسة التطور الذى يصيب كل فئة عمرية ، كما أن من الممكن عمل هرم سكانى مركب لمجتمعين مختلفين فى تاريخ موحد ، ويمكن هذا الهرم من تلخيص فروق التركيب العمرى والنوعى فى المجتمعين مثار الدراسة .

وثمة مؤثرات كثيرة تنعكس على شكل الهرم السكانى وتفيد فى تحليله ، فتباين معدلات المواليد يظهر فى قاعدة الهرم ، وعادة ما يكون المواليد الذكور أكثر من المواليد الإناث ، ولكن كلما يتقدم العمر ترتفع معدلات وفيات الذكور عنها لدى الإناث ولهذا يكون فى الهرم السكانى المنتظم إمتداد أكبر فى كل فئات الإناث بعد الطفولة عن فئات الذكور . ويطلق علماء السكان على المجتمعات التى لا تختلف أو تتغير معدلات الخصوبة حسب فئات السن فيها ولا معدلات الوفيات وبالتالى تكون الزيادة الطبيعية ثابتة المعدلات ، يطلقون على مثل تلك المجتمعات مجتمع سكانى ثابت أو متوقف Stationary Population وفى مثل هذا

المجتمع تبقى نسب فئات العمر ثابتة فى تركيب السكان ويبقى الهرم السكان بنفس الشكل ، ومثل هذا المجتمع الثابت لا يتأثر بالهجرات وسكانه يمتازون بثبات نسب المواليد والوفيات بحيث لا يتزايدون ويبقى حجمهم ثابتا ، ولكن هذه الصورة الساكنة للسكان تمثل نموذجا انتقاليا لا يمكن أن يستمر طويلا فى مجتمع ما ، وهو يتأثر بظروف شاذة وما أن تختفى تلك الظروف حتى تتغير الصورة .

ويؤثر انخفاض أو ارتفاع معدلات المواليد لفترة طويلة فى هرم السكان ، كما حدث فى فرنسا التى ظل معدل المواليد فيها منخفضا لفترة طويلة وأدى ذلك إلى ارتفاع فئة الأعمار الكبيرة (١٦٪ من السكان فى فئات ٦٠ عاما فأكثر) ثم ارتفع معدل المواليد بعد الحرب العالمية الثانية ولهذا يوجد ٣٠٪ من السكان فى فئات العمر الأقل من ٢٠ عاما . كما يظهر أثر ضحايا الحروب التى خاضتها فرنسا فى شكل هرمها السكانى ففى الحرب العالمية الأولى خسرت فرنسا ٥ر١ مليون قتيل وقدر أن ٧ر١ مليون طفل لم يولدوا لوفاة الأزواج أو الرجال فى سن الزواج الذين كان يمكن أن يصبحوا آباء ، وفى الحرب العالمية الثانية فقدت فرنسا ٠٠٠ر ٦٠٠ قتيل الإضافة إلى تقدير الأطفال الذين لم يولدوا بحوالى ٠٠٠ر٣٠٠ طفل . ولما كان عدد كبير من الضحايا من الذكور فإن هذا يظهر فى فئات السن المرتفعة لدى الذكور ، أما حيث تقل مساحة الفئة من ذكور وإناث (٤٠ – ٤٤) فهذا يوضح أثر ضحايا الحرب من مدنيين وعسكريين ، وهذا ينطبق على أثر الحرب العالمية الأولى ،أما أثر الحرب العالمية الثانية فهو يتمثل فى انكماش مساحة الفئة (١٥ – ١٩) وهذا يمثل أثر الحرب العالمية الثانية فى الأطفال الذين لم يولدوا .

وأما هرم سكان سيلان فيتضح فيه إتساع القاعدة مما يعنى ارتفاع معدلات المواليد وعلى العكس من ذلك نجد هرم اليابان التى طبقت نظاما صارما لتحديد النسل كان من نتيجته الانخفاض الواضح فى معدلات المواليد وانكماش قاعدة الهرم من الأطفال واتساع مساحة الفئات التالية قبل تنفيذ البرنامج السكانى الذى اعتمد على تعميم عيادات منع الحمل وإباحة الإجهاض قانونا وتحمل الدولة لجزء من نفقة ذلك ، أما خسائر اليابان فى الحرب العالمية فيتمثل فى الانكماش الذى يصيب الهرم فى ناحية الذكور فى فئات العمر من ٣٥ – ٤٩ عاما ويمكن

ويشكل ارتفاع نسبة الشيوخة ظاهرة جديدة فى المجتمعات المتقدمة التى وفرت لسكانها من المسنين رعاية صحية متقدمة ، بل إن هذه المجتمعات والدول قد وفرت فى الوقع رعاية صحية وخدمة طبية متكاملة لسكانها من كافة الأعمار ، بحيث يمكن أن تتزايد نسبة المعمرين من بين السكان ، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا كان السكان فى كافة فئات العمر من الطفولة إلى الشباب ينعمون بخدمات صحية متميزة ، بحيث يصلون إلى مراحل متقدمة من العمر .

ويظهر توالى إرتفاع نسبة الشيوخة فى المجتمعات الغربية مقارنة بالدول النامية ومن أمثلتها فى الجدول كل من الهند والبرازيل ، فإذا أضفنا أن كلا من الهند والبرازيل تعتبران من الدول النامية التى تأخذ طريقها إلى التقدم فإن المفارقة تكون أكبر فى حالة الدول النامية الفقيرة والتى تنخفض فيها مستويات الحياة الإجتماعية والصحية ففى عام ١٩٥٠ كانت نسبة السكان فى فئات العمر ٦٥ عاما فأكثر متقاربة فى كل من اليابان والهند ، حيث لم تكن هذه النسبة تزيد عن ٩ر٤٪ من سكان اليابان فى مقابل ٥ر٣٪ فى حالة الهند ، ولكنها كانت ٨٪ فى الولايات المتحدة الأمريكية وكانت ١٠٪ فى كل من ألمانيا والمملكة المتحدة وسويسرا ، وكانت ١١٪ فى السويد . أما فى عام ١٩٧٥ فقد إرتفعت نسبة السكان المسنين قليلا فى الهند لتضم ٤٪ من السكان وإرتفعت فى اليابان إلى ٦ر٧٪ وفى الولايات المتحدة إلى ١ر١٠٪ وفى كل من المملكة المتحدة وألمانيا وسويسرا إلى ٥ر١٣٪ ، ثم ارتفعت فى عام ١٩٨٥ إلى ٩ر١٦٪ فى السويد وإلى ١ر١٥٪ فى المملكة المتحدة وفى ألمانيا إلى ٥ر١٤٪ وفى سويسرا إلى ١٤٪ وفى إيطاليا إلى ١٣٪ بينما لم تتجاوز فى كل من الهند والبرازيل ٣ر٤ ٪ .

ومن المنتظر طبقا للإسقاطات التى تأخذ فى الإعتبار كلا من الهرم السكانى الحالى وأمد الحياة ومستوى الحياة ونوعيتها ، أن يشهد عام ٢٠٢٥ تغيرا أكثر وضوحا يؤدى إلى ارتفاع نسبة المسنين بدرجة أكبر فى سكان الدول المتقدمة ليكون فى حدود ٢٣٪ فأكثر فى كل من سويسرا واليابان و٢٢٪ فأكثر فى كل من السويد وألمانيا وفى حدود ١٩٪ فأكثر فى إيطاليا وفرنسا ، وأكثر من ١٨٪ فى

المملكة المتحدة وكندا وإلى ٢ر١٧٪ فى الولايات المتحدة ولكنه سيكون فى حدود ٧ر٩٪ فى الهند و٣ر٩٪ فى البرازيل .

من شأن هذا التغير الواضح فى تركيب فئة المسنين والمعمرين أن ترتفع نسبة الشيوخة فى المجتمع فتختل معدلات الإعالة بين المعالين الكبار والصغار ، حيث من المقرر أن ترتفع طبقا للبيانات السابقة أعداد ونسب المعالين الكبار عن المعالين الصغار فى عام ٢٠٢٥ فى كل من سويسرا واليابان والسويد وألمانيا وإيطاليا وفرنسا ، مما يعنى أن قاعدة الهرم السكانى فى هذه الدول ستكون منكمشة فى حين تكون قمة الهرم السكانى ممتدة ، بينما ستظل القاعدة أكثر اتساعا فى أهرام الدول النامية مثل الهند والبرازيل حيث ستشكل نسبة المعالين الصغار ٣ر٢١٪ من سكان الهند فى مقابل ٧ر٩٪ للمعالين الكبار ، وكذلك الحال فى البرازيل التى سيكون المعالون الصغار بها ٦ر٢٤٪ من جملة السكان فى مقابل ٣ر٩٪ من المعالين الكبار . ويترتب على ما سبق ضرورة أن يكون لدى الدول التى سترتفع لديها نسبة الشيوخة برامج إنسانية واجتماعية لرعاية المسنين تتفق مع نسبتهم وأعدادهم ، كما أنه لابد من تطوير الرعاية الصحية لهذه الفئة التى تتزايد نسبتها من جملة السكان ، ويترتب على ذلك أيضا ضرورة تدبير أعباء وموازنات مالية لصرف المعاشات والتعويضات لهذه الفئة بما لا يرتب أعباء كبيرة على ميزانيـــــات تلك الدول ، كما أن من الضرورى العناية بشئـــون الانتاج لتكون هناك أعداد كافية لإدارة العمل فى كل من الصناعة والخدمات والدفاع .

ثالثا الحالة الزواجية Nuptiality ; Marital Status

ويعنى بها تقسيم السكان إلى متزوجين و مطلقين أو عزاب أو أرامل . ويتأثر السكان فى تركيبهم من حيث الحالة الزواجية بكـــــل من التركيب النوعى والعمرى ، إلى جانب مؤثرات أخرى أهمها الدين والتقاليد الاجتماعية والنظرة إلى الأسرة والدخل .

ويمكن بصفة عامة أن نفرق بين ثلاثة أنماط رئيسية لأشكال الهرم السكانى

١- أهرام السكان في مرحلة النمو أو التوسع (Expansive) وتكون قاعدة هذا الهرم عريضة بسبب ارتفاع نسبة الأطفال ونمو السكان بمعدلات سريعة ويتمثل هذا النمط فى أهرام سكان الدول النامية عامة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية ، ومن نماذجه أهرام مصر وسيلان والمكسيك والهند ، وهذا الهرم الذى يشبه المثلث متساوى الساقين ، كان يمثل الهرم السكانى لكثير من دول العالم حين كانت تمر بمرحلة الانتقال السكانى فى الدورة الديموجرافية ويرتفع عبء الإعالة بالنسبة للأطفال فى أهرام الدول من هذا النمط .

٢- أهرام السكان في مرحلة الثبات (Stationary) وتكون قاعدة هذا الهرم أضيق من قاعدة أهرام النمط السابق ، مما يعنى نسبة متوسطة من الأطفال ونموا سكانيا بطيئا (يساوى صفر أحيانا) وهذا الهرم يشبه الجرس ، ويوجد فى الدول التى يحدث تذبذب لمعدلات مواليدها نتيجة المرحلة طبقت فيها وسائل تنظيم النسل ، ثم مالبثت أن ارتفعت بها معدلات المواليد مرة أخرى مع استمرار معدلات الوفيات منخفضة ، وقد مرت بهذا الطور أهرام السكان فى كل من الولايات المتحدة وكندا فى مرحلة ما وكذلك المملكة المتحدة وفرنسا ، ومن نماذجه أيضا الهرم السكانى لسويسرا فى عام ١٩٤٧ .

٣- أهرام السكان في مرحلة الإنكماش (Constrictive) وتكون قاعدة هذا الهرم أضيق من الهرمين السابقين ، مما يعنى أن نسبة الأطفال منخفضة بما لا يحقق نموا سكانيا فى الواقع ، ومن الصعب تصور مجتمع يمر هرمه السكانى بهذه المرحلة لمدة طويلة ، فهذا الهرم يمثل مرحلة مؤقتة ، وكانت أهرام كثير من أقطار أوروبا فى الثلاثينات أثناء أزمة الكساد العالمى تمر أهرامها بهذا المرحلة ، ومنها بريطانيا وألمانيا وفرنسا والسويد وسويسوا ، ولكن بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت أشكال الأهرام بوضوح فى تلك الأقطار ، ومع ذلك فلا زالت ملامح هذا الهرم تظهر فى بعض دول أوروبا التى تنخفض فيها معدلات المواليد والوفيات معا ويرتفع العمر الوسيط وتنخفض معدلات الإعالة لأن معظم السكان يكونون من قوة العمل (١) .

أما هرم اليابان بعد الحرب العالمية الثانية فإنه يمثل نمطا إنتقاليا هو الآخر ، نتج عن الإنخفاض الحاد الذى طرأ على معدلات المواليد مما جعل قاعدة الهرم

---

(1) Petersen, op . cit., pp . 87 - 88 .

أصغر من الفئات التى تعلوها بوضوح ، وهذه الصور آخذه فى الظهور بقدر أوضح فى هرم اليابان فى السنوات المقبلة ، وليست اليابان وحدها هى التى تتجه إلى انكماش قاعدة الهرم السكانى ، ولكن تشترك معها فى ذلك كثير من الدول المتقدمة كما يتضح من الجدول رقم (١٠)

جدول رقم (١٠) الفئات العريضة للتركيب السكاني

في دول مختارة مقارنه بين عامي ١٩٨٥ والمتوقع فى عام ٢٠٢٥

الدولة	١٩٨٥				٢٠٢٥			
	النسب المئوية لفئات العمر			معدل الشيوخة ب/أ ×١٠٠	النسب المئوية لفئات العمر			معدل الشيوخة ب/أ ×١٠٠
	(أ) ٠ – ١٤	(ب) ١٥ – ٦٤	٦٥ +		(أ) ٠ – ١٤	(ب) ١٥ – ٦٤	٦٥ +	
سويسرا	١٧٫٦	٦٨٫٣	١٤٫٠	٧٩٫٦	١٥٫١	٦١٫٠	٢٣٫٨	١٥٧٫٨
اليابان	٢١٫٥	٦٨٫٢	١٠٫٣	٤٧٫٩	١٦٫٤	٦٠٫٢	٢٣٫٤	١٤٢٫٥
السويد	١٨٫٢	٦٤٫٨	١٦٫٩	٩٣٫٠	١٥٫٨	٦٢٫٠	٢٢٫٢	١٤٠٫٣
ألمانيا	١٥٫٤	٧٠٫٢	١٤٫٥	٩٤٫٢	١٦٫٠	٦١٫٥	٢٢٫٣	١٤٠٫١
إيطاليا	١٩٫٤	٦٧٫٦	١٣٫٠	٦٦٫٩	١٦٫٩	٦٣٫٤	١٩٫٦	١١٥٫٩
فرنسا	٢١٫٣	٦٦٫٣	١٢٫٤	٥٧٫٩	١٧٫٨	٦٢٫٩	١٩٫٣	١٠٨٫٣
المملكة المتحدة	١٩٫٥	٦٥٫٤	١٥٫١	٧٧٫٤	١٨٫٥	٦٢٫٩	١٨٫٧	١٠١٫١
كندا	٢١٫٥	٦٨٫١	١٠٫٤	٤٨٫٥	١٩٫٢	٦٢٫١	١٨٫٨	٩٧٫٩
الولايات المتحدة	٢١٫٩	٦٦٫٤	١١٫٧	٥٣٫٤	٢٠٫٢	٦٢٫٥	١٧٫٢	٨٥٫١
استراليا	٢٣٫٦	٦٦٫٣	١٠٫١	٤٢٫٩	١٨٫٩	٦٥٫٢	١٥٫٩	٨٤٫١
الاتحاد السوفيتي	٢٤٫٨	٦٥٫٨	٩٫٣	٣٧٫٥	٢٢٫١	٦٣٫١	١٤٫٨	٦٧٫٢
الهند	٣٦٫٨	٥٨٫٩	٤٫٣	١١٫٧	٢١٫٣	٦٩٫١	٩٫٧	٤٥٫٥
البرازيل	٣٦٫٤	٥٩٫٣	٤٫٣	١١٫٨	٢٤٫٦	٦٦٫١	٩٫٣	٣٧٫٧

المصدر: Statistical Handbook of Japan 1988, p . 20

ويشكل ارتفاع نسبة الشيوخة ظاهرة جديدة فى المجتمعات المتقدمة التى وفرت لسكانها من المسنين رعاية صحية متقدمة ، بل إن هذه المجتمعات والدول قد وفرت فى الوقع رعاية صحية وخدمة طبية متكاملة لسكانها من كافة الأعمار ، بحيث يمكن أن تتزايد نسبة المعمرين من بين السكان ، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا كان السكان فى كافة فئات العمر من الطفولة إلى الشباب ينعمون بخدمات صحية متميزة ، بحيث يصلون إلى مراحل متقدمة من العمر .

ويظهر توالى إرتفاع نسبة الشيوخة فى المجتمعات الغربية مقارنة بالدول النامية ومن أمثلتها فى الجدول كل من الهند والبرازيل ، فإذا أضفنا أن كلا من الهند والبرازيل تعتبران من الدول النامية التى تأخذ طريقها إلى التقدم فإن المفارقة تكون أكبر فى حالة الدول النامية الفقيرة والتى تنخفض فيها مستويات الحياة الإجتماعية والصحية ففى عام ١٩٥٠ كانت نسبة السكان فى فئات العمر ٦٥ عاما فأكثر متقاربة فى كل من اليابان والهند ، حيث لم تكن هذه النسبة تزيد عن ٩ر٤٪ من سكان اليابان فى مقابل ٥ر٣٪ فى حالة الهند ، ولكنها كانت ٨٪ فى الولايات المتحدة الأمريكية وكانت ١٠٪ فى كل من ألمانيا والمملكة المتحدة وسويسرا ، وكانت ١١٪ فى السويد . أما فى عام ١٩٧٥ فقد إرتفعت نسبة السكان المسنين قليلا فى الهند لتضم ٤٪ من السكان وإرتفعت فى اليابان إلى ٦ر٧٪ وفى الولايات المتحدة إلى ١ر١٠٪ وفى كل من المملكة المتحدة وألمانيا وسويسرا إلى ٥ر١٣٪ ، ثم ارتفعت فى عام ١٩٨٥ إلى ٩ر١٦٪ فى السويد وإلى ١ر١٥٪ فى المملكة المتحدة وفى ألمانيا إلى ٥ر١٤٪ وفى سويسرا إلى ١٤٪ وفى إيطاليا إلى ١٣٪ بينما لم تتجاوز فى كل من الهند والبرازيل ٣ر٤ ٪ .

ومن المنتظر طبقا للإسقاطات التى تأخذ فى الإعتبار كلا من الهرم السكانى الحالى وأمد الحياة ومستوى الحياة ونوعيتها ، أن يشهد عام ٢٠٢٥ تغيرا أكثر وضوحا يؤدى إلى ارتفاع نسبة المسنين بدرجة أكبر فى سكان الدول المتقدمة ليكون فى حدود ٢٣٪ فأكثر فى كل من سويسرا واليابان و٢٢٪ فأكثر فى كل من السويد وألمانيا وفى حدود ١٩٪ فأكثر فى إيطاليا وفرنسا ، وأكثر من ١٨٪ فى

المملكة المتحدة وكندا وإلى ٢ر١٧٪ فى الولايات المتحدة ولكنه سيكون فى حدود ٧ر٩٪ فى الهند و٣ر٩٪ فى البرازيل .

من شأن هذا التغير الواضح فى تركيب فئة المسنين والمعمرين أن ترتفع نسبة الشيوخة فى المجتمع فتختل معدلات الإعالة بين المعالين الكبار والصغار ، حيث من المقرر أن ترتفع طبقا للبيانات السابقة أعداد ونسب المعالين الكبار عن المعالين الصغار فى عام ٢٠٢٥ فى كل من سويسرا واليابان والسويد وألمانيا وإيطاليا وفرنسا ، مما يعنى أن قاعدة الهرم السكانى فى هذه الدول ستكون منكمشة فى حين تكون قمة الهرم السكانى ممتدة ، بينما ستظل القاعدة أكثر اتساعا فى أهرام الدول النامية مثل الهند والبرازيل حيث ستشكل نسبة المعالين الصغار ٣ر٢١٪ من سكان الهند فى مقابل ٧ر٩٪ للمعالين الكبار ، وكذلك الحال فى البرازيل التى سيكون المعالون الصغار بها ٦ر٢٤٪ من جملة السكان فى مقابل ٣ر٩٪ من المعالين الكبار . ويترتب على ما سبق ضرورة أن يكون لدى الدول التى سترتفع لديها نسبة الشيوخة برامج إنسانية واجتماعية لرعاية المسنين تتفق مع نسبتهم وأعدادهم ، كما أنه لابد من تطوير الرعاية الصحية لهذه الفئة التى تتزايد نسبتها من جملة السكان ، ويترتب على ذلك أيضا ضرورة تدبير أعباء وموازنات مالية لصرف المعاشات والتعويضات لهذه الفئة بما لا يرتب أعباء كبيرة على ميزانيـــــات تلك الدول ، كما أن من الضرورى العناية بشئـــون الانتاج لتكون هناك أعداد كافية لإدارة العمل فى كل من الصناعة والخدمات والدفاع .

ثالثا الحالة الزواجية Nuptiality ; Marital Status

ويعنى بها تقسيم السكان إلى متزوجين و مطلقين أو عزاب أو أرامل . ويتأثر السكان فى تركيبهم من حيث الحالة الزواجية بكـــــل من التركيب النوعى والعمرى ، إلى جانب مؤثرات أخرى أهمها الدين والتقاليد الاجتماعية والنظرة إلى الأسرة والدخل .

ويظهر من الجدول رقم (١١) أن متوسطات الطلاق فى إنجلترا وويلز أقل منها لدى كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، ولكن في هذه المعدلات جميعا مؤشرا عاما هو ارتفاع هذه المعدلات فى الأقطار غير الإسلامية ، وللمقارنة فإن معدلات الطلاق فى الفترة التى يوضحها الجدول بلغت فى تونس (٧٧ر٠) وفى الأردن (٠٨ر١) وفى الكويت (٧٤ر١) وفى مصر (٢٩ر٢) وهذه المعدلات جميعا أقل من معدلات كل من الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتى وإن كان بعضها أعلى من معدلات الطلاق فى إنجلند وويلز ، مما يعنى أن الأسرة فى المجتمعات الإسلامية – التى يباح فيها الطلاق دينيا وقانونيا – أكثر تماسكا من الأسرة فى المجتمعات غير المسلمة التى لا ينظر فيها إلي الطلاق كأمر مشروع دينيا إلا فى أضيق الحدود ، كما أنه أمر حديث من الناحية القانونية .

ومن مراجعة معدلات الطلاق في هذه الدول لعام ١٩٨٤ يتضح أنها آخذة في الارتفاع فى كل من إنجلترا وويلز (٨ر٢) والولايات المتحدة (٩ر٤) والإتحاد السوفيتى (٤ر٣) بينما تنخفض فى كل من مصر (٢فى الألف) والأردن (٩ر٠ فى الألف) وفى الكويت (٤ر١ فى الألف) وفى تونس (١ر١ فى الألف) [1] .

وبالنسبة لمعدلات الزواج والطلاق فى مصر ، نجد أن معدلات الزواج الخام في الفترة بين ١٩٥٢ – ١٩٦٥ قد انخفضت إلى ٧ر٩ في الألف ، فى حين أنها كانت تصل إلى ٥ر١٤ فى الألف في الفترة ١٩٤٢ – ١٩٥١ ، وربما يفسر ذلك بارتفاع نسبة التعليم المتوسط والجامعى وما يترتب على ذلك من تأخير سن الزواج على الأقل وهو أمر يؤثر بدوره علي انخفاض معدلات الزواج الخام ، ولكن لا يمكن أن نفصل ذلك أيضا عن الأزمات الاقتصادية وأزمات السكن التى تؤثر فى معدلات الزواج .

أما معدلات الزواج المصححة أى التى تأخذ في اعتبارها السكان فى سن الزواج القانونى فقط (١٨ فاكثر للذكور و١٦ فاكثر للإناث كما سبق) فقد كانت عرضة للتذبذب من ٢٤ فى الألف عام ١٩٤٩ إلي ١٧ فى الألف فى عامى ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ثم إلي ٢٠ في الألف عام ١٩٦٠ ، ١٩٦١ وهبطت إلي ١٦ في الألف عام ١٩٦٢ لترتفع مرة أخري فى أعوام ٦٣ – ٦٥ إلى ٢٠ في الألف ، وكثيرا ما يربط انخفاض معدل عام ١٩٦٢ بانخفاض محصول القطن الذى ترتبط به كثير من الزيجات فى مصر ، خاصة فى الريف .

---

(1) U . N . Demographic Yearbook , 1984 , pp . 156 - 160 .

وفيما يتعلق بمعدلات الطلاق الخام فى مصر فقد كانت ٢ر٤ في الألف في الفترة ١٩٤١ - ١٩٤٦ ثم هبطت إلى ٢ر٣ فى الألف فى عام ١٩٥٢ وإلى ٥ر٢ فى الألف عام ١٩٦٠ وكانت متوسطات الفترة ١٩٦١ - ١٩٦٥ هى ٢ر٢ في الألف.

أما معدلات الطلاق المصححة لتى تنسب فيها حالات الطلق إلى جملة المتروجين فقط فكانت ٨ر٩ في الألف فى الفترة ١٩٤٧ - ١٩٥٠ ثم انخفضت إلى ٦ر٧ في الألف فى أعوام ١٩٦٢ - ١٩٦٥ . ومعنى ذلك أن كلا من معدلات الزوج والطلاق فى مصر يمكن ربطها بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، فلعل نسبة التعليم من عوامل انخفاض معدلات الطلاق أيضا .

ومن بيانات تعداد ١٩٦٠ في مصر يتضح أن الذين لم يسبق لهم الزواج من البالغين من كلا النوعين تصل إلى ١٨٪ تقريبا ونسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث (٣ر٢٤ و ١ر١٢٪ على الترتيب) أما المتزوجون فتصل نسبتهم إلى ٦ر٦٩٪ من النوعين والنسبة أعلى فى الذكور وأن كانت الأرقام المطلقة أقل من الأرقام المطلقة للإناث (بلغ عدد الذكور المتزوجين ٧٩٠ر٧٨٤ر٤ فى مقابل الإناث المتزوجات ١٢٣ر٩٢٨ر٤) . ويقدر الفارق فى الأرقام المطلقة بحالات تعدد الزوجات . أما الأرامل فكانت نسبة الذكور بينهم ١ر٢٪ (وعددهم لا يتجاوز ٧٨٧ر ١٤٠متزملا) ونسبة الإناث ٣ر١٧٪ (وعددهم ٢٠٧ر٢٦٦ز١ أرملة) وبذلك فإن نسبة الأرامل والمترملات في مصر هى ١ر١٠٪ من جملة السكان البالغين والذين يصل عددهن إلى ٧٧٣ر٩٤٧ر١٣ من الأفراد الذين يتجاو أعمار الذكور بينهم ١٨ عاما والنساء ١٦ عاما .

ويلاحظ فى الترمل أن الإناث الأرامل Widows أكثر عادة من الرجال المترملين Widowers بالنظر إلى أن الرجال يتزوجون غالبا بمعدل أكبر إذا ماتت زوجاتهم هذا إلى جانب إرتفاع متوسطات الأعمار لدي النساء عنها لدى الرجال . ودراسة هذه الفئة من السكان مجال خصب فى الإجتماع والخدمة الإجتماعية وذلك لأن معظم المترملين يكونون من كبار السن وكانت نسبة الأرامل والمترملين فى بريطانيا عام ١٩٦٢ تمثل حوالى ٨٪ من جملة السكان قد بلغ عدد الأرامل ٠٠٠ر٠٢٤ر٣ أرملة والمترملين ٠٠٠ر٨٨٠ مترملا وهى أرقام ونسب مرتفعة فى الواقع ، وكان ثلثا هذه الأعداد ممن تزيد أعمارهم عن ٦٥ عاما .

رابعا: التركيب الديني واللغوى والعرقى :

١- الدين Religion: فى الدراسات السكانية نهتم بالدين كعنصر هام ، فى تركيب السكان ، وذلك من حيث توزيع الأديان ومدى التعدد فى المذاهب والمعتقدات أحيانا . ولكننا لاندرس أى تفصيلات عن العقيدة أو الطقوس إلا إذا كان لذلك أثره السكانى .

ومن الجدير بالذكر أن الديانات والعقائد التى توجد فى العالم كثيرة ومتعددة ، فإلى جانب الديانات الكتابية الثلاثة : الإسلامية والمسيحية واليهودية توجد عديد من المعتقدات الوضعية . وفى عام ١٩٧٢ قدر الكتاب السنوى لدائرة المعارف البريطانية أن عدد سكان العالم يصل إلى ٣٥٥٢ مليون نسمة منهم ٤ر٩٨٥ مليونا يدينون بالمسيحية (بنسبة ٢٧٪) و٣ر٤٧١ مليون يدينون بالإسلام (بنسبة ٣ر١٣٪) و٥ر١٤ مليون يهودى بنسبة ٤ر٪ من سكان العالم .أما النسبة الكبرى الباقية (٨ر٢٠٨٠ مليون بنسبة ٦ر٥٨٪) فأنهم يتبعون ديانات أخرى وضعية أو بدائية ، ومن أهم هذه الديانات الوضعية الهندوكية وأتباعها ٤ر٤٧٢ مليون والكونفو شيوسية وأتباعها ٥ر٣٠٤ مليون نسمة والبوذية وأتباعها ٣٠١ مليون نسمة (١) .

أما فى عام ١٩٩٤ فإن بيانات أتباع مختلف الأديان طبقا لطبعة الكتاب السنوى لدائرة المعارف البريطانية فى عام ١٩٩٥ تظهر فى الجدول رقم (١٢) .

ويلاحظ أن التوزيع الجغرافى للأديان متباين فالإسلام يحتل نطاقا أرضيا متصلا وتماثله فى ذلك الهندويكية والبوذية ، بينما المسيحية موزعة مكانيا فى أكثر من إقليم جغرافى . وتعتبرالقارة الآسيوية قارة المتناقضات فيما يتعلق بالديانات ، فعلى أرضها أنشأ أنبياء الرسالات السماوية وخرج منها موسى وعيسى ومحمد ، ومع ذلك فإن الديانات الوضعية أكبر إمتدادا وأكثر أتباعا فيها من الأديان الكتابية ، كما يلاحظ في دراسة الأديان الكبرى أنها مقسمة إلى عدد من المذاهب والفرق التي قد تصل الفروق والخلافات بينها إلي حد التناقض . وكثير من المشكلات السياسية فى عالمنا المعاصر قد تعود إلى عوامل دينية ، وعلى سبيل المثال فمشكلة إيرلندا الشمالية ترتبط بالخلافات بين الكاثوليك والبروتستانت ، ومشكلة كشمير – وتقسيم شبه القارة الهندية أصلا – يرجع إلى

(1) Britannica Book of the year 1972 , Encyclopaedia Britannica , p . 613 .

جدول رقم (١٢) أتباع الديانات الرئيسية في العالم عام ١٩٩٤ (بالألف)

الديانة	العالم: العدد	العالم: ٪	أفريقيا	آسيا	أوروبا	أمريكا اللاتينية	أمريكا الشمالية	الاقيانوسية	الاتحاد السوفيتي
المسيحية *	١,٩٠٠,١٧٤	٣٣,٦	٣٦١,٦٨٢	٣٠٤,[illegible]	٤٢٢,١٥٩	٤٢٢,١٤٠	٢٤٦,٣١٩	٢٣,٢٤٠	١٠٩,٧٤٧
الإسلام **	١,٠٣٣,٤٥٣	١٨,٣	٢٩٣,٩٩٣	٦٧٥,[illegible]	١٣,١٩٤	١,٣٩٥	٥,٥٠٠	١٠٧	٤٣,٩٦٧
اليهودية	١٣,٤٥١	٠.٢	١٢٨	[illegible]	١,٧٦١	٤٥٨	٥,٩٠٧	٩٥	٨١٣
الهندوس	٧٦٤,٠٠٠	١٣.٥	١,٦٠٨	٧٥٩,[illegible]	٧٢٥	٩١٢	١,٣١٥	٣٧٩	٢
بوذيون	٣٣٨.٦٢١	٦.٠	٢٣	٣٣٦,[illegible]	٢٧٩	٥٥٩	٥٧٨	٢٦	٤٠١
ديانات أخري	١.٦١١,٨٢٦	٢٨.٤	٦٥.٣٨٠	[illegible]	٦٠,٣٣٧	٤٨,٧٧٦	٢٩,١٦٩	٤,٥١٩	١٣٢,٢٣٤

المصدر : Britannica Book of the year 1995 , p . 275 .

* تفصيلات توزيع مذاهب المسيحية هي : الروم الكاثوليك [illegible] (بالألف) ، البروتستانت ٣٩١.١٤٣ ، الأرثوذكس ١٧٤.١٨٤ والانجيليين ٧٨.٠٣٨ أما جملة المذاهب الأخرى فتصل إلى ١٩٩.٧٠١ (ألف [illegible])

** يشكل السنة ٨٣٪ من جملة المسلمين والشيعة ١٦٪ والمذاهب الأخرى ١٪ .

الخلافات بين المسلمين والهندوس ، ومشكلة فلسطين لا يمكن أن تخلو من عامل الخلافات الدينية بين المسلمين والمسيحيين من ناحية واليهود من ناحية ثانية . والمسلمون في جزر الفلبين يعانون من إضطهاد الحكومة الكاثوليكية . وقد يتعقد التركيب الديني في إحدى الدول فيترك ذلك بصماته علي كثير من مظاهر الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، ومن أمثلة ذلك لبنان في العالم العربي وفي لبنان لا تتعدد الأديان فحسب ، بل تتعدد الطوائف والمذاهب مما ينعكس علي كل مظاهر الحياة ، بل ولعل ذلك كان أحد أسباب قيام لبنان كدولة ، وحين قامت الحرب الأهلية اللبنانية في عام ١٩٧٥ أصبحت معظم هذه الطوائف متحاربة مع بعضها .

وربما تفيد دراسة الأديان في دولة مثل نيجيريا ، فهي دولة غير متجانسة دينيا ، ويمكن أن تنقسم جغرافيا إلى ثلاثة أقسام : القسم الشمالي وهو أكبر مساحة وسكانا وغالبية السكان فيه مسلمون ، والقسم الجنوبي الساحلي ونسبة كبيرة من سكانه مسيحيون ، ويقع بين القسمين ما يعرف بالنطاق الأوسط وسكانه وثنيون وتختلط فيه كل من الوثنية والمسيحية والإسلام . وبينما انتشر الإسلام على أيدي جماعات وطنية فقد إنتشرت المسيحية في ظل الإستعمار ، وقد ارتبط التعليم بمدارس الإرساليات التبشيرية ، وقد رفض المسلمون أن يعلموا أولادهم في هذه المدارس . وعندما استقلت نيجيريا أصبح معظم الجهاز الإداري والوظيفي في شمال البلاد وجنوبها من المسيحيين ولما كان المسلمون يشكلون أغلبية السكـــان فقد أدى ذلك إلى مشكلات وانقلابات وحروب أهلية كثيرة ، ولا يمكن فهم ذلك إلا بدراسة مفصلة للأديان في نيجيريا .

وإذا كانت مذاهب الإسلام الكبرى هي السنة والشيعة ، فإن مذاهب المسيحية وكنائسها أكثر تعددا . فإلى جانب الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية والقبطية يوجد في كل منها مذاهب فرعية ففي الكاثوليكية وحدها يوجد الروم الكاثوليك والأقباط الكاثوليك ، والسوريان الكاثوليك والأرمن الكاثوليك والكنيسة المارونية وغير ذلك وقد تصل الفروق بين بعض المذاهب وبعضها إلى حد إعتبار كل منها ديانة منفصلة ، وإذا كانت الديانة الغالبة بين السكان واحدة ولا توجد فروق في المذاهب فإن هذا يكون أدعى إلى التجانس ، وكلما كثرت الأديان والمذاهب كلما كان لذلك آثار على عدم التجانس بين السكان

٢- اللغة language : اللغة هلى أحدى الخصائص المكتسبة للسكان وهى بذلك تتفق مع الدين ولكنها تختلف عن النوع والعرق فهما من الخصائص غير المكتسبة ، أحدهما وهو النوع مرتبط بإرادة الخالق وثانيهما من الخصائص الموروثة ولكن اللغة ترتبط كثيرا بالثقافة ومن ثم بالقيم الإجتماعية ، وينبغى التفرقة بين اللغات العالمية واللغات المحلية ، وإلى جانب ذلك توجد اللهجات في كل لغة تقريبا، ويمكن أن يكون لذلك كله آثار اجتماعية أو أن تكون اللغة نفسها تعبيرا عن أوضاع اجتماعية .

ويتفاوت تقدير عدد اللغات التى يتكلمها البشر ما بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف لغة ، ولكن توجد مجموعات لغوية (تسمى أحيانا عائلات لغوية أو سلالات لغوية (families or stocks) مثل عائلة اللغات الهندوأوروبية التى تنقسم بدورها إلى عشر ة فروع تضم كل منها عددا من اللغات فالفرع الجرمانى Germanic يضم كلا من اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفلمنكية واللغات الإسكنديناوية . والفرع اللاتينى Latin ويضم كلا من الفرنسية والأسبانية والبرتغالية والقطالونية والإيطالية والرومانية . والفرع السلتى Celtic وتنتمى إليه لغة الويلز والبريتون والفرع السلافى Slavonic ويضم الروسية والبولندية والتشيكية والسلوفاكية والسلوفينية والبلغارية والصربية والكرواتية ، وتوجد فروع أخرى مثل البلطية والأغريقية والألبانية والأرمنية والهندية الإيرانية ويضم الفرع الأخير كلا من الفارسية والكردية وكثيرا من لغات الهند . وثمة قسم آخر فى عائلة اللغات الهندية الأوروبية يضم عديدا من اللغات التى لا تدخل فى الفروع السابقة .

ومن عائلة اللغات السامية الحامية اللغات العربية واللغة العبرية ولغة الهوسا ، ومن أكبر لغات العالم من حيث عدد المتحدثين بها اللغات التى تنتمى إلى عائلة اللغات الصينية التبتية وأهمها لغة الماندرين Manderin التى يتكلم بها أكثر من ٨٠٠ مليون نسمة ، ولكنها لغة لا تخرج كثيرا عن حدود الصين ، أما اللغة الإنجليزية فهى تحتل المرتبة الثانية من حيث عدد المتكلمين بها وإن كانت تحتل المركز الأول من حيث الإنتشار العالمى ويتحدث بها أكثر من ٤٠٠ مليون في كل أنحاء الأرض وأما الفرنسية فتحتل المركز الثانى من حيث الإنتشار ويتحدث بها حوالي١٥٠ مليون ، وإن كان عدد الدين يتكلمون الأسبانية أكبر (حوالي ٢٠٠ مليون) ويكفي أن نقارن هذه الأعداد بسكان إنجلترا حوالى ٥٥ مليونا وسكان

فرنسا حوالى ٥٠ مليونا وسكان أسبانيا حوالى ٣٨ مليونا ، ومعنى ذلك أن إنتشار الثقافات يتعدى — فى بعض الأحيان إنتشار العناصر التى نشأت اللغة فيها ، وقد يرتبط ذلك بالهجرة أو بالإستعمار أو بهما معا ، وقد يرتبط الأثر اللغوى أيضا بالتجارة ، فمن المعروف أن اللغات قد تكون مزيجا من عدد من اللغات فمثلا أخذت الفارسية من العربية أبجديتها وكذلك كل من التركية القديمة والأردية والهوسا القديمة والفولانى ، واللغة السواحلية التى تنتشر في شرق أفريقيا تمثل العربية حوالى ٤٠٪ من مفرداتها ، وهذا الأثر العربى فى لغات كثيرة يرتبط بإنتشار الإسلام وبمدى إتساع الدولة الإسلامية فى عصر الخلافة وبالتجارة .

وقد توجد لغات لا يتحدث بها سوى أقليات مثل بعض اللغات فى نيجيريا التى بها ٢٤٨ لغة بعضها كالهوسا والفولانى واليوروبا يتحدث بكل منها حوالى سبعة ملايين أو أكثر، ولكن قد لا يتعدي المتكلمون ببعضها عدة مئات . ويذكر كتاب الأمم المتحدة الديموجرافى السنوى لعام ١٩٥٦ أن الهند فى عام ١٩٥١ كان يوجد بها ٢٨٣ لغة للحديث إلي جانب ٣٣٣ لهجة أو لغة أخرى يتحدث بكل منها أقل من ألف نسمة ، وكان يتحدث أكثر من مليون بواحدة من ١٩ لغة هندية ، وكان يوجد ١٢ لغة يتحدث بكل منها أكثر من عشرة ملايين وقد واجهت الهند مشكلات كثيرة بسبب تعدد اللغات مما يسبب أحيانا إضطرابا فى العمل ، وحين فكرت الحكومة فى قصر التعامل علي لغة واحدة لم يكن هناك سوى الإنجليزية ولكن ذلك قوبل بالعداء والرفض .

وعلى مستوى الوطن أو البلد الواحد كثيرا ما يؤدى تعدد اللغات إلى عرقلة انصهار السكان وطنيا ، وقد عمدت الحكومة الأمريكية إلى فرض اللغة الإنجليزية على كل من يرغب فى الهجرة إلى الولايات المتحدة لتقليل المشكلات الناتجة عن تعدد الأقليات اللغوية ، ولا زالت فى كندا أقلية كبيرة من المتحدثين بالفرنسية لهم ثقافتهم الخاصة واهتماماتهم التى تختلف عن الأغلبية من المتحدثين بالإنجليزية .

وثمة عدد من اللغات الميتة التى لم تعد تثير إهتماما إلا لعلماء اللغة أو الحضارة القديمة ، ولكن واحدة من هذه اللغات وهى العبرية يراد لها اليوم أن تصبح لغة حية فى إسرائيل وتوجد مع ذلك فروق بين العبرية لقديمة والعبرية

الحديثة ، ومن اللغات الميتة أيضا القبطية فى مصر التى كانت بدورها لغة المصريين القدماء مكتوبة بحروف يونانية.

واللغة العربية هى واحدة من اللغات الكبرى فى العالم حيث يصل عدد المتحدثين بها إلى ٢٢٠ مليونا يمتدون فى رقعة واحدة من المحيط الأطلنطى حتى الخليج العربى ، ويلاحظ أنه حتى على الشاطئ الشرقى للخليج العربى في إيران توجد جماعات تتكلم العربية وليست الفارسية ، أما أصداء العربية أى حيث تركت اللغة العربية آثارها فى لغات تركيا وإيران والهند وأفغانستان والباكستان وعبر الصحراء الكبرى فى إفريقيا فهو أثر واضح يفسره أن العربية هى لغة القرآن .

٣- التركيب العرقى أو السلالى Race : يوجد كثير من الخلط والخطأ فى استخدام مصطلح العرق أو السلالة ، وبصفة عامة فإن النوع البشرى - أو الجنس البشرى - ينقسم إلى ثلاث سلالات رئيسية هى المغول أو العنصر الأصفر والقوقازيون أو العنصر الأبيض ، والزنوج أو العنصر الأسود ، ولكن ثمة عددا آخر من السلالات الفرعية التى لا تندرج تحت أى من السلالات الثلاث الرئيسية مثل جماعات البشمن والهوتنتوت فى جنوبى إفريقية . والصفات اللونية السابقة كثيرا ما تضاف إليها صفات أخرى تعتمد على شكل الشعر ودرجة نعومته أو إستقامته ، إلى جانب عدد آخر من المقاييس الإنثروبومترية كالنسبة الأنفية والنسبة الرأسية وطول القامة وغير ذلك . ويدخل ذلك كله فيما يعرف بالمفهوم البيولوجى للسلالة وهو يقوم فى حقيقة الأمر على التعميم الشديد وترك الفروق الفردية دخل الجماعات البشرية . والواقع أن السلالة بهذا المفهوم قد تكون مسألة أكاديمية بسبب الإختلاط الشديد الذى حدث للجماعات البشرية ، والذى ترتب عليه أن الجماعات المنعزلة وحدها - وهى قليلة العدد والنسبة - هى التى تحتفظ بقدر من نقائها السلالى القديم .

ولكن قد يوجد مفهوم إجتماعى للسلالة يرتبط باللغة أو الدين ، فقد يستخدم بعض الناس خصائص لغوية أو دينية للتعبير عن سلالة ما ، كان يتحدث المرء عن الألمان كجنس وقد شاع ذلك على نحو خاص على يد النازى الذين اعتبروا الألمان أكثر إمتيازا من غيرهم . كما يستخدمه اليهود أحيانا ويقصدون أنهم جنس وهم ليسوا كذلك فكما يوجد اليهودى الأشقر الذى يرجع بأصوله إلى

أوروبا مثل يهود أوروبا الشرقية أو الوسطى الذين ينتمون إلى الجنس القوقازى ، يوجد كذلك اليهود المغول مثل جماعات الخزر ، وكذلك يوجد اليهود السود من الفلاشا أو يهود اليمن والحبشة . وإلي جانب أولئك يوجد اليهود الهنود الذين يطلقون على أنفسهم لقب بنى إسرائيل . وقد يستخدم أحيانا نفس الخطأ فى الحديث عن العرب كجنس بتأثير الخلط بين اللغة السامية والساميين وهى نفس الفكرة التى يرددها اليهود في دعايتهم عندما يستخدمون مصطلح العداء للسامية .

وفى دراسة السكان نهتم بدرسة العرق أو السلالة إذا كان لذلك أثر في تركيب المجتمع كان يوجد نظام للطبقات كما فى الهند أو تفرقة عنصرية كما كان الحال فى جنوب افريقيا أو الولايات المتحدة ، فقد يؤدى التعدد فى الجماعات السلالية أو شبه السلالية إلى وجود أقليات فى المجتمع قد تكون مضطهدة ولا يسمح لها إلا بأدنى درجات السلم الإجتماعى أو أن تعيش فى معازل ويحظر عليها الإنتقال إلا بتصاريح مرور كما كان يجرى فى جمهورية جنوب أفريقيا ، وقد يترتب عليها هجرات داخلية كما رأينا فى هجرات الزنوج من جنوب الولايات المتحدة . كما أن كل سلالة قد تنفرد بخصائص حيوية تختلف عن غيرها ففى تعداد السكان للولايات المتحدة عام ١٩٥٠ كان الزنوج ١٥ مليونا بنسبة ١٠٪ من السكان وفى تعداد عام ١٩٦٠ أصبحوا حوالى ١٩ مليونا يمثلون نسبة ٥ر١٠٪ من السكان ثم ٢٣ مليونا بنسبة ١٣٪ فى تعداد ١٩٧٠ ومعنى هذا أنهم يتزايدون بمعدلات أسرع من البيض كما أن دراسة أحوال السكن للأقليات السلالية خاصة فى المدن تلقى اهتماما كبيرا من علماء الجغرافيا والإجتماع . وقد يكون لسياسة التفرقة العنصرية آثار هامة فى تركيب السكان النوعى – الذكور والإناث – ولو رأينا أهرام السكان لمدينة جوهانسبرج على أساس سلالي لظهر ذلك واضحا فهرم السكان ذوى الأصل الأوروبى منتظم ومتوازن أما هرم السكان الأفريقيين فترتفع فيه نسبة الذكور لأنهم الأيدى العاملة التى يسمح لها بالحياة فى ظل نظام الإبارتهيد apartheid أو الفصل والعزل بين السكان الملونين والسكان البيض ، ويا ذلك على نحو خاص في فئات السن الشابة القادرة على العمل (٢٠ – ٥٠) .بل أن بعض مدارس علم الإجتماع فى جنوب الولايات المتحدة حيث كانت تمارس التفرقة العنصرية تنادى بأن للرجل الأبيض الحق فى استعباد

الملونين وإسترقاقهم وكذلك بعض النظريات العنصرية فى علم الإنسان - الإنثروبولوجيا - ورغم إنتهاء التفرقة العنصرية فى كل من الولايات المتحدة وجنوب إفريقيا التى أصبحت تحت حكم الأقلية السوداء بها مع نهاية عام ١٩٩٤ إلا أن آثار تلك السياسة إجتماعيا وإقتصاديا لم تنته بعد .

ولعل أخطر المآسى التى شهدها العالم فى عقد التسعينات من القرن العشرين والتى ترتبط بالتركيب السلالى هى تلك التى حدثت بعد تفكك يوجوسلافيا السابقة والتى حدثت في كل من رواندا وبورندى في إفريقيا فبعد أن تفككت جمهورية يوجوسلافيا الإتحادية إلى ست دول ما لبثت جمهورية البوسنة والهرسك أن لقيت حربا شعواء خاصة من الصرب والكروات الذين قاموا بما عرف بعمليات " التطهير العرقى " من قتل وإغتصاب وتخريب واستيلاء على المباني والأراضى والممتلكات التى كانت للمسلمين، وأعلن اقتطاع أجزاء من البوسنة وضمها للصرب ، وبرغم وجود قوات الأمم المتحدة فإن المعاناة لم تتوقف حتى عام ١٩٩٦ .

وأما فى دولتى رواندا وبورندى الإفريقيتين الصغيرتين ، فإنه توجد ٣مجموعات قبلية تشكل السكان فيها وهى جماعات التوا Twa والتوتسى Tutsi والهوتوHutu وفى رواندا يشكل التوا ١٪ بينما يشكل الهوتو ٩٠٪ والتوتسى ٩٪ ، أما فى بورندى فيشكل الهوتو ٨٣ر٦٪ والتوتسى ١٣ر٨٪ والتوا ١٪ وجماعات أخرى تشكل ١ر٦٪ ، غير أن الحكم بيد القبائل التى تشكل أقلية السكان وهى التوتسى التى تضطهد قبائل الهوتو وغيرها، وتقوم بعمل مذابح جماعية لهم ، حتى فى المعسكرات التى أقامتها الأمم المتحدة فى كل من زائير وتنزانيا لإيواء قبائل الهوتو الفارة من جحيم الحرب ، ويقدر أن حوالى ١٥٪ من سكان رواندا فى عام ١٩٩٤ قد قتلوا بينما فر ربع عدد الباقين نجاة بحياتهم من الاضطهاد العرقى .

خامسا : التركيب الإقتصادى والحرفى :

يمكن تقسيم السكان من حيث التركيب الإقتصادى إلى عدة تقسيمات من بينها أن تحسب عدد القوة البشرية Manpower وتضم كل الأفراد الذين يمكن أن تستغل قوتهم سواء البدنية أوالعقلية فى العمل والإنتاج وبهذا فإنها تضم كل السكان فيما عدا الأطفال والشيوخ أو العجزة عجزا تاما . ومعنى ذلك أن القوة البشرية تضم الذين يعملون فعلا والذين يمكن لهم أن يعملوا نظرا لأنهم فى

أعمار العمل والإنتاج وأما الأطفال والشيوخ فيعرفون بخارج القوة البشرية ، وبهذا فإن القوة البشرية تضم فئتين :

(أ) قوة العمل وهم الأفراد فى سن العمل من الذكور والإناث سواء كانوا يعملون أو كانوا متعطلين عن العمل وإن كانوا يرغبون فيه أو يطلبونه ، ويلاحظ أن السن التى تحدد بداية قوة العمل تختلف من دولة إلي أخري فقد تبدأ فى العاشرة فى بعض الدول وقد تبدأ بعد ذلك فى حالات أخرى، ولكنها قد تبدأ فى سن السادسة فقط فى بعض المجتمعات ، أما الحد الأعلى فهو غالبا سن الخامسة والستين . ولأغراض المقارنة يعتبر العمر ١٥ - ٦٤ هو قوة العمل .

(ب) قوة خارج العمـــل هم السكان الذين يدخلون من حيث السن فى قوة العمل ، ولكنهم لا يعتبرون عاملين بالفعل أو يعتبرون من العاملين فى مهن غير منتجة أحيانا مثل طلبة المدارس والجامعات ، والمرضى ونزلاء السجون والذين يعيشون من دخل أملاكهم وأحيانا يضم إليهم ربات البيوت .

وثمة تقسيم آخر هو السكان فى سن العمل وهم بصفة عامة البالغون من الذكور والإناث من السكان العاملين فعلا فى وقت عمل الإحصاء ، والسكان المتعطلون الذين يمكن تقسيمهم إلى باحثين عن العمل وغير باحثين عنه . وطبقا لتقسيم الأمم المتحدة الذى يقبل المقارنات الدولية فإن السكان العاملين أو ذوى النشاط الاقتصادى يمكن تقسيمهم إلى الفئات الآتية :

(أ) الدين يعملون لدى الأسرة بدون أجر أو الذين يعملون فى مشروعات خاصة بهم .

(ب) أفراد القوات المسلحة والعاملون من المدنيين .

(جـ) الأشخاص الذين يبحثون عن العمل لأول مرة .

(د) الأشخاص الذين يعملون لبعض الوقت .

(هـ) الخدم .

ولكن قد توجد تقسيمات أخرى تحدد « الحالة العملية » حيث يصنف السكان فى القوة العاملة إلى : صاحب عمل ويعمـــل فيه ، صاحب عمل ولا يستخدم آخرين ، عامل بأجر ، يعمل لدى الغير بدون أجر ، يعمل لدى الأسرة بدون أجر ،

متعطل ، ومستغني عن العمل كملاك العقارات أو الأراضى الزراعية أو الذين لهم معاش ثابت ولا يعملون ولا يرغبون فى العمل .

وثمة علاقة وثيقة بين تركيب السكان العمرى والنوعى وبين قوة العمل ومعدل الإعالة . وللمرأة أهمية خاصة فى ذلك ففى المجتمعات التى تعمل فيها المرأة تختلف الصورة عن المجتمعات التى لا تعمل فيها المرأة .

وقد تبنى قسم الإحصاءات فى الأمم المتحدة تقسيم الأنشطة إلى الأوجة التسعة الآتية :

١- الزراعة والغابات والصيد والقنص .

٢- التعدين وأعمال المناجم والمحاجر .

٣- الصناعة

٤- البناء والتشييد .

٥- الكهرباء والغاز والمياه والخدمات الصحية .

٦- التجارة .

٧- النقل والتخزين والمواصلات .

٨- الخدمات .

٩- أى أعمال أخرى غير مدرجة في التصنيف أعلاه

ولكن « كولن كلاك » Colin Clark وغيره يحدد الأنشطة المختلفة بثلاثة تضم الأقسام التسعة السابقة وتمتاز عليها بالبساطة وسهولة المقارنة وهي الأنشطة الأولية والأنشطة الثانوية والثلاثية Primary, Secondary and Tertiary activities وأولها هو الذى يستثمر فيه الإنسان الموارد الطبيعية وهى تضم الزراعة وأعمال الغابات والصيد والقنص وثانيها يضم التعدين وأعمال المحاجر والصناعة وإنتاج الكهرباء والغاز والبناء . وثالثها يضم التجارة والنقل والمواصلات وكافة أنواع الخدمات .

وعلى الرغم من أن هذا التقسيم إلى ثلاث فئات قد ترتب عليه بعض العيوب مثل ضم خليط متنافر فى قسم واحد كما هو االحال فى الفئة الثلاثية خاصة التى يمكن أن تضم مديرى البنوك الكبرى فى الدول الصناعية وهى وظيفة فنية متخصصة مع خدم المنازل وهى وظيفة أولية جدا . كما أن العاملين بالبحث العلمى فى مراكزالبحوث الملحقة بالمؤسسات الصناعية الكبرى وكذلك العاملون الإداريون يصنفون ضمن الفئة الثانية رغم أنهم ينتمون إلى الفئة الثلاثية .

ولو أدخل الترتيب الطبقى الذى يفرق بين أصحاب الأعمال والمديرين ثم يتدرج إلى صغارالعاملين لأمكن الاعتماد على ذلك التقسيم فى المقارنات الدولية . وسوف نعتمد على دراسة مدام « بيجو - جارنيه » فى دراسة هذه الأقسام الوظيفية للسكان (١) .

الفئة الأولي : وأهم أقسامها حرفة الزراعة ، ولو أن الزراعة متعددة الأنماط وتوجد فروق واسعة بين أنماطها : فالزراعة المتقدمة تشمل كلا من الزراعة الواسعة والزراعة الكثيفة ، أما الزراعة الواسعة فهى التى تستخدم فيها الآلات والماكينات فى عمليات الزراعة ويكون حجم الملكيات كبيرا وغالبا ما تخصص لإنتاج الحاصلات التجارية وتمتاز بإنتاجيتها المرتفعة وإدارتها العلمية . وأما الزراعة الكثيفة فهى التى تعتمد على الأيدى العاملة وتصغر فيها مساحة الملكيات وتزرع بالمحصولات الغذائية وتوجه للإستهلاك المحلى . وتوجد الزراعة الواسعة فى الولايات المتحدة وكندا واستراليا ، أما الزراعة الكثيفة فتوجد فى كل مناطق الحضـــارات الزراعية القديمة فى مصر والهند وآسيا وأفريقيا وبعض أجزاء أوروبا . وإلى جانب ذلك توجد الزراعة البدائية التى قد تكون متنقلة يترك فيها المزارع الأرض بعد فترة قصيرة من الزراعة نظرا لاستنفاد خصوبة التربة ، وقد يترك مساكنه ويقيم مساكن أخرى جديدة .

وفى كل نمط من أنماط الزراعة السابقة ، يختلف تركيب العمالة وحجمها ، فهو أقل ما يمكن فى حالة الزراعة الواسعة وأكبر ما يمكن فى حالة الزراعة الكثيفة ، ومن حيث عمال الزراعة الذين يعملون بأجر فإن الزراعة الكثيفة والواسعة معا يتميزان بوجود العمالة بأجر ، أما الزراعة البدائية فإن المزارع يعمل هو وأسرته فى أرضه ولا توجد عمالة بالأجر غالبا . وفى بريطانيا تصل

---

(1) J . Beaujeu - Garnier , op . cit . , pp . 320 - 327 .

نسبة العاملين بأجر فى الزراعة ٦٦٪ من الأيدى العاملة فى الزراعة . وقد سبق القول بأن العاملين فى الزراعة فى المملكة المتحدة لا يتعدون ٥٪ من جملة الأيدى العاملة . وتصل نسبة العمالة بأجر فى مزارع الأرجنتين إلى ٥٩٪ من الأيدى العاملة فى الزراعة وفى معظم أوروبا تصل إلى ٢٥٪ وفى فرنسا إلى ٤٠٪ أما فى الولايات المتحدة فتنخفض إلى ٢٧٫٧٪ .

وثمة اتجاه عام فى معظم دول العالم إلى تناقص أعداد ونسب العاملين بالزراعة بالمقارنة مع الأنشطة الأخرى ، وإن كانت أقطار قليلة تشهد ارتفاعا فى أعداد العاملين بالزراعة وهى التى توجد فيه مشروعات للتوسع الزراعى واستصلاح الأرض . ومن أسباب نقص أعداد العاملين بالزراعة الاعتماد على الميكنة من ناحية واجتذاب الحرف الأخرى للمزارعين . وخاصة الذين يعملون بالأجر ، فهم يفضلون الانتقال إلى حرفة أخرى كالتعدين مثلا إذا حانت الفرصة ، وفى فنزويلا هبطت نسبة العاملين فى الزراعة من ٥١٪ إلى ٤١٪ فى الفترة بين أعوام ١٩٤١ - ١٩٥٠ وذلك بفضل ضخامة استثمارات لتعدين وقد أدى ذلك إلى هجرة واسعة من الريف إلى المدن . ونجد تكرارا لذلك فى ابرازيل وفى كثير من دول أمريكا اللاتينية .

وقد يكون الانتقال من الريف إلى المدينة وترك الزراعة إلى غيرها من الحرف مجرد بريق من الأمل وسرعان ما يتحول إلى مشكلات تؤدى إلى العودة إلى الريف ، كما حدث فى أزمة الثلاثينات التى شهدت أكبر موجة من الهجرات العائدة من المدن إلى الريف مما أدى إلى ازدياد أعداد العاملين بالزراعة بدلا من تناقصهم ، وقد حدث ذلك حتى فى الولايات المتحدة ، كما حدث فى كل من ألمانيا واليابان ، ويحدث ذلك بصورة مستمرة تقريبا فى أفريقيا حيث يعمل الفرد فى المناجم لفترة ثم يعود ليستقر مرة أخرى فى الريف .

وقد حدث تطور واضح في ارتفاع إنتاجية الفرد من العاملين بالزراعة ، وهذا يرجع لعوامل كثيرة، ولكن فى عام ١٩٠٠ كان الفلاح ينتج طعاما يكفى لثمانية أشخاص فى المتوسط وارتفع الرقم فى عام ١٩٦٠ إلى ما يكفى ٢٥ شخصا، وذلك رغم انخفاض مساحة الأرض الزراعية بنسبة ٦٪ وانخفاض ساعات العمل بمعدل ٢٠٪ ويعزى معظم السبب فى ذلك إلى الاعتماد على الآلات بكثرة وتقدم العلوم الزراعية .

٢- الفئة الثانوية : وهي تضم عددا غير متجانس من الحرف والأنشطة ، أما بالنسبة للحرف فهي تضم مديرى الشركات الكبرى كما تضم عمال الشحن والتفريغ فى المصانع والموانى التى تخدم الصناعة . وأما بالنسبة للأنشطة فهى تضم الصناعات الثقيلة وتعبئة المياه الغازية أو الأطعمة المحفوظة والأولى سلعها معمرة قد تكون الكبارى الحديدية والثانية استهلاكية . وكذلك فإن بعض الصناعات الاستخراجية قد لا تختلف عن الفئة الأولى وإلا فما هو الفارق بين الذى يجمع الخامات المعدنية من الحقل وذلك الذى يقطع الأشجار ؟ ولعله مما يستدعى التساؤل أحيانا : أين نصنف الذي يجمع عصارة المطاط من الشجرة ؟ ولذلك تقسم الفئة الثانوية إلى من يعملون بأيديهم ومن لا يعملون بأيديهم وفي المصطلحات الأمريكية تسمى الفئة الأولى « ذوى الياقات الزرقاء » Blue collars والفئة الثانية White collars أى « ذوى الياقات البيضاء » .

وثمة إتجاه واضح ومستمر فى دول العالم كلها نحو التصنيع ، وأدى ذلك إلى تزايد مطرد في أعداد ونسبة العاملين فى الفئة الثانوية ، ويفسر ارتفاع الأعداد فى أقطار عنها فى أخرى ، البعد التاريخي لدخول مرحلة التصنيع ، فالأقطار الصناعية المتقدمة ترتفع فيها أعداد ونسب العاملين فى الصناعة لأنها بدأت مرحلة التصنيع مبكرة مثل أقطار غرب أوروبا والولايات المتحدة . ثم تأتى الدول النامية التى تسعى جاهدة لتعوض المدى الذى تخلفته فى مجال الصناعة ، وقد أدى ذلك إلى أن الارتفاع فى معدلات التصنيع يحدث الآن بدرجة أكبر فى الدول النامية عنه فى الدول الصناعية المتقدمة التى حدثت لها هذه الظاهرة فى فترة مبكرة وأصبحت صناعاتها الآن معقدة ومتطورة وفى حالة تشبع . ويقال عادة بأن « الصناعة تجتذب الصناعة » بمعنى أن ظهور صناعة فى إحدى الدول أو الأقاليم يستدعى أصداء تتمثل فى ظهور صناعات أخرى مرتبطة بالصناعة الأولى أما بتغذيتها وإما بأن تعتمد عليها .

وثمة ملاحظة هامة تتعلق بتزايد أعداد نسبة الذين يظهرون في الأحصائيات كعمال صناعة ، بينما هم فى الواقع من الفئة الثلاثية . أو هم من حيث الصناعة غير منتجين ، وفى الولايات المتحدة عام ١٩٥٦ كانت جملة من يعتبرون من العاملين بالصناعية ١٣٫٢ مليون وكان من بينهم ٣٫٧ مليون من الذين يعتبرون غير داخلين فى عملية الإنتاج الصناعى كالعاملين فى المبيعات والمشتريات

والإدارة والحسابات والمستشارين ومديرى الإنتاج والعاملين فى مجالات رعاية العمال صحيا وإجتماعيا . . ألخ وتختلف نسبة هذه الفئة من صناعة إلى أخرى فهى فى الصناعات الكيماوية ٥٠٪ من جملة العاملين وهذا راجع إلى زيادة دور البحث العلمى فى الصناعات الكيماوية . ولكنها فى صناعات أخرى تقل عن ذلك كثيرا .

وتوجد ملاحظة أخرى تستدعى الإنتباه وهى أن الحرفة الواحدة قد تختلف فى ظروفها وأجر العامل بها كثيرا من دولة إلى أخرى فعامل البناء الأمريكى الذى يوجه آلة ويعتمد على الكونولوجيا يختلف كلية عن عامل البناء فى دولة نامية كالهند ، فالأول قد يقوم بعمل عشرات العمال الذين يعملون فى صفوف طويلة ويحملون على رءوسهم المواد اللازمة للبناء وهى مهمة تقوم بها الآلات التى يوجهها العامل الأمريكى .

٣- الفئة الثلاثية : وهى أكثر تنوعا من الفئتين الأولية والثانوية ولذلك تستدعى كثيرا من الدراسة والتحليل فى إحصائياتها ، وهى تشمل كل الأنشطة التى لا تنتج سلعا مادية وتضم التجارة والنقل وأعمال البنوك والتأمين والخدمات العامة والخاصة . وقد سبقت الإشارة إلى التناقض الواضح بين الأعمال البنكية والخدمات الخاصة فالأولى تعبير عن التنظيم المالي والإجتماعى وأما الثانيةفهى حرفة أولية جدا وتوجد فى أقل الأقطار نموا وتطورا .

ويمكن أن نميز بين أقسام مختلفة فى هذه الفئة على أساس طبقى ، فيوجد فيها أيضا العمال اليدويون - مثل سائقى وسائل النقل - والعمال المكتبيون ، أولئك الذين يعملون بفكرهم مثل الباحثين والعلماء أو رجال الإدارة . وفى الولايات المتحدة كان من بين الذين يعملون فى المواصلات والأعمال العامة ٧٣٫٢٪ من العمال اليدويين فى مقابل ٢٤٫٦٪ ممن يعتبرون من « ذوى الياقات البيضاء» أما فى تجارة التجزئة فكان العكس حيث ٧٢٫٩٪ يعملون أعمالا إدارية وكتابية فى مقابل ٢٦٫٩٪ من العمال اليدويين .

وكما لاحظنا فى الفئة الثانوية ، فإن الفئة الثلاثية تنمو وتتسع فى كل أقطار العالم تقريبا وذلك نتيجة لتحسين الخدمات الرئيسية وإرتفاع مستوى المعيشة وتوسيع مجال الخدمات العامة ، ويحدث ذلك على حساب انكماش العاملين فى الأنشطة الأولية .

وقد أدى تعقيد تركيب الأنشطة الثلاثية وضمها لكثير من الأقسام غير المتجانسة إلى أن ظهر من ينادى بضرورةالحديث عن فئة رباعية Quaternary - وبدأ الإتجاه فى الولايات المتحدة على أساس أن تضم الفئة الرباعية الوظائف الذهنية والعقلية أى تضم الصفوة فى المجتمع التى يكون عملها قائما على الفكر والبحث العلمى وتطوير الأفكار . ولما كانت الإحصاءات التى تتناول هذه الفئة غير ميسورة - إلى جانب صعوبة تحديد هذه الفئة المقترحة فقد اقترح أن تضم العلماء والباحثين والمؤلفين وكبار الموظفين المدنيين ورجال البنوك ، أولئك الذين قد يحدثون التطور فى داخل بلادهم وخارجها ، وربما يفيد فى مثل تلك الدراسات دليل الشخصيات القيادية مثل Who's Who وإن كان يكتنف ذلك صعوبة أخرى تتمثلف فى أن بعض تلك الشخصيات ربما تكون قد كفت عن الإسهام أو الإضافة والتجديد (١) .

سادسا : صور أخرى من تركيب السكان :

يمكن أن ندرس موضوعات أخرى فى تركيب السكان تكون لها دلالة كبيرة فى الإجتماع والجغرافيا ، مثل حجم الأسرة ، فكلما كان حجم الأسرة كبيرا كلما إرتفع معدل الإعالة ، وبقدر عدد أفراد الأسرة على أساس الاسر المستقلة التى تحيا تحت سقف واحد ، فالأبناء المتزوجون يكونون أسرة جديدة ، والأسرة المكتملة [illegible] الإنجابى للأم فيها غير الأسرة المفتوحة التى ما زالت الأم فيها شابة فى سنوات الحمل ويمكن أن يضاف لهذه الأسرة أفراد جدد .

ولحجم الأسرة كثير من الدلالة فى مستويات الدخول والمعيشة ويلاحظ بصفةعامة أن حجم الأسرة يزيد فى المجتمات الزراعية — خاصة فى مجتمعات الزراعة الكثيفة التى تعتمد على الأيدى العاملة - عنه فى المجتمعات الصناعية ، ويختلف بالتالى حجم الأسرة فى القرية أو الريف عنه فى المدينة . والدين قد يؤثر فى حجم الأسرة وقد لوحظ أن حجم الأسرة المسلمة يكون أكبر من حجم الأسرة المسيحية بصفة عامة وحجم الأسرة الكاثوليكية أكبر من حجم الأسرة البروتستانتينية غالبا .

كما يمكن دراسة تركيب السكان من حيث المواطنة أو الجنسية Nationality فبعض المجتمعات تكون شبه مقفلة أمام الهجرة مما يرفع من نسبة العنصر

Ibid , p . 325 .

الوطنى بها بحيث لا تكون للأجانب نسب تذكر وعلى العكس من ذلك المجتمعات المفتوحة للهجرة مثل الأمريكتين وأستراليا . كما أن بعض الأماكن قد يشتد فيها الجذب للفرص الاقتصادية أو لعوامل دينية فتوجد فيها مجتمعات متعددة الجنسيات Cosmopolitan مثل الأماكن المقدسة التى يوجد بها مجتمع عالمى من حيث أصول السكان الجنسية ، ولو درسنا سكان مكة والمدينة لظهر أن نسبة السكان من ذوى الأصول التى ترجع إلي خارج شبة الجزيرة العربية ربما يفوق نسبة السكان من ذوى الأصول العربية لأن رابطة الإسلام جمعت ذلك كله .

أما من حيث الفرص الإقتصادية فقد تؤدى إلى حركات تسلل غير مشروعة وتكون غالبا من أدنى طبقات المجتمع فى مواطنها الأصلية ، وتهاجر هذه الجماعات خلسة إلى مجتمعات أكثر وفرة وعطاء أو أكثر وعدا بالفرص ، وقد حدث هذا لبريطانيا من دول الكمنولث كما يحدث فى إمارات الخليج العربى من الكويت إلى إتحاد الإمارات العربية ، حيث يوجد طوفان من المتسللين من الهند وإيران وكثير من أقطار جنوب شرقى آسيا ، وهذا التسلل يمثل هجرة غير مشروعة ، تسهم إلى جانب الهجرة القانونية أحيانا فى جعل المواطنين أقلية عددية فى بلادهم مع ما يحمله ذلك من أخطار ، وتكفى الإشارة هنا إلى أن المواطنين فى دولة الإمارات العربية المتحدة يشكلون أقل من ٢٥٪ من جملة السكان فى تعداداتها الأخيرة . كما أن ثمة أحيانا أوضاعا غريبة فى دول الخليج العربية وخاصة الكويت والإمارات ، حيث يوجد بين السكان من لايحملون جنسية معينة ويشار إليهم على أنهم غير محددى الجنسية ، أو بدون جنسية ، وأحيانا يطلق عليهم « البدون » أو من لا يحملون جنسية محددة ، وفى نوفمبر ١٩٩٢ أجرت السلطات الكويتية حصرا لهؤلاء فبلغ عدد من كان منهم بداخل الأراضى الكويتية ٤٣٫٥٥٧ نسمة إلى جانب ٩٥٫٨١٣ نسمة كانوا خارج الكويت وينتظرون السماح لهم بدخولها ، أى أن جملتهم تصل إلى ١٤٠٫٣٧٠ نسمة .(*)

وترتفع نسبة الأجانب أحيانا لتشكل نسبة كبيرة مثل إمارة موناكو Monaco التى تعتبر نادى أوروبا ، وقد بلغت نسبة الأجانب بها فى عام ١٩٦٢ حوالى ٨٥٪

(*) فى سبتمبر ١٩٩٥ أعدت رحلات طيران خاصة من الإمارات العربية المتحدة إلى دول جنوب شرق أسيا لترحيل العمال الذين يقيمون فى دولة الإمارات بطريقة غير مشروعة وإلا طبقت عليهم عقوبات صارمة .

وهى قد تزيد عن ذلك أحيانا . وفى مستعمرة مكاو Macau البرتغالية بلغ عدد الأجانب فى عام ١٩٥٠ حوالى ٩٧٫٨٪ (١) .

وقد سبقت دراسة هجرات الصينيين إلى جنوب شرقى آسيا وكيف أنهم يمثلون أغلبيات سكانية فى بعض الأقطار هناك وخاصة فى المدن الكبرى والعواصم .

(1) Clarke, John I, Population Geography, Pergamon, Oxford, 1966 , p. 95.

$$\text{نسبة التغير السكانى} = \frac{١٠/٣٠,٠٠٠,٠٠٠ - ٣٥,٠٠٠,٠٠٠}{٢/٣٠,٠٠٠,٠٠٠ + ٣٥,٠٠٠,٠٠٠} \times ١٠٠$$

$$= \frac{١٠/٥,٠٠٠,٠٠٠}{٢/٦٥,٠٠٠,٠٠٠} \times ١٠٠ = \frac{٥٠٠,٠٠٠}{٣٢,٥٠٠,٠٠٠} \times ١٠٠ = ١٫٥٤ \text{ تقريبا}$$

والاعتماد على معادلة التغير السكانى أكثر واقعية من الاعتماد على طريقة ثبات متوسط الزيادة السكانية لأن السكان يتزايدون بإضافة أسر جديدة تشترك فى الإنجاب ، وتأخذ معادلة التغير السكانى ذلك فى حسابها بينما تفترض طريقة ثبات متوسط الزيادة السكانية أن السكان فى حالة ثبات واستقرار من حيث معدلات المواليد والوفيات وأن عدد الأسر وتركيب السكان العمرى والنوعى ثابت فى التواريخ المختلفة وهذا ليس افتراضا صحيحا .

العوامل المؤثرة في نمو سكان العالم :

قبل دراسة تقديرات نمو السكان فى العالم منذ أقدم العصور حتى اليوم ينبغى أن نعرض لأهم العوامل التى أثرت فى نمو سكان العالم على مدى العصور الماضية وحتى الآن . أخذين فى الاعتبار ، أنه كلما بعد المدى الذى تتناوله التقديرات كلما كان احتمال الخطأ كبيرا وذلك لأن السجلات والمعلومات التى تتوفر لدينا قليلة وأبعد ما تكون عن الكمال أو الشمول . ومن أجل ذلك فان معظم التقديرات السكانية لاتبعد كثيرا عن منتصف القرن السابع عشر (١٦٥٠م) وفي الجدول رقم (١٣) سنورد تقديرا لكل من ويلكوكس Walter F. Willcox, الذى تتبع نموالسكان منذ عام ١٦٥٠ حتى عام ١٩٠٠ وكذلك كار – سوندرز A.M.Carr-Saunders الذى يدرس النمو السكانى للفترة نفسها وأن اختلفت تقديراته عن ويلكوكس ثم تقديرات هيئة الأمم المتحدة لسكان العالم فى الفترة بين أعوام ١٩٢٠ – ١٩٩٥ .

وقد لاحظ كل من ويلوكس وكار – سوندر وغيرهما أن العوامل الآتية أثرت فى نمو السكان فى العالم خلال الفترة المشار اليها ومايسبقها من تاريخ البشرية .

١ - تفاوت المرحلة الديموجرافية : بمعنى تباين معدلات المواليد والوفيات من عصر لآخر ، ومن مجتمع لآخر ، مما يتفق مع النظرية الديموجرافية الانتقالية التى سبقت الإشارة إليها . فكل مجتمع من المجتمعات كان فى الماضى - يمر بإحدى مراحل الدورة الديموجرافية التى تبدأ بارتفاع فى معدلات المواليد والوفيات ثم انخفاض لمعدلات الوفيات من عصر لآخر ، ومن مجتمع لآخر ، مما يتفق مع النظرية والمستوى الاقتصادى والصحى ، وبعد ذلك تبدأ مرحلة انخفاض معدلات المواليد . ولما كانت لكل منطقة فى العالم ظروفها فإن هذا يؤدى إلى تباين فى معدلات الزيادة الطبيعية بين أجزاء العالم ، ولابد من مراعاة ذلك بدقة فى أى دراسة لنمو السكان على مدى زمنى ، لأن المعدلات تختلف من وقت لأخر سواء فى البلد الواحد أو العالم كله ، ويمكن أن يؤدى إلى تفاوت المرحلة الديموجرافية العوامل التاليه أيضا .

٢ - نوبات القحط والمجاعة : وما يترتب على ذلك من نقص الغذاء الذى قد يكون مزمنا أو - متوطنا - فى بعض الأقاليم وحادا فى أقاليم أخرى وينتج عن ذلك ارتفاع معدلات الوفيات . ولعل موجة الجفاف التى أصابت الدول الداخلية فى غرب افريقيا (مالى ، النيجر ، الفولتا العليا ، تشاد وغيرها) منذ عام ١٩٧٣ / ١٩٧٤ ، والتى أثرت تأثيرا كبيرا في الحياة البشرية والنباتية والحيوانية جميعا ، يمكن أن تعطينا مثالا لنوبات الجفاف التى حدثت فى الماضى والتى ربما كانت أكثر حدة وشمولا .

وكثير من الهجرات البشرية المبكرة يمكن ربطها بنوبات القحط والمجاعة فى اقاليم آسيا الداخلية ، وكثير ما يضرب المثل بالمجاعات التى حدثت فى الصين والهند ، وبعض الدراسات تشير الى أن الصين حدثت بها ١٨٢٨ مجاعة فيما بين أعوام ١٠٨ قبل الميلاد وعام ١٩١١ الميلادى .

وأما الهند فقد سجلت فيها فى الفترة مابين أعوام ١٧٦٩ ، ١٨٧٨ إحدى وثلاثون مجاعة ، ولعل الهند شهدت هى الأخرى عهدة مئات من المجاعات فى المدى الزمنى الذى اجريت عنه دراسات فى الصين . وتكفى الاشارة الى أن الجفاف الشديد الذى تعرض له شمال غرب الصين فى السنوات ١٨٧٦ - ١٨٧٩ قد أدى الى هلاك مايتراوح بين ٩ ملايين و١٣ مليونا من السكان . وفي عامى ١٩٢١/١٩٢٠ مات حوالى نصف مليون صينى بتأثير المجاعة وارتفع عدد

ضحايا المجاعة فى عامى ١٩٢٩/ ١٩٣٠ الى أربعة ملايين . ويضيف الى مأساة المجاعة بتأثير القحط فى الصين أن الفيضانات المدمرة كانت تؤدى هى الأخرى إلى ارتفاع كبير فى الوفيات . وأما الهند فيقدر أن حوالى عشرة ملايين من سكانها قد ذهبوا ضحية المجاعة التى حدثت فى البنجال عامي ١٧٦٩ / ١٧٧٠ .

ولم تكن المجاعات رغم ذلك وقفا على القارة الآسوية فأحاديث الرحالة «عبداللطيف البغدادى » عن المجاعة التى حدثت فى مصر إبان « الشدة المستنصرية » تظهر كيف يمكن أن يؤدى الأمر بالناس إلى سلوك أقرب مايكون الى الهمجية أزاء الجوع واختفاء الغذاء . كما أن بعض الدراسات تظهر أن الجزر البريطانية تعرضت بين أعوام ١٠ ق.م و ١٨٤٦م لحوالى ٢٠١ نوبة مجاعة وتعرضت أوربا الى ٧٠ مجاعة فى الفترة نفسها . وحدثت نوبات من المجاعة فى الاتحاد السوفيتى منها ماحدث فى عامى ١٩١٨ / ١٩٢٢ وماحدث في عامى ١٩٣٤ / ١٩٣٥ حيث بلغ عدد الضحايا عدة ملايين (حوالى خمسة ملايين فى كل نوبة) .

٣ - الاوبئة والأمراض : ويلاحظ أن بعض مناطق العالم حتى الآن مازالت توجد بها بعض الأمراض الفتاكة بصورة دائمة ، فالكوليرا مرض متوطن فى بعض أجزاء الهند ، ولم تكن أحوال كثير من دول العالم بأفضل من ذلك فى الماضى ، وكان الأطفال الرضع هم أكثر ضحايا الأوبئة والأمراض خاصة النزلات المعوية والحصبة والدفتريا والسعال الديكى . وكانت أمراض الجهاز التنفسى والنزلات المعوية تؤدى إلى وفيات تصل الى ثلث الاطفال الرضع قبل اتمام السنة الاولى وربما يتضح لنا من مقارنة وفيات الأطفال فى السويد بين أعوام ١٧٥١ - ١٧٧٠ وعام ١٩٦٠ كيف كانت المعدلات فى معظم جهات العالم ، ففى الفترة الأولى (١٧٥١ - ١٧٧٠) بلغت معدلات وفيات الأطفال الرضع فى السويد ٢١٠٫٤ فى الأف فى مقابل ١٦٫٥ فى الألف عام ١٩٦٠ أى أن النسبة في عام ١٩٦٠ أصبحت ٧٫٨٪ من النسبة فى الأعوام ١٧٥١ / ١٧٧٠ أى أنه من بين كل ألف طفل كانوا يولدون كان يموت ٢١٠ قبل إتمام السنة الأولى من العمر وأصبح عدد الذين يموتون عام ١٩٦٠ من المواليد قبل إتمام السنة الأولى هم حوالى ١٦ طفلا فقط .

ويدخل في عداد الأوبئة والأمراض ما كان يحدث من نوبات للأوبئة الكبرى مثل الطاعون – الموت الأسود – ففي منتصف القرن الرابع عشر اجتاح الوباء أوربا كلها وفقدت معظم المدن الكبرى قرابة نصف سكانها خلال عدة شهور ، ويقال إن جزيرة قبرص فقدت كل سكانها وأن ايطاليا فقدت نصف سكانها وأن كلا من انجلترا وفرنسا فقدتا ثلث سكانهما وربما تكون جملة الخسائر قد وصلت الى مابين ٢٥ – ٣٥ مليون نسمة في القارة الأوربية .

وبلغ عدد ضحايا الانفلونزا وحدها في الولايات المتحدة عام ١٩١٨/١٩١٩ حوالى نصف مليون نسمة علاوة على معدلات الوفيات العادية . أما الهند فربما تكون الانفلونزا قد أدت الى وفيات تصل ما بين ثمانية ملايين وخمسة عشرة مليونا .

٤ – تجارة الرقيق : وقد تأثرت بها القارة الافريقية التى قدر أن عدد الرقيق الذين تم اصطيادهم منها لايقل عن عشرين مليونا ، وكما سبق فإن هذا قد أدى إلى حرمان القارة من كثير من الرجال القادرين على الإنجاب ، وقد أدى ذلك إلى اختلال التوازن النوعي بين الذكور والإناث مما أدى بدوره إلى انخفاض معدلات الخصوبة . وقد بلغ أثر تجارة الرقيق أقصاه فى غرب افريقيا لقربها من أسواق التجارة الرئيسية فى الأمريكتين ، أما شرق افريقيا فان تأثره بها كان أقل نسبيا .

٥ – الحروب : وفيها نفرق بين الحروب التى كانت تدور بين القبائل والتى استمرت منذ فجر التاريخ حتى وقت قريب ، وقد تأثرت بها معظم قارات العام – وان كانت الحروب بين القبائل الإفريقية تلقى الاهتمام الأكبر – رغم أنها لاتزيد عن صورة القارات الأخرى التى أدت إلى هجرات كثير من القبائل وكانت تصطدم بغيرها بطبيعة الحال . أما الحروب الحديثة فقد استخدمت فيها وسائل قتل أكثر فتكا وفعالية ، وهى تمتد ابتداء من استخدام الأسلحة الحديثة ضد الإفريقيين والهنود الحمر والاستراليين الأصليين وتنتهى بالحربين العالميتين والحروب المحلية فى كوريا وفيتنام وفلسطين والشرق الأوسط عامة . وقد ترتب على هذه الحروب ملايين الضحايا من المدنيين والعسكريين ومعظمهم فى سن الإنجاب .

الفصل السادس

نمو السكان فى العالم

تسهم الزيادة الطبيعية وحدها فى زيادة سكان العالم ككل ، ولكن الهجرة تسهم فى زيادة أو نقص عدد سكان اقليم أو قارة أو قطر من الأقطار الى جانب الزيادة الطبيعية . ولمعرفة نمو السكان وتطورهم فى اقليم ما أو فى العالم لابد من معرفة الزيادة الحالية وهى بدورها يمكن أن تعكس الاتجاه العام لمعرفة احتمالات الزيادة السكانية فى المستقبل ، أو التقديرات المتعلقة بأعداد السكان فى الماضى . ومن أجل التوصل إلى نتائج أكثر مدعاة للثقة فمن الضرورى أن تتوفر بيانات اتجاه الخصوبة واتجاه معدلات المواليد ومعدلات الوفيات وخاصة وفيات الأطفال الرضع على أساس النوع ، كما أنه لابد أن تتوفر بيانات الهجرة .

وإلى جانب الأساليب الرياضية والإحصائية المركبة التى تعتمد على دراسة بيانات التعدادات السكانية والإحصاءات الحيوية والهجرة ، وحسابات رياضية متقدمة يمكن منها أن نتوصل الى مايعرف بصيغة النمو الطبيعى أو الصيغة الهندسية ، توجد طرق أكثر سهولة لتقرير اتجاهات النمو السكانى فى الماضى والمستقبل . وميزة الطريقة الهندسية أنها تأخذ فى الاعتبار ما يطرأ على السكان من متغيرات كالانتقال الى فئات العمر الأعلى والزواج والإنجاب وهى لذلك تشبه بنظام الريح المركب . أما الطريقة الأسهل فهى تشبه بنظام الرياح البسيط .

وسوف ندرس طريقتين لتقرير الزيادة السكانية إحداهما هى الطريقة البسيطة والأخرى تقرب فى نتائجها من الصفية الهندسية وان كانت تعتمد على أسلوب حسابى بسيط دون الدخول فى تفصيلات رياضية معقدة .

١ – طريقة ثبات متوسط الزيادة السكانية : وفيها نعتمد على تعدادين للسكان فى أحد الأقطار أو تقديرين لعدد السكان فى اقليم أو قارة أو العالم ، وبطرح عدد السكان الأقل من الأكبر وقسمة الفرق الناتج على عدد السنوات التى تفصل بين تاريخى التعدادين أو التقديرين نتوصل الى متوسط الزيادة السكانية السنوى ، وهو رقم مطلق فمثلا لو كانت الدولة « س » فى تعداد أجرى عام ١٩٦٠ تصل الى ٣٠ مليون نسمة وفى تعداد اجرى بها عام ١٩٧٠ تصل الى ٣٥

مليون نسمة فان الزيادة الكلية فى السنوات العشر تكون ٣٥ - ٣٠ = ٥ مليون نسمة تكون الزيادة السنوية $\frac{\text{٥ مليون}}{\text{١٠ سنوات}}$ = نصف مليون نسمة سنويا فى المتوسط .

أما لو توصلنا الى معدل الزيادة السكانية السنوى فهو أمر يختلف ، حتى ولو كان هذا المعدل ثابتا فبفرض أن معدل الزيادة السنوى لسكان الدولة « س » هو ٢٥ فى الألف فان معدل الزيادة بعد عام أى فى عام ١٩٦١

$$= \frac{٣٠,٠٠٠,٠٠٠}{١٠٠٠} \times ٢٥ = ٧٥٠,٠٠٠$$

وبذلك يكون عددهم فى ١٩٦١ هو ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ + ٧٥٠,٠٠٠ = ٣٠,٧٥٠,٠٠٠

وفى عام ١٩٦٢ تكون الزيادة هى $\frac{٢٥ \times ٣٠,٧٥٠,٠٠٠}{١٠٠٠} = ٧٦٨,٧٥٠$

ومعنى هذا أن الزيادة تختلف فى كل عام عن سابقة وهكذا .

٢ - باستخدام معادلة التغير السكانى [1] : وفيها لانعتمد على رقم التعداد السابق أو اللاحق ولكن على متوسط الرقمين معا وتكون المعادلة هى :

$$ر = \frac{(س_٢ - س_١) / ت}{(س_٢ + س_١) / ٢} \times ١٠٠$$

حيث ر = معدل أو نسبة التغير السكانى ، س١ = السكان فى التعداد أو التقدير الاسبق زمنا ، س٢ = السكان فى التعداد أو التقدير اللاحق ، ت = الزمن بالسنوات بين كل من التعدادين أو التقديرين .

وبتطبيق هذه المعادلة على المثال الافتراضى لدولة بلغ عدد سكانها ٣٠ مليونا عام ١٩٦٠ ، ٣٥ مليونا عام ١٩٧٠ نجد أن :

---

(1) Gibbs , Jack , P., The Measurement of Change in the Popuiation Size of an Urban Unit, in Gibbs , J. P., ed., Urban Research Methods, Van Nostrand, Princeton, 1964, p. 108 .

حتى عام ١٧٥٠م ثم انعكست الصورة منذ ١٧٥٠ وحتى ١٨٠٠ أما فى أفريقيا فكما سبق القول فقد أدت تجارة الرقيق إلي استنزاف الزيادة السكانية بل فاقتها . وأما العالم الجديد فقد بدأ فيه الاستيطان الأوربى بعد الكشوف الجغرافية فى اوائل القرن السابع عشر وكانت الزيادة فيه مصدرها الهجرة من أوربا الى جانب الرقيق من افريقيا . ويقدر Vanzetti عدد سكان الأمريكتين فى عام ١٤٩٢ حين وصلت طلائع الأوربيين بما يتراوح بين ٦-٨ ملايين منهم مليون يعيشون فيما أصبح الولايات المتحدة وكندا بعد ذلك . وأن العدد وصل الى ١٨ مليونا فى ١٨٠٠ ، وان كان « همبولدت » Humboldt يقدر سكان امريكا اللاتينية فى عام ١٧٥٠ بحوالى ١٦ مليونا منهم ٣ ملايين من البيض ، ٧ر٥ مليونا من الهنود وخمسة ملاين من المولدين و ٨ر٠ مليون زنجى[1] .

(٢) المرحلة الثانية (١٨٠٠ - ١٩٠٠) :

وقد بدأت معدلات زيادة السكان فى الارتفاع على مستوى العالم خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر فوصلت الى ٥ الألف ، وكانت فى أوربا أعلى منذ ذلك حيث وصلت الى ٧ فى الألف سنويا ، ويفسر ارتفاع معدلات أوربا أنها بدأت تأخذ بأساليب الوقاية والرعاية الصحية قبل بقية قارات العالم ، وقد أدى ذلك الى انخفاض معدلات الوفيات فى أوربا قبل غيرها ، بينما ظلت معدلات المواليد مرتفعة ، وبالتدريج أخذت معدلات الزيادة الطبيعية فى الارتفاع نتيجة لانخفاض معدلات الوفيات حتى وصلت معدلات الزيادة الطبيعية الى ١٢ فى الألف قرب منتصف القرن التاسع عشر ، على حين لم تزد معدلات الزيادة الطبيعية فى آسيا فى الفترة ذاتها عن ٤ فى الألف سنويا .

ومنذ منتصف القرن التاسع عشر بدأت محاولات التحكم فى معدلات المواليد بخفضها كما بدأت عمليات التطعيم واللقاح ضد الأمراض تصبح أكثر شيوعا وخاصة الجدرى ، وقد أدى تطور البحث فى العلوم البيولوجية إلى معرفة أكثر دقة بالميكروبات والبكتريا مما أدى الى مزيد من خفض معدلات الوفيات ، ويقدر أن معدلات الوفيات الخام فى أوربا كانت تتراوح بين ٢٤ - ٢٢ فى الألف فى

(1) Ibid , p . 67 .

منتصف القرن التاسع عشر ، ولكنها قرب نهايته انخفضت الى مابين ٢٠ – ١٦ فى الألف . ويقدر كار – سوندرز أن معدلات زيادة السكان الأوربيين كانت ٥ر٧ فى الأف فى القارة نفسها ولكنها كانت تصل الى ١١ فى الألف فى المهاجر الأوربية فى العالم الجديد والمستعمرات . وبدأت بعض عمليات تنظيم النسل فى بلد مثل فرنسا فى نهاية القرن التاسع عشر مما أدى إلى انخفاض معدلات المواليد فيها عما كانت عليه فى منتصف القرن التاسع عشر ، ولكن من الصعب أن نجد أمثلة أخرى لذلك خارج فرنسا .

نمو سكان العالم فى القرن العشرين :

شهد القرن العشرون طورا مختلفا فى نمو سكان العالم ، ففى هذا القرن انتشرت وسائل الرعاية الصحية فى كثير من دول العالم ، وقد بدأ ذلك فى دول الغرب المتقدمة ثم مالبث أن انتشر فى بقية أجزاء العالم ، مما أدى الى انخفاض معدلات الوفيات العامة ووفيات الأطفال الرضع ، كما شهدت الرعاية التى نالتها المرأة خفضا ملحوظا فى وفيات الأمومة ، وارتفع مستوى الحياة فى كثير من المجتمعات البشرية ، وقد بدأ ذلك فى المراكز الحضرية والمدن الكبرى ثم مالبث أن انتشر في الريف ، وانعكس ذلك كله على دخول كثير من أقطار العالم فى المرحلة الانتقالية من النظرية الديموجرافية الانتقالية ، نظرا لأن انخفاض معدلات الوفيات لم يصاحبه انخفاض فى معدلات المواليد إلا فى الاقطار المتقدمة والتى بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر تقبل على تنظيم الأسرة ، وكانت من أسبق الدول الأوربية فى ذلك المجال فرنسا ، ثم تبعتها بقية الدول الأوربية وخاصة فى بريطانيا وألمانيا والسويد والدنمرك وغيرها من دول شمال غرب أوربا . وكان ارتفاع مستوى الحياة ونشر الخدمات الصحية والإجتماعية إلي آفاق جديدة فى العالم كله من العوامل التى أدت إلى ارتفاع أمد الحياة ، وأصبح حاليا يتراوح فى الدول المتقدمة بين ٧٥ – ٧٩ عاما ، كما أنه ارتفع فى الدول النامية والفقيرة بحيث أصبح يصل الى ٦٥ عاما ، مع تباين بين مختلف الأقطار فى هذا الصدد (راجع الملحق الاحصائى فى نهاية الكتاب) .

نمو سكان العالم قبل عام ١٩٥٠ :

توجد تقديرات لسكان العالم قبل عام ١٦٥٠ ولكنها عرضة لكثير من النقد ، كما انها تختلف من مصدر لآخر . ويذكر « كولن كلارك » Colin Clark ان سكان العالم فى عام ١٤ الميلادى كانوا ٢٥٦ مليون نسمة منهم ٢٣ مليونا فى افريقيا وثلاثة ملايين فى الأمريكتين ، ١٨٩ مليونا فى آسيا وحوالى ٣٩ مليونا فى أوربا ومليون فى الاقيانوسية .

وفى عام ٢٥٠م وصل عدد سكان العالم الى ٢٥٤ مليونا ثم الى ٢٣٧ مليونا فى عام ٦٠٠م ومعظم هذا التناقص سببه انخفاض عدد سكان أوربا الى حوالى ٢٨ مليونا ثم الى ١٩ مليونا في التاريخين المذكورين .

وفى عام ٨٠٠ للميلاد وصل عدد سكان العالم الى ٢٦١ مليون نسمه وفى عام ١٠٠٠م وصل العدد الى ٢٨٠ مليونا ثم الى ٣٨٤ مليونا فى عام ١٢٠٠م وتناقص العدد في عام ١٣٤٠ الى ٣٧٨ مليونا، ومصدر التناقص كان غالبا الأوبئة والمجاعات . ثم وصل عدد سكان العالم فى عام ١٥٠٠ الى ٤٢٧ مليون نسمة وفي عام ١٦٠٠ الى ٤٩٨ مليون نسمة (١) .

وكما سبق فان هذه الأرقام محل جدل ، كما توجد تقديرات للسكان قبل تلك الفترة مثل تقدير عدد سكان العالم قبل اختراع الزراعة ومعرفتها بما بين خمسة إلى عشرة ملايين وقد امتدت هذه المرحلة فترة طويلة جدا فى تاريخ البشرية . ويقدر أن معدل زيادة السكان السنوية كان لايتعدى ٠٠٤ر٠ فى الألف وهو معدل بالغ الانخفاض وهو يعنى أن يتضاعف السكان خلال ١٦ قرنا ، ولكن ربما ارتفع معدل الزيادة السنوى بعد ذلك الى ٠٠٩ر٠ فى الالف .

نمو سكان العالم بين اعوام ١٦٥٠ - ١٩٠٠:

يتضح من المقارنة السريعة للتقديرات التى توصل اليها كل من «ويلوكس – وكار – سوندرز» كما جاء فى الجدول رقم (١٣) مايلى :

١ – ان كلا التقديرين يتفقان بالنسبة لسكان كل من أوربا وأمريكا الشمالية والاقيانوسية .

---

(1) Clark, Colin, Population Growth and Land Use, Mecmillan, Lonodon, 1968, pp. 59 - 64 .

٢ – ان افريقيا فى تقديرات ويلكوكس ثابتة عند رقم مائة مليون بين أعوام ١٦٥٠/١٨٥٠ ثم يرتفع التقدير إلى ١٤١ مليون فى عام ١٩٠٠ أما فى تقدير كار – سوندرز فان الرقم الخاص بعام ١٦٥٠ يتفق فيه مع ويلكوكس ثم بعد ذلك يحدث تناقص سكانى depopulation الى ٩٥ مليونا عام ١٧٥٠ ثم الى٩٠ مليونا فى ١٨٠٠ ، وبعد ذلك تبدأ الزيادة ولكن بمعدلات اقل مما يقدره ويلكوكس .

٣ – يوجد اختلاف بين التقديرات في كل من أمريكا اللاتينية وآسيا فيما عدا الاتحاد السوفيتى ، فى امريكا اللاتينية تكون تقديرات ويلكوكس أقل من تقديرات كار – سوندرز فى عام ١٦٥٠ ثم ترتفع قليلا عند كار – سوندرز فى عام ١٧٥٠ ولكنها تنخفض عنده فى تقديرات عام ١٨٠٠ عن تقديرات ويلكوكس وفى الفترة من ١٨٥٠ – ١٩٠٠ يتفق المصدران . وأما بالنسبة لتقديرات آسيا عدا الاتحاد السوفيتى فهى أقل بانتظام عند ويلكوكس منها عند كار – سوندرز .

٤ – بالنسبة لتقدير سكان العالم فان تقديرات كار – سوندرز أعلى من تقديرات ويلكوكس فيما عدا تقديرات عام ١٨٠٠ فتكون تقديرات ويلكوكس أعلى . وفى مطلع الفترة تكون تقديرات كار – سوندرز أزيد ٧٥ مليونا ثم يقل الفارق الى ٣٧ مليونا في عام ١٩٠٠ . ولكن لعلنا نتساءل عن أسباب التباين فى تقديرات كل منهما ؟ .

ويجيب كار – سوندرز على ذلك التساؤل فبالنسبة لافريقيا يرى أن تجارة الرقيق هى المسئولة عن انخفاض عدد سكان افريقيا فى عام ١٧٥٠ عنهم قبل ذلك بقرن ، أما بعد عام ١٨٠٠ فقد بدأ سكان كثير من الأقطار الإفريقية يتزايدون مما ظهر أثره فى تقديرات عام ١٨٥٠ .

ثم يذكر كار – سوندرز أن تقديرات ويلكوكس لجملة سكان العالم فى عام ١٩٢٩ قد ظهر أنها منخفضة كثيرا عما أظهرته تقديرات عصبة الأمم عن عدد السكان فى عام١٩٣٣ ، وقد بلغ تقدير ويلكوكس لسكان العالم ١٨٢٠ مليون نسمة (فى عام ١٩٢٩) ولكن رقم عصبة الأمم لعام ١٩٣٣ بلغ ٢٠٥٧ مليون بفارق قدره ٢٣٧ مليونا ومن غير المعقول أن تحدث هذه الزيادة خلال أربعة أعوام فقط . ولعل السبب اذن هو ان رقم ويلكوكس لعام ١٩٢٩ منخفض والسبب

جدول رقم (١٣)

تقديرات سكان العالم بالملايين فى الفترة ١٦٥٠ - ١٩٠٠

التقديرات والتاريخ	جملة العالم	افريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	آسيا	روسيا وأوروبا	الاقيانوسية
تقديرات ويلكوكس							
١٦٥٠	٤٧٠	١٠٠	١	٧	٢٥٧	١٠٣	٢
١٧٥٠	٦٩٤	١٠٠	١	١٠	٤٣٧	١١٤	٢
١٨٠٠	٩١٩	١٠٠	٦	٢٣	٥٩٥	١٩٣	٢
١٨٥٠	١,٠٩١	١٠٠	٢٦	٢٣	٦٥٦	٢٧٤	٢
١٩٠٠	١,٥٧١	١٤١	٨١	٦٣	٨٥٧	٤٢٣	٦
تقديرات كار - سوندرز							
١٦٥٠	٥٤٥	١٠٠	١	١٢	٣٢٧	١٠٣	٢
١٧٥٠	٧٢٨	٩٥	١	١١	٤٧٥	١٤٤	٢
١٨٠٠	٩٠٦	٩٠	٦	١٩	٥٩٧	١٩٢	٢
١٨٥٠	١,١٧١	٩٥	٢٦	٣٣	٧٤١	٢٧٤	٢
١٩٠٠	١,٦٠٨	١٢٠	٨١	٦٣	٩١٥	٤٣٣	٦

* يلاحظ أن جملة سكان العالم ليست هى حاصل جمع القارات وذلك نتيجة لأن بعض الهجرات تؤثر على أعداد القارات .

مصدر الجدول :

Carr-Saunders, A . M , World Population , Past Growth and Present Trends, Cass , Lonodon , 1964 , pp . 30 and 42 .

الرئيسى فى ذلك يتعلق بتقديرات عدد سكان الصين [١] . وقد اعتمد ويلكوكس على عدة تقديرات لسكان الصين واليابان والهند وتوصل من خلال المتوسطات الى أن عدد سكان هذه الأقطار فى عام ١٦٥٠ يصل إلى ١٩٣ مليون ولما كانت تضم ثلاثة أرباع سكان آسيا فقد أعطى جملة آسيا في عام ١٦٥٠ تقديرا يصل الى ٢٥٠ مليون نسمة ، ويصل عدد سكان الصين وحدها فى عام ١٦٥٠ الى ٧٠ مليون وعام ١٧٥٠ حوالى ١٤٨ مليون وعام ١٨٥٠ حوالى ٣٢٤ مليون ومعنى ذلك أن سكان الصين قد وصلوا الى خمسة أمثال بعد مايقرب من ثلاثة قرون ، وهذه زيادة مرتفعة جدا لم تحدث الا بالنسبة لأوربا لأسباب مختلفة تماما وغير متكررة فى الماضى ، وقد اعتمد ويلكوكس على بيانات لتعداد الصين عام ١٩١٠ رغم أنه تعداد غير كامل ولم تنشر نتائجه وقد أظهرت بعض التقديرات لسكان الصين عام ١٩١٠ أنهم وصلوا الى ٤٥٠ مليونا مما يعنى أن سكان الصين بلغوا خمسة أمثال خلال ٢٨٠ عاما فيما لو أخذنا بتقدير ويلكوكس لعام ١٦٥٠ وهو ٧٠ مليونا . وثمة آراء بأن سكان الصين فى عام ١٦٥٠ كانوا فى حدود ١٥٠ مليونا وهذا مايذهب اليه كار – سوندرز وأما فى عام ١٩٠٠ فقد وصل عددهم إلي ٤٣٠ مليونا ، ويتفق الكاتب الصينى Ping -Ti Ho مع كار – سوندرز بشأن هذا التقدير والواقع أن بيانات تعداد الصين لعام ١٩٥٣ يمكن أن تؤيد وجهة نظر كار – سوندرز اذا أخذت معدلات الزيادة السكانية المتدرجة فى الاعتبار ، ونقصد بمعدلات الزيادة السكانية المتدرجة أنها تبدأ منخفضة جدا لارتفاع معدلات الوفيات ثم تأخذ في الارتفاع كلما انخفضت معدلات الوفيات[٢].

ويمكن فى الواقع أن نقسم نمو سكان العالم منذ عام ١٦٥٠ حتى ١٩٠٠ مرحلتين النحو التالى :–

١ – المرحلة الأولي وتمتد حتي نهاية القرن الثامن عشر (١٦٥٠ – ١٨٠٠) :

وقد تميزت بانخفاض معدلات الزيادة الطبيعية ، وحسب أرقام كار – سوندرز فانها لم تتعد ٣ فى الألف بين ١٦٥٠ الى ١٥٧٠ م ثم ازدادت فى منتصف القرن الثامن عشر وحتى نهايته الى ٤ر٥ فى الألف . وان كان يوجد تفاوت فى معدلات النمو السكانى على مستوى القارات فقد كانت آسيا أعلى فى معدلاتها من أوروبا

(1) Carr - Saunders , op . cit , pp . 30 - 31 .

(2) Ibid., , pp . 36 - 41 .

جدول رقم (١٤)
نمو سكان العالم فى القرن العشرين (بالملايين)

التاريخ	جملة سكان العالم	افريقيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	آسيا بدون روسيا	أوروبا وروسيا	الأقيانوسية
١٩٠٠	١,٦٠٨	١٢٠	٨١	٦٣	٩١٥	٤٣٣	٦
١٩٢٠	١,٨١١	١٤١	١١٧	٩١	٩٦٦	٤٨٧	٩
١٩٣٠	٢,١٠٥	١٥٧	١٣٥	١٠٩	١,٠٧٢	٥٣٢	١٠
١٩٤٠	٢,٢٤٩	١٧٦	١٤٦	١٣١	١,٢١٢	٥٧٣	١١
١٩٥٠	٢,٥١٠	٢٠٦	١٦٧	١٦٢	١,٣٨٦	٥٧٦	١٣
١٩٦٠	٢,٩٩٥	٢٥٤	١٩٩	٢٠٦	١,٦٧٩	٦٤١	١٦
١٩٧٠	٣,٦٣٢	٣٤٤	٢٢٧	٢٨٣	٢,٠٩٥	٧٠٥	١٩
١٩٨٠	٤,٤٥٣	٤٧٦	٢٥٣	٣٦٢	٢,٥٩١	٧٤٩	٢٣
١٨٨٥	٤,٨٣٧	٥٥٥	٢٦٤	٤٠٥	٣,٨١٨	٧٧١	٢٥
١٩٩٠	٥,٢٩٢	٦٤٢	٢٧٦	٤٤٨	٣,١١٣	٧٨٧	٢٦
١٩٩٥	٥,٧١٦	٧٢٨	٢٩٣	٤٨٢	٣,٤٥٨	١,٠١١	٢٨

مصدر الجدول :. U . N . Publications

ويوضح الجدول رقم (١٤) نمو سكان العالم فى القرن العشرين ويمكن أن نخرج منه بمايلى :-

١ - حدث نمو سكان العالم خلال الفترة التى مضت من القرن العشرين وحتى عام ١٩٩٥ بمعدلات مرتفعة وغير مسبوقة فى تاريخ البشرية ، ففى خلال أقل قليلا من مائة عام أصبح السكان ثلاثة أمثال ونصف لما كانوا عليه فى بداية الفترة (٥ر٢٥٥٪) وإن كانت تفصيلات النمو تختلف من قارة لأخرى أو من إقليم لآخر داخل القارة الواحدة أحيانا ، وكانت أسرع قارات العالم نموا فى الفترة ١٩٠٠ - ١٩٩٥ هى أمريكا اللاتينية التى وصل سكانها فى نهاية الفترة سبعة

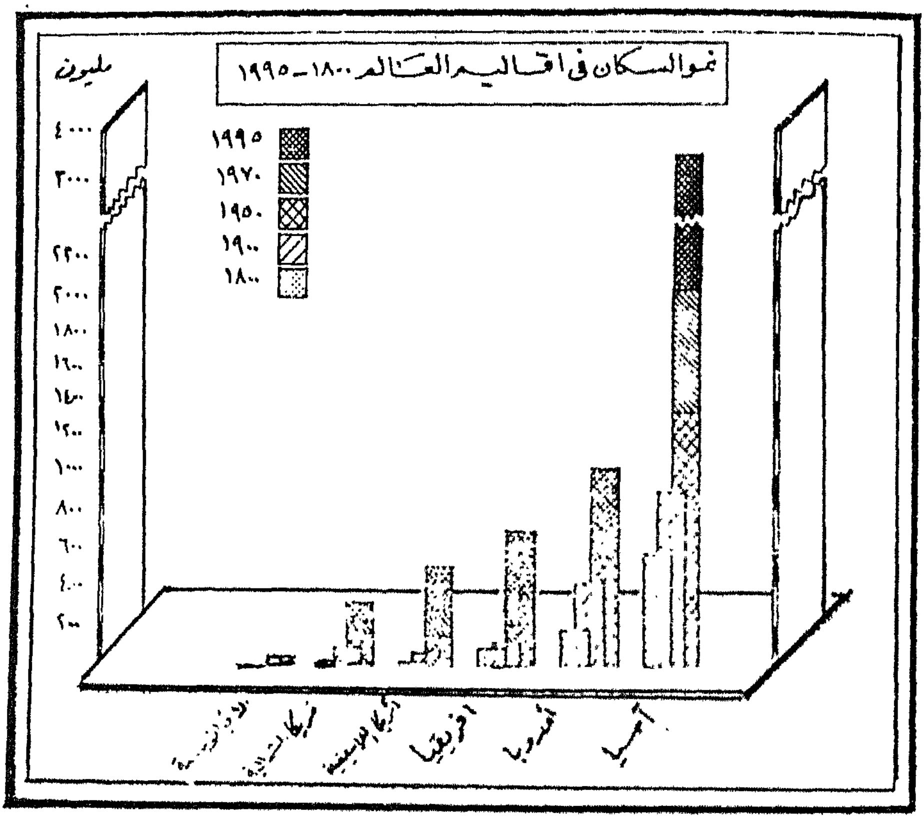
أمثال ونصف لما كانوا عليه في بدايتها (٧٥٥٪) كما قفزت القارة الافريقية لتحتل المرتبة الثانية من حيث معدلات النمو (بنسبة ٦٠٦ر٧٪) وثمة عوامل مختلفة في نمو كل من هاتين القارتين ، فإذا كان التقدم الطبي والرعاية الصحية قد انتشرا فيهما بدرجة ملحوظة ، فإن الهجرات الدولية كانت تضيف إلى سكان أمريكا اللاتينية بينما كانت بقايا الهجرات الإجبارية قبل توقف تجارة الرقيق تماما من القارة الافريقية ، كانت هذه التجارة تقلل من نمو سكان إفريقيا ، ومع ذلك فقد استطاعات إفريقيا أن تعوض خلال القرن العشرين ماتعرض له سكانها من تناقص في القرون السابقة عليه ، وأدى تحسين الخدمات وانتشار الإدارة وطرق النقل في إفريقيا تدريجيا إلى تزايد في نمو سكانها ، وليس غريبا إذن أن نجد أن نمو سكان إفريقيا حتى عام ١٩٧٠ حدث بنسبة ٢٨٦٪ عما كانوا عليه ، بل إن الفترة التالية من ١٩٧٠ إلى ١٩٩٥ شهدت نمو سكان إفريقيا بنسبة ٢١١ر٦٪ بما يعنى أن السكان قد تضاعفوا خلال فترة تقل عن ربع قرن علي حين كانت القرون السابقة على القرن العشرين لاتعنى ذلك .

٢ – تحتل المركز الثالث مجموعة الاقيانوسية التى أصبح سكانها فى عام ١٩٩٥ يمثلون ٤٦٦ر٧٪ مما كانوا عليه فى عام ١٩٠٠ ، غير أن السبب يختلف عن افريقيا ، لأن الهجرة الوافدة إلى استراليا ومجموعة الجزر المحيطة بها هى التى أدت الى ارتفاع معدلات النمو السكانى بها ، وهو نفس مايمكن أن يقال الى حد ما عن أمريكا الشمالية التى حققت نسبة نمو تصل الى ٣٦١ر٧ خلال خمسة وتسعين عاما .

أما آسيا بدون الاتحاد السوڤيتى فهى تأتى فى المرتبة الخامسة من حيث النمو ، حيث بلغت نسبة سكانها ٤٠٠٪ خلال ٩٥ عاما ، غير أن ضخامة حجمها السكانى تفوق بقية قارات العالم ولذلك فهي صاحبة اكبر أثر فى نمو سكان العالم ككل ، وفى مطلع القرن كان سكانها يشكلون ٥٦ر٩٪ من جملة سكان العالم ، ثم أصبحت نسبتهم ٦٠ر٥٪ من جملة سكان العالم فى عام ١٩٩٥ ، وبذلك فإن الأرقام المطلقة لنمو سكان آسيا قد تكون ذات دلالة أقوى من انخفاض نسبة النمو السكانى بها بالقياس إلى قارات أخرى أصغر فى حجمها السكانى . ويكفى أن نشير إلى أن سكان آسيا بدون الاتحاد السوڤيتى فى عام ١٩٩٥يمثلون ١٢٣ر٥ مرة سكان الاقيانوسية مثلا ، والى جانب ذلك فان آسيا

قارة قليلة المشاركة فى حركة الهجرة الدولية سواء بارسال المهاجرين أو استقبالهم ، أى أن النمو السكانى فيها يرجع كله تقريبا للنمو الطبيعى وذلك على العكس من الأمريكتين والاقيانوسية التى تشكل الهجرة حصة كبيرة من نمو السكان فيها .

أما أقل معدلات النمو خلال الفترة فهى التى حدثت فى أوربا والاتحاد السوفيتى (٥ر٢٣٣٪ فى نهاية الفترة) وهى أقل من المعدل العام للعالم ، ولابد من الاشارة هنا إلى أن الهجرات الأوربية الخارجة الى الأمريكتين واستراليا ونيوزيلند ، قد أسهمت فى خفض نسب ومعدلات الزيادة السكانية فى أوربا ورفعها فى المهاجر التى نزح اليها الأوربيون وقد خفف ذلك من مشكلات النمو السكانى فى أوربا وأدى الى رواج اقتصادى فيها نتيجة لأن الاستعمار الأوربى ظل حتى منتصف القرن العشرين يخدم شعوب أوربا على حساب شعوب المستعمرات وبخاصة فى آسيا وافريقيا (انظر شكل رقم ١٧) .



شكل رقم (١٧)

ويتفاوت معدل نمو السكان حاليا بين ٣٥ فى الألف فأكثر فى الدول النامية التي تمر بمرحلة الانفجار السكانى ، وبين ٥ - ١٠ فى الألف فى الأقطار المتقدمة وخاصة فى غرب أوربا . ومع ذلك ، فقد شهدت تلك الأعوام بعض الحروب الطاحنة والأوبئة التى حصدت ملايين الأرواح فقد شهدت الحربين العالميتين (١٩١٤ - ١٩١٨و ١٩٣٩ - ١٩٤٥) وقد بلغ عدد ضحايا هاتين الحربين عدة ملايين الى جانب انخفاض معدلات المواليد وارتفاع معدلات وفيات المدنيين نتيجة للحرب ، وتقدر بعض المصادر ان خسائر الحرب العالمية الأولى وصلت الى مايقرب من خمسين مليونا وكان نصيب روسيا وحدها ٢٨ مليونا وبقية اوربا ٢٢ مليونا وكان الضحايا من العسكريين ٢ مليون فى روسيا و ٦ر٦ مليون فى أوربا ، أما المدنيين فيقدر أنهم كانوا فى روسيا ١٦ مليونا وفى بقية أوربا خمسة ملايين ويقدر نقص المواليد بعشرة ملايين على الأقل فى روسيا و ٥ر١٠ مليون في أوربا . ويعلل ارتفاع خسائر روسيا عادة بما حدث من ثورة وحرب أهلية فى غضون الحرب العالمية الأولى انتهت بقيام الثورة الروسية عام ١٩١٧. وقد تكبدت روسيا أيضا أكبر عدد من الخسائر فى الحرب العالمية الثانية فإلى جانب سبعة ملايين من القتلى العسكريين قدر الارتفاع فى وفيات المدنيين بحوالى ٥ر١٨ مليون ونقص المواليد ٩ر١٠ مليون ، ثم تأتى المانيا وبولندا بستة ملايين لكل منهما تقريبا وبعد ذلك بقية الدول الأوربية بالإضافة إلى اليابان والولايات المتحدة مما يعطى رقما تقريبا للخسائر قد يصل إلى خمسين مليونا آخرين .

أما بعد الحربين العالميتين فقد حدث ارتفاع في معدلات المواليد نتيجة لإتمام زيجات الجنود المؤجلة فى زمن الحرب ، وقد وصلت الى حوالى ٢٠ فى الألف فى الدول الأوربية و ٢٥ فى الألف فى أمريكا الشمالية والأقيانوسية والاتحاد السوفيتى . ولكنها كانت أعلى من ذلك فى الدول النامية حيث وصلت إلى ٤٠ فى الألف وربما أكثر . فإذا ربطنا ذلك بانخفاض معدلات الوفيات على مستوى العالم فإن معنى ذلك ان الزيادة الطبيعية أصبحت منذ عام ١٩٥٠ - وقبل ذلك فى الواقع - تهدد بما يعرف بالثورة الديموجرافية أو الانفجار السكانى فى بعض الأحيان ، وذلك على مستوى العالم كله ، ويرتبط بهذا مشكلات مدى كفاية موارد الغذاء ومدى مناسبة الموارد للسكان . ومن خلال الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٥ كانت المعدلات الحيوية لأقاليم العالم الجغرافية على النحو الذى يوضحه الجدول رقم (١٥) .

جدول رقم (١٥)
تغير المعدلات الحيوية لأقليم العالم الجغرافية ١٩٨٠ - ١٩٩٥

الاقليم الجغرافي	المعدلات الحيوية ١٩٨٠-١٩٨٥			المعدلات الحيوية ١٩٩٠-١٩٩٥		
	معدل المواليد	معدل الوفيات	الزيادة الطبيعية	معدل المواليد	معدل الوفيات	الزيادة الطبيعية
العالم	٢٧	١١	٦ر١٪	٢٦	٩	٧ر١٪
افريقيا	٤٦	١٧	٩ر٢٪	٤٣	١٤	٩ر٢٪
أمريكا الشمالية	١٦	٩	٧ر٠٪	١٦	٩	٧ر٠٪
أمريكا اللاتينية	٣٢	٨	٤ر٢٪	٢٦	٧	٩ر١٪
جنوب آسيا	٣٤	١٢	٢ر٢٪	٣٢	١٠	٢ر٢٪
شرق آسيا	١٩	٧	٢ر١٪	٢٠	٧	٣ر١٪
أوروبا	١٤	١١	٣ر٠٪	١٣	١١	٢ر٠٪
الاتحاد السوفيتي	١٩	٩	٠ر١٪	١٦	١٠	٦ر٠٪
الأقيانوسية	٢١	٨	٣ر١٪	١٩	٨	١ر١٪

المصدر : مطبوعات الأمم المتحدة

ويتضح من المعدلات السابقة مدى التفاوت بين الدول المتقدمة فى كل من أمريكا الشمالية وأوربا من ناحية والدول الأقل تقدما فى كل من أمريكا اللاتنية وافريقيا من ناحية أخرى ، أما القارة الآسيوية فثمة فروق الآن بين كل من شرقها وجنوبها ، وخاصة بعد أن أخذت الصين ببرامج تنظيم الأسرة والعمل على خفض معدلات النمو السكاني .

وبناء على معدلات النمو السكاني ومتغيرات أخري كثيرة بعضها اجتماعى وبعضها اقتصادى وضعت افتراضات لنمو السكان فى مناطق العالم المختلفة ، ولكن الاسقاطات السكانية للمستقبل كثيرا ما تكون محفوفة بالمخاطر والمفاجآت

نظرا لأن السكان تحركهم كثير من العوامل التى قد تتغير بسرعة ، ومن ذلك ما حدث بالنسبة لتنبؤات « بيرل وريد » Pearl and Reed فى عام ١٩٢١ عن سكان الولايات المتحدة فى عام ٢٠٠٠ وكان الرقم الذى توصلا اليه هو ١٩٠ مليونا ، بل أن مكتب التعداد الفيدرالى الأمريكى اقتراح رقما أقل من ذلك قليلا . ولكن هذا العدد تم الوصول اليه فى عام ١٩٦٣ (١) ، وتوجد أمثلة أخرى كثيرة لما يمكن أن تسفر عنه التنبؤات السكانية من مفارقات .

جدول رقم (١٦)

الاسقاطات السكانية للعالم حسب ثلاثة افتراضات للنمو حتى عام ٢٠٢٠ (الأرقام بالملايين)

الاقليم	تقدير السكان عام ٢٠٠٠			تقدير السكان عام ٢٠١٠			تقدير السكان عام ٢٠٢٠		
	تقدير منخفض	تقدير متوسط	تقدير مرتفع	تقدير منخفض	تقدير متوسط	تقدير مرتفع	تقدير منخفض	تقدير متوسط	تقدير مرتفع
العالم	٥,٩٢٦	٦,١٢١	٦,٣٤٠	٦,٥٩٠	٦,٩٨٩	٧,٣٩٧	٧,١٣٤	٧,٨٢٢	٨,٥١٩
دول متقدمة	١,٢٤٦	١,٢٧٦	١,٣٠٩	١,٢٧٧	١,٣٣١	١,٣٩٢	١,٢٩١	١,٣٦٣	١,٤٧٤
دول نامية	٤,٦٨٠	٤,٨٤٥	٥,٠٣١	٥,٣١٣	٥,٦٥٨	٦,٠٠٥	٥,٨٤٣	٦,٤٥٩	٧,٠٤٥

المصدر :

U . N . , Global Estimates and Projections of Population by Sex and Age , the 1984 Assessment , New York , 1987 , pp . 4 - 9 .

(1) Clarke, L . I . Population Geography , p . 142 .

وقد أجرت الأمم المتحدة تقديرات لسان العالم بقاراته وأقسامه الرئيسية ودوله في عام ١٩٨٤ ، ونكتفي هنا بالأشارة الى بعض التقديرات العامة للعالم ولكل من الدول الأكثر تقدما والدول الأقل تقدما ، مع العالم بأن الدول الأكثر تقدما كما يظهر من الجدول رقم (١٦) تعنى كلا من دول قارات أمريكا الشمالية وأوربا واستراليا بالاضافة الى كل من اليابان ونيوزيلندا والاتحاد السوفيتي . أما الدول الأقل تطورا فتضم الدول الواقعة فى كل من افريقيا وأمريكا اللاتينية الى جانب كل من الصين وشرق آسيا وجنوبها وجزر المحيط الهادى .

ويتضح من الجدول ان سكان العالم يتزايدون بسرعة كبيرة ففى عام ١٩٥٠ كان سكان العامل ٢٥١٦ مليون نسمة وفى عام ١٩٧٥ وصل عددهم الى ٤٠٧٦ مليون نسمة أى أنهم خلال الربع الثالث من القرن العشرين تزايدوا بنسبة ١٦٢٪ ثم أصبحت الزيادة بين ١٩٧٥ و ١٩٨٥ أى فى خلال عشر سنوات فقط ١١٩٪ وبين ١٩٨٥ و عام ٢٠٠٠ ستصل الزيادة خلال خمسة عشر عاما الى ١٢٦٪ طبقا للتقديرات المتوسطة ، ثم تصل الزيادة الى ١١٤٪ خلال عشرة الأعوام الأولى من القرن المقبل ، ١١٢٪ خلال العقد الثانى من القرن المقبل ، والمشكلة أكثر وضوحا فى الدول النامية أو الأقل تطورا والتى تشهد كثيرا من الأزمات فى المواد الغذائية وتعانى من التخلف فى ميدان الصناعة ، وما لم تحدث تغييرات أساسية فى البنية الاجتماعية والاقتصادية وفى هيكل التنظيم الاجتماعى والبحث العلمى فى تلك الدول فان مشاكلها سوف تزيد حدة فى مطلع القرن المقبل .

ويلاحظ من الجدول رقم (١٧) أن أعلى معدلات الخصوبة وأعلي معدلات النمو بالتالى هى التى توجد فى كل من شرق إفريقيا وهى التى تضم كلا من بورندى وأثيوبيا وكينيا ومدغشقر ومالاوى وموزمبيق ورواندا والصومال وأوغندا وتنزانيا وزامبيا وزيمباويوى ثم وسط إفريقيا وهى التى تضم أنجولا والكاميرون وإفريقيا الوسطى وتشاد والكونجو وجابون وزائير ، ثم غرب إفريقيا وتضم دول إفريقيا جنوب الصحراء فى إقليمى الساحل الصحراوى وساحل غانة وهى بنين وبركينا فاسو وساحل العاج وغانا وغينيا وغينيا بيساو وليبيريا وسيراليون ومالى وموريتانيا والنيجر ونيجيريا والسنغال وتوجو .

جدول رقم (١٧)

مؤشرات النمو السكاني لأقاليم العالم الرئيسية حتى عام ٢٠٢٥

الأقليم	عدد السكان بالملايين ١٩٩٥	عدد السكان بالملايين ٢٠٢٥	معدل الحضرية الكلي ١٩٩٥	سكان الحضر ١٩٩٥ ٪	معدل نمو سكان الحضر
الدول الأكثر تقدما	١,٦٦٦,٦	١,٤٠٣,٣	١,٧١	٧٤,٩	٠,٧
الدول الأقل تقدما	٤,٥٤٩,٨	٧,٠٦٩,٢	٣,٣٨	٣٧,٦	٣,٣
إفريقيا	٧٢٨,١	١,٥٨٢,٥	٥,٥٨	٣٤,٤	٤,٣
شرق إفريقيا	٢٢٧,١	٥١٦,٠	٦,٨٠	٦,٠	٥,٦
وسط إفريقيا	٨٢,٢	١٩٠,٠	٦,٢٣	٣٢,٢	٤,٥
شمال إفريقيا	١٦٠,٦	٢٨٠,٤	٣,٩٦	٤٥,٩	٢,١
جنوب إفريقيا	٤٧,٤	٨٥,٣	٤,٠٧	٤٨,١	٢,٣
غرب إفريقيا	٢١٠,٧	٥١٠,٨	٦,٨٥	٣٦,٦	٤,٩
آسيا	٣,٤٥٨,٠	٤,٩٠٠,٣	٣,٢٠	٣٢,٠	٣,٥
شرقي آسيا	١,٤٢٤,٢	١,٧٦٢,٢	١,٩١	٣٦,٩	٢,٩
جنوب شرق آسيا	٤٨٤,٣	٧١٥,٦	٣,١٦	٣٣,٧	٣,٧
جنوب آسيا	١,٣٨١,٢	٢,١٣٥,٨	٣,٩٤	٢٨,٢	٣,٤
غرب آسيا	١٦٨,٤	٢٨٦,٦	٤,٢٧	٦٦,٤	٣,٤
أوروبا	٥١٣,٩	٥٤١,٨	٠,٥٩	٧٣,٦	٠,٥
شرقي أوروبا	٨٥,٨	١٠٧,٢	١,٦٣	٧٠,٤	٠,٥
شمال أوروبا	٩٣,٥	٩٧,٨	١,٨٥	٨٣,٧	٠,٤
جنوبي أوروبا	١٤٣,٩	١٤٨,٢	١,٤١	٦٥,١	٠,٦
غرب أوروبا	١٨٠,٨	١٨٨,٧	١,٥١	٨٠,٥	٠,٤
أمريكا اللاتينية	٤٨٢,٠	٧٠١,٦	٢,٩٦	٧٤,٢	٢,٢
جزر الكاريبي	٣٥,٨	٥٠,٤	٢,٧١	٦٢,٤	٢,٠
أمريكا الوسطي	١٢٦,٤	١٩٩,٢	٣,٣٢	٦٨,٠	٢,٦
أمريكا الجنوبية	٣١٩,٨	٤٥١,٩	٢,٨٦	٧٨,٠	٢,٢
أمريكا الشمالية	٢٩٢,٨	٣٦٠,٥	٢,٠٦	٧٦,٣	١,٢
الاقيانوسية	٢٨,٥	٤١,٣	٢,٤٨	٧٠,٣	١,٤
الاتحاد السوفيتي سابقا	٢٨٥,٠	٣٤٤,٥	٢,٣٠	٦٧,٠	١,١
العالم	٥,١٧٦,٤	٨,٤٧٢,٤	٣,٠٤	٤٥,٢	٢,٥

المصادر : طبعات مختلفة من «حالة السكان في العالم» التي تصدرها الأمم المتحدة

وتأتى في المرتبة الثانية أقطار آسيوية وخاصة فى غرب آسيا ومعظمها من الدول العربية وهى العراق والأردن والكويت ولبنان وعمان والسعودية وسورية والإمارات العربية المتحدة واليمن بالإضافة إلى تركيا . وتأتى بعد ذلك منطقة جنوب آسيا وتضم أفغانستان وبنجلاديش والهند وإيران ونيبال وباكستان وسريلانكا وبوتان .

وفى المرتبة الثالثة تأى دول شمال إفريقيا المتوسطية ، الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر بالإضافة إلى السودان ، وتلى ذلك منطقة أمريكا الوسطى وتضم كوستاريكا والسلفادور وجواتيمالا وهندوراس والمكسيك ونبكاراجوا وبناما ، ثم دول الاتحاد السوفيتى وأقواس الجزر فى الاقيانوسية مع استثناء كل من استراليا ونيوزيلندا .

أخيرا تأتى دول العالم المتقدم وتشمل كل الدول الأوربية وكلا من الولايات المتحدة وكندا ثم استراليا ونيوزيلند واليابان وحدها من آسيا .

ويلاحظ أن معدل نمو الحضر مرتفع فى الدول التى تشهد معدلات نمو سكانى مرتفعة تمتد حتي نهاية الربع الأول من القرن الحادى والعشرين ، وذلك لأن عملية التحضر تأخرت كثيرا في هذه الدول التى كانت تغلب عليها الاستقرارات الريفية وبدأت تتحول الى التحضر السريع بتأثير كل من العوامل السياسية والاقتصادية التى تعرضت لها حيث استقلت ودخلتها الصناعة ونمت بها الطبقة العاملة الصناعية وامتد فيها نطاق الخدمات ، أما بالنسبة للدول المتقدمة فقد استطاعت فى خلال الفترة حتى مطلع القرن العشرين أو منتصفه أن تحقق معدلات متوازنة لنمو الحضر الذى بدأ فيها منذ القرن التاسع عشر ومن هنا فليس ثمة مجال لمزيد من التحضر ، وينطبق ذلك إلي حد ما على كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سابقا.

ولعل الخلاصة تتمثل فى أن الدول الأكثر تقدما توجد بها الخصوبة المكتملة بمعدل كلى يصل الى ١ر٧ فى مقابل ٣٨ر٣ فى الدول الأقل تقدما ، كما أن معدل نمو الحضر فى الدول الأكثر تقدما هو ٧ر٪ فى مقابل ٣ر٣٪ فى الدول الأقل تقدما ، وذلك فإن اتجاهات نمو السكان فى المستقبل تتحدد من الواقع الحالى .

الفصل السابع

كثافة السكان وتوزيعهم

تختلف الأقطار من حيث مساحة كل منها وعدد سكانها ، فقطر مثل الاتحاد السوفيتي مساحته تصل الى سدس مساحة اليابسة ، حيث كان يغطي مساحة قدرها ٢٢٫٤٠٢٫٢٠٠ كليو متر مربع ، ومن حيث السكان تصل الصين الشعبية الى أكثر من مليار نسمة على حين لاتتعدى الفاتيكان ١٠٠٠ نسمة ، وأقطار الدنيا تقع مساحة وسكانا بين هذه الأطراف .

وإذا انتقلنا الى أى دولة على حدة فسوف نجد أن الوحدات أو الأقسام الإدارية التي يعيش فيها السكان تتباين هي الأخرى فى مساحاتها وعدد سكانها ، ويصدق ذلك على الأقسام الإدارية الكبرى مثل الولايات أو الأمارات أو المحافظات أو المديريات أو الألوية كما يصدق على الأقسام الادارية الصغرى التى لاتعدو حدود القرية أو الشياخة أو الناحية . ويضاف لهذا التباين فى المساحة وعدد السكان تباين أخر فى شكل هذه الوحدات سواء كانت دولا أو أقساما إدارية داخل الدول .

وقد يضيف الى التباين أن وحدات المساحة التى تستخدم فى دول العالم ليست موحدة ، فبعض الدول تستخدم الميل وغيرها تستخدم الكيلو متر ، وفى المساحات الزراعية ومساحة مراكز العمران ، قد يستخدم الفدان أو الهكتار أو الدونم بل أن الفدان فى مصر يساوى مساحة قدرها ٤٢٠٠ مترا مربعا ولكن الفدان البريطانى Acre لا يتجاوز ٤٠٤٧ مترا مربعا ومع ذلك فإن دراسة كثافة السكان وتوزيعهم تعكس كثيرا من الحقائق الجغرافية والاقتصادية والديموجرافية ، ومن الضرورى محاولة قياس كل منهما بطريقة تمكن من المقارنة بين مختلف الأقطار .

وقد استخدمت كثافة السكان فى عام ١٨٧٣ فى أيرلندا لتقرير مسار خط حديدى كان يجرى مده ، مما يعطى فكرة اولية عن أهمية دراسة الكثافة ، ولكن عمليات التخطيط الاقتصادى والاجتماعي أو التخطيط عامة سواء كان إقليما أو شاملا وقوميا يتطلب بيانات محددة عن كثافة السكان الذين يوجه التخطيط لخدمتهم ، ولكن مع ذلك فان التوصل إلى نتائج محددة اعتمادا على الكثافة

تعترضه بعض المشكلات ، وأول هذه المشكلات أن بيانات السكان قد لاتتفق مع الأقسام الادارية فى بعض الحالات ، وأن بيانات السكان قد لاتتفق مع الأقسام الادارية فى بعض الحالات ، وأن بعض الأقطار لاتوجد بها بيانات عن المساحات أو الخرائط الدقيقة لوحداتها الادارية ، والواقع أن ذلك يقلل كثيرا من قيمة البيانات السكانية لهذه الأقطار من حيث صعوبـــة ربط السكان بالمساحات التى يشغلونها .

وتوجد طرق عديدة لتمثيل كثافة السكان وتوزيعهم على الخرائط الدقيقة ، مثل طريقة النقطة أو الرموز النسبية ، وخرائط التظليل المساحى وخرائط التظليل النسبى ، هذا الى جانب أسلوب الخطوط المتساوية ، وكلما كانت بيانات السكان والمساحة مفصلة كلما أمكن التوصل الى عديد من طرق التمثيل الكارتوجرافى .

ونظرا لأهمية دراسة مقاييس كثافة السكان وتوزيعهم ، خاصة بالنسبة للجغرافى ، وأن كان دراس السكان من وجهة نظر علم الاجتماع يفيد كثيرا هو الآخر من معرفة أهم تلك المقاييس ، فانه ينبغى دراسة مدلولات كل مقياس وطرق التوصل إليه وتحليله ، وذلك على النحو التالى :

١ - الكثافة العامة أو الحسابية : Arithmetic, Gross Density

وفيها نقسم عدد السكان على الوحدة المساحية سواء كانت دولة أو اقليما أو مدينة - وهناك اتجاه الآن لاستخدام المقاييس المترية بدلا من استخـــدام الأميال ، ولكن استخدام الكيلو متر قد يكون مفيدا فى حالة المقارنات بين الدول فقط أما فى حالة المقارنة بين كثافات المدن أو القرى فان الكليو مترات تصبح وحدات مساحية كبيرة ويحسن استخدام وحدات مساحية أصغر مثل الفدان أو الهكتار . وحساب الكثافة العامة سهل جدا لأن أكثر البيانات وفرة هى المساحة وعدد السكان دون تفصيلات .

ومع هذا فان مساحة المسطحات المائية من بحيرات ومجارى مائية قد تستبعد لدى حساب الكثافة العامة أو الكثافة الكلية كما يطلق عليها أحيانا ، وقد جرى العرف على ذلك خاصة بين الأجهزة التخطيطية . وفى عام ١٩٦٦ وصل عدد سكان العام الى ٣٣٥٦ مليون نسمة يعيشون على مساحة تصل الى حوالى ١٣٧ مليون كيلو متر مربع ولكن الكثافة تختلف من قارة الي أخرى لاختلاف عدد السكان والمساحة ، فآسيا تضم ٥٥٫٧٪ من سكان العالم والكثافة ٦٨ نسمة

/كم٢ وأوربا عدا الاتحاد السوفيتى بها ٣ر١٣٪ من سكان العالم وكثافتها ٩١ نسمة / كم٢ وافريقيا بها ٥ر٩٪ من سكان العالم وكثافتها ١٢ نسمة/كم٢ والاتحاد السوفيتى به ٧٪ من سكان العالم وكثافتهم ١٠ نسمة/كم٢ وأمريكا الشمالية بها ٥ر٦٪ من سكان العالم وكثافتها ١٠ نسمة / كم٢ ، وأستراليا ومجموعة الجزر المحيطة بها يسكنها ٥ر٠٪ من سكان العالم وكثافتها حوالى ٢ نسمة/كم٢ فقط(١) . وتبلغ الكثافة العامة على مستوى العالم كله ٢٥ نسمة/كم٢ فى عام ١٩٦٦ وارتفعت إلى حوالى ٤٣ نسمة / كم٢ فى عام ١٩٩٥.

٢ - الكثافة الصافية أو الخالصة : Net Density

وفيها ينسب عدد السكان الى المساحة المعمورة من الدولة فقط أى أننا نستبعد من المساحة الأجزاء غير المأهولة بالسكان كالصحارى والاقاليم القطبية والغابات الكثيفة ، وفى دراسة المدن قد نستبعد من المساحة لغرض الحصول على الكثافة الصافية كل المناطق التي لايعيش فيها السكان عادة مثل الطرق والحدائق والشوارع الواسعة والملاعب والمبانى العامة .

وللمقارنة بين الكثافة العامة وكثافة المعمور من المساحة أو الكثافة الخالصة نذكر أن مساحة مصر حوالي مليون كيلو متر مربعا تقريبا (٤٤٩ر١٠٠١ر١ كم٢) فلو افترضنا ان عدد سكانها وصل فى عام ١٩٦٩ الى ٣٢ مليون نسمة فمعنى ذلك أن الكثافة الحسابية أو العامة تصل الى ٣٢ نسمة/كم٢ ، ولكن المعمور المصرى لاتزيد مساحته عن ٣٥ ألف كيلو متر مربع ومعنى ذلك أن الكثافة الصافية تصل إلي ٩١٤ نسمة /كم٢ وهذا يبين أنه كلما كانت مساحة الأرض غير المسكونة كبيرة كلما ظهر التفاوت بي الكثافتين الكلية والصافية ، وأحيانا يطلق على الكثافة الصافية مصطلح الكثافة الفزيولوجية Physiological Density ، وهى تسمية شائعة فى معظم الكتب الجغرافية ، وقد كان يشار اليها أحيانا باستخدام مصطلح « الكثافة الانتاجية » ولكن عدل عن ذلك حاليا .

وكلما كانت الوحدة صغيرة المساحة كلما قل الفارق بين الكثافتين ويظهر هذا فى المدن خاصة ، وقد تبلغ الكثافة فى بعض المدن أرقاما عالية فمتوسط كثافة السكان فى مدينة القاهرة عام ١٩٦٠ وصل الى ٦٣٣ر١٥ نسمة /كم٢ وارتفع

---

(١) فى عام ١٩٨٦ أصبحت كثافة العالم ٣٦ نسمة / كم٢ وافريقيا وأمريكا الشمالية ١٢ واللاتينية ٢٠ وآسيا ١٠٤ وأوربا ١٠٠ والاتحاد السوفيتى ١٣ نسمة / كم٢ . وجملة سكان العالم ٤٩١٧ مليون نسمة .

فى تعداد ١٩٦٦ الى ١٩٫٥٩٣ نسمة / كم٢ وقد ارتفاع فى بعض الأقسام الى أكثر من مائة الف نسمة /كم٢ مثل روض الفرج (من ٩٨٫١٩٩ نسمة /كم٢ في تعداد ١٩٦٠ الى ١٠٤٫٦٢٣ نسمة / كم٢ فى تعداد ١٩٦٦) وفى باب الشعرية (من ١٣٩٫٢١٠ الى ١٣٥٫٩٠١ على الترتيب) وهذا يدل على أن الحديث عن الكثافة العامة لمصر قد يكون مضللا جدا اذا درست تفصيلاته سواء على أساس الكثافة الصافية أو كثافة المدن ، وذلك لأن حوالى ٩٩٪ من سكان مصر يعيشون على ٣٫٥ من مساحتها والباقى تشغله الصحارى والبحيرات والجبال .

٣ – الكثافة الزراعية :

وفيها ينسب السكان الذين يعملون بأنشطة اقتصادية مرتبطة بالزراعة الى مساحة الأرض الزراعية ، ومن هنا فقد يكون هذا الرقم أقل من الكثافة الخالصة أو أكبر ، وذلك حسب نسبة المشتغلين بالزراعة فى المجتمع . ففى دولة مثل بريطانيا يعمل أقل من ٥٪ بالزراعة ، بينما تصل نسبة العاملين بالزراعة في مصر عام ١٩٦٠ (بالنسبة للسكان من أعمار ٥ ١عاما فأكثر) الى ٥٩٪ وترتفع هذه النسبة اذا أضفنا الذين يعملون بالزراعة وأعمارهم دون الخامسة عشرة ، ولهذا تبلغ الكيافة الزراعية فى بريطانيا حوالى ٣٥ نسمة / كم٢ فى مقابل ٢٨٠ نسمة / كم٢ في مصر .

والواقع أن « السكان الزراعيين » الذى يؤخذون فى الاعتبار عند حساب الكثافة الزراعية ، قد يصعب تحديدهم فهل نضم النساء العاملات بالزراعة وكذلك الأطفال والكبار الذى قد يكون لهم دور هام فى العمليات الزراعية فى بعض الأقطار أم نكتفى بحساب الذكور الذين يعملون بالزراعة ويزيد عمرهم عن ١٥ عاما أى يدخلون فى قوة العمل ؟ كما أن حجم الملكيات الزراعية وأسلوب الزراعة وهل هى زراعة واسعة تعتمد على الآلة أم زراعة كثيفة تعتمد على اليد العاملة ، كل ذلك يؤدى الى حدوث تباين فى الكثافة الزراعية من قطر الآخر .

٤ – الكثافة الاقتصادية العامة : General Economic Density

فى أنواع الكثافات السابقة تكون المساحة والسكان هى أساس حساب الكثافات مع بعض الفروق فى تفصيلات المساحة أو السكان ، أما فى الكثافة الاقتصادية العامة فان الأمر مختلف نوعا ما ، فالبسط لايضم السكان من حيث

عددهم فقط ، ولكنه يضيف الى ذلك خصائصهم الاقتصادية والاجتماعية مثل درجة أو مرحلة التقدم التكنولوجى ، ويحاول التوصل إلى الطاقة الانتاجية للسكان ومعدلات استهلاكهم ومتوسط دخل الفرد ومستوى المعيشة وكفاية الغذاء ونوعيته ، أما المقام فانه لايكتفى فيه بالمساحة الكلية أو مساحة الأراضى الزراعية أو المعمور ، ولكن يتطلب حساب الكثافة الاقتصادية العامة أن يمثل المقام مجموع الموارد الطبيعية التى تعكس طاقة الاقليم من حيث كفالتها للحياة البشرية فى مرحلة معينة من التطور . وربما يكون التوصل الى طاقة الأرض من موارد البيئة الطبيعية وكفايتها للسكان ، أمرا سهلا فى حالة المجتمعات البدائية المنغلقة على نفسها ، أما فى حالة المجتمعات المتطورة بدرجة كبيرة فإن الوصول الى ذلك أمر صعب جدا ، خاصة وأن كثيرا من هذه المجتمعات تحقق كثيرا من حاجاتها من أقاليم أخرى خارجية وليس من البيئة المحلية .

لذلك فان كثيرا من الجغرافيين يفضلون استخدام صورة الكثافة الأخرى ، بدلا من الكثافة الاقتصادية العامة التى قد تعتمد فى حسابها على أسس غير معبرة أو يصعب التوصل اليها (١) .

٥ - درجة التزاحم Persons per room

وهى تستخدم فى دراسات المدن على نحو خاص . ونقصد بدرجة التزاحم أن ننسب السكان الى الغرف فنعرف بذلك درجة تركز السكان داخل المبانى السكنية ، وفي المدن يكون لذلك أثره الكبير في تحليل كثير من الجوانب الاجتماعية للسكان ، كما أن درجة التزاحم تلقى ضوءا على الأحوال الاقتصادية فى المجتمع . والمشكلة أن البيانات قد لاتتوافر فى كل الأقطار ، وإن كانت بعض الأقطار تتوافر بها بيانات لعدد الغرف على أصغر مستوى للوحدات الادارية ، ولكن مع ذلك فان أحجام الغرف لاتؤخذ فى الاعتبار ، ومن شأن ذلك أن يحدث فروقا هامة ، وبصفة خاصة لأن درجة التزاحم وكثرة عدد الأفراد المشتركين فى الغرفة تبلغ أقصاها حينما تكون مساحة الحجرة أقل مايمكن . ويلاحظ أن حساب هذه الكثافة يكون على أساس الحجرات الصالحة للمعيشة فقط مثل حجرات النوم وقد تضم المطبخ ولكن المخازن والحمامات والمكاتب والدكاكين

(1) Trewartha , Glenn T., A Case for Population Geography in Demko et al , eds., Population Geography : A Reader, Mc Graw-Hill, New York , 1970 , pp ,. 23 - 24 .

تستبعد من الحساب . وتفيد دراسة التزاحم فى تخطيط الإسكان وفى عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

٦ - قياس مركزية توزيع السكان :

كثيرا ما تظهر خرائط توزيع السكان اعتمادا على الكثافة السائدة فى الوحدات الادارية ، وقد تظهر خرائط السكان بطريقة النقطة كرمز نسبى يمثل عددا من السكان ، كما قد تستخدم الدوائر النسبية فى ذلك وتؤدى هذه الخرائط كثيرا من الفائدة فى رسم تصور للتوزيع العام للسكان ، ولكن معظمها لايكون معبرا عن الواقع نظرا للفروق الاقليمية بين الوحدات من حيث السطح والموارد والمناخ والتوزيع الفعلى للسكان . وربما تكون طريقة توزيع السكان بالنقطة أكثر دلالة اذا روعى فى توزيع النقط وتحديد مواضعها أن تتفق مع المعمور وتوزيع المراكز العمرانية بالاهتداء بخريطة طبغرافية .

وقد لوحظ أن بعض الاقطار يوجد بها مدينة كبرى تستقطب جزءا كبيرا من توزيع السكان فى ذلك القطر ، وهذا في الغالب هو الحال فى الأقطار التى يرتفع فيها دور العاصمة سكانيا مثل كل من لندن وباريس وبيونس ايرس وفينا فهذه العواصم يتركز فيها جزء كبير من سكان كل من بريطانيا وفرنسا والارجنتين والنمسا . ولكن أقطارا أخرى يوجد بها مركزان كبيرا من مراكز الاستقطاب السكانى ففى مصر نجد القاهرة والاسكندرية ، وفى استراليا نجد سيدنى وملبورن وفي كندا مونتيريال وتورنتو . وقد نجد فى بعض الأقطار عدة نويات لتركز السكان في كل نواة مدينة كبرى أو اقليم مدنى . وليس من الضرورى أن تكون الأقطار التى يوجد فيها ذلك أقطارا فسيحة واسعة المساحة فان ذلك يوجد فى الهند كما يوجد فى هولندا رغم التفاوت الكبير بينهما في المساحة وعدد السكان .

وقد شغلت فكرة التوصل الى مركز الثقل السكانى أو محور الارتكاز السكانى كثيرا من الجغرافيين وغيرهم ، ولعل البداية كانت في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن حين حاول الجغرافى الروسى « سفياتلوفسكى » E.H.Sviatlovsky أن يتوصل إلى النقطة المركزية لسكان الاتحاد السوفيتى . ويقصد مركز الجذب Mean centre of gravity انها النقطة التى يتوازن توزيع السكان من حولها

كأنها محور الارتكاز فى لوحة نتصور أن السكان يعيشون عليها ، بحيث أن كل اتجاه منها يعيش فيه سكان يناظرون السكان فى أى اتجاه آخر ، وأننا لو قسمنا اللوحة إلى عدد من الوحدات التى تتقاطع عند هذه النقطة وتلتقى فيها لكانت الأجزاء المتساوية سكانا موزعة توزيعا عادلا [1] ويعبر عن ذلك أحيانا بصورة رياضية فيقال إن مربع المسافة بين وحدات السكان - الأفراد - وبين هذه النقطة هو أقل مايمكن .

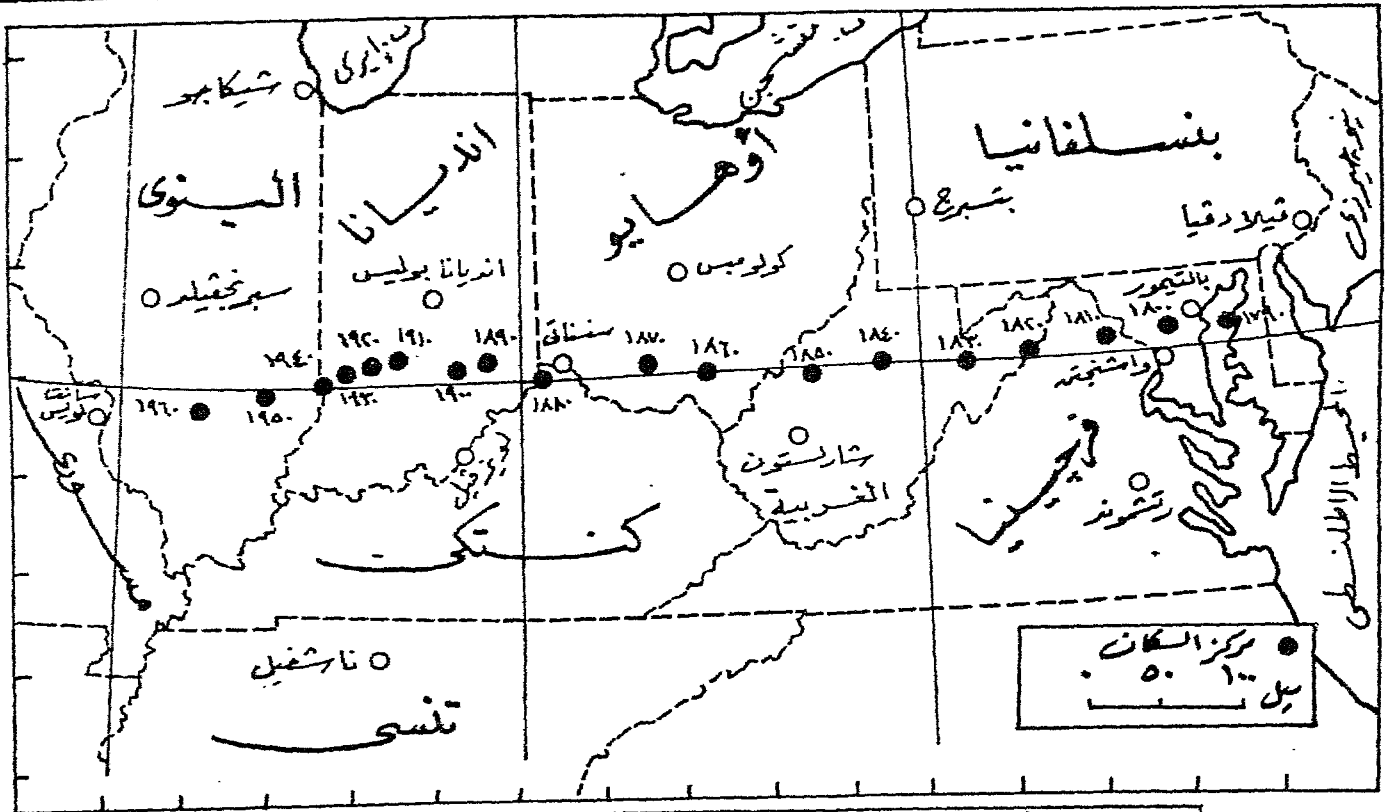
وهى بذلك تتفق مع صيغة المتوسط الحسابى فى البيانات الاحصائية التى توزع خطيا ، وتتأثر بعيوب المتوسط الحسابى من حيث القيم المتطرفة ومن أمثلة ذلك أن مدينة برث Perth فى استراليا تؤثر فى تحديد مركز الثقل السكانى وكذلك الحال بالنسبة لفانكوفر فى كندا .

ويمكن لنقطة الثقل السكانى أن تؤثر فى عمليات التخطيط الإقليمى ، وخاصة بالنسبة للدول التى تتأثر بالهجرات الوافدة أو بتحركات السكان ، وهذا بدوره يؤدى الى انتقال مركز الثقل السكانى كما يحدث فى الولايات المتحدة . فمن دراسة نقطة الثقل السكانى فى الولايات المتحدة يتضح أنها تتحرك بانتظام نحو الغرب على امتداد خط عرض ٢٩° شمالا بمعدل خمسة أميال (٨ كيلو مترات) سنويا ففى عام ١٧٩٠ كانت توجد فى شمال شرقى ولاية ماريلاند وتحركت الى جنوب شرق ولاية ايلنوى فى عام ١٩٥٠ ثم أصبحت فى عام ١٩٦٠ الى الشرق مباشرة فى مدينة ساليم Salem فى مقاطعة Marion بولاية ايلنوى [2] ، واقتربت من مدينة سانت لويس فى عام ١٩٧٠ (انظر شكل رقم ١٨) .

وهذا التحرك المتصل إلى الغرب يعطى اتجاه الهجرة وعوامل الجذب التى توجد في الغرب أهميتها فى تفسير انتقال نقطة الثقل السكانى بالولايات المتحدة فقد كان السكان يندفعون الى الغرب بعد عبور جبال الأبلاش بتأثير إقطاعيات الأراضى التى كانت الحكومة تمنحها للمهاجرين إلى السهول الوسطى والغرب ، ثم بدأت عمليات تدفق المهاجرين فى هذا الاتجاه بحثا عن الذهب ، وتبع ذلك مد الطرق وتسهيل المواصلات إلى الغرب مما أدى بدوره إلى مزيد من تشجيع

---

(1) Sviatlovsky . E . E ., and Eells, W . C., The Centrographical Method and Regional Analysis, Geographical Review , vol 27 , 1937 pp . 240 - 241 .
(2) Petersen , W., op . cit ., pp . 286 - 287 .



النقطة المركزية لسكان الولايات المتحدة (١٨٧٠ـ ١٩٦٠)

شكل (١٨)

الهجرة إلى الغرب . وإذا كانت أزمة الثلاثينات قد أبطأت من سرعة التحرك إلى الغرب ، فان نقل كثير من المشروعات الحكومية من مصانع وغيرها الى الغرب خاصة بعد الحرب العالميـة الثانية أدى الى استمرار تحرك نقطة الثقل نحو الغرب . وبعد أن كان الغرب الأمريكي حتى الحرب العالمية الثانية زراعيا فى معظمه ويستورد حاجاته المصنعة ، ما لبثت أن انتشرت فيه المصانع واتسع الاستهلاك فيه مما أدى إلى مزيد من اجتذاب الصناعات وأثر ذلك كله فى تحرك نقطة توازن السكان إلى الغرب .

النقطة المركزية لسكان الوجه البحرى فى مصر :

نظرا لأن المعمور المصرى يتكون من جزئين يمثل أولهما امتدادا مكانيا متصلا وهو الذى يوجد فى الوجه البحرى أى الدلتا ومنطقة قناة السويس ، وثانيهما يمثل امتدادا شريطيا طويلا فى الوادى ولكنه ضيق وقليل الاتساع على امتداد كلا ضفتى النيل فى سهله الفيضى فى الصعيد ، فإن قياس درجة مركزية السكان فى مصر كلها لاتكون لها قيمة جغرفية كبيرة ، أما النقطة المركزية لسكان الوجه البحرى فقد تعطى بعض الدلالات والمؤشرات الجغرافية .

ولقد قام أحمد اسماعيل بدراسة للنقطة المركزية للوجه البحرى خلال الفترة بين تعدادات ١٩٠٧ و ١٩٧٦[١] واتضح من ذلك ما يلى :-

١ - أن النقطة المركزية لسكان الوجه البحرى توجد فى منطقة الحدود بين كل من محافظتى الغربية والمنوفية ، وأنها تلتزم القسم الشرقى من الدلتا الوسطى وتكون أقرب إلى فرع دمياط .

٢ - خلال تعدادى ١٩٠٧ - ١٩١٧ كانت بين جنوب غرب مركزى زفتى وشمال مركز بركة السبع ، وكانت تقع في البداية فى محافظة الغربية ثم انتقلت الى قرية كفر كلاالباب ، وهى تبعد عن القاهرة حوالي ٧٠ كيلو مترا وعن بلطيم فى شمال الدلتا بحوالى ٩٥ كيلو مترا . ولاشك فى أن انخفاض كثافة العمران والسكان فى شمال الدلتا له أثره في أنها أقرب إلي جنوب الدلتا حيث العمران أعلى كثافة .

٣ - فى التعدادات من ١٩٢٧ - ١٩٦٠ أصبحت النقطة المركزية لسكان الوجه البحرى عند مدينة بركة السبع متحركة نحو الغرب لمسافة عشرة كيلو

---

(١) أحمد علي إسماعيل ، دراسات في سكان مصر ، دار الهنا ، القاهرة ، ١٩٨٠ ص ص ٨٧ - ٩٠ .

مترات وهو معدل انتقال بطئ جدا يدل على نمو متوازن للسكان حول النقطة المركزية .

٤ – في تعدادى ١٩٦٦ ، ١٩٧٦ تحركت النقطة المركزية للسكان فى الوجه البحرى نحو الجنوب وأصبحت أقرب إلي مدينة قويسنا على بعد ٥٥ كيلو مترا من القاهرة وعلي بعد حوالى ١٤٠ كيلوا مترا عن الاسكندرية و ١١٠ كيلو مترا عن بلطيم بما يعنى أن النقطة تتحرك فى اتجاه مركز الجذب السكانى والعمرانى وحركة الهجرة الداخلية فى القاهرة الكبرى .

(انظر خريطة النقطة المركزية لسكان الوجه البحرى ١٩٠٧ – ١٩٧٦).

(شكل رقم ١٨) .

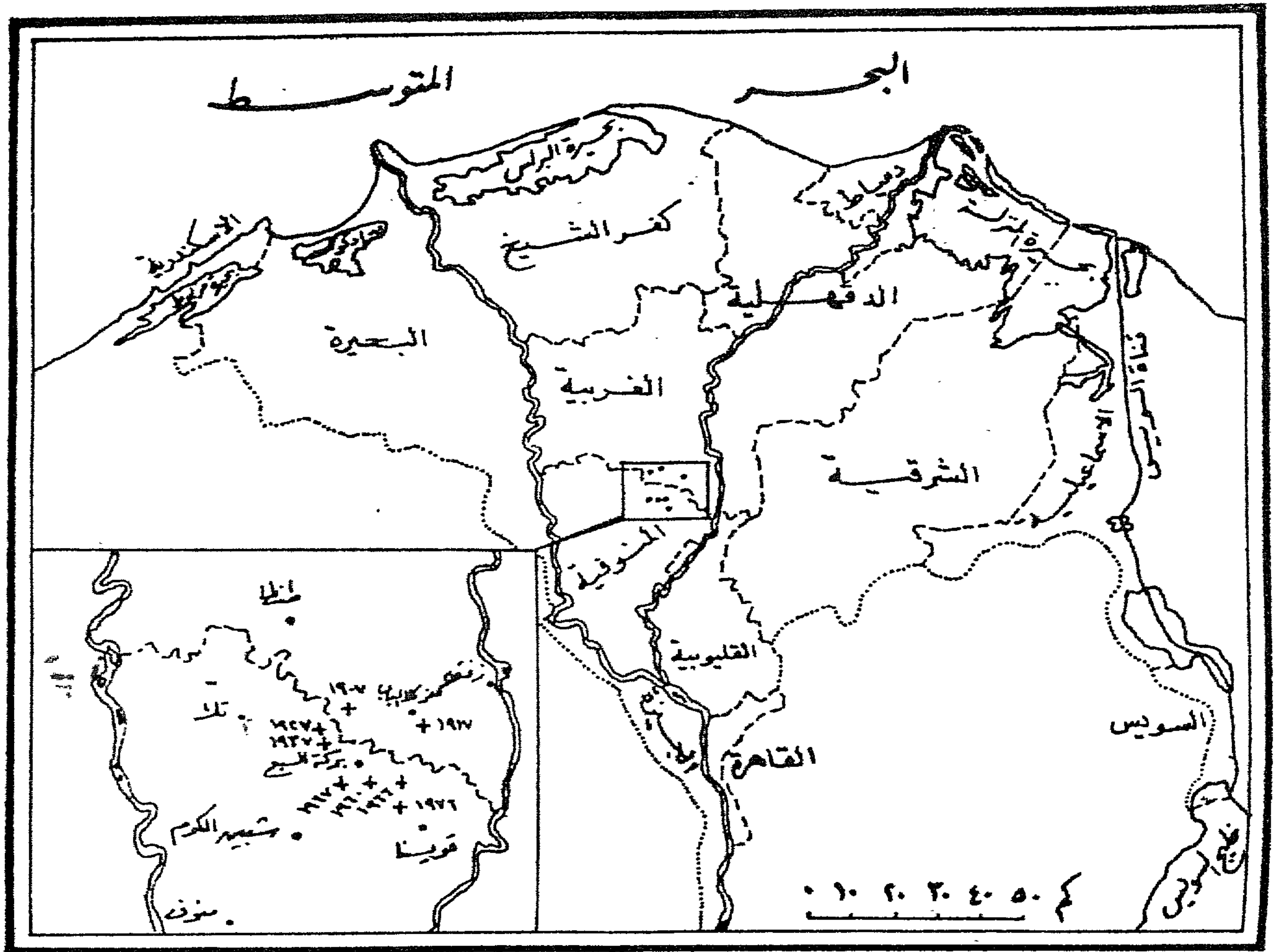
ويلاحظ أنه كلما كانت البيانات السكانية متوافرة بحيث تمكن ن عمل نقط مركزية للسكان فى تواريخ متتالية ، كلما كان ذلك أكثر أهمية فى دراسات حركة السكان ، وفي الإفادة من النقطة المركزية فى أى أهداف تخطيطية ، أما اذا كانت بيانات السكان محدودة ولاتوجد سلسلة زمنية طويلة تتناول توزيع السكان ، فإن قيمة النقطة المركزية تصبح محدودة سواء كان الأمر يتعلق بقطر أو مدينة .

توزيع السكان فى العالم :

يمكن توزيع السكان فى العالم وفقا لوحدات أو أسس مختلفة ، فقد تستخدم القارات كوحدات توزيعيه ، وقد تستخدم أقاليم العالم السكانية الكبرى ، وهو أقرب التوزيعات إلى الجغرافية ، كما يمكن تقسيم سكان العالم إلى سكان المدن أو الحضر وسكان الريف ، إلى جانب البدو الرحل .

وفى عام ١٩٩٥ بلغت جملة سكان العالم ٥ر٧٨٨ر٢٠٠ر٠٠٠ نسمة موزعين على قارات العالم المختلفة ، ويوضح الجدول رقم ١٨ توزيع السكان وكثافتهم ، كما يوضح كثافة السكان شكل رقم (١٩) ومن ذلك يتضح ما يلى :–

١ – أن أوراسيا تضم ٤٢٥٦ مليون نسمة ، ويمثل هذا العدد ٢ر٧٥٪ من جملة سكان العالم ، وتضم آسيا بدون الاتحاد السوفيتى السابق أكثر من نصف سكان العالم، كما تضم أوروبا مع القسم الأوروبى من روسيا الذى تمثل أهم مناطقة السكانية دولة روسيا الاتحادية ٦٦٠ مليونا ، وبذلك تزيد أوربا عن



النقطة المركزية لسكان الوجه البحرى

أي قارة أخرى فيما عدا آسيا وافريقيا أى أن أوربا برغم مساحتها الصغيرة نسبيا تشغل المرتبة الثالثة فى السكان بين قارات العالم .

٢ - تضم قارات العالم القديم (أوربا وإفريقيا وآسيا) ٤٩٨٤٫٩ مليون نسمة ، أي ٨٦٫١٪ من جملة سكان العالم ، على حين لايعيش فى العالم الجديد بقارته الثلاث (الأمريكتان واستراليا) سوى ٨٠٢٫٥ مليون نسمة يمثلون ١٣٫٩٪ من جملة سكان العالم ، فإذا أخذنا فى الاعتبار أن العالم الجديد لم يكن يضم سوى بضعة ملايين من سكانه الأصليين قبل حركة الكشوف الجغرافية التى بدأت توجه الهجرات إلى العالم الجديد بعد كشف كولمبس له فى عام ١٤٩٨ ، فمعنى ذلك أنه بعد مضى أكثر من خمسة قرون لايزال الجزء الأكبر من السكان مركزا فى قارات العالم القديم .

٣ - أن القارات الجنوبية الثلاث افريقيا وأمريكا الجنوبية واستراليا ، تضم ١٢٤٨٫٥ مليون نسمة يمثلون ٢١٫٤٪ من جملة سكان العالم ، في حين تضم القارات الشمالية الثلاث آسيا وأوربا وأمريكا الشمالية ٧٨٫٦٪ من جملة سكان العالم (٤٥٤٩٫٧ مليون نسمة) . وهذا يعنى أن القارات الشالية ذات وزن سكانى أكبر كثيرا من القارات الجنوبية .

أما عن الأقاليم الجغرافية الكبرى التى تتمثل بها الكثافات السكانية المرتفعة ، والتى تظهر على خريطة الكثافة فهى كما يلى :-

١ - الشرق الاقصى والهند أو شرق آسيا وجنوبها الشرقى وجنوبها ، وهو أكبر أقاليم العام السكانية . ويضم كلا من الصين التى بلغ سكانها فى عام ١٩٩٥ ماجملته ١٢٢١٫٥ مليون نسمة وتليها الهند وسكانها ٩٣٥٫٧ مليون نسمة وهما تحتلان المركزين الأول والثانى من دول العالم من حيث الحجم وتشكل الدولتان معا أكثر من ٣٧٫٣٪ من جملة سكان العالم ويعيش ٢١٫١٪ من سكان العالم فى الصين و ١٦٫٢٪ من سكان العالم فى الهند ، كما تشكل الدولتان معا ٦٢٫٤٪ من جملة سكان القارة الآسيوية ويلاحظ أن سكان أى من الدولتين أكبر من سكان أية قارة أخرى حيث لاتزيد عليهما سوى القارة الآسيوية ذاتها .

كما يضم هذا الاقليم عددا آخر من الدول الكبيرة نسبيا مثل أندونسيا التى يسكنها ١٩٧٫٦ مليون نسمة واليابان ١٢٥٫١ مليون نسمة وباكستان ١٤٠٫٥ مليون نسمة وبنجلاديش ١٢٠٫٤ مليون نسمة وبذلك فان هذه الدول الست تضم مجتمعة ٢٧٤٠٫٨ مليون نسمة يشكلون ٤٧٫٣٪ من جملة سكان العالم . وتضاف

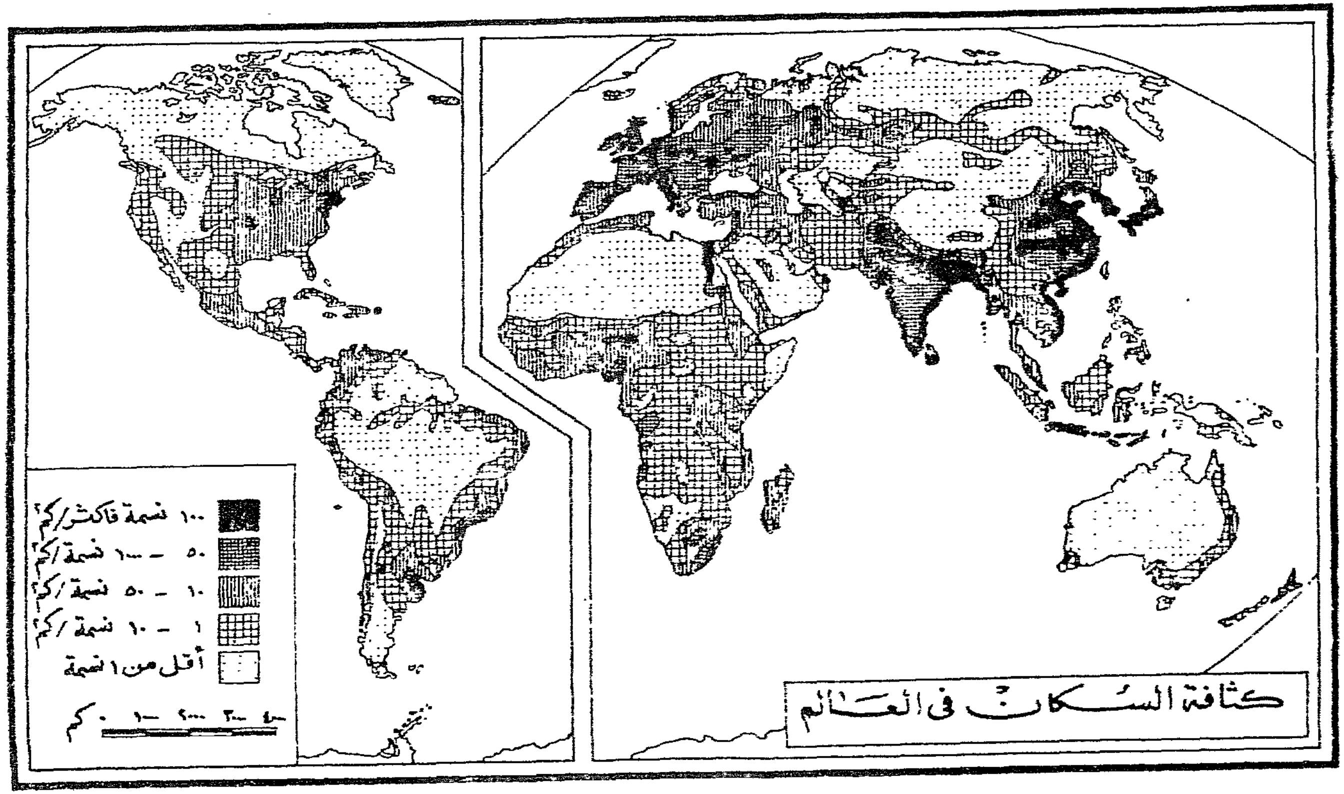
للاقليم دول أخرى أصغر حجما مثل ماليزيا والفلبين ودول شبه جزيرة الصين الهندية ، وهذا الاقليم من الأقاليم التى شهدت حضارات زراعية قديمة ترجع لألاف السنين غير أن كثيرا من دول الاقليم تعتبر من الدول الأقل تقدما ولايستثنى من ذلك سوى اليابان التى وصلت منذ فترة مبكرة من أواخر القرن الماضى فى عداد الدول المتقدمة صناعيا وتقنيا ، كما تسعى كل من الصين والهند وكوريا وتايوان الى الدخول الى مجالات التقدم ، وقد حققت خطوات واسعة فى هذا السبيل .

جدول رقم (١٨)

الوزن النسبي لسكان القارات وكثافتهم (١٩٩٥)

القارة	السكان (بالمليون)		المساحة		الكثافة
	العدد	٪	بالألف كم٢	٪	نسمة / كم٢
آسيا بدون الاتحاد السوفيتي	٣٤٥٨٫٠	٥٩٫٨	٢٧٫٥٨٢	٢٠٫٣	١٢٥٫٤
الاتحاد السوفيتي سابقا	٢٨٥٫٠	٤٫٩	٢٢٫٤٠٢	١٦٫٥	١٢٫٧
إفريقيا	٧٢٨٫٠	١٢٫٦	٣٠٫٣٠٧	٢٢٫٣	٢٤٫٠
أمريكا الشمالية	٢٩٢٫٨	٥٫٠	٢١٫٥٢٥	١٥٫٩	١٣٫٦
أمريكا اللاتينية	٤٨٢٫٠	٨٫٣	٢٠٫٥٣٥	١٥٫١	٢٣٫٥
أوروبا بدون روسيا	٥١٣٫٩	٨٫٩	٤٫٩٣٣	٣٫٦	١٠٤٫٢
الأقيانوسية	٢٨٫٥	٥ر	٨٫٥٠٩	٦٫٣	٣٫٣
العالم	٥٧٨٨٫٢	١٠٠٫٠	١٣٥٫٧٩٣	١٠٠٫٠	٤٢٫٦

المصدر : حسب من بيانات الأمم المتحدة


كثافة السكان في العالم
١٠٠ نسمة فأكثر/كم٢
٥٠ – ١٠٠ نسمة/كم٢
١٠ – ٥٠ نسمة/كم٢
١ – ١٠ نسمة/كم٢
أقل من ١ نسمة
٠ ١٠٠٠ ٢٠٠٠ ٣٠٠٠ ٤٠٠٠ كم

شكل (٢٠)

٢ – القارة الأوربية ، وهى أعلى قارات العالم كثافة وذلك نظرا لأنها قارة صغيرة ولكنها تأتى من حيث السكان بعد القارتين الآسيوية والإفريقية . وقد أرسلت أوربا بعدة ملايين من سكانها فى صورة هجرات الى العالم الجديد ، وبعض أجزاء العالم القديم ، ومع ذلك ظلت قارة كثيفة السكان ، ونظرا لأن الشعوب الأوربية خرجت مهاجرة ، ومستعمرة فان أوربا لم تشهد آثار الانفجار السكانى ، كما أن اتجاه القارة الى الصناعة منذ وقت مبكر قد أدى الى ارتفاع مستوى المعيشة فيها . ومعظم السكان فى أوربا – خاصة غرب أوربا سكان مدن على العكس من آسيا التى ترتفع بها نسبة سكان الريف .

٣ – الساحل الشرقى لأمريكا الشمالية ، حيث توجد أهم مراكز العمران فى الولايات المتحدة وكندا ، ومعظم السكان من أصول أوربية مهاجرة ولاترجع هجراتهم لأبعد من القرن السادس عشر ، وهى بذلك قارة حديثة العهد بالعمران على نطاق واسع ، أما سكانها الأصليون قبل الكشوف الجغرافية فان عددهم لايصل الآن الى ٢ مليون نسمة .

٤ – ساحل غانا في غرب أفريقيا ، وهو موطن الزنوج الأصليين وتندر العناصر الأوربية بين السكان ، ومعظم السكان يعيشون فى قرى ريفية ، ويمكن التفرقة بين سكان الساحل والأقاليم الداخلية أما في الوسط فيوجد نطاق انتقالى مخلخل سكانيا يعرف بالنطاق الأوسط ولاتوجد به سوى جماعات قليلة من السكان . وهذا الاقليم ، هو أكثر مناطق العالم التى تأثرت بتجارة الرقيق .

٥ – الساحل الشرقى لأمريكا الجنوبية من البرازيل شمالا الى الأرجنتين جنوبا ، ويمكن اعتبار مجارى نهرى ساوفرانسيسكو وبارانا هى الحد الداخلى لهذا الأقليم ، حيث يوجد الى الغرب من النهرين نطاق مخلخل سكانيا ، بينما أهم المدن والسكان يتركزون على الهضبة والساحل .

٦ – شمال افريقية وجنوب آسيا ، وهو اقليم حضارات العالم القديم الذى شهد أقدم المجتمعات البشرية المستقرة ، وقد شهد الاقليم اختراع الزراعة وأقدم وسائل الري والتحكم فى الأنهار ، وهو يضم الى جانب دول العالم العربى كلا من ايران وتركيا .

٧ - توجد أقاليم ثانوية محدودة المساحة والسكان ولكن ترتفع كثافتها عما حولها ، وأهم هذه الأقاليم الثانوية يوجد فى جمهورية جنوب افريقيا وفي جنوب شرقى استراليا .

ويتضح من هذا التوزيع ومن البيانات التفصيلية لسكان العالم أن أقل من ١٠٪ من سكان العالم يعيشون فى نصف الكرة جنوب خط الاستواء وان حوالى ١٠٪ من سكان العالم يعيشون بين خط الاستواء وخط ٣٠ درجة شمالا بينما يعيش حوالى نصف سكان العالم بين خطى عرض ٢٠ ، ٤٠ درجة شمالا ، وان ٣٠٪ من سكان العالم يعيشون بين خطى عرض ٤٠ درجة شمالا و ٦٠ درجة شمالا أى أن حوالي ٨٠٪ من سكان العالم يعيشون فى الاقاليم الواقعة بين خطى عرض ٢٠ درجة شمالا و ٦٠ درجة شمالا وخاصة فى العالم القديم ، على الرغم من أن هذه الاقاليم تضم أجزاء من صحارى العالم الكبرى الى جانب أهم السلاسل الجبلية (الألب والهملايا) .

العوامل المؤثرة فى توزيع السكان :

ثمة عديدة من العوامل التى تؤثر فى توزيع سكان العالم حاليا ، الى جانب عوامل أخرى أثرت في توزيعهم في الماضى . ومن هذه العوامل ما هو طبيعى مثل السطح والمناخ وموارد المياة والتربة ، ومنها ما هو بشرى يأخذ أبعادا اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو تاريخية ، ويمكن مناقشة أهم هذه العوامل بإيجاز فيما يلى :

١ - السطح : ويلاحظ أن المظهر التضاريسى الواحد قد يكون عامل جذب فى بعض الأقاليم ، على حين يكون عامل طرد سكانى فى أقليم أخرى ، وبصفة عامة فإنه يوجد ارتباط بين السهول وتركز السكان ، وخاصة اذا كانت تلك السهول تجمع خصائص اقتصادية ، مثل أودية الانهار التى تمثل أقدم مناطق اجتذاب السكان فى العالم ، والتى نشأت فيها حضارات العالم القديم التى مارس فيها الإنسان حرفة الزراعة واستئناس الحيوان لأول مرة ، ولكن ليست كل أودية الأنهار متساوية فى أهميتها كمناطق جذب سكانى ، فأودية النيل ودجلة والفرات والسند من ناحية تختلف كلية عن أودية الكونجو والأمازون من ناحية أخرى ، فالأودية الأولى شهدت حضارات قديمة فى الماضى ولاتزال علي خريطة السكان

فى العالم مناطق تركز سكاني واضح ، بيمـا أودية الأنهار الثانية مليئة بالمستنقعات والبعوض وهى أقل أجتذابا للسكان من الهضاب المجاورة لها .

وكقاعدة عامة أيضا فان المرتفعات والجبال العالية تتناسب فيها الكثافة تناسبا عكسيا مع الارتفاع ، وفى هضبة التبت لايكاد يوجد سكان فوق خط منسوب ٤٥٠٠ مترا فوق مستوى سطح البحر ، أما فى سويسرا فلا يوجد على الارتفاعات التى تزيد عن ألف متر سوى ٥٪ من السكان ، وتقل النسبة الى نصف في المائة حين يصل الارتفاع الى ١٥٠٠ متر ، بينما تبدأ كثافة السكان فى الانخفاض بوضوح فى اسكتلندا وويلز على ارتفاعات لاتزيد كثيرا عن بضع مئات من الأمتار فوق مستوى سطح البحر ، ومع ذلك فان بعض الاقاليم المرتفعة والجبلية قد تشهد سكانا أعلى كثافة من المنخفضات المجاورة لها ، ويرتبط ذلك بوجود خامات معدنية ، فمثلا فى مرتفعات « ارزجبرج» Erzgebirg بين تشيكوسلوفاكيا السابقة والمانيا تصل كثافة السكان الى ٤٢ نسمة / كم٢ بين مناسيب ٧٨٠ مترا و ٩٠٠ متر ، ولكن ترتفع الكثافة الى ٧٢ نسمة / كم٢ بين مناسيب ٩٩٠ مترا و ١٠٨٠ مترا . ويفسر ذلك بوجود نشاط تعدينى ومناجم غنية فى تلك المناسيب ، وفى أم بجمى فى شبه جزيرة سيناء التى ترتفع أكثر من ٧٠٠ متر فوق مستوي سطح البحر توجد مناجم للفيروز والمنجنيز تستغل منذ العصر الفرعونى ، وعلى الرغم من أن الهواء فى أعلى الجبال قد يكون مخلخلا لدرجة تصعب الحياة معها ، فان ظهور المعادن الثمينة فى جبال الانديز أدى الى ظهور مراكز عمرانية في كل من بيرو وبوليفيا مثل « سيرودى باسكو » Cerro de Pasco على ارتفاع ٤٢٨١ مترا أو « بوتوسى » Potosi على ارتفاع ٤٠٠٥ مترا فوق مستوى سطح البحر ، ويمكن ملاحظة الأمر نفسه فى شبه القارة الهندية عند منابع نهر السند فى « توك دشالونج » Tok Dschalung حيث يوجد مناجم لتعدين الذهب على ارتفاع ٤٨٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر .

أما في الأقاليم المدارية والحارة فقد تكون المرتفعات أعلى كثافة من المنخفضات ، وفى أثيوبيا توجد كل المدن الهامة على أرتفاعات تزيد عن ٢٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، والعاصمة أديس أبابا توجد عند منسوب ٢٣٦٢ مترا ، ويمكن أن نلاحظ الأمر نفسه فى كثير من المناطق الجبلية والهضبية في

جنوب غرب آسيا ، فعاصمة اليمن ، صنعاء ، على ارتفاع ٢٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، وطهران ، عاصمة إيران على ارتفاع ١١١٠ مترا ، أما « لهاسا » عاصمة التبت فهى على ارتفاع ٣٨٤٠ مترا فوق مستوى سطح البحر (١) .

وفى بعض الأحيان تمثل الجبال مأوى للجماعات المغلوبة على أمرها بتأثير ضغط جماعات أخرى ، ومن أمثلة ذلك أن كثيرا من أجزاء جبال الأوراس فى الجزائر – مرتفعات القبائل – يرجع سكناها الى زحف المستعمر الفرنسى على السهول الساحلية مما اضطر المواطنين الى الاحتماء بالمرتفعات .

٢ – المناخ : ولكل عنصر من العناصر المناخية آثارة على توزيع السكان ، ولكن مرة أخرى ، فقد يلعب عنصر واحد دورين متناقضين واذا اخذنا عنصر المطر ، نجد أن خريطة لتوزيع الأمطار فى العالم تقترب في ملامحها العامة كثيرا من خريطة كثافة السكان ، وفي بعض الأحيان يكون التطابق بين الخريطتين كبيرا جدا كما هو الحال بالنسبة لخريطة متوسط الأمطار السنوى اذا قورنت بخريطة كثافة السكان فى شبة القارة الهندية ، فحيث ترتفع متوسطات الأمطار ترتفع كثافة السكان والعكس صحيح ، ومع ذلك فان غزارة الأمطار فى الإقليم الاستوائى فى افريقية وفى حوض الأمزون بأمريكا الجنوبية لاتعنى ارتفاع الكثافة السكانية ، بل على العكس فان هذه الأجزاء أقل كثافة بصفة عامة ، وخاصة فى حوض الأمزون وحوض الكونجو ، أما في نيجيريا فتوجد علاقة بين غزارة الأمطار وكثافة السكان فى نصفها الجنوبى .

واذا اقترن الجفاف بالحرارة المرتفعة كما هو الحال فى الصحارى المدارية فقد نجد مناطق شاسعة المساحة شبه خالية من السكان ، لأن الجفاف يعنى ندرة موارد المياه وفقر الغطاء النباتى وهى أمور ضرورية لحياة الإنسان والحيوان أو قيام الزراعة . ويلاحظ أن الإقليم الصحراوى فى نصف الكرة الشمالى أعظم امتدادا من الاقليم الصحراوى المدارى في نصف الكرة الجنوبى ، ويرتبط كلاهما بنطاق الرياح التجارية . وأعظم نطاق صحراوى فى العالم هو الذى يمتد من المحيط الاطلنطى غربا فى الصحراء الافريقية الكبرى ثم امتدادها

(1) Prepilou, A . V . , Human Geography . Translated by Laborde , E . D . , Longman , Lonodon , 1971 , p . 438 .

فى الصحارى العربية وايران حتى صحراء ثار فى شبه القارة الهندية ، وفى هذا النطاق الصحراوى الواسع لايوجد مراكز لتجمع السكان الا فى أودية الأنهار وحول مجاريها الدنيا ، ويلاحظ أن كلا من النيل ودجلة والفرات والسند تنبع من مناطق تختلف معدلات المطر فيها جذريا عن معدلاته فى الأجزاء الدنيا من مجاريها ، وبذلك فهى تجلب المياه لهذه المناطق الصحراوية من أقاليم خارجية وتحدث أودية تلك الأنهار انقطاعا فى هذه الامتداد الصحراوى الواسع .

ومع ذلك فإن بعض الصحارى الحارة قد تشهد قيام مدن وتمتد منها طرق المواصلات ، اذا ماظهرت فيها الثروات المعدنية ، وفى هذا المقام نذكر ما أحدثه تدفق البترول فى الصحراء العربية فى آسيا وافريقيا من مدن بترولية فى كل من المملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر والكويت .

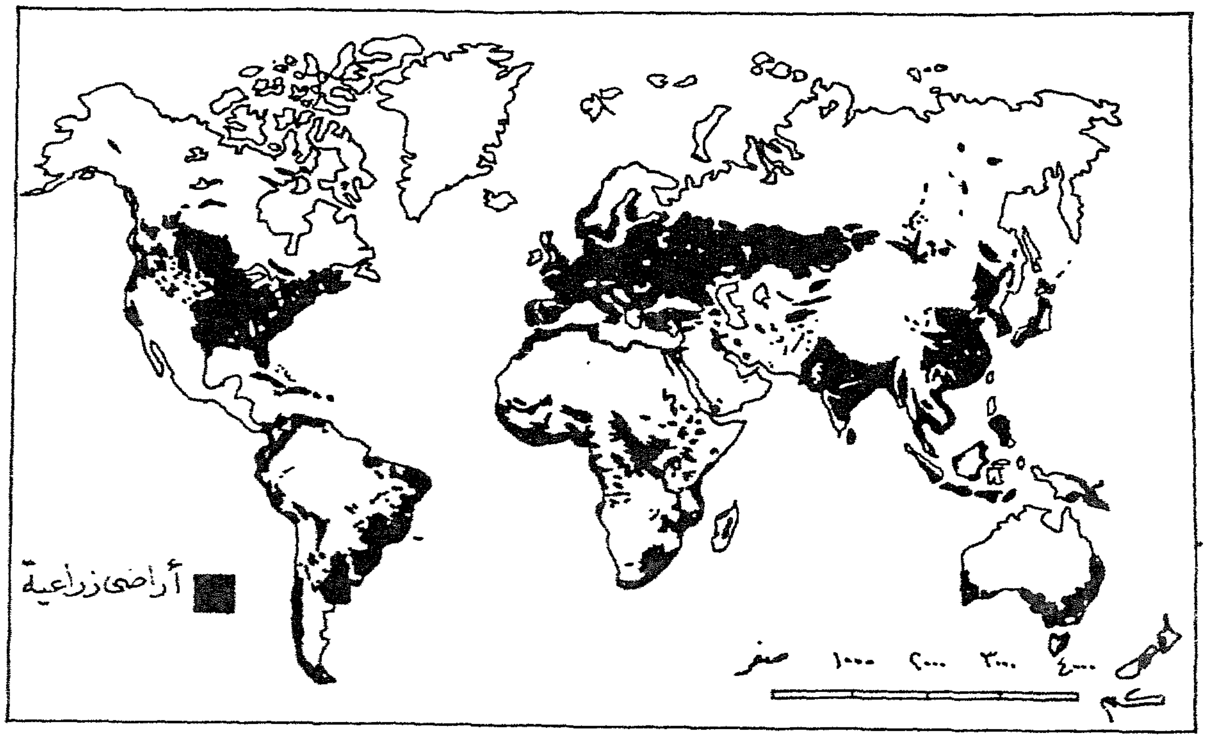
ومع ذلك تبقى الأجزاء العظمى من هذه الصحارى خالية تقريبا من السكان ويصبح مصطلح الكثافة فيها بلا مدلول لأنه ينسب سكان الواحات وهى نقط محدودة جدا ، أو مدن التعدين وهى أيضا نقط صغيرة على الخريطة ، الى مساحات خالية بالفعل من السكان . وما يقال عن أثر المعادن فى اجتذاب السكان فى صحارى العالم القديم يمكن ان نجده أيضا فى كالجورلى Kalgoor-lie باستراليا أو حين اكتشف الذهب في كاليفورنيا وتدفق سيل المهاجرين والمغامرين بحثا عنه . وقد لاتزيد كثافة السكان فى معظم الصحارى عن شخص واحد فى كل عشرة كيلو مترات مربعة .

ولايقل أثر تطرف الحرارة بالارتفاع فى الصحارى المدارية ، عن تطرفها بالانخفاض فى الصحارى الجليدية ، فهى أيضا تضم مساحات واسعة شبه خالية من السكان ، وتضم الصحارى الجليدية سكانا متناثرين من صيادى حيوان البر أو الأسماك الذين يعيشون فى الأجزاء الشمالية من أوراسيا أو أقصى شمال أمريكا الشمالية ، أما في القارة القطبية الجنوبية فلا يوجد سوى أعداد قليلة من العماء والباحثين وبعض العسكريين ، وكما هو الحال فى الصحارى الحارة ، فإن اكتشاف المعادن فى الصحارى الجليدية سرعان ما يجتذب السكان وتنشأ مدن التعدين لاستغلال الخامات المعدنية ، مثل مناجم تعدين الحديد فى أقصى شمال السويد أو تعدين الذهب فى وادى نهر « يوكون » فى الاسكا ، أو حين ظهر البترول فى المنحدر الشمالى بالاسكا أيضا ، ولكن ثمة

فارقا بين سكان الواحات فى الصحارى الحارة ، وسكان مدن التعدين ، فواحات الصحارى الحارة تمثل نقطا غريبة على الصحراء لوجود موارد مياه تؤدى إلى وجود حياة زراعية مستقرة وتوفر الغذاء للسكان محليا ، أما مراكز التعدين والبحث العلمي فإنها تعتمد على موارد خارجية ، وقد تتحول بعد نفاد الخامات المعدنية أو انتهاء أغراض البحث العلمي إلى مدن دارسة أو مدن أشباح كما هو الحال فى كثير من مدن كاليفورنيا أو مثل « جمسة » عند مدخل خليج السويس فى مصر .

٣ – التربة : هى عنصر هام جدا فى الزراعة ، ومن ثم يرتبط بها تزيع السكان بدرجة كبيرة ويوجد ارتباط قوى بين التربات الخصبة والكثافات السكانية المرتفعة ومعظم مناطق التربات الخصبة فى العالم مستغلة زراعيا . ولهذا فإن خريطة الأراض الزراعية فى العالم (شكل رقم ٢١) تقرب في ملامحها كثيرا من خريطة أقاليم الكثافة المرتفعة فى العالم على خريطة كثافة السكان (شكل رقم ٢٠) . وتجد أمثلة كثيرة على أثر التربة في تباين كثافة السكان فى الدولة الواحدة فكثافة الوادى الدلتا فى مصر انعكاس لخصوبة التربة وإقفار الصحارى المصرية من السكان يرتبط بالتربة وموارد المياه النادرة معا ، أما حين توجد الواحات فى هذه الصحارى فمعنى هذا أن تختلف نوعية التربة ، وتصبح تربة رسوبية بها مواد عضوية فى وسط أطار عام من التربة الرملية الخالية من المادة العضوية ، ويضيف وجود الماء فى الواحات عنصرا يجعلها مختلفة فى حياتها الاقتصادية وكثافتها السكانية عن الصحراء . وفى جزيرة جاوة باندونيسيا حيث التربة بركانية خصبة ترتفع كثافة السكان إلى درجة كبيرة بالقياس إلى بقية اندونيسيا ذات التربات الفقيرة . وحيث توجد تربات من الحجر الجيرى ، أو تظهر الصخور الصماء مكشوفة على السطح تصعب الزراعة جدا وتتدنى كثافة السكان إلى الصفر غالبا .

٤ – العوامل الاقتصادية : وهى تتمثل فى أن السكان يتركزون حيث الفرص الاقتصادية أكثر . ويهاجرون إلى حيث تظهر هذه الفرص ، وقد سبق أن ذكرنا الهجرة إلى الغرب الأمريكي بتأثيرالذهب والفرص فى الثراء . وكذلك فإن الهجرة من الريف إلى المدن تدفعها العوامل الاقتصادية والحافز الفردى. ومناطق التعدين عامة تجتذب أعداداً كبيرة من السكان ، وفى حالة قطر مثل بريطانيا



توزيع الأراضي الزراعية فى العالم

شكل (٢١)

يمكن ايجاد صلة وثيقة بين الجيولوجيا والديموجرافيا . أى بين التكوينات المعدنية وتوزيع المناجم من ناحية وتوزيع المراكز العمرانية من ناحية أخرى وكذلك يمكن أن نجد الأمر نفسه فى منطقة البحيرات العظمي فى أمريكا الشمالية أو فى مدن خط السقوط بالولايات المتحدة حيث توجد مساقط المياه التي استخدمت فى توليد القوى المحركة قبل عصر الكهرباء والبترول .

كما يمكن تفسير بعض ملامح توزيع السكان الحالى فى ضوء الأحداث التاريخية والسياسية ، مثل اشتراك دول بذاتها في حركة الكشوف الجغرافية والاستعمار ، أو صدور قوانين مانعة من الهجرة أمام بعض العناصر مثل سياسة استراليا البيضاء، وهذه أمور تراعى فى الدراسات التفصيلية ، كما ترتبط بعض أنماط توزيع السكان بمد خطوط المواصلات، وكمثال على ذلك خط سيبيريا الحديدى أو الطرق عبر الولايات المتحدة الأمريكية .

توزيع السكان حسب شكل السكن :

ونقصد بشكل السكن نوع الاستقرار البشرى، وصورة السكن وطبيعته ، وبذلك يمكن التفرقة بين ثلاثة أشكال رئيسية للسكن أولها السكن البدوى، وصورة السكن فيه هى الخيمة المصنوعة من القماش غالبا والتى يسهل حملها ، ولايوجد فى الخيمة سوى متاع قليل يمكن حزمه بسرعة وحمله بسهولة و أما الشكل الثانى للسكن فهو السكن الريفى فى القرى الزراعية بدرجاتها المختلفة والمساكن ثابتة وان كانت نوعية مادة البناء تختلف من مكان لآخر . والشكل الأخير للسكن هو المدينة .

١ – البدو Nomads :

تغطى أقاليم الرعى التي ينتشر فيها البدو مساحة كبيرة من خريطة العالم . ويمكن أن نفرق بين الرعاة فى الصحارى الحارة وأقليم السافانا الأفريقى وأقاليم الصحارى المدارية الآسيوية من ناحية ، وبين الرعاة فى الأقاليم الباردة من روسيا وأمريكا الشمالية من ناحية ثانية ، وغالبا ما يطلق تعبير البدو على رعاة الصحارى الحارة فى العالم القديم، وإن لم تكن ثمة فروق كبيرة فى أساليب الحياة بينهم وبين الرعاة فى الأقاليم الباردة .

وقوام حياة البدو الترحال طلبا للمرعى وسعيا وراء العشب ، وتعرف حركات الرعاة ا لفصلية باسم Transhumance ، وتأخذ هذه الحركات بعدين أحدهما رأسي والآخر أفقى ، أما البعد الرأسى فيكون من السهول إلى المرتفعات أو العكس تبعا لوفرة المرعى أو فقره وأما البعد الأفقى فيكون وفقا للفصول المناخية وحدوث المطر وما يعقبه من ظهور نباتات المرعى، وقد تقوم بعض الجماعات بحركات رأسية وأفقية فى انتقالها الفصلى وفى معظم الأحيان فإن الرعاة قد يتخذون مقارا شبه ثابتة حول موارد المياه يتجمعون حولها فى فصل الجفاف ، وأما حين ينزل المطر فهم يتحركون معه لرعى قطعانهم ، وتقوم هذه الجماعات الرعوية بالتنقل منذ آلاف السنين ولكن بعد أن ظهرت الحدود السياسية للدول ، أصبح انتقال بعض الرعاة فى حركاتهم الفصلية يمثل مشكلات لهم إذا كان يترتب على ذلك عبور الحدود السياسية ، ونجد أمثلة لذلك فى انتقال الجماعات الرعوية بين مصر والسودان أو بين العراق وسورية أو بين العراق والمملكة العربية السعودية ، وقد ترتب على ذلك فى بعض الأحيان ظهور أشكال سياسية خاصة مثل الحدود الإدارية التي تختلف عن الحدود السياسية بين مصر والسودان، أو مثل المناطق المحايدة بين المملكة العربية السعودية وكل من العراق والكويت .

وقد تصل المسافات التى يقطعها الرعاة فى حركاتهم الفصلية الى مئات الكيلومترات، وإذا كانت جماعات الاسكيمو تسير إلى مسافات تصل إلى٥٠٠ كيلو متر في رحلاتهم الفصلية ، فإن جماعات « التنجوس » قد يقطعون مسافات تصل إلى ١٤٠٠ كيلو متر ، وتكون حركاتهم بطيئة فى العادة لأن حيواناتهم ترعى الأعشاب على طول طريق تحركهم فى الاتجاهات التى يقصدونها (١) .

ومن الناحية السكانية يقابل الباحث مشكلتين أساسيتين ، أولهما تتعلق بصعوبة الوصول إلى أرقام موثوق بها عن أعداد البدو سواء على مستوى العالم أو الوحدات السياسية، ويرتبط ذلك بحركتهم الدائمة وصعوبة إجراء تعدادات بينهم والمشكلة الثانية هي أن أى أرقام تتعلق بكثافتهم لا يكون لها مدلول حقيقى ، ومع ذلك فإنه يلاحظ أن أعداد البدو آخذه فى التناقص نتيجة لسياسات التوطين التى تقوم بها الحكومات المركزية وتقدم وسائل النقل وانحسار أهمية تجارة القوافل وظهور الحدود السياسية التى تحد من تحرك الرعاة ، إلى جانب

(1) Ibid., pp . 348 - 347 .

عوامل الجذب الكبيرة التى يجدها البدو فى المدن ، ويضاف إلى ذلك أن الجفاف قد يحدث في أعوام متتالية تهلك كثيرا من القطعان ، كما حدث فى غرب أفريقيا منذ عامى ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، مما يؤدى إلى وجود عامل طرد اقتصادى بينما تمثل جهود الحكومات فى التوطين واحتراف الزراعة عوامل جذب للبدو وخاصة للأجيال الجديدة منهم الذين وصلت إليهم طلائع خدمات التعليم .

وتوجد أعداد من البدو تشكل أحيانا نسبة غير قليلة من السكان فى بعض الدول العربية وفى ايران ولعل أكبر عدد من البداوة ، وكذلك أكبر نسبة من البدو بالقياس إلى جملة السكان هو الذى يوجد فى المملكة العربية السعودية ، وقد ظهرمن البيانات الأولية لتعداد السكان فى المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٤ م (١٣٩٤هـ) أن عدد البدو الرحل يصل إلى ١٫٨٨٣٫٩٨٧ بنسبة ٢٦٫٨٪ من جملة السكان الذين بلغ عددهم طبقا لذلك التعداد ٧٫٠١٢٫٦٤٢ نسمة (١) . ولكن توجد عدة مشروعات لتوطين البدو فى السعودية يمكن أن تؤدى إلى تقليل أعدادهم ونسبتهم تدريجيا ، كما يلاحظ أن وسائل البدو فى الحصول على المياه قد أدركها تغيير كبير فبعضهم يستخدم سيارات نقل المياه فى جلب مياه الشرب اللازمة لقطعانه من الآبار ويستخدم السيارات فى الحصول على حاجته من الأخشاب بدلا من استخدام الإبل فى ذلك أو نقل قطعانه إلى موارد المياه .

وفى العراق قدر عدد البدو فى عام ١٩٥٧ بحوالى ٦٥٫٠٠٠ نسمة من بين السكان الذين قدروا فى ذلك الوقت بحوالى٦٫٣مليون نسمة أى أن نسبة البدو فى حدود ١٫١٪، بينما يقدر أن عددهم كان يصل إلى مليون فى منتصف القرن التاسع عشر وأن نسبتهم كانت تصل إلى ٣٥٪ (٢).

وأما فى مصر فإن أعداد البدو تختلف من تعداد لآخر نظرا لاختلاف تعريف البداوة والبدو فى كل تعداد تقريبا ، ويقدر أن أعداد البدو كانت في حدود ١٢٫٠٠٠ في تعداد ١٩٣٧، ثم أصبحوا في حدود ٥٥٫٠٠٠ فى تعداد ١٩٤٧ وارتفعت أعداهم إلى ١٠١٫٠٠٠ فى تعداد ١٩٦٠ ثم إلى ١٣٢٫٠٠٠ فى تعداد

---

(١) م . ع . س . مصلحة الاحصاءات العامة ، التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ ، البيانات الأولية ، مطابع المنطقة الوسطى ، الرياض ١٣٩٦ ، ص ٣ .

(2) Lawlees , R ., I., Iraq : Changing Population Patterns, in Clarke , J . I . and Fisher W . B ., eds , Population in the Middle East and North Africa , Univ . of Lonodon Press , 1972, pp . 109 - 110 .

١٩٦٦ ، ولكن نسبتهم إلى جملة السكان في ذلك التعداد الأخير لا تصل إلى نصف في المائة ، وهو أمر لا يزال صحيحا حتى تعداد ١٩٨٦ .

وأما في ايران فقدقدرت أعداد البدو في عام ١٩١٠ بحوالي٢,٦٥ مليون نسمة ولكن العدد انخفض في عام ١٩٣٢ إلى مليون نسمة فقط ، واستمرت الأعداد في التناقص بعد ذلك حيث أن تعداد ١٩٥٦ يقدر أنه لا يوجد سوى ٢٤٠,٠٠٠ من البدو الرحل (١) من بين حوالي عشرين مليونا أي بنسبة ١,٢٪ تقريبا . وتوجد في ايران مشروعات للتوطين منذ الثلاثينات أسهمت في تقليل نسبة البدو كثيرا .

٢ - سكان المدن وسكان الريف :

إذا كان سكان العالم قد تزايدوا بسرعة هائلة خلال القرن العشرين ، وإذا كانت أنماط توزيع السكان في أقاليم جغرافية قد لا تكمل صورة توزيع السكان ، فإن دراسة سكان الريف وسكان المدن كل على حدة من حيث توزيعهم ونموهم قد تساعد على معرفة توزيع السكان بدرجة أكبر .

ولابد من أن نقرر ابتداء أن تعريف كل من المدن أو الحضر Urban والريف Rural ليس بالأمر السهل ، ولم يتم الاتفاق عالميا بعد على الحد الفاصل بينهما ، ولكن ثمة إجماعا على أن سكان الريف يتزايدون بمعدلات أسرع من سكان المدن وأن هناك تزايدا لحركة الهجرة من الريف إلى المدن في قارات العالم جميعا . ويقدر أن زيادة سكان العالم في الفترة من ١٨٠٠ - ١٨٥٠ كانت بنسبة ٢٩,٢٪ وفي الفترة ١٨٥٠ - ١٩٠٠ بنسبة ٣٧,٣٪ وفي الفترة ١٩٠٠ - ١٩٥٠ بنسبة ٤٩,٣٪ . أما زيادة سكان المدن التي يصل سكانها إلى عشرين ألف نسمة فأكثر في كل واحدة فقد وصلت في الفترات المذكورة على الترتيب إلى ١٣٢,٣٪ ، ١٩٣,٥٪ ، ٢٣٩,٦٪ وكانت النسب في الزيادة في الفترة نفسها للمدن التي تصل الواحدة منها إلى مائة ألف نسمة فأكثر تصل على الترتيب الى ٧٦,٣٪ ، و ٢٢٢,٢٪ و ٢٥٤,١٪ وهذا يعني ببساطة أن معدلات الزيادة في المدن كانت أضعاف الزيادة السكانية في الريف وأن المدن الأكبر حجما سكانيا كانت تنمو بمعدلات أكبر من المدن الصغيرة ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر .

---

(1) Clarke, B . D ., Iran : Changing Population Patterns, in Ibid , pp . 82 - 83 .

وفي القارة الآسيوية طبقا لمطبوعات الأمم المتحدة ازدادت جملة سكان المدن من مرتبة المائة ألف نسمة فأكثر فى الفترة بين ١٩٠٠ - ١٩٥٠ من ٤ر١٩ مليون إلى ٦ر١٠٥ مليون (بنسبة ٤٤٤٪) وفى أفريقيا من ٤ر١ مليون إلى ٢ر١٠ مليون (بنسبة ٦٢٩٪) ورغم أن سكان العالم لم يتضاعفوا خلال الفترة بين ١٨٠٠ - ١٨٥٠ أو ١٩٠٠ - ١٩٥٠ فإن سكان المدن من مرتبة مائة ألف فأكثر قد تضاعفوا ثلاث مرات وهذا هو ما يعرف بالثورة المدنية أى تحول معظم سكان العالم إلى سكان مدن . وأكثر من ذلك فإن سكان العالم فى الفترة بين ١٨٠٠ - ١٩٦٠ قد ازدادوا من ٩٠٦ مليون إلى ٢٩٩٥ مليونا أى أن الزيادة كانت أقل من أربعة أمثال ، ولكن سكان المدن من فئة ٢٠ ألف نسمة فأكثر قد أصبحوا فى الفترة نفسها حوالى ٤٠ مثلا (من ٧ر٢١ مليون إلى ٢ر٨٠٣ مليون) وحدث الأمر نفسه بالنسبة للمدن من فئة مائة ألف نسمة فأكثر الذين اذدادوا من٦ر١٥ مليون إلى ٥٩٠ مليونا ، وبعد أن كانت نسبتهم ٧ر١٪ من جملة سكان العالم عام ١٨٠٠ أصبحت نسبتهم ٩ر١٩٪ فى عام ١٩٦٠ ، وان كان من المشكوك فيه أن يتوالى ارتفاع نسبة سكان المدن بهذه المعدلات المرتفعة فى المرحلة القادمة .

أما المدن المليونية فقد أرتفع عددها من ٨٠ مدينة عام ١٩٥٦ إلى ١١٠ مدينة فى عام ١٩٦٦ أى بنسبة تغير تصل إلى ٥ر١٣٧٪ وقد تضاعف عدد المدن المليونية فى كل من أفريقيا وأمريكا الجنوبية خلال تلك الفترة وأصبح فى أفريقية أربعة مدن مليونية وفى أمريكا الجنوبية ثمانية مدن مليونية . ويوجد فى أمريكا الشمالية٢٠ مدينة مليونية فى عام ١٩٦٦ وفى أوربا يوجد ٣٢ مدينة مليونية ، أما فى القارة الآسيوية فقد وصل العدد فى ذلك العام إلى ٤٤ مدينة مليونية، ويلاحظ أن القارة الآسيوية تشهد ارتفاعا مستمرا فى عدد المدن المليونية ففى عام ١٩٥٦ كانت متساوية مع أوربا حيث كان فى كل واحدة منهما ٢٣مدينة مليونية وأما استراليا فيوجد بها مدينتان مليونيتان .

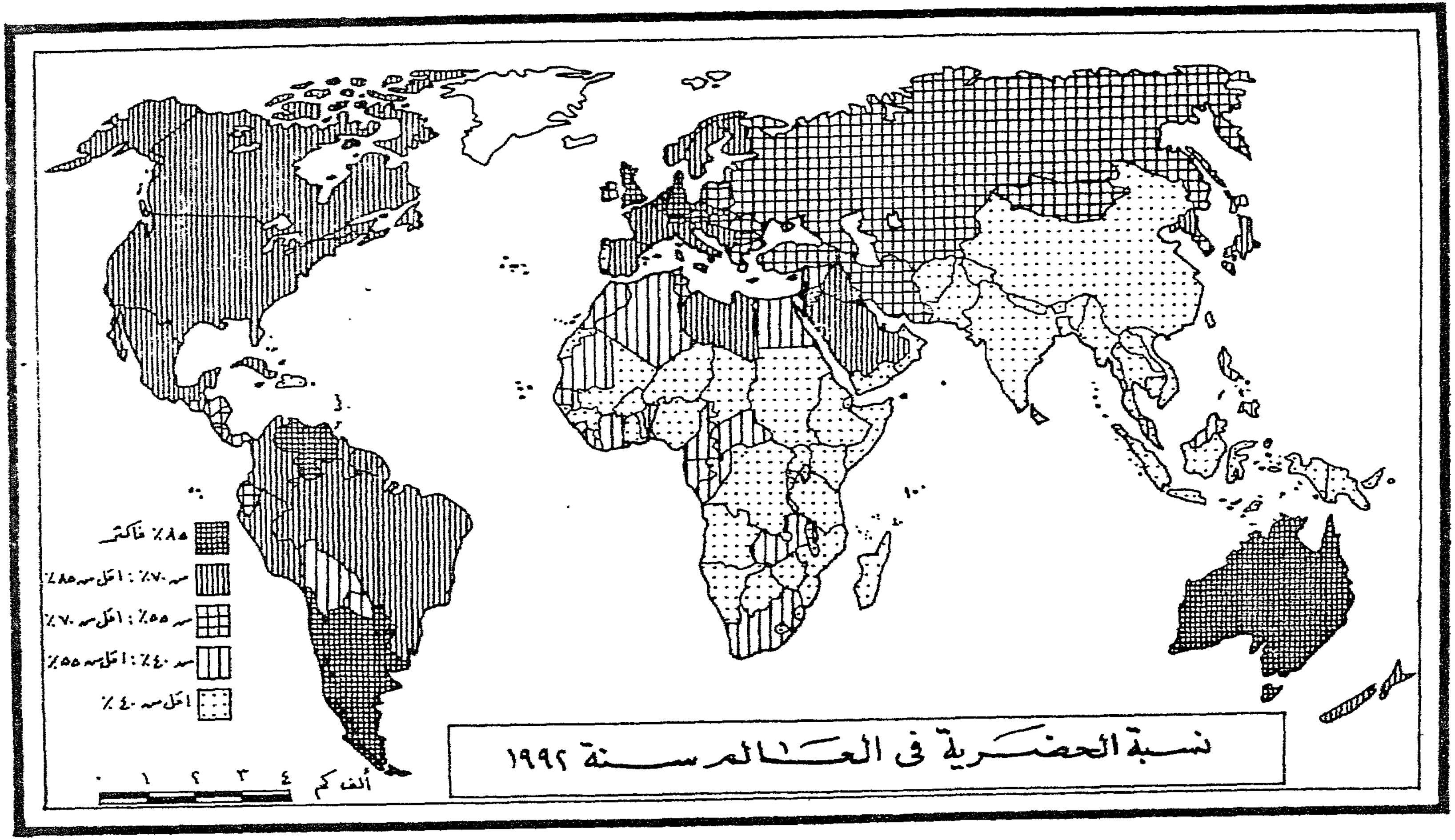
وأما على مستوى الأقطار فإن نسبة الحضر تختلف من قطر لآخر فى العالم ، وتصل نسبة الحضر إلى جملة السكان اقصاها فى انجلترا وويلز (٨٥٪) حيث يوصف المجتمع بانه مجتمع حضرى كامل Urbanized Society ، ولكن النسبة تنخفض فى بقية أقطار العالم عن ذلك . ومع هذا فإن ارتفاع نسبة سكان الحضر قد لا يعكس درجة التقدم، فالولايات المتحدة تنخفض نسبة الحضر فيها

عن بعض الدول الأوربية وأحيانا عن بعض الدول النامية ، إذ لا تزيد نسبة سكان المدن من فئة ٢٠٠٫٠٠٠ نسمة فأكثر في الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ عن ٤٧٪ في حين أنها تصل في اليمن الجنوبية إلى ٩٣٪ . وهنا لابد من الإشارة إلى أن طوفان الهجرة من الريف إلى المدن في الدول النامية لا يعنى ارتفاعا فعليا في نسبة الحضر ، ولا يعنى ارتفاع نسبة الحضر في تلك الدول ارتفاعا في مستوى المعيشة أو الخدمات ، لأن خصائص تركيب المدن عمرانيا ووظيفيا ، وكذلك تركيب سكان المدن من حيث نشاطهم الاقتصادي يختلف بصورة جذرية في الدول المتقدمة عنه في الدول النامية . ويعطى الشكل رقم (٢٢) صورة عامة لنسبة سكان المدن إلى جملة السكان في اقطار العالم المختلفة على أساس المحلات من فئة ٢٠٫٠٠٠ نسمة فأكثر .

وعلى أى حال فإنه يمكن القول بصفة عامة بأن نمو المدن وارتفاع نسبة الحضر بين السكان، قد ارتفع في العالم كله خلال القرنين التاسع عشر والعشرين بمعدلات غيرمسبوقة في تاريخ البشرية، وظهرت أشكال جديدة من العمران الحضرى ، وقد أصبح يوجد الآن أقاليم مدنية كبرى تضم سكانا حضريين بالدرجة الأولى ، وربما يكون أكثر هذه الأقاليم امتدادا هو أقليم شمال شرق الولايات المتحدة ويعرف الامتداد االمدنى فيه بظاهرة المدينة العظمى Meg-alopolis التى تشمل اقليما يمتد أكثر من ١٠٠٠ كيلو متر من بوستن إلى واشنجتن وبلغ عدد سكانه في عام ١٩٦٠ حوالى٤٠ مليونا، وتوجد أقاليم مدنية أخرى في غرب أوربا حول العواصم الكبرى – لندن ثمانية ملايين تقريبا ، وهى تضم إلى جانب المجمعات المدنية البريطانية الأخرى ٣٥٫٤٪ من السكان في مساحة لا تتعدى ٤٪ من المملكة المتحدة[1] . وكذلك محور الرورالراين Ruhr - Rhine . وفى آسيا توجد طوكيو في اليابان ، وهذا الاتجاه إلى المدن المليونية ظهر أيضا في الدول النامية– القاهرة الكبرى أكثر من عشرة ملايين والاسكندرية ٣مليون والدار البيضاء مدينة مليونية في المغرب . ولكن بدأت تظهرفي الدول المتقدمة ظاهرة جديدة تهدف إلى العودة إلى المدن الأصغر حجما وقد ظهرت في بريطانيا عن طريق الجاردن سيتى والبلدان الجديدة . Garden City and New Towns

---

(1) Beaujeu - Garnier , op . cit . , p . 70 .


نسبة الحضرية فى العالم سنة ١٩٩٢
٨٥٪ فأكثر
من ٧٠٪ : أقل من ٨٥٪
من ٥٥٪ : أقل من ٧٠٪
من ٤٠٪ : أقل من ٥٥٪
أقل من ٤٠٪
ألف كم
٠ ١ ٢ ٣ ٤

شكل (٢٢)

جدول رقم (١٩)

السكان الزراعيون وتطورهم في قارات العالم أعوام ١٩٣٧ - ١٩٥٠ - ١٩٦٥

القارة أو الأقليم	السكان الزراعيون بالمليون في السنوات								
	١٩٣٧			١٩٥٠			١٩٦٥		
	جملة السكان	السكان الزراعيون	٪ من الجملة	جملة السكان	السكان الزراعيون	٪ من الجملة	جملة السكان	السكان الزراعيون	٪ من الجملة
أوروبا	٣٧٢	١٣٣	٣٦	٣٩٢	١٢٩	٣٣	٤٤٣	١٠٣	٢٣
امريكا الشمالية	١٤٠	٣٢	٢٣	١٦٦	٢٣	١٤	٢١٤	١٣	٦
الاتحاد السوفيتى	١٩٠	١٠٨	٥٧	١٨١	٩٠	٥٠	٢٣١	٧٣	٣٢
الأقيانوسية	١١	٣	٢٦	١٢	٣	٢٢	١٧	٣	١٩
آسيا	٦٩١	٥٠٤	٧٣	٨١٨	٥١٨	٦٤	١١٣٢	٧٣٢	٦٥
الصين	٤٤٧	٣٤٠	٧٦	٥٤٧	٣٧٧	٦٩	٧٦٤	٤٨١	٦٣
أمريكا الوسطى	٣٨	٢٤	٦٣	٥٢	٢٩	٦٥	٨٠	٤٢	٥٣
أمريكا الجنوبية	٨٤	٥٢	٦٢	١١٠	٦٥	٥٩	١٦٥	٧٦	٤٦
افريقيا	١٦٨	١٢٨	٧٦	٢١٨	١٦٦	٧٦	٣١٣	٢٣١	٧٤
العالم	٢١٤١	١٣٢٣	٦٢	٢٤٩٦	١٤٠٣	٥٦	٣٣٦١	١٧٥٤	٥٢

مصدر الجدول :

Crigg, D . Trands in the World's Agricultural Population, in " Geography " , Vol 56 , Part 4 , 1971 ., p . 321 .

وتهدفان إلى تحديد حد أقصى لنمو المدينة حتى تبدو وكأنها فى قلب الريف والحدائق . وقد بدأت كثير من الدول النامية ومن بينها مصر تأخذ بأسلوب أنشاء المدن الجديدة، حتى تخفف من الكثافات السكانية والضغط على الأراضى الزراعية الخصبة التي كان العمران يمتد عليها، ومن المدن الجديدة فى مصر كل من العاشر من رمضان والعامرية والسادات والأمل ومدينة ٦ أكتوبر ومدنية ١٥ مايو ومدينة السلام ، كمايجرى العمل في إنشاء عدد آخر من هذه المدن الجديدة .

ويستخلص من الجدول رقم (١٩) الاتجاهات الرئيسية الآتية :

١ – أن زيادة السكان الزراعيين بين أعوام ١٩٣٠ – ١٩٦٥ كانت طفيفة لم تزد عن الثلث فى حين تضاعف السكان غيرالزراعيين فى نفس الفترة تقريبا .

٢ – نتيجة لذلك فإن نسبة السكان الزراعيين قد توالى انخفاضها (وان كانت الأرقام المطلقة قدارتفعت) فكانت النسبة٦٢٪ فى عام ١٩٣٧ ثم انخفضت إلى ٥٦٪ عام ١٩٥٠ ثم إلى ٥٢٪ فى عام ١٩٦٥ ، وإذا عرفنا أن سكان العالم الزراعيين كانوا فى العشرينات حوالى ثلثى السكان وأنهم الآن حوالى نصف السكان فقط يظهر الاتجاه المستمر إلى انخفاض نسبتهم .

٣ – توجد فروق اقليمية فى نمو السكان الزراعيين، فبينما يوجداتجاه إلى التناقص فى كل من أوربا وروسيا وامريكا الشمالية منذ ١٩٣٧ فإن سكان الأقيانوسية شبه ثابتين (٣٪ من جملة السكان) وأما فى بقية أجزاء العالم فقد ازدادت نسبة السكان الزراعيين خاصة فى أفريقيا وأمريكا الوسطى، ويمكن أن نربط ذلك بنظام الزراعة فهو فى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أقل اعتمادا على الميكنة، كما أن فرص العمالة فى مدن هذه القارات أقل منها فى القارات الأكثر تقدما .

٤ – أنه إذاجمعنا بيانات الصين إلى بقية القارة الآسيوية فإن عدد السكان الزراعيين يصل فيهما معا إلى ١٢١٣مليونا مما يعنى نسبة ٦٩٫١٪ من جملة السكان الزراعيين فى العالم عام ١٩٦٥ بينما لم تزد نسبة سكان آسيا إلى اجمالى سكان العالم فى ذلك العام عن ٥٥٫٦٪ أى أن القارة الآسيوية يوجد بها سكان زراعيون – ريفيون – بنسبة تزيد على اسهامها في جملة سكان العالم ، ورغم ذلك فإن نسبة السكان الزراعيين إلى جملة السكان فى افريقيا أعلى من

نسبتهم فى اسيا ، وهذا يعنى أنه إذا كان « الحضريون » يشكلون قوام سكان أمريكا الشمالية والاقيانوسية وأوربا على الترتيب من حيث النسب ، فإن «الريفيين » يشكلون قوام سكان كل من أفريقيا وآسيا من حيث النسب المئوية للسكان إلى جملة السكان في كل قارة ، وإن احتلت آسيا المكان الأول فيما يتعلق بالأرقام المطلقة لسكان الريف أو الزراعيين .

الفصل الثامن

السكان والموارد الاقتصادية

بدأت زيادة السكان تثير كثيرا من التساؤلات حول مدى كفاية الموارد الاقتصادية عامة وموارد الغذاء خاصة ، ومدى التناسب بين نمو السكان وتنمية الموارد ، وقد اهتمت المنظمات الدولية بذلك ، وكان هذا الاهتمام الدولى يتخذ صورا عديدة بعضها دائم مثل هيئة الأغذية والزراعة F.A.O أو مؤقت مثل مؤتمرات الغذاء التى عقد آخرها فى روما فى نهاية عام ١٩٧٤ وكذلك مؤتمرات السكان فى بوخارست ١٩٧٤ ومكسيكو سيتى ١٩٨٤ ، ومؤتمر القاهرة للسكان والتنمية فى عام ١٩٩٤ .

وفى تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة قدم فى عام ١٩٦٢ قدر أن من بين سكان العالم الذين كان عددهم يصل إلى ثلاثة بلايين نسمة يوجد حوالى ٥٠٠ مليون يعانون من نقص فى موارد الغذاء ، وأن قرابة نصف سكان العالم يعانون من سوء التغذية . وأنه توجد بعض أقاليم العالم التى يمكن وصفها بأنها « أقاليم الجوع » وهى الأقاليم التى لا يتوفر فيها للفرد الحد المناسب من السعرات الحرارية اللازمة لأداء أفضل فى العمل ومقاومة المرض ، وأن معظم هذه الأقاليم تقع فى الشرق الأقصى وافريقيا . ومن الضرورى أن تزيد إنتاجية الغذاء فى هذه الأقاليم وخارجها حتى يمكن توفير الحد الأدنى اللازم لحاجات الإنسان الغذائية .

وقد ظهرت تعبيرات ثلاثة تقيس العلاقة بين السكان والموارد وهى الافتقار السكانى والاكتظاظ السكانى وأنسب السكان ، ولكن وجود هذه المصطلحات أو وصف مجتمع ما بأحدها لا يعنى علاقة أبدية ، فثمة تطور مستمر فى كل الأقطار ، ويؤدى اختلاف دخل الفرد وبعض العادات الاقتصادية والاجتماعية السائدة فى المجتمع وتغير أساليب التجارة الدولية والمرحلة التكنولوجية التى تمر بها الشعوب كل ذلك يمكن أن يؤدى إلى انتقال المجتمع الواحد من مرحلة إلى أخرى ، كما أن عدد السكان الذى يعتبر أنسب السكان فى أحد المجتمعات قد يكون افتقارا سكانيا فى أقاليم أخرى [1] .

(1) Clarke , J . I ., op . cit ., pp . 153 - 158 .

أنسب السكان Optimun Population :

ويقصد به أن عدد السكان يتناسب مع الموارد بحيث تكون فرص العمالة والدخل والمستوى الاقتصادى للسكان فى أفضل درجاتها ، ولو افترضنا أن سكان الجزر البريطانية حاليا انخفضوا إلى عشرة ملايين فإن مستوى المعيشة ينخفض كثيرا لأنه سيترتب على انخفاض عدد السكان تعطيل جزء من الموارد ، وتقليص الخدمات . ومن ناحية أخرى ، فلو افترضنا أن عدد سكان الجزر البريطانية قد ازدادوا حتى أصبحوا مائة مليون فإن ذلك سيؤدى إلى قصور الموارد عن الوفاء بحاجات السكان مما يؤدى إلى انخفاض مستوياتهم ، وعلى هذا الأساس فربما يكون أنسب السكان للجزر البريطانية هو العدد الحالى تقريبا (٥٥ مليون نسمة) . وفى هذا المجال لا ينبغى أن يغيب عن ذهننا البعد السياسى للسكان فالقوة العسكرية تتطلب عددا كبيرا من السكان حتى يمكن تجنيد عدد منهم والاحتفاظ بجيش يحمى البلاد .

ودولة مثل هولندا لا يزيد سكانها عن ١٥ مليون نسمة ، وكانت لها امبراطورية واسعة ولكن استقلال مستعمراتها أدى إلى وقف هجرة الهولنديين إلى خارج بلادهم ، وتجد حكومة هولندا الآن لكى تحتفظ بمستوى المعيشة الحالى للسكان أن من الضرورى تشجيع الهجرة من هولندا ووقف أى هجرة إليها ، وذلك لأن زيادة سكان هولندا ستعنى خفض مستويات المعيشة ومن ثمة فقد يكون العدد الحالى هو أنسب السكان .

وعلى الرغم من أن تحديد أنسب السكان أمر صعب نظرا لأن أى متغيرات فيما يتعلق بالرحلة التكنولوجية يؤدى إلى أخطاء ، فإنه يمكن بصفة عامة القول أن المجتمعات المفتوحة ذات الاقتصاديات المتنوعة أكثر استعداد لنمو سكانى دون الوصول إلى مرحلة الاكتظاظ السكانى ، طالما كانت الموارد تنمو بمعدلات طيبة ، تزيد على معدلات نمو السكان . وقد عمدت كثير من الدول المتقدمة مع ذلك إلى تنظيم الأسرة وضبط النسل كأسلوب يحد من الارتفاع المستمر فى معدلات النمو السكانى ، حتى لا تصل هذه المجتمعات إلى الأخطار التى تحدث عنها « مالثوس » نتيجة لزيادة السكان مع عدم زيادة الموارد .

ولما كان المجتمع الدولى يعتمد على التبادل التجارى ، فإن الوفرة فى الموارد الاقتصادية التى تحدد أنسب السكان ليست بالضرورة وقفا على موارد الغذاء ،

وفى هذ الصدد فإن بعض الدول المنتجة للبترول مثل ليبيا أو السعودية ربما كانت قبل تدفق البترول تعانى من زيادة السكان بدرجة تفوق الموارد ، ولكن بعد أن تدفق البترول وأصبحت هذه الدول تحتل مرتبة متقدمة في الدول البترولية وارتفعت عائدتها من البترول بحيث تستطيع أن تشترى ما يلزم سكانها من المواد التى لا تنتج محليا سواء للغذاء أو لغيره ، تحول الأمر ولم تعد هذه الدول تعانى من زيادة السكان ، ربما أصبحت على العكس من ذلك ترغب فى أن ترفع معدلات زيادة السكان فيها

الاكتظاظ السكانى Over Population :

وهو ما يحدث عندما يتزايد السكان بمعدلات أسرع من الموارد ، ويمكن أن يحدث ذلك أما نتيجة زيادة السكان أو لنقص الموارد أو نقص فى الطلب على العمل أو لهذه الأسباب مجتمعة ، وبمعنى آخر فهو يحدث عندما لا يكون هناك توازن فى النمو بين السكان والموارد .

ويمكن التمييز بين الاكتظاظ السكانى المطلق والنسبى ، فأما الاكتظاظ السكانى المطلق فيحدث حين يتم الوصول إلى الحد الأقصى من الانتاج ومع ذلك تبقى مستويات المعيشة منخفضة ، أما الاكتظاظ النسبى فيحدث عندما يكون الانتاج أقل من الوفاء بحاجة السكان مع إمكانية زيادة الانتاج والاكتظاظ النسبى أكثر شيوعا من الاكتظاظ المطلق .

ويمكن أن نجد اكتظاظا سكانيا فى مناطق الزراعة أو فى الريف ، مثل ما يوجد فى جنوب شرق آسيا أو فى جنوب ايطاليا أو فى ايرلندا أو فى مصر . وقد تكون من أسباب هذا الاكتظاظ السكانى الريفى عوامل طبيعية مثل الفيضانات والجفاف التى قد تحدث بانتظام تقريبا فى أجزاء القارة الآسيوية كالصين والهند ، إلى جانب عوامل أخرى مثل نظام الملكية الزراعية ووجود عمالة فائضة نتيجة للاعتمادعلى الآلات والماكينات فى الزراعة أو تغيير هدف الانتاج وأسلوبه من زراعة محاصيل الغذاء إلى المحاصيل التجارية ومن الزراعة إلى تربية الماشية ، ويضاف إلى ذلك كله ارتفاع الخصوبة فى بعض أجزاء الريف أحيانا ، وقد لا يكون ثمة حل لمشكلة الاكتظاظ الريفى سوى الهجرة ، وقد حدثت الهجرات الأوروبية إلى العالم الجديد مما أدى إلى عدم إحساس أوروبا بوطأة المشكلة التى تعانى منها الأقطار الافريقية والآسيوية وبعض أقطار أمريكا اللاتينية .

كما يوجد اكتظاظ سكانى فى المناطق الصناعية إما نتيجة لتطور تكنولوجى يؤدى إلى تزايد الاعتماد على الآلات وتقليل الاعتماد على الأيدى العاملة ، أو لتغير فى الأساس الصناعى مثل صناعة المنسوجات التى تدهورت فى كثير من الأقطار نتيجة لظهور الألياف الصناعية ، أو لظهور مراكز قوى منافسة مثل صناعة السفن البريطانية التى تنافسها الصناعة اليابانية كما أن اضطراب التجارة فى فترة الكساد العالمى فى الثلاثينيات ، وأزمات العمال المستمرة نتيجة للاضطرابات التى تجتاح الدول الصناعية وتؤدى إلى توقف الانتاج مؤقتا لفترات طويلة ، كل هذا يمكن أن يؤدى إلى اكتظاظ سكانى نسبى ومؤقت .

وفى فترة ما بين الحربين العالميتين حدثت فى كثير من الدول مشكلات اقتصادية وسكانية وظهرت فى بريطانيا المناطق التى عرفت بالمناطق المنكوبة Depressed Areas التى كانت مصدرا أساسيا لهجرة السكان منها ، وقد حدث ذلك فى أقطار أخرى كانت بها أقاليم تمثل مراكز طرد سكانى نتيجة لحدوث الاكتظاظ .

ومن المشكلات الهامة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية أن أكبر آثار الاكتظاظ السكانى تقع على الطبقات الفقيرة والفئات الدنيا فى المجتمع ، فعلى مستوى الريف تكون أكثر الفئات التى تهاجر نتيجة للاكتظاظ الريفى هى طبقة الأجراء الذين لا يملكون أرضا زراعية أو أصحاب الملكيات الصغيرة ، وعلى ومستوى الاكتظاظ الصناعى يكون العمال غير المهرة أول من يتأثر والعمال المهرة وأصحاب الأعمال أقل تأثرا فى العادة .

الافتقار السكانى Under Population :

وهو أمر يمكن حدوثه إذا كان عدد السكان أقل من أن يسمح باستثمار الموارد بكامل طاقتها ، أو حيث يمكن للموارد أن تكفى أعدادا أكبر من السكان دون أن يؤدى ذلك إلى خفض مستوى المعيشة أو وجود بطالة . والافتقار السكانى المطلق نادر الحدوث إلا فى المجتمعات المنعزلة التى تنخفض فيها معدلات المواليد بحيث لا تكون فيها نسبة تعويض كافية أو انتاج اقتصادى يتفق مع غنى الموارد . أما الافتقار السكانى النسبى فيوجد حيث لا يكون تطوير الموارد واستثمارها بكفاية . وقد يوجد الافتقار السكانى فى بعض أجزاء الدول

المتقدمة ، ففى الولايات المتحدة يوجد افتقار سكانى فى البرارى الأمريكية ، وكذلك فى مناطق الأراضى البكر فى كل من استراليا ونيوزيلند ، وعلاج ذلك الافتقار يكون بتشجيع الهجرة واستثمار رؤس الأموال فى المناطق التى تحتاج الموارد فيها إلى تطوير سكانى ، فى حين تجاور تلك الأقطار دول أخرى تعانى من الافتقار السكانى ، ومن الدول التى تعانى حاليا من الاكتظاظ السكانى كل من مصر والصومال - رغم الفروق الكبيرة فى النوع والدرجة - وعلى العكس من ذلك نجد أن السودان والعراق تعانيان من الافتقار السكانى الذى يحول دون استثمار الموارد فيهما بكفاءة ، ويمكن لكل من العراق والسودان - وسورية إلى حد ما - أن تسهم فى حل مشكلات الغذاء فى العالم العربى ، وربما العالم كله ، وخاصة إذا أضيفت كندا واستراليا ولو أتيح لتلك الدول عدد أكبر من السكان يمكنه أن يطور الانتاج الزراعى ويستصلح المساحات الواسعة من الأراضى القابلة للزراعة بجهد يسير .

وثمة تساؤل يطرح نفسه بعد ذلك : ما هو الموقف فى عالم اليوم ؟

ثمة خلاف بين المتشائمين من أتباع مالثوس الذين يرون أن الأنفجار السكانى الذى يشهده العالم سيؤدى إلى عدم كفاية الغذاء ووجود ملايين كثيرة من الجوعى ما لم يتم خفض معدلات المواليد فى الأقطار النامية . ولكن ثمة رأيا آخر يقول : إن استخدام الموارد فى العالم لا زال أبعد ما يمكن عن الشمول ، فتوجد مساحات واسعة من الأراضى التى تشغلها الغابات والأحراش والصحارى والجبال ، لم يستخدمها الانسان بعد ولم يطور تكنولوجيا الزراعة بحيث يصل إلى وسائل لزراعة هذه المساحات كما أن الانسان لم يستخدم البحار والمحيطات بعد فى الحصول على غذاء فيما عدا الأسماك .

وقد تصبح هذه المسطحات المائية الهائلة التى تشغل أكثر من ٧٥٪ من مساحة كرتنا الأرضية موردا هاما فى المستقبل ، سواء بالنسبة لموارد الغذاء أو للثروات المعدنية . وثمة بحوث كثيرة تجرى فى هذا المجال ، خاصة وأن مياه البحار والمحيطات تضم معظم العناصر بنسب متفاوتة والمشكلة الحالية هى كيفية التوصل لاستغلال هذه العناصر بوسائل اقتصادية .

كما أن انتاجية الأراضى الزراعية الحالية ، يمكن رفعها كثيرا عن مستوياتها الحالية ، وليس من المتصور أن ما وصل إليه الانسان فى هذا المجال يمثل نهاية

المطاف من وجهة النظر التكنولوجية ، ومراكز البحوث فى الزراعة والتربة تفاجئنا كل يوم بجديد في مجال الهندسة الوراثية وربما يصبح استخدام الذرة فى الأغراض السلمية ، أو استخدام الطاقة الشمسية التى لا تنفد وسيلة سهلة فى المستقبل ، من أجل تغيير الشكل الحالى للمعمور من حيث إعادة توزيع الأراضى القابلة للزراعة بإدخال مساحات من الصحارى فيها ، وقد يؤدى ذلك كله بجانب ما يجرى حاليا من بحوث تطبيقية لزراعة الصحارى بالاعتماد على رطوبة الجو أو باستخراج المياه الجوفية ، قد يؤدى إلى تغيير فى صورة كثير من المساحات الصحراوية على خريطة العالم كله ، سواء كانت الصحراء الافريقية الكبرى أو صحراء استراليا ، ولعل الغد القريب يجعل من واحات الصحارى مراكز انطلاق لتوسيع الرقعة الخضراء فى مصر والجزائر وليبيا وفى المملكة العربية السعودية وفى بادية الشام وكذلك فى أريزونا وفى استراليا ، كما أن التجارب التى تجرى لاستمطار السحب قد تصبح من الوسائل المتبعة قريبا فى تعمير الصحارى وريها . ولهذا فإن عالم اليوم توجد فيه إلى جانب الدول التى ترى أن تنظيم الأسرة هو أملها فى تحسين أحوالها الاجتماعية والاقتصادية ، توجد دول تعمل على مضاعفة إنتاجها وتوجد دول أخرى تأخذ بالاتجاهين معا ، ومن شأن ذلك أن يعدل فى مقاييس العلاقة بين السكان والموارد .

وإذا نظرنا خريطة الأراضى الزراعية فى العالم (شكل رقم ٢١) فإنه يظهر لنا مدى اتساع المساحة غير المزروعة ، أو الأراضى التى لا يسكنها سوى أعداد قليلة متناثرة ، وهى المناطق التى أطلق عليها « دادلى ستامب » تعبير « المناطق السالبة » Negative Areas بينما المناطق المأهولة هى التى تكون « المعمور » Ecumene ويقدر أن مساحة الأراضى التى تزرع أو القابلة للزراعة حاليا لا تزيد عن ١٠٪ من مساحة اليابسة ، وأن أقل من ٢٠٪ تشغله المراعى الدائمة والمروج ، مما يشكل نسبة ٣٠٪ هى التى تمثل المعمور فى مقابل ٧٠٪ أراضى سالبة وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية حاليا ١٤٠٠ مليون هكتار فى العالم كله (الكيلو متر المربع يساوى مائة هكتار) ، ويرى « كولن كلارك » أنه بالاعتماد على المناخ وحده يمكن القول بأن الأراضى التى يمكن لها أن تنتج محصولا واحدا على الأقل فى العام أو تشغلها المراعى الدائمة يمكن زيادتها إلى ١٠٫٧٠٠ مليون هكتار مما يعنى إمكانية انتاج غذاء يكفى لسكان عددهم ٣٧٫٠٠٠ مليون نسمة

وفق مستويات الغذاء الامريكية (سكان العالم حاليا حوالى ١٥٪ من الرقم المذكور) ، وفى مؤتمر السكان الدولى الذى عقد عام ١٩٦٥ قدر « مالين » Mal-in أن الأراضى الصالحة للزراعة فى العالم تصل إلى ١٦٧٠ مليون هكتار يمكن للإنسان وفق مستوى التكنولوجيا الحالى أن يصل إليها ، وأنه يمكن رفع هذه المساحة بتكلفة مرتفعة إلى ٥٤٩٠ مليون هكتار ، أما إذا أدخلت وسائل زراعية مستحدثة فإنه يمكن رفع المساحة إلى ٩٣٣,٠٠٠ مليون هكتار ، وإذا استخدمت الطاقة الشمسية فى الزراعة فإنه يمكن توفير غذاء لسكان يصل عددهم إلى ١٤٣ مليار نسمة اعتمادا على الأراضى الزراعية الحالية ، ويمكن يرتفع عدد السكان الذين يمكن استيعابهم إلى ٩٣٣ مليار نسمة إذا أدخلت الأراضى القابلة للزراعة فى الحساب وحولت إلى الانتاج ، وهذه الأرقام « الفلكية » لأعداد السكان ، يمكن أن تتضاعف فى رأى الآخرين بحيث تنتج الأرض غذاء يكفى لإمداد « ملايين الملايين » من البشر إذا استخدمت الطاقة الشمسية فى إنتاج الغذاء وأضيف إليها إنتاج مواد الغذاء من المحيطات (1) ولكن هل يمكن أن نأخذ بآراء المتشائمين من أتباع « مالثوس » أم أن آراء المتفائلين أكثر صدقا ؟

وقد يسفر التعاون الدولى فى المستقبل غير البعيد ، عن أمل مثمر حيت تسهم الدول المتقدمة تكنولوجيا ، وتلك التى تتوفر فيها رؤس الأموال والخبرات والمهارات ، فى تطوير الموارد الاقتصادية فى الدول النامية التى تعانى من انخفاض المستويات الاقتصادية لشعوبها . والواقع أننا نشهد فى الوقت الراهن بعض درجات التعاون وإن كانت المصلحة الكبرى فى هذا التعاون لا تزال للدول المتقدمة ، ومن أمثلة ذلك التعاون أن معظم الدول التى تفجر البترول فى أراضيها بكميات تجارية كبيرة ، هى من الدول النامية وقد حدث فى البداية تعاون من الدول المتقدمة فى استثمار الموارد البترولية فى الدول النامية ، وبعد أن تحولت الأقطار المنتجة والمصدرة للبترول إلى دول غنية – وإن لم تصبح دولا متقدمة بعد – حرصت هذه الدول على تنمية كوادر وطنية من بين سكانها ليحلوا محل الخبراء الأجانب ، وأصبحت عائدات البترول تمثل مصدرا هائلا لتلك الدول ، وأدى الكفاح الدائم لشعوب الدول المنتجة للبترول إلى تعديلات متتالية فى شروط الاستثمار ، مما ضاعف من دخل الدول البترولية ، ووجدت هذه الدول نفسها فى

(1) Clarke , J . I ., Population Geography and the Developing Countries , Pergamon, Oxford , 1971 , pp . 31 - 34 .

موقف يسمح لها بأن تسهم فى تنمية وتطوير الدول النامية الأخرى من خلال برنامج المساعدات الذي يقوم به منظمة الدول المصدرة للبترول « الأوبك » OPEC.

ومع ذلك فإن بعض الحدود السياسية الدولية التى أقامها الانسان تظهر مدى التفاوت فى مستويات المعيشة ، بدرجة حادة أحيانا على الرغم من أن الفروق الطبيعية فى توزيع الموارد ليست بنفس الحدة . علينا أن ننظر إلى أوروبا الشرقية وأوروبا الغربية لنرى كيف أن النظام الاقتصادى يلعب دورا هاما فى زيادة الإحساس بالفروق التى تبرزها الحدود السياسية ، وألمانيا بعد التقسيم مثال واضح على ذلك ، فحين كان القسمان دولة واحدة متكاملة اقتصاديا ، كانت أحوال السكان متقاربة ، أما بعد التقسيم فقد أصبح الألمان نظامان سياسيان يمثل كل منهما واجهة لأحد المعسكرين : الرأسمالي والشيوعى . وقد اتسعت الفروق بين القسمين فى صالح ألمانيا الغربية حتى تمت عملية إعادة توحيد ألمانيا فى أكتوبر ١٩٩٠ وتبع ذلك توحيد العملة مما رفع كثيرا من الأحوال الاقتصادية والاجتماعية فى القسم الشرقى ، كما يتضح أثر الحدود السياسية الذى يميز المستوى الاقتصادى فى حالة المكسيك والولايات المتحدة .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن معظم دول العالم توجد بها فروق إقليمية بين أجزائها ، ولكن كلما كانت مساحة الدولة كبيرة فإن ذلك يكون أدعى إلى التكامل بين الأجزاء الغنية بمواردها وتلك الفقيرة بمواردها أو سكانها ، ومن أمثلة تلك الدول التى تمتد على رقعة مكانية كبيرة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سابقا ، وإلى حد ما استراليا والبرازيل . وليس غريبا أن تجد تلك الدول داخل حدودها الأرضية ، معظم ما تحتاج إليه من موارد اقتصادية لازمة لتطوير انتاجها الزراعى والصناعى وكفاية حاجة سكانها عن طريق التبادل التجارى ، ولكن هل يتسنى ذلك للدول ذات المساحات الصغيرة ؟

النماذج السكانية الاقتصادية :

ظهرت فكرة تقسيم العالم إلى أقاليم سكانية على أساس متغيرات ثلاثة هى السكان والمستوى أو المرحلة التكنولوجية والموارد لاقتصادية ، وتفاعل هذه

المتغيرات مع بعضها ، وقد كان « ادوارد ايكرمان » Edward A . Ackerman من أوائل الذين درسوا هذه العلاقات وقسم العالم إلى عدد من الأنماط أو النماذج السكانية الاقتصادية . ثم تلاه « ويلبور زيلنسكي » Wilbur Zelinsky فأدخل بعض التعديلات على النماذج التى اقترحها ايكرمان (١) . ويرى ايكرمان أنه يمكن تقسيم العالم على أساس التكنولوجيا إلى تقسيم أفضل من التقسيم الشائع إلى دول متقدمة ودول نامية ، وذلك بتقسيمها إلى دول صانعة للتكنولوجيا ودول مفتقرة لها فالدول الأولى تمثل المصدر الذى « ينتج » التكنولوجيا ، والدول الثانية « تستورد » التكنولوجيا . كما أن بعض أقاليم العالم يرتفع فيها ضغط السكان على الموارد ، فى حين ينخفض ضغط السكان على الموارد فى أقاليم أخرى . وأن كثيرا من المناطق المفتقرة إلى التكنولوجيا يعانى ملايين من سكانها من سوء التغذية الذى يرجع أساسا لنقص المواد البروتينية وانخفاض السعرات الحرارية . فالحد الأدنى اللازم لبقاء الانسان قادرا على العمل والنشاط هو ٢٤٠٠ سعر حرارى . فى حين ينخفض نصيب الفرد فى معظم تلك الأقطار إلى ٢١٠٠ سعر حرارى . كما يشير ايكرمان إلى ارتفاع نسبة الأمية بين سكان الأقطارالمفتقرة إلى التكنولوجيا ، وأن انخفاض نسبة الأمية مؤشر يدل على الانتقال من نمط إلى آخر مثل اليابان التى انخفضت فيها الأمية إلى ٥٪ فقط فى مطلع القرن العشرين . كما أن انخفاض نسبة الأمية يصاحبه ارتفاع فى انتاجية الأراضى الزراعية . ويقارن فى ذلك بين كل من الهند والباكستان حيث تصل الأمية إلى ما بين ٦٧ – ٨٠٪ ولا ترتفع انتاجية الأراضى فيهما سنويا بأكثر من ١٪ بينما لا تزيد نسبة الأمية فى الصين الوطنية – تايوان – عن ٤٣٪ وترتفع الانتاجية فيها بمعدل ٩ر٢٪ سنويا (الفترة ١٩٤٨ – ١٩٦٣) (٢) .

ومن دراسات كل من ايكرمان وزيلنسكى أمكن التوصل إلى خمسة نماذج سكانية هى :

١– أقاليم ذات موارد غنية وصانعة للتكنولوجيا (Technology - source) وتمتاز بانخفاض معدل السكان إلى الموارد ، وتعرف بنموذج الولايات المتحدة .

---

(1) Zelinsky W ., A Prologue to Population Geography . Prentice - Hall, Englewood Cliffs , 1966 , pp . 106 - 116 .

(2) Ackerman , E . A . Population, Natural Resources and Technology, in Demko et al , op . cit , pp . 476 - 486 .

٢- أقاليم غنية بمواردها وصانعة للتكنولوجيا ولكن يرتفع فيها معدل السكان إلى الموارد ، وتعرف بالنموذج الأوروبى .

٣- أقاليم مفتقرة تكنولوجيا وينخفض فيها معدل السكان إلى الموارد وتعرف بالنموذج البرازيلى .

٤- أقاليم مفتقرة تكنولوجيا ويرتفع فيها معدل السكان إلى الموارد وقد أطلق عليها ايكرمان النموذج الهندى - الصينى ، ولكن زيلنسكى يطلق عليها النموذج المصرى .

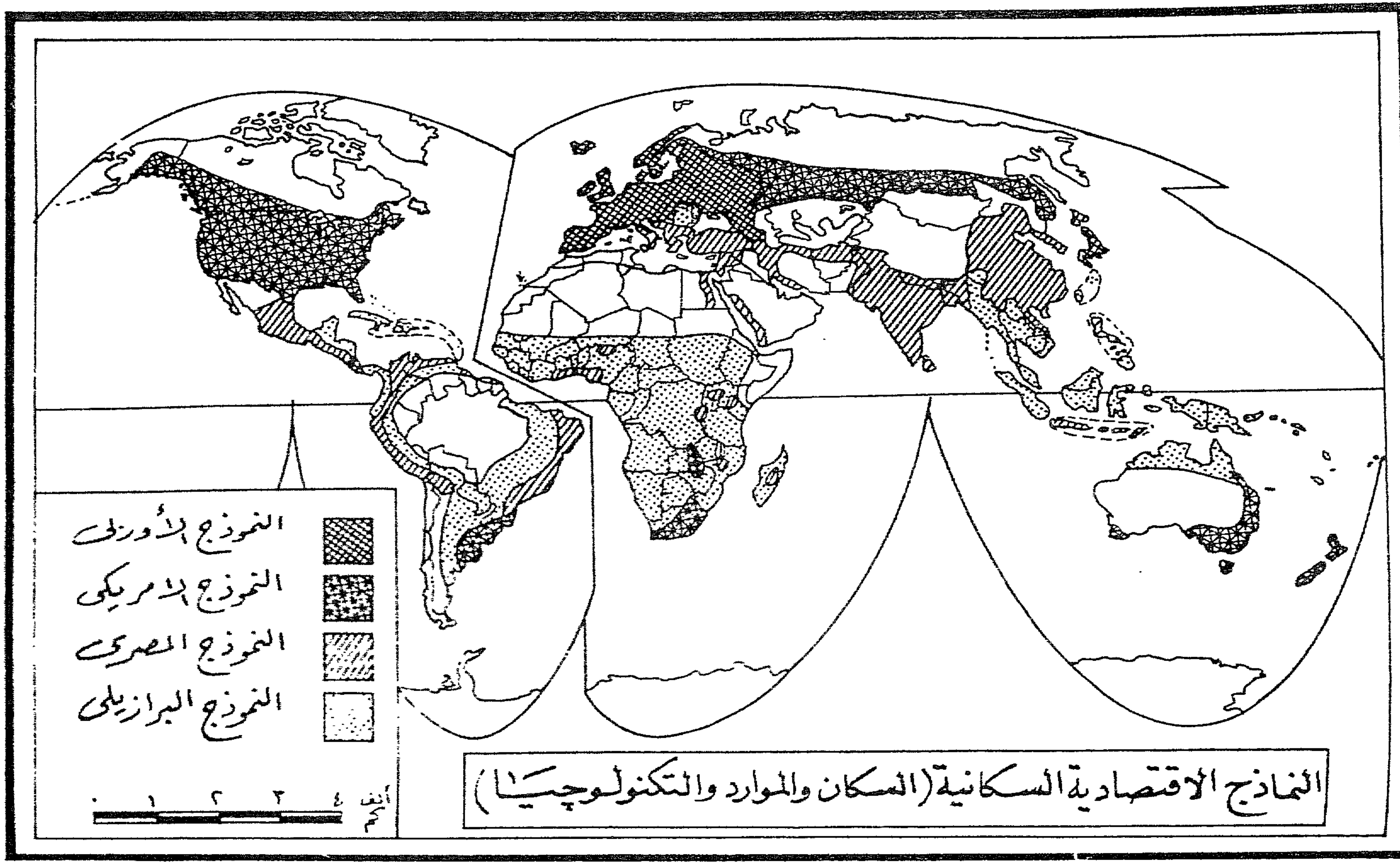
٥- الأقاليم القطبية والصحراوية وهى تمتاز بافتقارها تكنولوجيا إلى جانب وجود مصادر قليلة لانتاج الغذاء .

ولما كانت دراستنا للنماذج السكانية فى هذا الكتاب وفق هذا التقسيم ، فإن من الضرورى دراسة خصائص كل نموذج منها وتوزيعه الجغرافى . انظر شكل رقم (٢٢) ثم نتبع ذلك بدراسة تطبيقية لتلك النماذج .

أولا - نموذج الولايات المتحدة :

وهو يوجد فى الأقطار ذات المساحات الواسعة ، والتى تضم أراضيها موارد كثيرة ومتنوعة ، ويعيش بها سكان عددهم متوسط أو صغير بالنسبة لهذه الموارد ، ولكن أهم ما يميز أولئك السكان هو أنهم متقدمون تكنولوجيا بدرجة كبيرة ، وأن هذا التقدم التكنولوجى يسود بين السكان جميعا بحيث تتمثل فيهم الخبرات المتقدمة والمهارات العالية فى كل المجالات ، ويوجد مستوى من التنظيم الاجتماعى يكفل أكبر قدر من استخدام الموارد وتحقيق أكبر معدل من الرخـــاء والوفرة على المستوى القومى والفردى .

والدول التى تدخل فى هذا النموذج تملك من خلال مساحتها الواسعة قاعدة غنية من الموارد الطبيعية تمكنها من أن توفر محليا معظم ما تحتاج إليه من سلع وخامات لحاجة صناعاتها واستهلاك سكانها وتجارتها الخارجية وبفضل العلاقات التجارية والاستثمارات الخارجية واتفاقيات معاملة الأفضلية يمكن لدول هذا النمط أن تبادل سلعها الممتازة مع ما يمكن أن تحتاج إليه ولا يتوفر محليا فى أراضيها .


النماذج الاقتصادية السكانية (السكان والموارد والتكنولوجيا)
النموذج الأوربى
النموذج الأمريكى
النموذج المصرى
النموذج البرازيلى
٠ ١ ٢ ٣ ٤ ألف كم

شكل (٢٣)

وعضوية هذا النموذج تتطلب شروطا صعبة ، ولذلك فإنها محدودة للغاية وتكاد أن تكون قفا على الولايات المتحدة وكندا والاتحاد السوفيتي سابقا واستراليا ونيوزيلاندا وربما يضع البعض كلا من جنوب افريقيا وزيمبابوى فى هذا النمط ، ولكن عدم تجانس السكان فيهما يحول دون ذلك فى الواقع ، كما أن بعض دول أمريكا الجنوبية قد تعتبر مرشحة للانضمام لهذا النمط مثل كل من الارجنتين وأوراجواى ولكن المشكلات السياسية والاقتصادية الكثيرة التى تتعرض لها الارجنتين تحول دون استقرارها اقتصاديا ، كما أن حجم أوراجواى أقل من أن يسمح لها بعضوية هذا النمط .

والدول التى تنتمى لهذا النموذج تشترك فى خاصية أساسية وهى أنها كلها أقطار حديثة النشأة ، ولا يزيد عمر أى منها عن قرنين من الزمان كدول ذات كيان مستقل ، وهى لم تنتقل من النموذج البرازيلى إلا خلال القرن الأخير غالبا ، والنموذج كله لا يرجع زمنيا لأكثر من قرن ونصف قرن .

ثانيا - النموذج الأوربى :

وتعتبر الاقطار الداخلة فى هذا النموذج تالية في معدل الموارد والسكان للنمط الأمريكي ، ولعل الفروق الأساسية بين النمطين الأوربى والأمريكى تتمثل في أن سكان النمط الأوربى أعلى كثافة من سكان النمط الأمريكي ومن ثمة فإن مساحة أقطار النمط الأوربى ، وبالتالى احتمالات وفرة الموارد تكون أقل من مساحة أقطار النمط الأمريكى ذات الغنى والوفرة ، ومع ذلك فإن المستوى التكنولوجى لسكان النمط الأوربى لا يقل عن مستوى سكان النمط الأمريكى وتتوفر مهارات وخبرات متماثلة فى كلا النمطين ، إلا أن سكان النمط الأوربى يمارسون نشاطهم الاقتصادى فى أرض أقل اتساعا وغنى ، ولذلك فإنه ينبغى لهم أن يحافظوا على مواردهم ويصونوها من الاستنزاف نظرا لصعوبة تجددها .

ويعتمد ازدهار أحوال أقطار النمط الأوربى على دقة التنظيم الذى يتبعونه فى مجال التجارة الدولية ، فهم يقدمون خبراتهم ومهاراتهم وسلعهم المصنوعة إلى غيرهم في مقابل ما يفتقرون إليه من موارد القوى المحركة أو المعادن أو المواد الخام سواء كانت منتجات الغابة أو المزرعة ، وإلى جانب ذلك فإنهم يقدمون خبراتهم ومهاراتهم الفنية العالية فى مقابل العمالة غير الماهرة أحيانا .

ودول النموذج الأوربى ظهرت منذ فترة طويلة ، وتستثمر مواردها منذ قرون كثيرة ، ومع ذلك فلا زالت بها احتمالات لكشف موارد جديدة للثروة، إلى جانب السعى الدائب لتطوير استخدام الموارد الحالية بدرجة اكفأ وأكثر اقتصادا ، وعلى الرغم من أن النجاح فى كشف موارد معدنية جديدة يمثل احتمالا محدودا ، فإن ثمة ارتفاعا مطردا فى انتاجية الأراضى الزراعية ، وترشيدا فى استثمار موارد الغابات ، وتطويرا فى موارد القوى الكهربائية وتحسينا فى شبكة النقل والمواصلات، وزيادة فى الانتاج الصناعى باستخدام أساليب أكثر حداثة ، وإلى جانب ذلك كله فثمة ارتفاع فى الدخل غير المنظور من السياحة وتحسينا فى مجالات الخدمات الصحية والتعليمية والتنظيم الاجتماعى .

ولكن رغم الجهود الكبيرة التى يبذلهاسكان دول هذا النمط الأوربى فإنهم بعيدون عن الوصول إلى مرحلة « الاستغناء » التى توجد فى اقطار النمط الأمريكى ، وقد حدا هذا بالدول الأوربية إلى ايجاد نوع من التنظيم الاقتصادى عبر الحدود السياسية فى محاولة للتغلب على العجز الذى يوجد لدى الاقطار الأوربية الصغيرة ، وقد تمثل هذا التنظيم فى ألوان الاتحادات بدأت بدول «البينيلوكس » Benelux وهى بلجيكاوهولندا ولكسمبورج التي رأت أن حجمها المحدود لا يمكن أيا منها من أن تصبح قوة اقتصادية ، ثم انضمت كل من فرنسا وايطاليا وألمانيا الغربية وأصبحت تعرف بالسوق المشتركة ، أو الجماعة الاقتصادية الأوربية Common Market; European Economic Community (EEC) والتى اتسعت فى السبعينات وأصبحت تضم تسع دول بعد دخول كل من الدنمرك وايرلندا وبريطانيا ، وبعد أن كان أكبر اقطارها سكانا لا يصل إلى ٦٠ مليون نسمة ، وأكبرها مساحة لا يتعدى كثيرا نصف مليون كيلو متر مربع أصبحت تضم مجتمعة فى عام ١٩٧٢ أكثر من ٢٥١ مليون نسمة فى مساحة تزيد على ٥ر١ مليون كيلو متر مربع . ثم انضمت إليها اليونان في عام ١٩٨١ وانضمت كل من أسبانيا والبرتغال في يناير ١٩٨٦ ، ثم انضمت كل من النمسا والسويد وفنلندا فى عام ١٩٩٥وأصبحت السوق الأوروبية المشتركة تعرف باسم الاتحاد الأوربى الذى يصل عدد الدول المشتركة فيه إلى١٥ دولة يصل عدد سكانها مجتمعة في عام ١٩٩٥ إلى حوالى ٣٧٢ مليون نسمة يشكلون ٧٢٪ من جملة سكان القارة الأوربية ، وتبلغ مساحة الاتحاد الأوربى أكثر من ٣ مليون كم٢ تشكل ما يقرب من ٦٢٪ من مساحة القارة الأوربية .

وكانت مجموعة دول الكتلة الشرقية السابقة قد أنشأت هى الأخرى سوقا مشتركة يشارك فيها كل من الاتحاد السوفيتى السابق ودول شرق أوربا وبعض دول آسيا ، وكانت هذه الدول تعرف باسم الكوميكون Comecon التى كانت محاولة لمنافسة السوق الأوربية المشتركة للدول الغربية، يعمل على توحيد التخطيط الاقتصادى بين الدول الاشتراكية، غير أن سقوط الشيوعية أدى فى البداية إلي مباحثات بين كل من دول السوق الأوربية المشتركة ودول الكوميكون في عام ١٩٨٨ من أجل تنسيق بعض السياسات الاقتصادية وانسياب السلع بين دول المجموعتين ، وقد تندمج المجموعتان معا فى ظل أوربا الموحدة .

ويرجع النموذج الأوربى فى ظهوره إلى القرنين الماضيين حين انتقلت بعض اقطار أوربا الغربية من النمط البرازيلى أو المصرى ، ثم ما لبث أن انضمت دول جنوب أوربا وشرقها بعد ذلك إلى النمط الأوربى . ويمكن القول بأن الدولة الآسيوية التى دخلت النمط الأوربى هى اليابان ، فقد تمكنت من تطوير الخبرات التكنولوجية للسكان ، وأفادت من غنى غيرها من الدول فى المواد الخام والطاقة بتوسيع قاعدة التبادل التجارى ، وعلى الرغم من الهزيمة العسكرية فى الحرب العالمية الثانية فقد تمكنت اليابان من الصمود الاقتصادى وأصبحت قوة رأسمالية كبيرة فى العالم، وربما تكون الصين هى العضو الذى ينتظر دخوله لهذا النمط .

وثمة دول أخرى تسعى للانضمام إلى هذا النمط مثل الهند وكوريا الجنوبية والمكسيك وبورتوريكو وغانا . ولكن الطريق أمامها ليس سهلا ، وخاصة بالنسبة للافتقار إلى قاعدة تكنولوجية وطنية ، فإذا حدثت تحولات اجتماعية وتكنولوجية فى هذه الدول فقد تصبح من دول النمط الأوربى ويمكن أن تدخل فى هذه المجموعة من الدول كل من سنغافورة وتايوان والفلبين وتايلند واندونسيا وماليزيا . أما الدول العربية التى قد تدخل هذا النمط فمنها المملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر والكويت إذا استخدمت عائدات البترول فى اقامة صناعة متطورة وطورت الإدارة واستخدمت الوسائل العلمية الحديثة فى الاقتصاد وكانت العراق مرشحة لذلك لولا مغامراتها العسكرية التى أجهضت كثيرا من علامات تقدمها منذ ١٩٩٠ .

ثالثا - النموذج البرازيلي :

تشترك الاقطار الداخلة فى هذا النموذج ، مع الاقطار الداخلة فى نموذج الولايات المتحدة فى متغيرين ، وهما المساحة الكبيرة وعدد السكان القليل ، وتأخذ من النمط المصرى الافتقار إلى التكنولوجيا ولكن النمط البرازيلى أوفر حظا من النمط المصرى ، وخاصة بالنسبة للمستقبل ، فعلى الرغم من أن الافتقار التكنولجى الحالى يحول دون استثمار موارد النمط البرازيلى الواسعة فى الوقت الحاضر ، فإنها تبقى كاحتياطى المستقبل . وإذا توفر لهذا النمط قدر من السكان ،وتوفرت لدى اولئك السكان خبرات تكنولوجية وتنظيم اجتماعى متطور ، فإنه يتحول إلى نمط انتقالى سرعان ما تدخل دولة فى النمط الأوربى ،وربما تقترب من النمط الأمريكى ، ولكن لما كانت معدلات النمو السكاني فى هذا النمط مرتفعة ، فإن ثمة بعض الاحتمالات فى أن تزداد أعداد السكان مع بقاء المستوى التكنولوجى المتخلف ، وهنا قد يقترب النمط من ملامح النمط المصرى، وان بقى الاحتياطى من الموارد غير المستغلة فارقا رئيسيا بين النمطين،وسوف يبقي عبء السكان على الموارد محتملا فى النمط البرازيلى نظرا لإتساع رقعة الأقطار التى تدخل فيه ، ولكن المستويات المعيشية تبقى أقل كثيرا من النمطين الأمريكى والأوروبى ، وإذا طبقت أقطار النمط البرازيلى خططا للتنمية فإن إنتقال تلك الأقطار إلى النمط الأوروبى يتقم بمعدل أسرع ، خاصة وأن تنوع موارد الثروة الإقتصادية يكفل مرونة كبيرة فى أى خطط للتنمية ، وهذا أيضا فارق رئيسى بين أقطار النمطين البرازيلى والمصرى .

وعلي الرغم من أن النمط البرازيلى قد يشغل بعض الأقاليم من دولة ما دون أن يغطى الرقعة الجغرافية الكاملة لتلك الدولة ، فإنه يمكن القول عموما بأنه يوجد كنمط عام فى ثلاثة أقاليم رئيسية وهى :

(أ) جنوب شرقى آسيا : وخاصة أندونيسيا وماليزيا والصين الهندية وغينيا الجديدة وشمال أستراليا وجنوب الفلبين ، وربما تستثنى جزيرة جاوة من هذا النطاق نظرا لإرتفاع كثافتها السكانية وارتفاع عبء السكان على الموارد .

وإذا أخذنا الأقليم كوحدة ، فإن موارده يمكن أن تكفل أعدادا أكبر من السكان مع إرتفاع مستواهم ، بإفتراض الوصول إلي مرحلة تكنولوجية أكثر تقدما ، ولكن توجد حاليا كثير من المعوقات السياسية والإجتماعية التى تعطل

تقـدم الإقليم وربما يكون من مـشكلات هذا الإقليم مـا تعـرضت له مـوارده الاقتـصادية من استنزاف بواسطة المستـعمـرين الأوروبيين ، وما تعرض له من حروب محلية وصراعات دولية ، أدت إلى تعويق نموه الاقتصادى .

(ب) أفريقيا المدارية : وهى تضم نطاقا كبيرا من دول إفريقيا جنوب الصحراء من السنغال وغينيا غربا إلى سودان وادى النيل شرقا ، ثم يمتدالنطاق جنوبا ليشمل المناطق الشمالية من جمهورية جنوب افريقيا ، وإن كانت ثمة عدة جيوب داخل هذا الأقليم تدخل فى النمط المصرى ، مثل أجزاء من نيجيريا وكينيا . وتعتبر منطقة افريقيا المدارية فى كثير من الأحيان منطقة افتقار سكانى بصفة عامة ، وإن وجدت مع ذلك بقع محدودة من الاكتظاظ السكانى ، وهذا الأقليم يختزن كثيرا من الموارد التى لم تستغل بعد سواء المعادن أو الغابات أو موارد القوى الكهربائية التى يمكن استغلالها ، وقد تعرض الأقليم مع ذلك لكثير من عمليات الاستنزاف المنظمة للموارد ، وخاصة المعادن ، لصالح الدول الاستعمارية التى ظلت فى الأقليم حتى وقت قريب ، بل لا تزال لها بقايا ، كما أن بعض الأجزاء الواقعة فى هذا النطاق كانت تمثل بؤرا عنصرية وخاصة فى جنوب افريقيا ، وليس ثمة وجه للمقارنة بين أحوال الأقلية البيضاء من سكانها وبين أحوال الأغلبية الوطنية من البانتو .

(جـ) أمريكا اللاتينية : ويشمل النمط فيها معظم أمريكا الوسطى المطلة على سواحل البحر الكاريبى ، وكذلك النطاق الهضبى الذى يمتد على طول السفوح الشرقية لمرتفعات الأنديز من بوليفيا إلى فنزويلا فى الشمال ويشمل أيضا المناطق الساحلية من سورينام وجوايانا ، إلى جانب معظم البرازيل وباراجواى والارجنتين .

وفى الهضبة البرازيلية يوجد تخلخل سكانى خاصة فى المناطق الداخلية ، وفى كثير من أجزاء الارجنتين وباراجواى يجرى استغلال الموارد بطريقة هدمية ، ومع ذلك فإن الاحتياطى لا يزال كبيرا . ويلاحظ أن حوض الأمزون الضخم لا يدخل فى هذا النمط حتى الآن ولكنه يدخل فى النمط الصحراوى القطبى - رغم أنه لا يحمل تلك الخصائص - أما فى جيانا فإن ثمة تخوفا من استنزاف الموارد بسرعة على الرغم من تخلخل السكان .

رابعا - النموذج المصرى:

فى هذا النمط يوجد وفرة فى السكان وفقر في كل من الموارد والتكنولوجيا مما يؤدى إلى كونه أكثر الأنماط تخلفا لعدم التوازن بين السكان من ناحية والموارد ومستوى التقدم التقنى من ناحية ثانية . ويزيد من قتامة صورة هذا النمط أن سكانه يتزايدون بمعدلات مرتفعة تفوق أى نمو فى الموارد ، ويؤدى ذلك بإطراد إلى زيادة الحمل على الموارد إلى درجة تزداد حرجا بإستمرار ، وفى ضوء الظروف الراهنة فإن مستويات السكان الإقتصادية مهددة بالتدهور إلي أحوال أسوأ مما هى عليه ما لم تحدث ثورة تكنولوجية تحل مشكلات دول هذا النمط جذريا ، وهو أمر لا يمكن الأعتماد عليه كثيرا فى بناء آمال أفضل للمستقبل .

وعلى الرغم من أن معظم المجتمعات البشرية تعرضت فى بعض لمراحل من تاريخها لإرتفاع عبء السكان على الموارد وقصور المستوى التكنولوجى عن تحقيق تقدم يصل بالسكان إلى مستوى الإشباع ، فإن حجم المجتمعات التى تمر بهذه المرحلة لم يسبق حدوثه ، وقد إتسعت الهوة كثيرا منذ مطلع القرن العشرين بين الأمم التى تطورت أحوالها التكنولوجية وتلك التى ظلت محافظة على قيم تقليدية ، وضاعف من حدة المشكلة أن التخلف التكنولوجى أصبح يزيد الشعوب الفقيرة على فقرها والتفوق التكنولوجى يزيد الفارق بين الدول المتقدمة من النمطين الأوروبي والأمركي فى ناحية ودول النمط المصرى فى ناحية أخرى ولم يحدث أن وصلت الشعوب الفقيرة إلى تلك الأحجام العددية الكبيرة والكثافات السكانية المرتفعة ، إلا فى العصر الحديث ، وإقترن ذلك بإستنزاف حاد للموارد ضاعف من صعوبة انتقال سكان النمط المصرى إلي الأنماط الأكثر تقدما .

وثمة أقطار محدودة إستطاعت أن تقفز حاجز الفقر وتتحول من النمط المصرى إلي النمط الأوروبى ، وبعض هذه الأقطار محدودة المساحة والسكان مثل بورتوريكو ، ولكن المثال الرئيسى هو اليابان ، التى بدأت الدخول فى مرحلة التقدم التكنولوجى ربما فى نفس الوقت الذى بدأت فيه مصر تدخل العصر الحديث بعد الحملة الفرنسية وعهد محمد علي ، ولكن اليابان نجحت رغم فقر مواردها الذاتية وحجمها السكانى الأكبر ، ولعل السبب الرئيسى فى ذلك هو تقدم التكنولوجيا اليابانية ووصولها إلى مستوى لا يقل عن المستويات الأوروبية

والأمريكية ، وهو ما لم يتحقق في مصر ، وثمة محاولات تبذل في أقطار أخرى مثل الصين والهند للفرار من النمط المصرى والأنضام إلى النمط الأوروبى من أجل تحقيق مستويات معيشية أفضل للسكان .

وإذا إستخدمنا تعبيرات زيلنسكى فى وصف مصر كممثلة لهذا النمط فإنه يقول « وتعطى مصر مثلا للمشكلات العامة للأقطار المتخلفة تكنولوجيا، فالمعمور من هذه الأراضى القديمة ظل دائما محصورا بالسهل الفيضي للنيل ، وهذه التربة الغنية تكاد أن تخصص كلها لأنتاج المحصولات الغذائية للسكان الذين يتضاعفون كل ربع قرن تقريبا، ولا يخصص لزراعة محصولات التصدير ، مثل القطن ، سوى جزء محدود من الأراضى الزراعية . ولعل الأراضى القليلة القابلة للإستصلاح الزراعى والتى تمثل إحتياطيا لتوسيع الرقعة المزروعة . سوف تستنفد قبل نهاية هذا القرن بوقت طويل وتفتقر مصر إلى أى معادن هامة لم تستغل ، أو غابات أو موارد بحرية أو موارد كبيرة للطاقة (بإستثناء الطاقة الشمسية) وهى كلها ضروريات لتطوير الإقتصاد الصناعى ، وعلى الرغم من أن الدخل السياحى لا ينبغى تجاهله ، فإنه من غير الممكن أن يصبح موردا فعالا للدخل ، وليس ثمة مسالك خارجة فى أجزاء العالم الأخرى يمكن للمصريين أن يهاجروا إليها، أما تكامل الأقتصاد المصرى مع الدول المجاورة و هو إحتمال يجرى إستكشافه الآن فإنه يقدم أملا ضئيلا للتخلص من أزمة السكان من حيث ضغطهم على الموارد ، نظرا لأن أولئك الجيران يعيشون فى حالة تشبه مصر من حيث عدم القدرة على التقدم الإقتصادى وإنه لأمر محزن - ومثير على نحو خاص - لأنه يحدث لقطر كان يوما ما رائد العالم المحتضر بلا منازع » (1) .

وعلى الرغم من القتامة الشديدة فى الفقرة السابقة ، فإنه لا مفر من التسليم بأن معظمها صحيح ، وإن كان إغلاق باب الأمل أمام تطور السكان فى النمط المصرى- وفى مصر خاصة - يمثل مصادرة للمستقبل لا نملك إقرارها وربما يؤدى التغلب على مشكلات الأمية ونمطية الإنتاج الزراعى والإفادة من تجارب التكتلات الإقتصادية الأوروبية ووجود مساحات وثروات كبيرة فى أجزاء العالم العربى يمكنها أن تستوعب كثيرا من الأيدى العاملة ، ربما يؤدى ذلك إلى حل مشكلات كثيرة من أجزاء العالم العربى وليس مصر خاصة ، وفى ضوء المتغيرات

---

(1) Zelinsky op, cit . pp, 112 - 115.

الكثيرة التى حدثت لدخول الدول البترولية فربما يمكن إستيراد التكنولوجيا مرحليا كما فعلت اليابان من قبل .

ويوجد النمط المصرى فى كل قارات العالم ، وخاصة فى العروض الدنيا ، وهو يضم الدول العربية فى آسيا وأفريقيا ، وإن كانت الدول البترولية تحقق إيرادات عالية تخفف من معاناتها وإحساسها بمشكلتها السكانية ، أما فى المستويات التكنولوجية فهى ليست أسعد حظا من بقية النمط . كما يوجد النمط السكانى المصرى فى أوروبا وخاصة فى أقطارها الجنوبية ، وهو يضم بدرجات متفاوتة : صقلية ، جنوب إيطاليا ، ألبانيا ، اليونان ، جنوب يوجوسلافيا ، بعض أقاليم أسبانيا والبرتغال .

وأما فى آسيا وأفريقيا ، فإلى جانب العالم العربى ، يوجد النمط المصرى فى كثير من الدول ، وإذا إعتبرنا أن الصين والهند تمران بمرحلة شبه انتقالية فإنه لأبد من الإشارة إلى أن بصمات النمط المصرى واضحة فيهما كثيرا، وهما تمثلان أكبر نطاق لهذا النظام حيث يضمان معا أكثر من ثلث سكان العالم . كما يشمل النمط كلا من باكستان وبنجلاديش وشمال الفلبين وسرى لانكا وأفغانستان وتعتبر إيران فى حالة مماثلة لدول البترول العربية وفى إفريقيا تعتبر نيجيريا مماثلة لإيران .

أما فى العالم الجديد فإن النمط المصرى يتقاسم أمريكا الوسطى مع النمط البرازيلى ، وأن كان النمط المصرى يوجد مطلا على سواحل المحيط الهادى بدرجة أكبر من إطلاله على البحر الكاريبى ، وأهم الدول الداخلة فيه هى السلفادور وجواتيمالا والمكسيك ، إلى جانب دول أكوادور وبوليفيا وجزء من كولومبيا وشمال شرق البرازيل في أمريكا الجنوبية :

خامسا : النموذج الصحراوى - القطبى :

والواقع أن هذا النمط يشمل إلى جانب الأقاليم الصحراوية والقطبية التى تدخل فيه ، أقاليم أخري أبعد ما تكون عن ذلك ، فهو يشمل حوض الأمزون مثلا فى أمريكا الجنوبية ولكن الأقاليم الرئيسية التى تدخل فيه هي مناطق الصحارى الجليدية فى أوراسيا والمناطق القطبية فى شمال كندا وألاسكا ، إلى جانب القارة

القطبية الجنوبية ، وكذلك الصحارى الحارة فى أفريقيا وآسيا وأستراليا، وصحارى غرب الأمريكتين .

ومعظم الأقاليم التى تدخل فى هذا النمط تسكنها جماعات محدودة العدد وهم يعملون فى أنشطة إقتصادية أولية أو بدائية ، حيث يمارسون الصيد أو الجمع والإلتقاط أو الزراعة المتنقلة ، وإن كانت بعض مراكز البحوث العلمية والعسكرية قد عرفت طريقها إلى أرضى هذا النطاق حديثا .

ورغم أن هذا النمط قد يهم الأنثروبولوجى أكثر من الجغرافى ، إلا أنه قد يمثل مصدرا لحل مشكلات غيره من الأقاليم بعد إكتشاف موارده الفعلية والتغلب على مشكلات صعوبة الحياة أو إستثمار الموارد بتقدم تكنولوجية إستثمار موارد البيئات ذات المناخ المتطرف .

الفصل التاسع

السياسات السكانية

درجت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور على أساليب وعادات تحقق لها ما تعتقد هذه المجتمعات أنه الحياة الأفضل ، سواء من وجهة النظر الاقتصادية أو الاجتماعية ، بل أن هذه الأساليب تمثل بدورها انعكاسا للواقع الاقتصادى والبناء الإجتماعى والقيم السائدة . وإذا كان عالمنا المعاصر قد أصبح منظما من الناحية الساسية فى صورة دول ، فإن معظم هذه الدول تتبع اليوم سياسيات سكانية ، كما أن بعض الجماعات فى داخل المجتمع الواحد أو الدولة قد تكون لها وجهات نظر وسياسات سكانية متعارضة أحيانا .

ففى بعض دويلات المدن فى بلاد اليونان ، كان السكان يعمدون إلى ترك المواليد تحت ظروف صعبة ، حتى لا يبقى منهم على قيد الحياة سوى الأصلب عودا، وكان ذلك يطبق فى « اسبرطة » على نحو خاص ، واتجه اليونانيون إلى تحديد النسل وإمتداح الأسرة ذات الأبن الواحد ، وكانوا يعرّضون أطفالهم للموت بتركهم عرايا في البرد فوق الجبال ، هذا إلي جانب إتجاههم إلي الهجرة إلى البلاد المجاورة وإنشاء مستعمرات إغريقية ، ولقد كان نظام التربية الإسبرطى يمارس عادات غريبة مثل السماح للرجل بخطف الفتاة التى يريد الزواج منها عنوة ، كما كان يسمح للمرأة أن تجمع بين أكثر من رجل، وفى الوقت نفسه كان النظام يحتم على الآباء " إخطار ولاة الأمور بأى مولود جديد يولد لهم ، ولولاة الأمور أن يقرروا وإذا كان هذا الطفل قوى البدن سليم البنية يتحمل أعباء الحياة ، وعندئذ يسمحون له بالحياة ، أما إذا قرروا أنه ضعيف لا ترجى منه فائدة فإنه يعرض للبرد والجوع فوق الجبل حتى يموت " (١) .

وفى شبه الجزيرة العربية كان العرب يئدون بناتهم أحيانا ، إما بدوافع إقتصادية مخافة الفقر كما حدثنا القرآن الكريم – وأما بدوافع أخرى ، ومن شأن هذه الأساليب القديمة أن تؤثر في نمو السكان وفى بعض المجتمعات توجد أساليب تؤثر فى نمو السكان ، مثل « العزل » الذى كان يطبق عقب وضع الأم

---

(١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوروبا العصور الوسطى ، الأنجلو المصرية ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ص ٩ – ١٠ .

لأحد المواليد ، حيث كان الرجال يتجنبون نساءهم اختياريا طوال مدة رضاعة الطفل ، والتي كانت تصل إلى عامين أحيانا ، ومن شأن ذلك أن يقلل من معدلات المواليد وهو يدخل في السياسات السكانية للجماعات البشرية . وقد أشرنا من قبل إلى أن القبائل الإسترالية قد تعمد إلى أسلوب التخلص من الأطفال سواء بالإجهاض قبل الولادة، أو حتى بعد ولادتهم ، إذا كان لدى الأم أطفال ما يزالون فى طور الرضاعة والحمل . كما أن بعض المجتمعات التى لا يتزوج بعض أفرادها – مثل بعض الطوائف الدينية فى المسيحية والبوذية – قد يتأثر نموها السكانى ، فإذا كان أولئك الأفراد يشكلون نسبة كبيرة – مثل الفاتيكان أو التبت – فإن ذلك يعتبر سياسة سكانية لتلك الجماعات.

وعلى الرغم من أن مصطلح « السياسة السكانية » Population Policy يقترن كثيرا ببرامج تنظيم الأسرة والإقلال من معدلات نمو السكان ، فليس ثمة ما يمنع من وجود سياسات سكانية تهدف لزيادة نمو السكان سواء عن طريق الزيادة الطبيعية أو عن طريق الهجرة ، وقد اتهم «مالثوس» بالرجعية وأدينت كل وسائل خفض معدلات النمو السكانى من قبل دول المعسكر الشرقي سابقا وكانت هذه المجتمعات تكرم « الأم الولود » التى يزيد عدد الأطفال الذين أنجبتهم عن حد معين ، وكان ذلك يعتبر السياسة الرسمية للدول الإشتراكية حتي أوائل الستينات ، حين أصبحت هذه الدول ، وعلى رأسها الصين تأخذ بوسائل تنظيم الأسرة . كما أن بعض المجتمعات قامت فى فترات مختلفة من تاريخها بتشجيع الإنجاب ، مثل فرنسا ، ولكن الحروب الطويلة التى خاضتها أدت إلى أثر عكسى حين أصبحت فرنسا من أوائل الدول التى حدث فيها تنظيم إختيارى للأسرة ، ربما كان سببه أن الأمهات شعرن بانهن ينجبن أجيالا ضائعة تأكلها الحروب .

وإذا كانت الولايات المتحدة قد شجعت الهجرة الدولية إليها ، كما شجعت الهجرة الداخلية بين أبنائها لتعمير الغرب وكانت تمنح المهاجرين إلى الغرب تسهيلات كبيرة ، فإن هذا يعتبر سياسة سكانية أيضا، وقد سلكت أسبانيا نفس السياسة فى مستعمراتها فى أمريكا اللاتينية كما سبق ، ولعل السياسات السكانية المتعلقة بالمزايا الى تمنح للمهاجرين رغبة فى تعمير الأقاليم كانت أسبق من ذلك كثيرا ، ففى منتصف القرن السادس عشر (١٥٦٠) أرسل دوق تسكانيا الكبير بمبعوثين إلى بقية المقاطعات الإيطالية ليخبرهم بأن الأسر التى ترغب فى الهجرة والاستقرار فى « ماريما » Maremma على البحر التيرانى ، والتي

انخفض سكانها نتيجة للإغارات التى كانت تشنها الجيوش المعادية ، هذه الأسر تلقي تشجيعا يصل إلى دفع نفقات الإنتقال ويمنحون أرضا يزرعونها بقدر طاقتهم على الزراعة ، كما يمنحون مساكن مؤقتة يقيمون بها حتى ينشئوا لأنفسهم مساكن دائمة ، وتعطى لهم الآلات والأدوات الضرورية بالإضافة إلى كمية من الزاد والمئونة لمدة عام ونصف عام ، إلى جانب مزايا أخرى ، وقد إستجاب لطلب الدوق حوالى ٢٠٠ أسرة تضم قرابة ألف نسمة (١) .

وإذا كانت معدلات الزيادة الطبيعية تتفاوت من دولة لأخرى ، فإن معدلات التنمية الإقتصادية تتباين هي الأخرى . ويؤدى ذلك إلى الأنماط أو النماذج السكانية التى تعرفنا عليها فى الفصل السابق مباشرة ولعله من المفيد هنا أن نعرف المدى الزمنى الذى يتضاعف فيه السكان إذا ظلت معدلات الزيادة الطبيعية ثابتة فى المجتمعات ، وهذا ما يوضحه الجدول رقم (٢٠).

الجدول رقم (٢٠)

المدى الزمنى الذى يتضاعف فيه السكان حسب معدلات الزيادة الطبيعية السنوية

الزيادة ٪ سنويا	السنوات التي يتضاعف فيها السكان	أمثلة للدولة
٥ر٠٪	١٣٩	المملكة المتحدة ، السويد ، النرويج
٠ر١	٧٠	كندا ، هولندا ، أيرلندا
٥ر١	٤٨	قبرص ، الصين ، ليسوتو
٠ر٢	٣٥	بركينا فاسو، زائير ، كوريا
٥ر٢	٢٨	تركيا ، بوليفيا ، جنوب أفريقيا
٠ر٣	٢٣	بيرو ، أندونيسيا ، هندوراس
٥ر٣	٢٠	أكوادور ، الدومنيكان ، بورما
٠ر٤	١٨	كورستاريكا

(1) Livi - Bacei , M., Population Policy in Western Europe, in " Population Studies " vol, 28, 1974, p . 101 .

وربما يفيد فى المقارنة الدولية أن نذكر أن الدول التى تتزايد بمعدل ٣٪ سنويا والتى يتضاعف سكانها كل ٢٣ عاما ، يصبح سكنها بعد قرن كامل – إذا ظل معدل الزيادة السنوى ثابتا – ثمانية عشر مثلا لما كانوا عليه فى مطلع القرن ، فإذا كان سكان كوبا فى عام ١٩٧٢ في حدود تسعة ملايين فإن عددهم يصل إلى أكثر من ١٦٠ مليونا فى عام ٢٠٦٢ بينما لا يكون سكان كثير من دول غرب أوروبا قد تضاعفوا مرة واحدة بعد، فإذا كانت معدلات التنمية الإقتصادية في الدول النامية تسير بمعدلات منخفضة ، بينما ترفع معدلات النمو الإقتصادي فى الدول المتقدمة . فإن هذا يضاعف من حدة المشكلات السكانية فى الدول النامية ويتطلب سياسات سكانية مختلفة تماما .

على أن العوامل الإقتصادية ليست وحدها هى التى تحرك الإنسان وليست هي وحدها التى توجه سلوك الجماعات والأفراد ، إذ توجد إلي جانبها عوامل القيم الدينية والحضارية والإجتماعية السائدة فى المجتمعات ومن شأن هذه العوامل مجتمعة أن تشترك فى تحديد السياسة السكانية للمجتمعات كما أن حدود حرية الفرد فى تقرير ما يتعلق بحياته الخاصة تسهم فى ذلك أيضا ، وقد تنظم حدود حرية الفرد قوانين وأنظمة بعضها دينى وأخلاقى وبعضها إقتصادى ، فموقف الإسلام من الإجهاض معروف ، حيث أنه يعتبره قتلا ، ولكن تجنب الحمل أساسا يكون أمرا مختلفا ، وكذلك الحال فى المسيحية وخاصة فى الكاثوليكية . ومن هنا فإن الإجهاض يعتبر جريمة فى المجتمعات المسلمة وفى المجتمعات الكاثوليكية . وقد تقضى بعض التشريعات الضريبية بتخفيف الضرائب عن أرباب الأسر الكبيرة وفرض ضرائب مرتفعة على العزاب أو من ليس لديهم أولاد ، فى حين قد لا تفرق تشريعات ضريبية أخرى بين أولئك جميعا وقد تعطى بعض الدول إعانة للآباء تتناسب طرديا مع عدد الأطفال ، وفى ذلك تشجيع الإنجاب ، فى حين تنادى دول أخري بفرض ضرائب على الرءوس ، كما أن وفرة خدمات الصحة ورعاية الطفولة والأمومة والحد الفعلى لسن التعليم الإلزامى ، بل وجود مثل ذلك النظام أصلا ، كل هذه متغيرات تتأثر بالسياسة السكانية المتبعة .

تباين الأهداف والوسائل :

تتباين أهداف السياسات السكانية المعاصرة ، كما تختلف وسائل الوصول إلى تلك الأهداف ، وعلي الرغم من أن الهدف الأساسى لمعظم السياسات السكانية هو خفض معدلات الزيادة السكانية ، فإن « المدى » الذى يصل إليه هذا الخفض يختلف من دولة لأخرى ، ولا تكاد توجد دولة فى العالم تهدف إلى الوصول بالنمو إلى مرحلة الصفرZero population growth أى تثبيت عدد السكان عند حد معين ، ومن هنا فإنه لا ينبغى أن نتصور أن « أنسب السكان » تعنى بقاءهم عندحدود عدد ثابت ، فهم يتزايدون بتنمية الموارد ، كما أن الوصول بنمو السكان إلي درجة الصفر أمر مرفوض دينيا وترفضه الشعوب أيضا ، وكانت خطة باكستان فى عام ١٩٦٦ تهدف إلى خفض معدل المواليد من ٥٠ في الألف لتصبح ٤٠ فى الألف عام ١٩٧٠ ، وقد تحقق لها ذلك تقريبا ، أما الهند فكانت تهدف إلي خفض معدل المواليد من ٤٠ فى الألف إلى ٢٥ فى الألف « فى أسرع وقت ممكن » ، وأما هدف كوريا فكان أن يهبط معدل نمو السكان السنوى من ٩ر٢٪ إلى ٢ر١٪ سنويا فى عام ١٩٨٠ (١) .

ويمكن أن يكون الإختلاف السابق هو إختلافا فى الدرجة التى يراد الوصول إليها فيما يتعلق بالنمو السكانى ، وثمة إختلاف آخر فى الدرجة أيضا، وهو الذى يتعلق بعدد الأطفال الذين يرغب الزوجان فى إنجابهم ، أو متوسط حجم الأسرة ، كما يتصوره الزوجان المقبلان على إتباع سياسة تنظيم الأسرة ، ففى تونس بلغت نسبة « الزوجين » اللذين يريدان أن يطبقا وسائل ضبط النسل ٦٨٪ من الأسر الجديدة ، وكان عدد الأطفال الذين يريده الزوجان يبلغ فى المتوسط ٣ر٤ طفلا ، وفى شرق جاوة كان المتوسط ٤ر٤ طفل أيضا، بينما كان فى بعض القرى قرب نيودلهي فى حدود أربعة أطفال ، وفى إحدى القرى بولاية ميسور كان متوسط المرغوب فى إنجابه هو ٢ر٣ طفلا ، وأما فى المناطق الحضرية من الأقطار السابقة فقد كان الإقبال على وسائل تنظيم النسل بدرجة أكبر ، ولكن كان عدد الأطفال الذين يرغب « الزوجان » فى إنجابهم كبيرا أيضا فى المتوسط ففى تونس كان من بين ٩٠٠ إمرأة قبلت أن تستخدم وسائل تنظيم الأسرة ٦٠٠

---

(1) Davis, Kingsley, Population Policy : Will Currant Progress Succeed ? in Demko et al , eds., op cit., pp . 81-82 .

إمرأة سبق لكل واحدة منهن أن أنجبت فعلا أربعة أطفال ما يزالون أحياء ، وفى مدينة بنجالور بالهند - وهى مدينة مليونية - كان متوسط عدد الأطفال الذين ترغب المرأة في إنجابهم هو ٣٫٧ طفلا فى حين كان المتوسط الذى يريد الرجل انجابه هو ٤٫١ طفلا فى المدينة ذاتها وفى السلفادور كانت المرأة فى المراكز الحضرية ترغب فى أن يكون لديها ٣٫٩ طفلا وفى سبع من عواصم أمريكا اللاتينية الأخرى كان عدد الأطفال المرغوب فيه يتراوح بين ٢٫٧ - ٤٫٢ طفلا [١] ، أما في الولايات المتحدة الأمريكية فإن متوسط عدد الأطفال الذى يرغب الزوجان فى إنجابه يتراوح عادة بين ٣٫٢ - ٣٫٣ طفلا .

وأما عن الوسائل المتبعة فى تنظيم الأسرة - وهي أكثر السياسات السكانية تطبيقا فى العالم - فإنها متبايبة هى الأخرى ، ولعل أكثرها تقبلا هو العزل وإستخدام الوسائل البسيطة مثل الأقراص أو الأجهزة الرحمية البسيطة ، وأكثرها تنفيرا هو الإجهاض الذى أجازت بعض الدول مشروعيته وكانت أولها اليابان ودول أوروبا الشرقية ، وثمة بعض التشريعات أو العادات الإجتماعية التى قد تسهم فى خفض معدلات الخصوبة مثل تأخير سن الزواج ، وقد لجأت الهند إلى رفع الحد الأدنى لسن الفتاة عند الزواج إلي ١٥ عاما ، ومصر إلى ١٦ عاما ولكن فى مجتمعات أخرى يرتفع سن الفتاة إلي أكثر من ذلك دون تشريع ، كما هو الحال فى أوروبا الغربية ، حيث تبلغ متوسطات سن الفتيات عند الزواج بين ٢٥ - ٢٨ عاما فى الغالب . وفى فرنسا على سبيل المثال فإن سن الزواج للفتيات يكون في المتوسط ٢٤ عاما فى الفترة من ١٨٢١ - ١٩٧٠ وإن كان يرتفع أحيانا إلي ٢٨ عاما ويهبط فى أحيان أخرى إلى العشرين [٢] .

وكما يرى « دافيز » فإن تأخير الزواج بالنسبة للفتيات لا يؤثر فى الخصوبة من حيث إسقاط عدة سنوات من عمر الخصوبة لدي المرأة فحسب ، ولكن هذه السنوات تكون هى سنوات الخصوبة المرتفعة عادة لدى المرأة - خاصة فى الغرب - كما أن تأخير سن زواج الفتيات قد يزيد من فرصة حصولهن على مستوى تعليمي أعلى [٣] .

---

(1) Ibid p. 90.

(2) Dominique Maison . Elisabeth Millet, La Nuptialite, dans La Population de la France, " Population " , Numero Special, 29e annee Juin 1974, pp . 33 - 44 .

(3) Davis, Kingley . op. cit., p. 92 .

ويمكن القول بصفة عامة بأن وسائل تنظيم النسل تطبق بدرجة أكبر كلما كانت المجتمعات أعلى فى مستوياتها التعليمية والإقتصادية حيث يرغب السكان فى تحسين أحوالهم الإقتصادية ، أما الأميون فإنهم أقل إقبالا على وسائل تنظيم النسل ، بل ربما كانت المرأة غير المتعلمة تنظر إلى الأطفال كضمان لإستمرار حياتها الزوجية ، ويوجد عدد من التباديل فى الإقبال على وسائل تنظيم النسل حسب مستويات التعليم لكل من الزوج والزوجة معا ، وتبلغ نسبة الإقبال أقصاها عند حصولهما معا على مؤهل عال وأدناها حين يكون الزوجان أميين ، ويقدر أن البرامج الحكومية لتنظيم النسل على مستوى العالم فى الستينات يفيد منها حوالى ١٠٪ من النساء فى سن الحمل (١) .

ففى عام ١٩٦٥ كان عدد الأقطار التى تدعم تنظيم الأسرة هو ٢١ قطرا، ثم تزايد العدد فى عام ١٩٧٤ إلى ١٠٢ دولة من ١٤٨ دولة ، ثم وصل العدد فى عام ١٩٨٣ إلى ١٢٧ دولة من ١٦٦ دولة شملها تقرير متابعة أحوال السكان بمنظمة الأمم المتحدة ، وتمثل ، هذه الأقطار ٩٣٪ من جملة سكان العالم بينما كان يوجد ٣٢ دولة لا تقدم فيها الحكومات دعما ماليا أو تشجيعا لتنظيم الأسرة وإن لم تكن تفرض قيودا على وسائل هذا التنظيم ، وفى مقابل ذلك فإن دولا عديدة أنشأت لجانا وزارية أو وزارات تعنى بشئون السكان ويقدر أن أقل من ١٪ من سكان العالم يعيشون فى سبع دول تمارس نوعا من التشدد فى نشر برامج لتنظيم الأسرة أو توزيع وسائل لمنع الحمل وتنظيم الخصوبة من هذه الأقطار هى تشاد ، ساحل العاج ، مالاوى ، الفاتيكان (وإن كنت دولة صغيرة وسكانها جميعا من الذكور تقريبا) ولاوس وكمبوديا والمملكة العربية السعودية (٢)

أما الدول التى تقدم خدمات لتنظيم الأسرة والتى شملها تقرير الأمم المتحدة للمتابعة فى عام ١٩٨٣ وعددها ١٢٧ دولة نامية و٣٩ دولة متقدمة فإن خدمات تنظيم الأسرة تقدم فى ٩٥ دولة نامية وفى ٣٢ دولة من الدول المتقدمة ، أى أن الخدمة تشمل ٨٢٪ من دول العالم .

ومن هذه الدول ٢٧ دولة (من أصل ٣١ دولة) فى آسيا والمحيط الهادى ، وهى تضم أكبر دول العالم سكانا وهى الصين والهند وبنجلاديش وإندونيسيا

---

(1) Oxford Economic Atlas of the World, 1972. p. 69 .
(2) UN., World Population Trends and Policies, New York, 1983, p. 942.

وماليزيا والباكستان والفلبين وتايلاند وفيتنام ، وفى أمريكا اللاتينية ومنطقة البحرالكاريبى تقدم خدمات تنظيم الأسرة فى ٢٧ دولة (من ٣٢ دولة) تضم ٩١٪ من سكان الإقليم ، وفى إفريقيا جنوب الصحراء تقدم خدمات تنظيم الأسرة في ٣١ دولة (من ٤٥ دولة) وتضم ٨٥٪ من سكان الإقليم .

أما فى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فإن ٧٧٪ من سكان أقطاره يمارسون تنظيم الأسرة بصورة أو أخرى وخاصة فى كل من تونس والمغرب ومصر وتركيا ، وفى مقابل ذلك فإن ثمانى دول منها سورية وليبيا لا تقدم دعما حكوميا لتنظيم الأسرة ، كما أن المملكة العربية السعودية تحظر إستخدام كل وسائل منع الحمل طبقا لمرسوم ملكي صادر فى عام ١٩٧٥ .

أما فى الدول المتقدمة فإن ٢٦ دولة أوروبية تقدم دعما حكوميا لتنظيم الأسرة ، ويعيش فى هذه الدول ٩٥٪ من الأوروبيين ، وتقدم حكومات كل من الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلاندا واليابان دعما حكوميا [1] .

ولعل التغير الذى حدث لكل من معدلات المواليد الخام وللمعدل العام للخصوبة مقارنا بين عامى ١٩٦٠ و١٩٨٢ فى عديد من الدول التى تمثل درجات متفاوتة من النمو أو التقدم ، وفى الوقت نفسه تتباين فيها المواقف من السياسات السكانية التى تهدف إلى خفض الخصوبة ، يمكن أن يظهر من الجدول رقم (٢١).

فالدول الإفريقية لم ينخفض معدل المواليد العام بها ، بالتالى لم تنخفض الخصوبة إلا في موريشيوس ، بينما ظلت نيجيريا وكينيا ذات مستويات مرتفعة للمواليد والخصوبة ، وفى آسيا حققت كل من الصين وهونج كونج تقدما ملموسا فى ذلك وتضاف إليهما سنغافورة وإلي حد ما كوريا الجنوبية والفلبين .

أما سورية وتونس فقد استطاعت الأخيرة منهما تحقيق بعض التقدم على العكس من سورية ، وفى أمريكا الوسطى حدث انخفاض ملحوظ فى كل من شيلى والمكسيك ، وإن بقيت المعدلات فيهما مرتفعة .

---

(1) Population Reports , The Johns Hopkins University, SeriesE, No. 7, Nov . 1984, Law and Policy , pp . 115 - 119 .

جدول رقم (٢١)

أثر السياسات السكانية في المعدلات الحيوية لأقطار مختلفة مقاربة بين أعوام ١٩٦٠ و ١٩٨٢

الدولة	معدلات المواليد العامة			معدل الخصوبة العامة ١٩٨٢	معدلات الوفيات العامة		
	١٩٦٠	١٩٨٢	التغير٪		١٩٦٠	١٩٨٢	التغير٪
كينيا	٥٥	٥٥	+٠ر٢	٨ر٠	٢٤	١٢	-٤٧ر٩
موريشيوس	٤١	٢٦	-٣٦ر٧	٢ر٩	٩	٧	-٢٥ر٨
نيجيريا	٥٢	٥٠	-٤ر٧	٦ر٩	٢٥	١٦	-٣٥ر٦
الصين	٣٩	١٩	-٥٢ر٨	٢ر٣	٢٤	٧	-٧١ر٩
هونج كونج	٣٥	١٨	-٤٧ر٢	٢ر١	٧	٥	-٢٠ر٩
الهند	٤٨	٣٤	-٢٨ر٣	٤ر٨	٢٤	١٣	-٤٦ر٨
اندونيسيا	٤٤	٣٤	-٢٣ر٩	٤ر٣	٢٣	١٣	-٤٣ر٢
كوريا الجنوبية	٤٣	٢٣	-٤٦ر٧	٢ر٧	١٤	٦	-٥٣ر٣
ماليزيا	٤٤	٢٩	-٣٤ر١	٣ر٧	١٥	٦	-٥٧ر٠
باكستان	٤٩	٤٢	-١٣ر٦	٥ر٨	٢٣	١٥	-٣٤ر٣
الفلبين	٤٧	٣١	-٣٤ر٠	٤ر٢	١٥	٧	-٥٣ر٤
سنغافورة	٣٩	١٧	-٥٥ر٣	١ر٧	٦	٥	-١٦ر١
سري لانكا	٣٦	٢٧	-٢٥ر٧	٣ر٤	٩	٦	-٣٤ر٨
تايوان	٤٠	٢٣	-٤١ر٨	٢ر٧	٧	٥	-٣٠ر٤
شيلي	٣٤	٢٣	-٣٢ر٨	٢ر٧	١٣	٧	-٤٦ر٨
المكسيك	٤٥	٣٤	-٢٥ر٣	٤ر٦	١٢	٧	-٤١ر٥
سوريا	٤٧	٤٦	-١ر٥	٧ر٢	١٨	٧	-٦٢ر١
تونس	٤٧	٣٤	-٢٧ر٠	٤ر٩	١٩	٩	-٥١ر٩
اليابان	١٧	١٣	-٢٥ر٤	١ر٧	٨	٧	-١٣ر٢
المملكة المتحدة	١٨	١٣	-٢٧ر٤	١ر٨	١٢	١٢	+١٣ر٥
الولايات المتحدة	٢٤	١٦	-٣٢ر٥	١ر٨	١٠	٩	-٩ر٥

المصدر Population Reports, The Johns Hopkins Univ., Series J, No 29, January - February 1985, Family Planning Programs, p . 736 .

وأما فى اليابان والمملكة المتحدة والولايات المتحدة فإن انخفاض المعدلات واضح ، على الرغم من أنه كان منخفضا فى الأصل فى عام ١٩٦٠ بالقياس إلى كثير من دول العالم الأخرى الممثلة فى الجدول .

السياسات السكانية فى غرب اوروبا :

سبقت القارة الأوروبية غير ها من القارات فى انخفاض معدلات الوفيات نتيجة للتقدم الطبى ، وأسهمت حركة الإستعمار الأوروبى فى خروج الأوروبيين من قاراتهم وإستيطان بعض المستعمرات الصالحة لسكن الأوروبيين ، وبعد استقرار أحوال الدول الأوروبية من حيث إنخفاض معدلات الهجرة الخارجية نسبيا أصبحت الزيادة الطبيعية تسهم بنمو السكان بدرجات متفاوتة من قطر لأخر حسب إتجاهات الخصوبة فى تلك الأقطار ، ولكن بصفة عامة يمكن القول بأن الخصوبة معتدلة كثيرا فى غرب أوروبا وخلال الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧١ كانت متوسطات الخصوبة الكلية ٢ر٢ ونسبة التعويض الصافية ٠٦ر١ ومعدلات الزيادة الطبيعية بين ٥ - ٦ فى الألف ، وخلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٥ لم تتغير الصورة كثيرا عن ذلك ، وإن كان انخفاض الخصوبة قد صبح أكثر وضوحا ، حيث تصل الخصوبة المكتملة إلى ٦ر١ . ويلاحظ أن غالبية الأسر تضم ما بين طفل واحد وثلاثة أطفال ، بينما تقل نسبة الأسر التى لديها أربعة أطفال فأكثر أو تلك التى ليس لديها أطفال .

ويتضح من الدراسات التى أجريت على الأفواج السكانية التى تزوجت فى عام ١٩٥٠ أن متوسط حجم الأسرة بعد عشرين عاما من الزواج حين قاربت خصوبة النساء فى تلك الأفواج على إكتمال الخصوبة ، هو ٠٧ر٢ طفلا فى عشرة أقطار تضم ٨٠٪ من سكان أوروبا الغربية . ومع ذلك توجد فروق فى الخصوبة بين مختلف الأقطار الأوروبية ، بل وأحيانا داخل القطر الواحد على أساس أقليمى يرتبط بالحرفة وطبيعة الحياة فى المدن أو الريف وفى بعض الأحيان يرتبط بإختلافات فى المذهب الدينى أو التركيب الإقتصادى ومستوى التعليم والدخل ، ورغم أن هذه التباينات آخذه فى التناقض تدريجيا ، خاصة بعد انحسار الحرب الباردة وسقوط الشيوعية واتجاه أوروبا إلي الوحدة .

ومن الناحية الإجتماعية يلاحظ أن معدلات الزواج تعود للارتفاع من جديدة فى أوروبا ، وقد يكون ذلك راجعا إلي عوامل إقتصادية وإجتماعية ، مثل ارتفاع

الدخول بعد الحرب العالمية الثانية ، وإتجاه الإقتصاد في أوروبا إلي التحسن هذا بالإضافة إلى إنتشار الأمراض الخطيرة التى ترتبط بالعلاقات غير المشروعة خارج نطاق الزواج

والواقع أن من شأن المتغيرت السابقة أن تؤدى إلى صعوبة التنبؤ بإتجاهات الخصوبة مستقبلا فى أوروبا ، وخاصة لأن دراسة الخصوبة فى خلال الأجيال الماضية فى كثير من الأقطار الأوروبية لا تظهر هى الأخرى إتجاهات واضحة ، وكانت متوسطات النمو الطبيعى تتروح بين – ١٪ و + ٥ر١٪ سنويا وتؤدى النسبة الأولى إلى أن يتناقض السكان بمعدل الثلث خلال ٤١ عاما ، بينما تؤدى النسبة الثانية إلى أن يتضاعف السكن خلال ٤٦ أو ٤٧ عاما (١) .

ويمكن تقسيم الأقطار الأوروبية علي أساس تباين مواقفها من حيث التشريعات المرتبطة بالخصوبة والإنجاب ، وبالتالى مواقفها من طرق تنظيم الأسرة وضبط النسل ونمو السكان إلي فئات ثلاث هى :

(أ) الفئة الأولي : وتضم بريطانيا وهولندا والسويد والنرويج وفنلندا والدنمارك ، وتوجد فى هذه الدول حرية كاملة فى إستخدام وسائل تنظيم النسل كما توفر الدول وسائل الدعاية والإرشاد الطبي لإستخدام هذه الوسائل ، والرأى العام فى هذه الدول مع تنظيم الأسرة ، وقد أجيزت تشريعات إباحة الإجهاض فى معظم هذه الدول على أساس وجود مبررات إجتماعية أو نفسية ، مما أدى إلى سهولة إجراء العمليات ، كما أن هذه الأقطار تسمح بإجراء عمليات التعقيم .

(ب) الفئة الثانية : تضم كلا من إيطاليا وأسبانيا والبرتغال والفاتيكان وأيرلندا ، وقد ظلت هذه الدول طويلا تعارض تنظيم الأسرة ، ولا تسمح لأفرادها قانونا بممارسة تنظيم النسل ، وكانت تعتبر الدعاية لوسائل منع الحمل أو الترويج لها جريمة يعاقب عليها القانون ، ولا تستخدم إلا كعلاج طبى فى حالات نادرة ، أما الإجهاض فكان محظورا تماما ، كما أنه لم يكن مسموحا بالطلاق فى هذه الأقطار .

غير أن هذه الأقطار ما لبثت أن تغيرت موافقها ، ففى إيطاليا صدر فى عام ١٩٧٨ قانون الرعاية الإجتماعية للأمومة الذى أعطى حق منع الحمل للمرأة ، كما سمح بالتعقيم الاختيارى ، ثم حدث إستفتاء وافق فيه الإيطاليون علي إقرار الزوجين فى أن يطلب أحدهما الطلاق .

---

(1) Livi - Bacci, op. cit., pp. 193 - 194

وفى عام ١٩٧٨أيضا ألغت أسبانيا قانونا كان قد صدر فى عام ١٩٤١ يحظر بموجبه بيع وسائل منع الحمل ، وتبع ذلك أنشاء ٧٤ مستوصفا تحت إشراف الحكومة لتسهيل ذلك ، غير أن تنظيم الأسرة لا يدخل ضمن البرنامج القومى الصحى . وأما أيرلندا فقد جعلت منع الحمل مشروعا بمقتضى قانون صدر فى عام ١٩٧٩ ، وإن كان الحصول علي الوسائل لا يزال غير ميسور ، وتعمل كثير من الجمعيات الأهلية عامة وجماعات النشاط النسائى بصفة خاصة فى هذه الدول على الحصول على مزيد من الحقوق المرتبطة بتنظيم الأسرة .

(جـ) الفئة الثالثة : وتضم بقية أقطار أوروبا ، وفى أقطار هذه الفئة يمكن للأفرد ممارسة تنظيم الأسرة ، وتوجد دعاية لوسائل التنظيم ، ولكن لا تقدم الدولة أى إعانات للأفراد الراغبين فى إستخدام تلك الوسائل ، ويعتبر الإجهاض جريمة قانونية ، وإن كان يباح فى بعض الأقطار – مثل سويسرا – لأسباب صحية ، قد لا تكون قوية أحيانا ، وكانت فرنسا تدخل في هذه الفئة ، إلا أنه صدرت بها أخيرا تشريعات خاصة بوسائل تنظيم الأسرة ، أما الإجهاض ، فإنه ما تزال تجرى بشأنه مناقشات واسعة تهدف إلى إصدر تشريعات تجيزه فى أقطار تلك الفئة .

ويلاحظ بصفة عامة أن ثمة ارتفاعا فى معدلات الإجهاض فى الدول الأوروبية ، وقد تكون كثير من حالات الإجهاض نتيجة لوجود علاقات لا ترتبط بالزواج ، يلاحظ أن تباين التشريعات الخاصة بإباحة الإجهاض يؤدى إلى وجود تيارات من إنتقال النساء الراغبات فى الإجهاض من الدول التى تمنعه إلى التى تبيحه ، يؤدى ذلك أحيانا إلي رفع معدلات الإجهاض فى بعض الأقطار ، لكن معدلات الإجهاض تتراوح بين ١٥٪ – ٢٠٪ من جملة المواليد أحياء (١) . وفى عام ١٩٧٠ قدر أن النساء الوافدات على بريطانيا لإجراء عمليات إجهاض وصل إلى ٥٠٠ر١٠ أجريت لهن عمليات وكان معظمهن من فرنسا وألمانيا الغربية التى لم تكن قوانينها تسمح بذلك .

ثانيا : السياسات السكانية فى جنوب وشرق آسيا :

لعل منطقة جنوب وشرقى آسيا هى أكثر أجزاء العالم معاناة من إرتفاع معدلات النمو السكانى ، وضغط السكان على الموارد ، وإنخفاض مستوى دخل

(1) Ibid, PP . 194 - 196 .

الفرد ، ورغم وجود تباين إقليمى فى درجة هذه المتغيرات ، خاصة إذا أضفنا لذلك المرحلة التكنولوجية ، إلا أنه يمكن القول بأن أقطار هذا لأقليم الواسع هى أكثر الدول النامية وضوحا فى إتباع سياسات سكانية ، وحتى الصين الشيوعية لتى عادت طويلا فكرة ضبط الأسرة ، فإن ثمة دلائل على وجود برنامج قومى يجرى تنفيذه لتقليل معدلات الخصوبة فى أكبر دول العالم سكانا ، وليس الأمر وقفا على الدول ذات الأعداد السكانية الكبيرة ، فإن دولة صغيرة جدا مثل سنغافورة أنشأت فى عام ١٩٦٦ مكتبا يختص بتنظيم الأسرة والسكان ، وسوف نعرض للسياسات السكانية فى بعض دول جنوب وشرق آسيا .

١- السياسة السكانية فى اليابان :

شهدت اليابان ارتفاعا كبيرا فى معدلات المواليد بلغ ٨ر٣٠ فى الألف فى الفترة ١٩٣٣ - ١٩٣٧ ، وإستمر هذا الإتجاه بعد الحرب العالمية الثانية حيث بلغت معدلات المواليد (١٩٤٧ - ١٩٤٩) ٦ر٣٣ فى الألف ، ولكن ما لبثت الهزيمة التى منيت بها اليابان وانهيار الإمبراطورية السريع أن أثر فى خفض معدلات المواليد بشكل حاد ، كان نتيجة للسياسة السكانية الصارمة التى أقبل عليها الشعب اليابانى فانخفضت معدلات المواليد على النحو التالى :

فى الفترة ١٩٥٠ - ١٩٥٤ بلغ معدل المواليد ٧ر٢٣ فى الألف

١٩٥٥ - ١٩٥٩ بلغ معدل المواليد ١ر١٨ فى الألف

١٩٦٠ - ١٩٦٤ بلغ معدل المواليد ٢ر١٧ فى الألف

١٩٦٥ - ١٩٦٩ بلغ معدل المواليد ٧ر١٧ في الألف

فى عام - ١٩٧٠ بلغ معدل المواليد ٧ر١٨ فى الألف (١)

فى عام - ١٩٨٥ بلغ معدل المواليد ٩ر١١ فى الألف

فى ١٩٩٠ - ١٩٩٥ بلغ معدل المواليد ٠ر١١ فى الألف .

وكانت الحكومة اليابانية من أوائل حكومات العالم التى أباحت الإجهاض ، وعلى الرغم من أن الإجهاض - حتى الطبيعى - قد يكون خطرا على الأم بعد الشهر الثالث ، فقد كانت بعض عمليات الإجهاض تجرى في اليابان للأمهات

(1) Statistical Handbook of Japan, 1972, p., 24

الحوامل حتى الشهر السابع ، وكانت تكلفة عمليات الإجهاض منخفضة جدا وكانت التكلفة الفعلية تزيد على ١٠٠٠ ين يابانى ولكن كانت المرأة الراغبة فيها تدفع حوالى ٣٠٠ ين فقط أى حوالي دولار أمريكى واحد ، وكثيرا ما كانت العمليات تجري بلا مقابل أو فى حدود ١٥ ينا فقط .

وقد نشرت الحكومة اليابانية الوحدات الصحية العامة لإجراء عمليات الإجهاض فى كل مكان من اليابان ، حتى بلغ عدد هذه الوحدات ٦٩٢ وحدة عامة فى عام ١٩٥٣ إلى جانب ٥٥ عيادة خاصة ، وارتفع عدد عمليات الإجهاض من ٣٢٠,٠٠٠ عملية فى عام ١٩٥٠ إلى ١,١٢٨,٠٠٠ عملية في عام ١٩٥٨، ولكن بعد عام ١٩٥٨ أصبح ثمة إتجاه لhاستخدام وسائل منع الحمل بدلا من أسلوب الإجهاض (١) .

وقد إنخفضت معدلات الزيادة الطبيعية فى اليابان بشكل واضح نتيجة لسياستها السكانية ، فبعد أن كانت ٢٠,٩ في الألف فى عام ١٩٤٧ - ١٩٤٩ إنخفضت إلى حدود ١٠ فى الألف فى الخمسينات ، وكانت ٩,٩ في الألف في الفترة ١٩٦٠ - ١٩٦٤ ثم بلغ المعدل ١١,٦ فى الألف فى الفترة ١٩٦٥ - ١٩٧٠. ولا يمكن أن نفصل إنخفاض معدلات الزيادة الطبيعية في اليابان ، وإنخفاض معدلات المواليد بشكل خاص ، عن إرتفاع نسبة التعليم فى اليابان و فقد دخلت اليابان إلى القرن العشرين وقد إنتهت الأمية فيها تقريبا وأصبح التعليم الإجبارى فيها اليوم يمتد تسع سنوات من بداية المرحلة التعليمية ، كما أن ٨٢٪ من أطفال اليابان فى عام ١٩٧٠ كانوا يتابعون تعليمهم إلى مراحل فوق مستوى التعليم الإجبارى .

٢- السياسة السكانية فى الهند :

كانت الهند أول دولة فى العالم تنشئ نظاما لتنظيم الأسرة فى عام ١٩٥٢ ، وإذا كانت اليابان قد بدأت فى تطبيق سياسة سكانية بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ، فإن الهند لم تتأخر عنها كثيرا فى ذلك ، والواقع أن مشكلة الهند السكانية أكبر حدة ووضوحا مما كانت عليه مشكلة اليابان ، وذلك لأن الهند أكثر سكانا ولديها من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الكثير ، مما ينعكس أثره

(1) Petersen, W., op. cit., pp. 517 - 518

على السكان ، كانت معدلات الزيادة السنوية للسكان فى الهند تصل إلي ٢٫٦ ٪ فى الخمسينات و قد أجريت عدة إفتراضات على نمو سكان الهند بين أعوام ١٩٥٦ - ١٩٨٦ ، وظهر من هذه الإفتراضات أنه إذا إستمرت زيادة السكان السنوية ثابتة فسوف يصل عدد السكان إلى ٧٧٥ مليونا وأما إذا إنخفضت إلى ١٪ فسوف يصل العدد إلى ٥٩٠ مليونا ، فإذا لم يبدأ الإنخفاض إلا فى عام ١٩٦٦ يصل العدد إلى ٦٣٤ مليونا . وقد أدت هذه الأرقام إلى ضرورة إتباع سياسة سكانية رغم أن زعماء الهند كانوا يعاضون الجهود الرامية إلى خفض الخصوبة وقد بدأت بعض الجهود فى مجال تنظيم الأسرة فى الهند فى مشروع السنوات الخمس الأول (١٩٥١ - ١٩٥٦) وخصص ٥٫٦ مليون روبية لإنشاء وحدات صحية فى مختلف الولايات وقد أنشئت ١٢٦ وحدة صحية فى المدن واحدى وعشرين وحدة فى المناطق الريفية (المجموع ١٤٧ وحدة) ولكن لم يكن ثمة نص على أى مشروعات لتنظيم الأسرة إلا فى خطة السنوات الخمس الثانية (١٩٥٦ - ١٩٦١) حين أعلين عن مشروع تنظيم الأسرة ، كمشروع تجريبى ، وبنهاية الخطة الثانية كان قد تم إنشاء ٤٫٠٠٠ وحدة صحية لتوزيع وسائل منع الحمل إما بسعر رمزى أو مجانا، وتم نشر الوعي بين حوالى سبعة ملايين أسرة هندية (من ٨٠ مليون أسرة . ومع ذلك فإن البداية الفعلية لتنظيم الأسرة فى الهند ترجع إلى عام ١٩٦١ فى معظم الآراء ، بعد أن أجرى تعداد للسكان ظهر منه مدى نموهم السريع وما يترتب عليه من نتائج إقتصادية سيئة . وفى الخطة الخمسية الثالثة (١٩٦٢ - ١٩٦٧) أصبح وزير الصحة هو (سرياتى ساندراسيكيار Sripati Chandraseckhar وهو من علماء السكان الذين أنفقوا جزءا كبيرا من حياتهم فى الدعوة لضبط النمو السكانى فى الهند ، مما دفع بسياسة تنظيم الأسرة إلى الأمام ، وقد إختلفت تجربة الهند عن اليابان بعض الشئ ، فإذا كانت اليابان قد لجأت إلى إباحة الإجهاض ، فقد إتبعت الهند أسلوب التعقيم Sterilization ، وبدأ الأمر بتعقيم الرجال الذين تتوفر فيهم بعض الشروط مثل بلوغ سن معين ووجود عدد من الأطفال الأحياء للراغب فى أن تجرى له عملية التعقيم Vasectomy(1) .

وفى عام ١٩٦٣ ربطت الحكومة الهندية بين التعليم ووسائل تنظيم الأسرة ، فأعدت برامج مكثفة فى الولايات التى تجرى فيها برامج لتنظيم الأسرة وكان

(1) Ibid, pp . 610 - 616 .

يوجد إرتباط قوى بين الإستجابة للبرامج وبين إرتفاع نسبة التعليم ، ثم أدخلت بعض الحوافز على مشروعات تنظيم الأسرة فى عام ١٩٦٤ حين كان الرجل الذى يقبل أن يجرى له عملية التعقيم يمنح عشرة وبيات (حوالى ٥ر٢ دولار أمريكى) ويعطى للطبيب الذي يجرى العملية خمسة روبيات ، وتعطى روبيتان لأى شخص لا يعمل فى حقل تنظيم الأسرة يمكنه أن يقنع شخصا بقبول إجراء عملية التعقيم وكانت الروبيات العشر التى يمنحها الراغب فى أن تجرى له العملية تمثل أجر العامل الزراعى لمدة خمسة أيام فى المتوسط [1] .

وفى الفترة بين ١٩٥٦ حتى مارس ١٩٦٧ أجريت فى الهند ٠٠٠ر٢٧٠ر٢ عملية تعقيم أى حوالى ٥ر٣ ٪ من المعدل السنوى الذى كان يستهدف أصلا الوصول إليه ، رغم رفع الحافز إلى ٣٠ روبية للفرد فى بعض الولايات مثل «مدراس » . ويقدر نتيجة لإجراء دراسات كثيرة علي تنظيم الأسرة فى الهند أن الإقبال عليه فى المناطق الريفية لا يتعدى أكثر من ٢٪ من النساء المتزوجات فى فئة العمر ١٥-٤٩ [2] .

وخلال الفترة ١٩٧١ - ١٩٧٣ أنشئت عدة معسكرات للتعقيم فى الهند، ولكنها توقفت بعد ذلك ، وفى عام ١٩٧٦ كان جزء من برنامج حكومة « إنديرا غاندى » يعتمد على إعادة إفتتاح معسكرات التعقيم مع إعطاء حوافز للرجال الذين يقبلون على ذلك وخلال الفترة ١٩٧٦ - ١٩٧٧ تمت حوالى ٨ مليون عملية تعقيم للإناث والذكور غير أن الأمر مالبث أن توقف وتغيرت الحكومة التى أوقفت عمليات التعقيم حتي الثمانينات حين عادت من جديد ويقدر أن ٢٨٪ من الهنود يستخدمون وسيلة ما لتنظيم الأسرة .

وعلى الرغم مما يمكن أن يقال من أن برامج تنظيم الأسرة ربما تكون قد أدت دورا محدودا ، إلا أن إرتفاع نسبة الأمية بين السكان (٥ر٦٤٪) أدى إلى أن معدل الزيادة الطبيعية لا يزال بالغ الارتفاع ولم يطرأ عليه كبير إنخفاض عما كان في الخمسينات (١ر٢٪ سنويا) وربما يكون إنخفاض معدلات الوفيات هو المسئول عن عدم وضوح ما حققه تنظيم الأسرة في الهند .

---

(1) Robert E . Elder, JR., Targets Versus Extonsion : The Famlly Planning Programme in Utar Pradesh , India , in " Population Studles " , Vol., 28, 1974, pp. 294 - 296 .
(2) Petersen, op. cit., pp. 618 - 619 .

٣- السياسة السكانية فى تايوان :

تمثل تايوان نموذجا لقطر صغير المساحة (حوالى ٣٦٫٠٠٠ كم٢) ويعيش به في عام ١٩٧١ أكثر من ١٣ مليون نسمة ومتوسط الكثافة ٣٩٠ نسمة /كم٢ ، وكانت معدلات المواليد مرتفعة جدا فى هذا القطر الصغير ، حيث وصلت إلى ٥٠ فى الألف عام ١٩٥١ ولكنها إنخفضت إلى ٣٢٫٧ فى الألف عام ١٩٦٥ وتوالى إنخفاضها إلى ٢٨٫١ فى الإلف عام ١٩٧١، ولما كان معدل الوفيات العام منخفضا للغاية فى تايوان (أقل من ٦ فى الألف) فإن ذلك كان يؤدى إلى بقاء الزيادة الطبيعية مرتفعة ، على الرغم من أنها انخفضت من ٢٩٫٦ فى الألف فى عام ١٩٦٣ إلى ٢٣ في الألف عام ١٩٧١ ، ثم أدى إنخفاض معدل المواليد إلى ١٥٫٦ فى الألف فى عام ١٩٩٣ إلى انخفاض واضح فى معدلات الزيادة الطبيعية ويرى « كنجزلى دفيز» أن إرجاع الإتجاه إلى هبوط الزيادة الطبيعية فى تايوان إلى تنظيم الأسرة ، فيه كثير من المبالغة ، وأن الأدعى إلى الصواب هو القول بأن هذا الإنخفاض فى معدلات الزيادة الطبيعية يرجع إلى تحول المجتمع فى الجزيرة إل مجتمع صناعى حديث ، ومنذ عام ١٩٥٠ كان أكثر من نصف سكان تايوان يعيشون في مدن وارتفعت النسبة إلى ٦٦٪ فى عام ١٩٦٤ ، وكان ٢٩٪ من جملة السكان يعيشون فى مدن كبيرة من فئة ١٠٠٫٠٠٠ نسمة فأكثر ، كما كان معدل النمو الاقتصادى مرتفعا وسريعا جدا فى الفترة ١٩٥١ - ١٩٦٣ حين كان دخل الفرد يتزايد سنويا بنسبة ٤٫٥٪ (١) .

وفى دراسة إجريت فى العاصمة « تايبيه » عام ١٩٥٧ إتضح أن متوسط عدد الأطفال الذين ترغب المرأة فى إنجابهم كان ٣٫٧٥ طفلا بالنسبة بالنسبة للنساء فى فئة العمر ١٥ - ٢٩ ، أما فى المدن الأصغر فكان متوسط عدد الأطفال المرغوب فى إنجابهم و ٣٫٩٣ طفلا ، وفى قرى الصيادين كان العدد ٤٫٩ صفلا وفى القرى التى يعيش فيها مزارعون كانت المرأة ترغب فى المتوسط في إنجاب ٥٫٠٣ طفلا ، وبصورة عامة كان ٦٠٪ من نساء العاصمة و٩٠٪ من نساء القرى الزراعية يرغبن فى الحصول على أربعة أطفال فأكثر ، وفى بعض المدن كان ٩٪ فقط من النساء يرغبن فى إنجاب أقل من ثلاثة أطفال (٢) .

---

(1) Davis, Kingsley, op. cit 87.
(2) Ibid, p 89.

وقـد بدأ برنامج تنظيم الأسـرة في الجـزيرة عـام ١٩٦٣ ، ولا شك في أن التحول إلى سكنى المدن كان له آثاره في انخفاض معدلات المواليد كما أشار «دافيز » نظرا لأن الأسر كثيرة الأطفال لم تكن تجد فرصا طيبة للحياة في المدن ، كتلك التي تجدها الأسرة قليلة العدد ، ولكن البرنامج الحكومي لتنظيم الأسرة أسهم أيضا في خفض معدلات المواليد ، وإن لم يصل إلى الهدف الأصلي وهو الوصول بهذا المعدل إلى ١٨٫٧ في الألف عام ١٩٧٣ . فقد انتشر أكثر من ٦٠٠ طبيب متخصص في أنحاء الجزيرة ، وأصبحت الحكوم تدفع نصف تكاليف الوسائل التي يقوم الأطباء بتركيبها وعلى المرأة الراغبة في ذلك أن تدفع نصف التكاليف فقط ، (التكلفة الإجمالية في حدود ١٫٥ دولار أمريكي) وفي نهاية عام ١٩٧١ كانت ٩٣٤٫٧,٦ من النساء في سن الحمل اللاتي استهدف البرنامج الوصول إليهن (حدد الهدف بالنساء في سن ٢٠ - ٤٤ عاما) قد قمن بتركيب وسائل مانعة للحمل ، إلى جانب ٢٣٥٫٥٨٤ من النساء كن يستخدمن لأقراص و ١٦٫٢٣٧ كن يستخدمن وسائل أخرى . وكان متوسط عمر المرأة التي تقبل على استخدام وسائل المنع هو ٣٣٫١ عاما في عام ١٩٦٤ ولكن ذلك المتوسط انخفض إلى ٣٠٫٩ عاما في ١٩٧١ ، كما كانت النساء في فئة العمر ٢٥ - ٢٦ عاما يشكلن أكبر نسبة من النساء اللاتي يستخدمن الوسائل وهي ١٤٫٢ ٪ ، وكان ٢١٪ فقط من أولئك النساء لديهن ثلاثة أطفال أو أكثر .

ومن أهم ما يميز برنامج تنظيم الأسرة في تايوان أرتفاع نسبةالنساء اللاتي لم يتلقين تعليما نظاميا ، أو تعليما يزيد عن المرحلة الأولى ، وأقبلن على إتباع وسائل تنظيم الأسرة ، فقد كانت نسبتهن ٨٥٪ من جملة النساء المشتركات في البرنامج ، وهذا يعني أن برنامج تنظيم الأسرة في تايوان كان يسير في الإتجاه الصحيح ووصل إلى الجمهور الحقيقي (١) وقد إنخفض معدل الخصوبة بنسبة ٢٨٪ من أعوام ١٩٥١ - ١٩٧٢ وأصبح معدل الخصوبة العام ١٫٧ في عام ١٩٩٢ .

ومعنى ذلك أن رأى « دافيز» الذى قاله بعد عامين فقط من بداية برنامج تنظيم الأسرة في تايوان ، أدركه تعديل من واقع مرور فترة زمنية على بدء البرنامج ،

(1) Chow,L.P., The Island - Wide Family Pianning Programme in Taiwan : Analysis of the Accomplisbments of the Past Eight Years, in "Population Studies", voll28, 1974, pp. 107 - 112.

ولعل ذلك بشير ألى أهمية تجربة تايوان فى تنظيم الأسرة بالنسبة للدول الآخذة فى النمو .

٤- السياسة السكانية فى كوريا الجنوبية:

إنتهت الحرب الكورية فى عام ١٩٥٤ بتقسيم كوريا إلى قسمين ، وقد إنتهجت كوريا الجنوبية مذهب الإقتصاد الحر ، وكنها عانت كثيرا من آثار الحرب لولا المعونات التى قدمها لها الحلفاء وخاصة الولايات المتحدة ، وإلا ظلت دولة متخلفة تعتمد علي الزراعة .

وقد بدأ البرنامج القومى بها في عام ١٩٦١ ، فى عام ١٩٧٤ كانت ٢٥٪ من جملة النساء المتزوجات يفدن من هذا البرنامج الذى يتميز بإنه إجتذب النساء الريفيات والأميات أو اللاتى على قدر متواضع من التعليم ، إلى جانب إجتذاب النساء الفقيرات ، وفى مطلع القرن العشرين كان معدل المواليد يتراوح بين ٤٠ - ٤٥ فى الألف ، ولكنه بدأ فى الهبوط بعد عام ١٩٦٠ ووصل إلى ٢٩ فى الألف فى الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٥ ثم إلى ١٥ فى الألف فى عام ١٩٩٤ ، كما هبط معدل الخصوبة الكلى من ٦ر٣ فى ١٩٥٥ - ١٩٦٠ إلى ٠ر٣ فى الفترة ١٩٧٠ - ١٩٧٥ ثم هبط أخيرا إلى ٦ر١ فى عام ١٩٩٤

وثمة دراسات ترى أن السياسة السكانية أدت إلى خفض الخصوبة فى البداية وحتى عام ١٩٧٥ بنسبة ٤٥٪ إلى جانب تقليل الولادات بنسبة ٣١٪ ، غير أن تأخير سن الزواج كان أحد عناصر نجاح التجربة الكورية الجنوبية .

٥- السياسة السكانية فى جمهورية الصين الشعبية :

عندما نجح الشيوعيون فى الإستيلاء على السلطة فى الصين فى عام ١٩٤٩ كانوا يرون أنه لا توجد مشكلة سكانية وأن « الثورة والإنتاج » سوف يحلان مشكلة الغذاء الذى يكفى السكان ويوفران فرص العمل لشعب الصين ، وكان من آراء ماوتسى تونج «أن قطرا واسع المساحة متعدد الموارد لا ينبغى أن يخشى أو يتخوف النمو السكاني» .

وقد أجرى أول تعداد لسكان الصين فى الفترة بين صيف ١٩٥٣ وربيع ١٩٥٤ وأظهرت نتائج التعداد أن جملة عدد سكان الصين فى ١٩٥٣/٦/٣٠ هى ٣ر٥٨٢ مليون نسمة ، وأجريت عينة مسحية فى بعض المناطق ظهر منها أن

معدل المواليد الخام ٣٧ فى الألف وأن الزيادة الطبيعية هى ٢٠ في الألف أو ٢٪ سنويا ، وقد أدى ذلك إلى الاعتراف بضرورة الحد من نمو السكان ، غير أن ذلك لقى بعض الصعوبات فى الخمسينات بتأثير حركة « الزحف الكبير إلى الأمام » ثم فى أواخر الستينات بتأثير « الثورة الثقافية » .

جدول رقم (٢٢) تطور المعدلات الحيوية في جمهورية الصين الشعبية.

السنة	المعدلات الحيوية لكل ١٠٠٠ من السكان		
	المواليد	الوفيات	الزيادة الطبيعية
١٩٥٠	٣٧	١٨	١٩
١٩٥٣	٣٧	١٤	٢٣٫٠
١٩٥٨	٢٩٫٢	١٢	١٧٫٢
١٩٦٤	٣٩٫٣	١١٫٥	٢٧٫٨
١٩٧٠	٣٣٫٦	٧٫٦	٢٦٫٠
١٩٧٥	٢٢٫١	٧٫٤	١٤٫٧
١٩٧٦	٢٠٫٠	٧٫٣	١٢٫٧
١٩٧٧	١٩٫٠	٦٫٩	١٢٫١
١٩٧٨	١٨٫٣	٦٫٣	١٢٫٠
١٩٧٩	١٧٫٩	٦٫٢	١١٫٧
١٩٨٠-١٩٨٥	١٩٫٠	٦٫٧	١٢٫٣
١٩٩٠-١٩٩٥	٢١٫٠	٧٫٠	١٤٫٠

ويمكن القول بأن بداية ظهور سياسة سكانية فى جمهورية الصين الشعبية هى ظهور نتائج تعدادها السكانى الأول ، وقد أخذت السياسة السكانية منذ ذلك الوقت شكل حملات أو مراحل أربع كما يلى:

- الحملة الأولى بين عامى ١٩٥٦ - ١٩٥٨
- الحملة الثانية بين عامى ١٩٦٢ - ١٩٦٦
- الحملة الثالثة بين عامى ١٩٧١ - ١٩٧٩ وكان شعارها : أجل ، طول ،قلل.

– الحملة الرابعة وهى حملة « الطفل الواحد» وتبدأ منذ ١٩٧٩ وما تزال مستمرة .

وكانت الحملتان الأولي والثانية ذات عائد محدود نسبيا ، بل أن كل حملة منهما تبعتها فترة من الردة التى أثمرت آثارا عكسية لتشجيع الإنجاب ، بينما تمثل الحملتان الأخيرتان عقدا كاملا من الجهود المستمرة التى تدعمها الحكومة المركزية وتسعى تنظيمات الحزب إلى مساندتها .

ويظهر من الجدول رقم (٢٢) أن معدلات المواليد لم تبدأ فعليا فى الإنخفاض فى الصين إلا بعد عام ١٩٧٠ وأن معدلات الوفيات قد إنخفضت في مرحلة تسبق انخفاض معدلات المواليد مما أدى إلى أن معدلات الزيادة الطبيعية كانت مرتفعة في الفترة بين أعوام ١٩٦٤ – ١٨٧٠، ثم أدى نجاح الحملتين الأخيرتين إلى إنخفاض معدلات الزيادة الطبيعية .

وقد بدأت الحملة الأولي فى عام ١٩٥٦ عندما أعلن « شواين لاى » رئيس الوزراء فى المؤتمر الثامن للحزب أن ثمة ضرورة للأخذ بفكرة تنظيم النسل ، وقد بارك « ماوتسى تونج » نفسه ذلك فيما بعد ، غير أنه فى عام ١٩٥٨ تعرضت الحملة لنكسه حين بدأت حملة ماو الإقتصادية « القفزة الهائلة للأمام » وبدأت معها تكهنات بأن إنتاج الصين سوف يفوق الإستهلاك ، وظهرت ملصقات ومطبوعات تندد بالمالثوسية ، وأظهرت بعض المناقشات أن ثمة إحتمالات لظهور عجز فى العمالة وأصبح العلماء الذين يرون أن النمو السكانى السريع يولد مشكلات ينظر إليهم بأنهم تحريفيون وينبغى مساءلتهم وتطهيرهم .

أما فى عام ١٩٦٢ فقد أنشأت الدولة مجلسا قوميا مركزيا لتنظيم الإنجاب تولى عقد مؤتمرات ناقشت أهداف معدلات النمو السكانى وقوانين الإجهاض والتعقيم وسبل تطوير وسائل منع الحمل وتأجيل سن الزواج ، غير أن تلك الجهود تبددت حين حدثت « الثورة الثقافية » التى امتدت بين أعوام ١٩٦٦ – ١٩٦٨ وأثرت تأثيرا سلبيا فى كثير من أمور الحياة فى الصين ومنها الحملة السكانية الثانية .

وفى عام ١٩٧١ أعلن « شواين لاى» السياسة السكانية الثالثة رسميا وكان شعارها : أجل ، طول قلل ، بمعنى تأجيل الزواج مع التوصية بأن يكون الزواج

فى العشرينات الوسطى للإناث والعشرينات المتأخرة للذكور ، والإطالة بمعنى أن تطول الفترة الزمنية بين إنجاب الأطفال بحيث تكون ثلاثة إلى أربعة أعوام مع اللجوء إلى موانع الحمل أو الإجهاض ، والتقليل يعنى القناعة بإنجاب عدد أقل من الأطفال ، وكان يقصد بذلك الإكتفاء بطفلين للأسرة فى المدينة وثلاثة أطفال فى المناطق الريفية ، غير أنه كانت توجد مبالغة فى بعض الأحيان فى الأهداف التى يمكن أن تؤدى إليها السياسة السكانية فى عام ١٩٧١ مثل خفض معدل الزيادة الطبيعية ليصبح ١٠ فى الألف فى المدن و١٥ فى الألف فى الريف بحلول عام ١٩٧٥ ، أما من الناحية الواقعية فلم يتحقق ذلك .

وفى عام ١٩٧٨ تم تعديل بعض النصوص فى دستور الصين ، ونصت المادة ٥٣ من الدستور علي أن « تدعم الدولة تنظيم النسل وتشجعه » وليتم تحقيق ذلك أصبح الهدف هو أن تنخفض الزيادة السكانية إلى ١٠ فى الألف في كل أنحاء الصين فى عام ١٩٨٠ .

وفى عام ١٩٧٩ بدأت السياسة السكانية الجديدة التى تحمل شعار « أسرة الطفل الواحد » ، بعد أن اتضح أنه مع بقاء معدل الخصوبة الكلى عند مستواه لعام ١٩٧٨ (وهو ٣ر٢) فإن سكان الصين في عام ٢٠٠٠ سوف يصلون إلى ١٢٨٠ مليون نسمة نظرا لأن النمو السكانى سيكون سريعا برغم الانخفاض النسبى للخصوبة ، وذلك نتيجة لأن إرتفاع معدلات المواليد فى السبعينات أنتج أجيالا كثيرة ستصبح آباء فى العقود التالية مما سيؤدى إلى رفع معدل المواليد حتي فى حالة إكتفاء كل زوجين بطفلين ، أما إذا نجحت حملة الإكتفاء بطفل واحد للأسرة حتى نهاية القرن العشرين ، فإن بالإمكان أن يصبح عدد سكان الصين فى عام ٢٠٠٠ فى حدودو ٢ر١ مليار نسمة .

أثر التنظيم السياسى والإجتماعى :

يمكن أرجاع نجاح برنامج الصين فى تنظيم الأسرة إلى دقة التنظيم السياسى الملتزم على المستويين الرأسى والأفقى من الحكومة المركزية إلى أصغر الوحدات الإدارية على المستوى الحكومى وفى مختلف التنظيمات الحزبية ووحدات الخدمة الصحية وتنظيمات العمال والتنظيمات النسائية وغيرها من التنظيمات القاعدية ، ويتصل ذلك التنظيم بأسلوب توزيع الوسائل ، أو الإعلام والخدمات المرتبطة ببرنامج الصين القومى فى تنظيم الأسرة فى كافة جزئياته .

وتنقسم جمهورية الصين الشعبية إداريا إلى ٢٩ إقليما ، يتمتع بعضها بالحكم الذاتي ، وبعضها مدن كبيرة توجد إلى جانبها فى الريف وحدات إدارية صغيرة تشمل الكوميونات وكتائب الإنتاج ، وفى المدن توجد وحدات إدارية أصغر هى الأقسام والمجاورات أو الأحياء والمناطق السكانية والحارات أو الوحدات السكنية الصغيرة ، طبقا لهذا التركيب الأفقى الذى تقطعه طبقات رأسية لإدارات الحكومة تجرى عمليه تنظيم برامج السياسة السكانية وتنفيذها .

ومن الطبيعى أن يوجد قدر كبير من التباين فى مدى الإستجابة أو التنفيذ من إقليم لآخر أو من مستوى لأخر فى هذا القطر الواسع الذى تصل مساحته إلى ٩٦١٦ر٥٩٦ر٩ كيلو مترا مربعا والذى وصل عدد سكانه علي عام ١٩٨٦ إلي ٠٧٢ر١ مليون نسمة وغير أن قدوة القيادة تلعب دوا بارزا فى مدى استجابة السكان ، هذا إلى جانب المستويات الثقافية للسكان وبعض المتغيرات الأخرى التى قد ترتبط بالبيئة الحضارية ومدى انتشار الخدمات وسهولة الاتصال ، حيث تلعب حملات الإعلام دورا بارزا فى نجاح السياسة السكانية ، وتتراوح هذه الحملات بين الملصقات ووسائل الإعلام الجماهيرى من إذاعة وتلفزيون وصحافة هذا إلى جانب الخطب فى الإجتماعات العامة ، واجتماعات القادة فى مجموعات توكل إليها مهمة « تحريك » الأزواج للإلتزام ، وبالرغم من أن الأصل فى السياسة السكانية هو الإقناع ، إلا أن بعض الموظفين المحليين قد يستخدمون وسائل إجبارية وصولا إلى الحصص المستهدفة (١) .

وبالنسبة للخدمات الصحية ، فقد حال الإتساع الكبير للصين وكذلك العجز فى الأطباء ذوى الكفاءة العالية دون إنتشار الأطباء المؤهلين فى كثير من المناطق الريفية والتى يصعب الوصول إليها أحيانا ، ولجأت الصين إلى إستخدام عاملين من ذوى التدريب المتوسط والمساعدين مثل الطبيب المتجول Bare foot doc-tor، وفى عام ١٩٧٩ كان يوجد فى كل أنحاء الصين ٣٩٥٠٠٠ طبيب تخرجوا فى كليات الطب إلى جانب ٤٣٥٠٠٠ طبيب متوسط المستوى التعليمى ويضاف إليهم ٢٨٥٠٠٠ من الأطباء الشعبيين و٠٠٠ر٥٧٥ر١ من الأطباء المتجولين و٤٢١٠٠٠ من الممرضين ، ولما كان الإجهاض مباحا فى الصين فإن معظم

---

(1) Populaion Reports, Series J., no 25, January - February 1982, Population Information Program. The Johns Hopkins University, pp. 577 - 584.

عملياته تتم بالإستعانة بالقابلات أو الطبيبات الجوالات غالبا ، وفي الفترة بين عامي ١٩٧١ - ١٩٧٨ كانت تجرى حوالى أربعة ملايين حالة إجهاض سنويا فى المتوسط ، وبإتجاه نحو التزايد حيث كان عدد الحالات ٣ر٩ مليون حالة إجهاض فى ١٩٧١ وارتفعت إلى ٥ر٥٣ مليون حالة فى عام ١٩٧٨ ورغم هذا الرقم الكبير فإنه إذا أخذت المعدلات فى الإعتبار نجد أن نسبة الإجهاض فى الصين أقل مما هى عليه فى الولايات المتحدة أو سنغافورة (١) .

نتائج السياسة السكانية فى الصين:

يمكن القول بأن أهم النتائج الإيجابية المترتبة على تنفيذ السياسة السكانية فى الصين هى إنخفاض معدلات المواليد ، وبالتالى انخفاض معدلات النمو السكانى ففى عام ١٩٧٠ كان معدل المواليد فى حدود ٣٤ فى الألف ومعدل الزيادة الطبيعية ٢٦ فى الألف ، وإنخفض معدل المواليد فى ١٩٧٩ إلى حوالى ١٨ فى الإلف وأصبحت الزيادة الطبيعية أقل من ١٢ فى الألف ، واستمر الإتجاه نفسه فى الفترة بين أعوام ١٩٨٠ - ١٩٨٥ (أنظر الجدول رقم ٢٢) ومعنى هذه المعدلات أن الصين استطاعت أن تخفض كلا من معدل المواليد ومعدل الزيادة الطبيعية بنسبة ٥٠٪ أو أكثر وهو ما لم يسبق حدوثه فى أى قطر من الأقطار النامية ذت الأعداد السكانية الكبيرة ، وفى خلال الفترة ذاتها انخفضت هذه المعدلات فى الهند بنسبة ١٤٪ وفى كوريا الجنوبية بنسبة ٣٢٪ وفى الصين الوطنية (تايوان) بنسبة ٣٣٪ وبلغت نسبة الانخفاض فى الدول النامية عموما ٢٣٪ فقط .

وأدى انخفاض معدلات المواليد والزيادة الطبيعية فى الصين إلى انكماش الفقر المدقع، إرتفعت نسبة الإستيعاب فى المدارس الإبتدائية (التعليم فيها لمدة ٤ سنوات) إلى ما يزيد عن ٩٦٪ كما تحسنت أحوال المرأة كثيرا وإرتفعت المستويات الصحية للسكان عموما ويستدل على ذلك بارتفاع أمد الحياة الذى لم يكن يزيد علي خمسين عاما فى أواسط الستينات إلى ٧ر٦٦ عاما للذكور و٩ر٦٨ عاما للإناث فى الفترة بين أعوام ١٩٨٠ - ١٩٨٥ (٢) .

---

(1) Ibid., p. 593.
(2) Demographic Yearbook 1986, p. 162.

وعلى الرغم من أن ثمة بعض الشكوك في مدى شمول التسجيل بالنسبة للمواليد في الصين ، وبالتالي فإن معدلات المواليد تكون أقل من الواقع إلا أن بعض الدراسات المقارنة أظهرت أن البيانات صحيحة في معظمها ، وفي فترة سابقة أمتدت حتى السبعينات كانت البيانات السكانية متضاربة لصعوبة الحصول على بيانات - في الدول الشيوعية عموما والتى يعتبر كل شئ فيها سرا قوميا - لذلك كان عدد سكان الصين يتراوح في مختلف المصادر بين ٨٣٩ إلى ٩٣٠ مليونا خلال فترة السبعينات ، وكانت معدلات المواليد تتفاوت بين ١٤ إلى ٣٧ في الألف والوفيات من ٦إلى ١٣ في الألف وبالتالي كانت الزيادة الطبيعية تتراوح بين ٨ إلى ٢٤ في الألف ، غير أنه أصبح بالإمكان الآن إجراء دراسات سكانية والحصول على بيانات أكثر دقة وشمولا تمكن من المقارنة والتثبت من مدى صحة الأرقام المنشورة ومن تلك الدراسات التى أجراها علماء غربيون وصينيون الدراسات التى قام بها كل من « وليام لافلى » William Lavely والتى قارن فيها بين نتائج دراسة أجراها عن الخصوبة في بعض أقاليم الصين والبيانات الحكومية المنشورة ، كما قام بدراسة أخرى كم من « ليسلى كورسا» Leslie Corsa و « بي تشوتشين » Pi-Chao Chen وتبين لهما أن بيانات المواليد صحيحة تماما وذلك بعد إخضاعها لعديد من الإختبارات ، وإن كانا قد أكتشفا أن بيانات وفيات الأطفال الذين يموتون بعد ولادتهم مباشرة غير دقيقة ولكن ليس بالصورة التى تؤثر على معدلات الوفيات الخام في الصين عامة ، ومن خلال تلك الدراسات تولدت لدى الباحثين قناعة بأن ثمة انخفاضا حقيقيا قد حدث في معدلات المواليد في الصين نتيجة لسياستها السكانية .

الحوافز الإيجابية والسلبية :

كان من الأمور المرتبطة بتطبيق سياسة سكانية في الصين تحت شعار «أسرة الطفل الواحد » البحث عن أسلوب يشجع على الاقبال على تلك الأسرة ويعطى حوافز إيجابية لمن يطبق ذلك وفي المقابل حرمان الذين لا يقبلون على تلك الأسرة من بعض المزايا بل وتوقيع بعض العقوبات عليهم وحتي عام ١٩٨٠ نظر للأمر علي أنه لا يحتاج لتشريع أو قانون نظرا لحداثة التطبيق وكان الريف يمثل المشكلة الأساسية ، وأثير تساؤل عن التصرف الواجب بالنسبة للأسر التى ترغب في أن يكون لها طفل من الذكور وتظل الأم تنجب على أمل أن يتحقق لها ذلك ،

فهل تطبق الحكومة عقوبات جماعية ؟ وفى المقابل إذا كانت الأسر التى تقبل على فكرة « أسر الطفل الواحد » وتتعهد بذلك وتتلقى فى المقابل مكافآت سخية ، تتزايد بسرعة فكيف يمكن تمويل ذلك على نطاق واسع ؟

وقد ترك الأمر لإجتهادات الأقاليم دون صدور تشريع مركزى مما أدى إلى أن تختلف الحوافز من أقليم لآخر ، وإن كانت فى جملتها تتفق على حوافز مادية وغير مادية للأسر التى تتعهد بإنجاب طفل واحد وتتضمن هذه الحوافز غالبا :

بالنسبة للدخل :

- ينال الوالدان فى المدن علاوة شهرية تتروح بيم ٥٪ إلى ٨٪ من الأجر الأسبوعى ويستمر ذلك حتى يصل الطفل إلى عمر ١٤ عاما .

– فى المناطق الريفية ينال الوالدان نقاطا زائدة فى العمل على أساس شهرى حتى يصل الطفل إلى عمر ١٤ عاما .

– فى الكوميونات الريفية يصرف للطفل حصة من الحبوب تتساوى مع حصة البالغ ، ويخصص له بين ٥ر١ – ٢ حصة من المساحة التى تعطى كمزارع خاصة .

بالنسبة للإسكان :

– تخصص للأسرة مساحة تساوى ما يخصص للأسرة ذات الطفلين .

– تحظى الأسرة بمعاملة أفضل عند التقدم بطلب مسكن عام فى المدن .

بالنسبة للصحة والتعليم:

– تعطى الأم أجازة أمومة تزيد أسبوعين بأجر مدفوع .

– أولوية مطلقة فى تلقى الرعاية الصحية للطفل .

– أولوية مطلقة فى قبول الطفل بدور الحضانة والمدارس

– الإعفاء من أى رسوم دراسية فى المدارس الإبتدائية والمتوسطة .

بالنسبة للعمالة والتقاعد :

– يعطى الطفل الواحد أولوية مطلقة فى العمل فى الأعمال التى يرغب فيها حين يصل إلى سن العمل .

– يمنح الوالد معاشا إضافيا علاوة على المعاش الذى تقدمة التأمينات الاجتماعية فى المدن .

– فى المناطق الريفية يضمن للوالد مستوى يتساوى أو يزيد عن المستوى المحلى.

غير أنه تبين من بعض الدراسات المسحية أن تطبيق الحوافز السابقة يتفاوت كثيرا من منطقة لأخرى حسب درجة الوفرة التى يمكن معها إعطاء الحوافز المادية والتى قد تكون محدودة تماما ، وقد لا تتوفر الحوافز الخاصة بالصحة أو العمل خصوصا إذا ارتفع الملتزمون بإنجاب طفل واحد إلى ٧٠٪ من الأزواج .

وكان إنجاب طفلة أنثى هو أحد الأسباب الأساسية لعزوف كثير من الصينيين عن قبول الإقرار بالإلتزام بطفل وحيد ، نظرا لأن البنت عندما تتزوج تذهب إلى منزل والد زوجها ولا تعين والديها ، لذلك بدأت تظهر حوافز تشجيعية لمن يكون طفله الوحيد أنثى ، وذلك بتشجيع زوجها للحياة مع أسرتها هى بدلا من أسرته عندما يتزوجان ، ويمكن أن ترث الأبنة مهنة والدها عندما يتقاعد ، كما يمكنها أن ترث مثل الذكور تماما وفى المجتمعات الصغيرة تقدم معونة للوالد الذى لديه ابنة وحيدة عندما يريد أن يبنى منزلا ، وتصل تلك المعونة إلى تقديم مواد البناء له من الكوميونات .

الحوافز السلبية :

إلى جانب الحوافز الإيجابية التى سبقت الإشارة اليها والتى تعطى للأسر التى تحمل شهادات الأسرة ذات الطفل الواحد ، فإن ثمة عقوبات أو حوافز سلبية بالنسبة لمن يخالفون التعهد وينجبون طفلا آخر حيث عليهم أن يعيدوا كل العلاوات أو نقاط العمل التى أخذوها ، وأما الذين ينجبون طفلا ثالثا فتخفض أجورهم الشهرية بنسبة ١٠٪ أو أكثر ولا ينقلون إلى مساكن أكبر ، والأسرة التي لديها أكثر من طفلين لا تتلقى أية مساعدات حين تواجه مصاعب مادية ، كما أن على تلك الأسرة أن تدفع مقابل العناية الصحية بالأم وتدفع ثمن التموين الذى يخصص للطفل الثالث والذى لا ينال رعاية صحية مجانية أو أفضلية في التعليم أو العمل ، ويختلف التطبيق في العقوبات من أقليم لآخر ففى بعض الأقاليم تؤجل ترقيات الذين يخالفون السياسة السكانية لمدة ثلاثة أعوام ، ويحرمون من العلاوات ويستثنى من ذلك حالات التوائم أو إذا توفى الطفل الوحيد حيث يمكن للوالدين أن ينجبا دون عقوبات .

وفى بعض المقاطعات (مثل شنغهاى) تطبق العقوبات عند ميلاد الطفل الثانى مباشرة وليس الثالث ، وإن كان بالإمكان إنجاب طفل آخر إذا لم يكن الطفل الأول طبيعيا أو من زواج سبق ، وفى إقليم ساشوان كان الذين يخرقون قانون الإنجاب ويقومون بأنشطة تعارض تنظيم النسل يعاملون كمجرمين ، وفى بعض الأحيان كانت توجد تقارير عن قتل المواليد من الإناث (١) .

تقويم تجربة الصين :

الصين الشعبية هى أكبر دول العالم سكانا ، وهى الدولة الوحيدة التى يزيد عدد سكانها عن مليار نسمة ، وفي التعداد السكانى الذى أجرى فى ١٩٨٢/٧/١ بلغ عدد السكان بها ١١٥ر٨٨٢ر٠٣١ر١ نسمة ،وهى أول دولة ترسم سياسة سكانية تهدف الوصول إلى أن تكون نسبة النمو السكانى صفر فى عام ٢٠٠٠ أو أقرب تارخ ممكن في مطلع القرن المقبل، ولا شك فى أن قدرا كبيرا من النجاح قد حدث فى خفض معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية جمعيا فى الصين ، فى عام ١٩٧٩ كان عدد الأسر التى تحمل شهادة الطفل الواحد هى خمسة ملايين أسرة تشكل ٢٩٪ من أسر الصين الصغيرة وقد إرتفع العدد فى يونيه ١٩٨١ إلى ١١ مليون شهادة تشكل نسبة ٥٧٪ من الأسر التى لديها طفل واحد والتى تقدر بحوالى ٢٠ مليون أسرة وعلى أى حال فإن عدد الأسر التى تحجم عن إنجاب طفل ثالث يتزايد مخافة العقوبات بحيث تشكل هذه الأسر عددا أكبر من الأسر التى توافق على إنجاب طفل وحيد ونظرا لوزن الصين السكانى على مستوى القارة الآسيوية أو العالم كله ، فإن نجاح سياستها السكانية يمكن أن تكون له نتائج هامة بالنسبة لنمو سكان العالم ككل ، كما يمكن أن تكون له أصداء كثيرة ، خاصة أن التجربة لا تقوم في أكبر دول العالم فحسب ، ولكن فى دولة أيديولوجية غيرت فكرها كلية بشأن زيادة النمو السكانى ، فبعد أن كانت تنظر إلى ذلك علي أنه ثروة وأنه لا يمثل مشكلة وأن المشكلة الحقيقية تكمن فى سوء توزيع الثروة ، أصبحت تتبنى سياسة سكانية تهدف إلى خفض معدلات النمو السكانى وتعطى الحوافز لسكانها من أجل تحقيق ذلك الهدف .

---

(1) Population Reports, Series J., no. 25, op. cit., pp. 595 - 604.

٥- السياسة القومية للسكان في مصر :

لم تكن المشكلة السكانية واضحة فى مصر حتي مطلع القرن العشرين ثم بدأت تظهر بعض لكتابات عنها خلال الربع الأول من القرن ، غير أن تلك الكتابات المحدودة لم تلق رواجا أو تحظ بالمناقشة ، وظل الأمر كذلك حتى عقد المؤتمر الجغرافى الدولى فى مصر فى عام ١٩٢٨ حين بدأت الإشارة إلى سكان مصر في بعض الأوراق المقدمة للمؤتمر وكذلك فى الأطلس الذى قدمته مصر .

ولم تحدث دراسات جادة حول مشكلة السكان فى مصر إلا فى عام ١٩٣٦ حين صدر كتابان أولهما فى مصر والثانى فى الولايات المتحدة ، وكان الأول هو الذى أصدره المرحوم الدكتور محمد عوض محمد تحت عنوان « سكان هذا الكوكب » وأشار فيه إلى سكان مصر ، أما الكتاب الثانى فهو الذى أصدره «وندل كليلاند » وهو عالم أمريكى عاش فترة طويلة فى مصر وكان عنوانه « مشكلة السكان فى مصر » "The Population Problem in Egypt" وتساءل «كليلاند » فى كتابه هل مصر مكتظة سكانيا ؟ وخلص إلى القول أنها كذلك ، ثم أشار فى الإستنتاج النهائى إلى أن أية زيادة فى أعداد السكان تتعدي الكثافة الحالية للسكان في مصر وهو أمر تشير إليه معدلات المواليد والوفيات ، سوف تزيد من سوء الموقف وأنه « إذا كان الحاضر سيئا فإن المستقبل سيكون أسوأ ، ما لم تتخذ بعض الإجراءات السريعة لمعالجة الموقف » .واقترح أن حل المشكلة السكانية كما يبدو له يتمثل فى أمرين أولهما ضرورة العمل على زيادة الموارد بفعالية ، وثانيهما الحد من عدد السكان ، وأن الفشل فى العثور على موارد جديدة كافية يجبرنا على التركيز على الأمر الثانى وهو الحد من عددالسكان بالعمل على خفض معدلات النمو السكانى حتى يأتى وقت تكون فيه الموارد القومية للثروة كافية ويعترف بأن هذا الأمر ليس سهلا ، خاصة وأن مصر لا تستطيع أن تحل مشكلتها السكانية وحدها ، وأن عليها أن تتعاون مع جيرانها بما يعود بالنفع على الجميع ، ثم يذكر أنه لابد من إنشاء مجلس أو هيئة للتخطيط القومى ذات قوة وفعالية ، وأن تجرى إدارتها بطريقة علمية دون إقتحام للأمور السياسة الصغيرة أو المعالجة الصحفية أو الحماس أو التعصب الدينى ،كما أن حل مشكلة السكان بمثابة أمر حياة لأن ذلك لا يتم بين عشية وضحاها ، أو بالمقاييس السطحية ، وينبغى أن توفر لهذه

الهيئة كل الصلاحيات لتعمل بثقة وأن تتعاون معها كل الأجهزة (1) وفى عام ١٩٣٧ عقدت الجمعية الطبية المصرية مؤتمرا عن المشكلة السكانية ونوقشت فيه أمور عن تنظيم الأسرة ومنع الحمل ومدى شرعية إستخدام وسائلة وبدأت التجارب الأولى لاستخدام تلك الوسائل ، ثم فى عام ١٩٤٥ اتخذ تجريب هذه الوسائل إنتشارا أكبر نسبيا حين بدأ نشاط الجمعيات الأهلية التى من أولها فى هذا المجال « جمعية طفل المعادى » التى نشرت الوعى عن وسائل منع الحمل فى نفس الوقت الذى عملت فيه على علاج العقم .

وحين قامت الثورة المصرية فى عام ١٩٥٢ كان ثمة بعض الحركة فى الجهود الحكومية حين أنشئ المجلس الدائم للخدمات الذى أشرف عليه المرحوم الدكتور عباس عمار الذى ما لبث أن تولى وزارة الشئون الاجتماعية ، ومن خلال ذلك أنشأ « اللجنة الأهلية لمسائل السكان » وهى التى تحولت بعد ذلك إلى « جمعية الدراسات السكانية » وكان جهدها علميا حتى تم تحويلها إلى « الجمعية لعامة لتنظيم الأسرة » وبذلك بدأت تمارس نشاطا فعليا فى مجال تنظيم الأسرة ، وبرغم الإشارة فى « الميثاق الوطنى » فى مايو ١٩٦٢ إلى أن « التزايد السكانى يعد أخطر عقبة تواجه المصريين فى محاولاتهم رفع مستوي الإنتاج فى بلادهم فى فاعلية وكفاية ، وأنه يجدر توجيه جهود جدية مخلصة لتنظيم الأسرة عن طريق الوسائل العملية السليمة » ، فإن وجود سياسة سكانية حكومية لم يتحقق إلا في نوفمبر عام ١٩٦٥ حين أنشئ « المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة » ثم فى فبراير ١٩٦٦ حين أنشئ « الجهاز التنفيذى لتنظيم الأسرة » .

إتجاهات السياسة السكانية في مصر :

(أ) ظل مفهوم المشكلة السكانية فى مصر وقفا على وجه واحد هو الزيادة السكانية السريعة شائعا حتى أن أول مراحل السياسة السكانية فى مصر ، وهى التى بدأت في علم ١٩٦٥ نظرت إلى المشكلة من منظور طبي للعمل على خفض معدلات المواليد من خلال برنامج تنظيم الأسرة ، وقد إتخذ لتحقيق هذا الهدف وسيلتان هما الإعلام ونشر الوعى بالمشكلة من ناحية وتوفير وسائل تنظيم

(1) Cleand, Wendell, The Population Problem in Egypt, a Study of Population Trends and Conditions in Modern Egypt, Science Press, Lancaster, U.S.A., 1936, pp. 108 - 111.

الأسرة وتيسير سبل الحصول عليها من ناحية أخرى ، وأصبحت الأم المثالية هى التى لا يزيد عددأولادها على ثلاثة ، كما بدأت بعض المقالات تظهر موقف الدين من تنظيم الأسرة وأنه لا يمنع ذلك ، غير أنه لم يكن ثمة إتجاهات واضحة لهذه السياسية ، وكانت تلقى بعض المقاومة على أساس أنها أفكار غربية واستعمارية .(ب) فى عام ١٩٧٢ أعلنت الحكومة سياسة قومية للسكان وتنظيم الأسرة تطبق في عشرة أعوام ، وتستهدف خفض معدلات المواليد بواقع واحد فى الألف سنويا لتصبح ٢٥ر٧ فى الألف عام ١٩٨٢ (وكانت ٣٥ر٧ فى الألف فى عام ١٩٧٣) .

وقد أستندت هذه السياسة إلى مدخل اقتصادى اجتماعى ترى أنه الذي يؤثر فى الخصوبة ، وترى أن الوصول إلى المعدلات المستهدفة يتحقق من خلال تسعة عوامل هى:

- الارتقاء بالمستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة .
- التعليم وخاسة التعليم الوظيفى .
- الارتقاء بمكانة المرأة وزيادة نصيبها فى الأنشطة الاقتصادية ذات الأجر .
- الميكنة الزراعية
- تصنيع الريف .
- خفض معدلات وفيات الأطفال وتحسين مستوي التغذية وصحة البيئة .
- إتساع مظلة التأمينات الاجتماعية
- وجود إعلام واع ينشر الثقافة السكانية .
- توفير خدمات فعالة لتنظيم الأسرة تتكامل مع الخدمات الصحية .

(جـ) في عام ١٩٧٨ بدأ تطبيق خطة خمسية تمتد حتي عام ١٩٨٢ وحظيت المشكلة السكانية باهتمام أكبر ، وفى عام ١٩٨٠ قام « المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان » بوضع « إطار الإستراتيجية القومية للسكان والموارد البشرية وبرنامج تنظيم الأسرة » وهى تغطى الفترة من١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠ وهى ترتكز على المدخل التنموى لمواجهة المشكلة السكانية وكان من الإضافات الهامة لهذه السياسة السكانية أنها لم تعد ترى أن مشكلة السكان فى مصر تتمثل فى

النمو السكاني السريع وحدة ولكن ثمة بعدين آخرين أولهما توزيع السكان الذى يأخذا نمطا مركزا فى شريط محدود من الأراضى المصرية ، وثانيهما يتمثل فى خصائص السكان التي لابد من تعديلها وبخاصة من حيث التعليم والتدريب والعمالة ومكانة المرأة فى المجتمع ، يرتبط بهذين البعدين إنشاء مجتمعات جديدة فى الصحارى المصرية والمناطق الساحلية وشبه جزيرة سيناء وإعادة بناء القرية المصرية .

وتهدف السياسة القومية للسكان فى مصر الى تحقيق الأهداف التالية (١) :

– معدل أمثل للنمو السكانى : ويتم تحقيق ذلك من خلال تخفيض معدلات المواليد وتخفيض معدلات وفيات الأطفال وإعطاء مزيد من الإهتمام للإتجاهات الحديثة للهجرة إلى خارج البلاد .

– الوصول إلى معدلات أقل للمواليد ، بتخفيض معدل المواليد الخام بنحو ٢٠ فى الألف حتى عام ٢٠٠٠ وذلك من خلال زيادة المستوى العام لممارسة وسائل تنظيم الأسرة بين السيدات المتزوجات فى سن الحمل .

– تحقيق مزيد من الانخفاض فى وفيات الأطفال من خلال زيادة كفاءة جهود الدولة فى مجال الرعاية الصحية العامة وصحة البيئة .

– توجيه مزيد من الاهتمام إلى دراسة الإتجاهات الحديثة للهجرة إلى خارج البلاد حتى يتسنى الوصول إلى استراتيجية شاملة فى هذا الشأن .

– تحقيق توزيع أفضل للسكان من خلال إبطاء اتجاهات الهجرة من الريف إلى المدن استجابة لجهود التنمية المتكاملة للمناطق الريفية هذا إلي جانب تطوير الصحارى المصرية وتنميتها وإنشاء مجتمعات جديدة .

– فيما يتعلق بالخصائص السكانية لابد من العمل علي تحسين الصورة فى بعض المجالات كالصحة والتعليم ومكانة المرأة ،وذلك من خلال تشجيع الجهود المستمرة والمتجددة لأنشطة مختلف الوزارات والهيئات .

هذا و وقد أصبح الجهاز الذى يتولى تخطيط السياسة السكانية في مصر إبتداء من عام ١٩٨٥ هو « المجلس القومى للسكان » ، وفى عام ١٩٨٦ تم وضع

---

(١) المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان ، اطار الاستراتيجية القومية للسكان والموارد البشرية وبرنامج تنظيم الاسرة ، ديسمبر ١٩٨٠ ، ص ص ٢ – ١٩ .

إطار جديد للسياسة السكانية فى مصر تحمل كثيراً من ملامح الخطة السابقة لكنها تزيد عليها قليلا فى مزيد من التاكيد على التفاعل بين السكان وعوامل التنمية بصورة عامة ، وأن الحل العلمى للمسألة السكانية يتطلب توجيه جهود التنمية بحيث تحقق السياسة السكانية مما يعطى فرصة طيبة لرفع مستوي السكان .

وتقرر السياسة السكانية التى وضعت فى عم ١٩٨٦ أن تحقيق أهدافها يعتمد على سبعة أسس هي :

١- الاعتـــراف بحق كل أسرة فى أن تقرر عدد الأطفال الذى تراه مناسبا لها ، كما أن من حقها أن تحصل على معلومات ووسائل تمكنها من تحقيق هدفها فى إطار الدين وقيم المجتمع الحضارية والاجتماعية

٢- لايجوز اللجوء إلى الإجهاض أو التعقيم كوسائل لتنظيم الأسرة .

٣- حق الإنتقال والهجرة الداخلية والخارجية مكفول لكل مواطن .

٤- تتبنى السياسة السكانية نظام الحوافز الإيجابية التي تعتمد على إثارة اهتمام الفرد والمجتمع ، كما تتجنب السياسة الحوافز السلبية أو العقابية .

٥- رفع مستوى السكان تعليميا وحضاريا وصحيا يساعد الفرد على أن يكون طاقة أنتاجية .

٦- تتولى وحدات الإدارة المحلية تنفيذ كل البرامج المتعلقة بالسياسة السكانية .

٧- تشجيع الجهود التطوعية والمشاركة الشعبية فى حل المشكلة .

كما حدد السياسة السكانية فى إطارها الأخير أحد عشر برنامجا يمكنها أن تسهم فى تحقيق أهدافها وهى :

١- نشر خدمات تنظيم الأسرة وتحسينها وخاصة فى الريف .

٢- تدعيم الخدمات الصحية لخفض معدلات وفيات الأمومة والطفولة .

٣- إعداد برامج إعلامية تعتمد على الإتصال المباشر بدلا من وسائل الإعلام الجماهيرية وتهدف تلك البرامج إلى تغيير فى القيم والعادات بما يؤدى إلى تغيير السلوك الإنجابى .

٤- أن يصبح المسجد مركز إشعاع تقدم منه الخدمات الصحية والاجتماعية إلى جانب وظيفته الدينية .

٥- تطوير برامج التربية السكانية وتقديمها فى كل مرحل التعليم .

٦- رفع مكانة المرأة وتشجيع مشاركتها فى الحياة العامة .

٧- وضع استراتيجية واضحة لإعادة توزيع السكان فى مصر تهدف إلى توازن نسبى فى هذا التوزيع بين كل من الدلتا والوادى من ناحية والصحاري المصرية من ناحية أخرى .

٨- رفع مستوى الريف المصرى من خلال برامج التنمية الشاملة لتحسين القرية المصرية بما يحد من الهجرة من الريف إلى المدن .

٩- الحد من عوامل الجذب الى المدن الكبيرة وبخاصة العاصمة وذلك عن طريق وقف توسع الصناعة فى القاهرة الكبرى .

١٠- وضع خطة للقوى العاملة ترتبط بسياسات التعليم والتدريب لمواجهة الطلب الحقيقى على مختلف فئات العمالة فى أسواق العمل سواء داخل مصر أو خارجها .

١١- القضاء علي الأمية عن طريق الاستيعاب الكامل لكل الأطفال فى سن التعليم الإجبارى ، والعمل على وقف التسرب من المدارس.

الفصل العاشر

نماذج تطبيقية لسكان الدول المتقدمة

أولا: سكان الولايات المتحدة الأمريكية

تمثل بيانات السكان فى الولايات المتحدة الأمريكية نموذجا للبيانات الدقيقة المفصلة والتى ترجع إلى مدى زمنى طويل يمكن من دراسة خصائص السكان بقدر كبير من الثقة . وقد أجرت الولايات المتحدة تعدادها الأول للسكان فى عام ١٧٩٠ ومنذ ذلك التاريخ وهى تجرى تعدادا بانتظام كل عشرة أعوام ، وكان آخر هذه التعدادات هو تعداد ١٩٩٠ ، وبذلك تكون الولايات المتحدة قد أجرت تعدادها الأول فى القرن الثامن عشر ، ثم أجرت بعده تسعة عشر تعدادا ، وهى بذلك من أطول الدول تاريخا فى التعدادات، وقد سبقت كلا من بريطانيا وفرنسا بأكثر من عشرة أعوام في إجراء تعداداها الأول .

وقد بلغ سكان الولايات المتحدة الأمريكية فى أول تعداد لها (١٧٩٠) أقل من أربعة ملايين وظل السكان أقل من عشرة ملايين حتى تعداد ١٨٢٠ وأقل من عشرين مليونا حتى تعداد ١٨٤٠ ولم يتجاوزوا الخمسين مليونا إلا في تعداد ١٨٨٠ ثم تجاوزت أعدادهم ١٠٥ مليون نسمة في تعداد ١٩٢٠ وإزدادت أعدادهم عن مائتى مليون فى تعداد ١٩٧٠ (١) ثم وصل عددهم إلى أكثر من ٢٢٦ مليون نسمة فى تعداد ١٩٨٠ ثم حوالى ٢٥٠ مليون نسمة فى تعداد ١٩٩٠.

ويلخص الجدول رقم (٢٣) إجمالى سكان الولايات المتحدة فى التعدادات العشرة الأخيرة .

---

(1) Westoff. C.F. and Robert Parke Jr., eds., Demographic and Social Aspects of Pepulation Growth, the Commission on Popuation Growth and American Future, Government Printing Office, Washingtion, D.C. 1972, Vol., p. 22.

جدول رقم (٢٣)

سكان الولايات المتحدة ١٩٠٠-١٩٩٠ (١)

سنة وتاريخ التعداد	الجملة	السكان ذكور	اناث	الزيادة السنوية ٪
١٩٠٠/٦/١	١٦٨ر٢١٢ر٧٦	٦٨٩ر٩٦٨ر٣٨	٤٧٩ر٢٣٤ر٣٧	
١٩١٠/٤/١٥	٤٩٦ر٢٢٨ر٩٢	٢٣٣ر٥٠١ر٤٧	٢٩٨ر٧٢٧ر٤٤	٠ر٢
١٩٢٠/١/١	٥٣٧ر٠٢١ر١٠٦	١١٦ر٠٨٦ر٥٤	٤٥٢ر٩٣٥ر٥١	٤ر١
١٩٣٠/٤/١	٦٢٤ر٢٠٢ر١٢٣	٤٨٤ر٣٩٥ر٦٢	١٧٦ر٨٠٧ر٦٠	٥ر١
١٩٤٠/٤/١	٥٦٩ر١٦٤ر١٣٢	٧٣٠ر٣٤٩ر٦٦	٣٩٩ر٨١٥ر٦٥	٧ر٠
١٩٥٠/٤/١	٧٩٨ر٣٢٥ر١٥١	٦٠٦ر١٧٦ر٧٥	١٩٢ر١٣٩ر٧٦	٤ر١
١٩٦٠/٤/١	١٧٥ر٣٢٣ر١٧٩	٦٨١ر٩٩١ر٨٨	٦٨١ر٩٩١ر٩٠	٧ر١
١٩٧٠/٤/١	٩٢٦ر٢١١ر٢٠٣	١٩٢ر٩١٢ر٩٨	٧٣٤ر٣٩٩ر١٠٤	٣ر١
١٩٨٠/٤/١	٨٠٥ر٥٤٥ر٢٢٦	١٦١ر٠٥٣ر١١٠	٦٤٤ر٤٩٢ر١١٦	٠ر١
١٩٩٠/٤/١	٠٠٠ر٢٤٦ر٢٤٩	٨٠٠ر٣٨٢ر١٢١	٢٠٠ر٨٦٣ر١٢٧	٩ر٠

ويتضح من الجدول رقم (٢٣) أن مطلع القرن العشرين شهد أكبر نسبة فى الزيادة الكلية للسكان فى الفترة بين تعدادى ١٩٠٠ . ١٩١٠ حيث بلغت الزيادة السنوية ٢٪ وأما أقل نسبة فى الزيادة الكلية للسكان فقد حدثت فى الفترة بين تعدادى ١٩٣٠ ، ١٩٤٠ حيث انخفضت الزيادة السنوية إلى ٧ر٪ ، ويمكن تفسير الزيادة المرتفعة فى مطلع القرن إلى الهجرة التى كانت ما تزال تتدفق بأعداد كبيرة ، وأما الانخفاض الذى طرأ على نسبة الزيادة السنوية فى الثلاثينات فيفسر بانخفاض حجم الهجرة الخارجية من ناحية وانخفاض معدلات الزيادة الطبيعية أبان أزمة الثلاثينات من ناحية ثانية ومع ذلك فإن أى زيادة فى سكان الولايات المتحدة أقل معدلا من الزيادة الكلية فى الدول النامية ، رغم الدور الكبير الذى ظلت تلعبه الهجرة فى زيادة السكان فى الولايات المتحدة وهو أمر لا وجود له تقريبا فى الدول النامية .

---

(1) a - The Europa Year Book, 1975, A World Survey, Vol. II, p. 1903.
b - Demographic Yearbook, 1986, p. 152.
c - Britannica Book of the year 1991.

الزيادة الطبيعية :

كانت الولايات المتحدة الأمريكية من الدول السابقة في مجال الدخول في المرحلة الإستقرارية من النظرية الديموجرافية الإنتقالية ، وبذلك فقد إنخفضت معدلات الزيادة الطبيعية فيها نتيجة لانخفاض معدلات كل من المواليد والوفيات معا في فترة مبكرة من القرن العشرين ، وذلك بتأثير التقدم الطبي وارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصادي للسكان ، وخلال عقد السبعينات كان معدل المواليد في حدود ١٧ في الألف ومعدل الوفيات في حدود ٤ر٩ في الألف ، ثم في عقد الثمانينات انخفض معدل المواليد إلى ٥ر١٥ في الألف وانخفض معدل الوفيات أيضا إلى ٦ر٨ في الألف مما أدى بالتالي إلى انخفاض معدل الزيادة الطبيعية إلى ٩ر٦ في الألف ، وهذا يعني أن ثمة إتجاها إلي انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية قد حدث في الفترة ١٩٧٠ - ١٩٩٠ ، ولكن ليس من المنتظر أن يحدث انخفاض أكثر حدة من ذلك في تلك المعدلات ، وفي عام ١٩٩٣ كان معدل المواليد ٧ر١٥ في الألف ومعدل الوفيات ٨ر٨ في الألف وبذلك فإن معدل الزيادة الطبيعية كان ٩ر٦ في الألف أيضا فإذا أضفنا إلى ذلك أن معدل الخصوبة الكلي هو ١ر٢ وأن معدلات الزواج الخام ٩ في الألف ومعدل الطلاق الخام ٦ر٤ في الألف وأن متوسط العمر عند الزواج الأول للذكور ٣ر٢٦ عاما وللنساء ١ر٢٤ عاما فإن هذا يعني أن المجتمع الأمريكي وصل إلى مرحلة الاستقرار في نموه السكاني وخاصة نظرا لانخفاض معدل المواليد الذي كان في حدود ٢٤ في الألف خلال عقد الستينات ولا ينتظر له أن يرتفع مرة أخرى ، أما الوفيات فإن معدلات انخفاضها عن المستوى الحالي واردة ولكن في نطاق ضيق ، وذلك بالنظر إلى تركيب السكان العمري حاليا .

الهجرة الدولية :

سبقت دراسة الهجرات الدولية والداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية ومدى أسهامها في زيادة السكان سواء على المستوى القومي أو الإقليمي ، ويمكن القول بأن تشريع المهاجرين الوافدين الصادر في عام ١٩٦٥ قد أدى إلى زيادة مؤقتة في إعداد الوافدين إلى أكثر من ٤٠٠ر٠٠٠ سنويا وإن كان العدد قد هبط في عام ١٩٧٢ إلى ٣٣٨٠٠٠ وافد ، وقد أدى انخفاض معدلات المواليد في الفترة بين ١٩٦٢ - ١٩٧٢ إلى رفع النسبة التي تسهم بها الهجرة الوافدة في الزيادة

السكانية ، حيث كان نصيب الهجرة بين ٩٪ إلى ١٣٪ قبل عام ١٩٦٥ ولكنه ارتفع ٢٠٪ من الزيادة الكلية بين عامي ١٩٦٦ – ١٩٧١ . وكان لتشريع عام ١٩٦٥ أثر أهم من مجرد زيادة العدد الكلي للمهاجرين الذين يسمح لهم بدخول الولايات المتحدة فقد ألغى التشريع المذكور نظام الأصول القومية للمهاجرين ووضع حدا أقصى لجملة الذين يسمح لهم بالوفود من أوروبا وهو ٢٩٠٫٠٠٠ مهاجر سنويا إلى جانب ١٧٠٫٠٠٠ من نصف الكرة الشرقي، ووضع حدا أقصى للمهاجرين الذين يسمح لهم بالوفود من قطر واحد وهو ٢٠٫٠٠٠ مهاجر ، إلي جانب السماح بهجرة ١٢٠٫٠٠٠ نسمة من نصف الكرة الغربى دون تقيد بحدود المواطن الأصلية ،فد أدى ذلك التعديل إلى انخفاض نصيب أوروبا من الهجرة إلي الولايات المتحدة الى ٣٢٪ عام ١٩٧٠ ورفع نسبة المهاجرين غيرالبيض من ٩٪ إلى حوالى ٢٠٪ بالقياس إلى الأوروبيين سنويا ،وقد هبط المهاجرون من المملكة المتحدة وحدها إلى ١٤٫١٥٨ مهاجرا فى عام ١٩٧٠ أو ٥٪ من جملة الذين هاجروا الى الولايات المتحدة فى ذلك العام .

أما فى عام ١٩٩٢ فقد أعطيت تأشيرات بالهجرة إلى الولايات المتحدة بلغت ٩٧٤٫٠٠٠ ، وحتي نتعرف على أثر إلغاء نظام الحصص فى تغير إتجاهات وفود المهاجرين ، فإن نسب المواطن الأصلية لهذا العدد كانت ٢١٫٩٪ لمن قدموا من المكسيك ، ٨٪ من فيتنام و٦٫٣٪ الفلبين ، ٤٫٥٪ من دول الاتحاد السوفيتي السابق ، ٤٫٣٪ من جمهورية الدومينيكان ، ٣٫٨٪ للقادمين من الصين و٣٫٨٪ للقادمين من الهند و٢٫٧٪ من السلفادور و٢٫٦٪ من بولندا و٢٪ من كوريا الجنوبية ، ١٫٩٪ من جامايكا ، ١٫٧٪ من تايوان و١٫٦٪ من كندا ، ١٫٥٪ من أكرانيا و١٫٤٪ من كولمبيا ثم ١٫٤٪ للقادمين من إيران ، هذا بالإضافة إلى من سمحت لهم سلطات الولايات المتحدة باللجوء وعددهم ١١٧٫٠٣٧ فى عام ١٩٩٢.

ومن الواضح إذن أن دول أوروبا الغربية لم يعد لها النسبة الكبرى فى عدد القادمين إلى الولايات لمتحدة بغرض الهجرة والإستقرار ، وأن دولا كانت محرومة فى الماضى من هذا الحق – وخاصة فى آسيا – قد أصبحت تسهم بأعداد ونسب مرتفعة ، غير أن القارة الأفريقية لا تزال أقل إسهاما فى حركة الهجرة إلى الولايات المتحدة بالقياس إلى القارات الأخرى .

تركيب السكان :

فيما يتعلق بالنوع فإنه يلاحظ من الجدول رقم (٢٣) أن الذكور كانوا أكبر بإنتظام من الإناث فى تعدادات الولايات المتحدة حتى عام ١٩٥٠ حين ارتفع عدد الإناث وأصبحن أكثر من الذكور لأول مرة ، وقد استمر ذلك فى تعدادات ١٩٦٠ ، ١٩٧٠ ، ١٩٨٠ ، ١٩٩٠ وقد بلغت النسبة النوعية للسكان الأمريكين ٩٧٪ فى عام ١٩٦٦ مما يعنى أن النساء أكثر من الذكور بنسبة ١٠٠:٩٧ ، وكان رأى مكتب التعدادات الفيدرالى الأمريكى أن ارتفاع نسبة الإناث آخذ في التزايد ، حتى ١٩٨٥ حين يصل الفرق بين النساء والذكور إلي أربعة ملايين ، لكن ذلك حدث فعلا سنة ١٩٧٠ ، وفى تعداد ١٩٨٠ وصل الفرق إلى زيادة الإناث بستة ملايين عن الذكور ، ثم زاد الفارق إلى ٥ر٦مليون أنثى زيادة عن الذكور فى تعداد ١٩٩٠ .

أما إذا قسمنا السكان إلى الفئات الثلاثة الرئيسية من فئات السن فإننا نجد أن فئة المعالين الصغار (صفر –١٤عام) كانت آخذة فى الانخفاض فى تعدادات الولايات المتحدة إبتداء من ١٨٨٠ حين كانت هذه الفئة تشكل ١ر٢٨٪ من السكان وتوالى انخفاضها إلى ٧ر٣٥٪ ثم ٤ر٣٤٪ ثم ١ر٣٢٪ ثم ٧ر٣١٪ ثم إلى ٢٥٪ فى عام ١٩٤٠ ولكن النسبة إرتفعت بعد ذلك إلى ٨ر٢٦٪ فى تعداد ١٩٥٠ ثم إلى ٣١٪ فى عام ١٩٦٠ وإن كانت قد انخفضت الى ٥ر٣٠٪ عام ١٩٦٦وإلى ٦ر٢٢٪ فى تعداد ١٩٩٠، وفى مقابل ذلك نجد أن المعالين الكبار (٦٥+) كانت نسبتهم تتزايد بإطراد من ١٨٨٠ إلى ١٩٦٦ فقد إرتفعت نسبتهم إلى جملة السكان من ٤ر٣٪ عام ١٨٨٠ إلى ٩ر٣٪ عام ١٨٩٠ ثم إلى ١ر٤٪ عام ١٩٠٠ إلى ٣ر٤٪ عام ١٩١٠ وإلى ٧ر٤٪ عام ١٩٢٠ ثم إلى ٤ر٥٪ عام ١٩٣٠ وإلى ٨ر٦ عام ١٩٤٠ إلى ٢ر٨ عام ١٩٥٠ ثم إلى ٢ر٩٪ و٤ر٩٪ فى عامى ١٩٦٠و١٩٦٦ على الترتيب ، ومعنى ذلك أذن أن السكان النشطين (١٥–٦٤) كانوا أكثر تاثرا فى نسبتهم بالمعالين الصغار ، فعلى حين كانت معدلات المواليد غير ثابتة وتتعرض للارتفاع والإنخفاض ، فإن أرتفاع أمد الحياة كان مطردا مما أدى إلى رفع نسبة المعالين الكبار على حساب المعالين الصغار وهو ما نعبر عنه بنسبة التعمر التى كانت ٨ر٩٪ عام ١٨٨٠ وإرتفعت إلى ٤ر١٨ عام ١٩٣٠ ثم إلى ٨ر٣٠٪ عام ١٩٦٦ ، وقد أثر كل من تذبذب معدلات المواليد وتوالى ارتفاع

أمد الحياة على نسبة الإعالة التى ظلت آخذة فى الانخفاض من ١٨٨٠ إلي ١٩٤٠ (كانت النسبة كل عشرة أعوام على التوالى هى ٩ر٧٠ ثم ٢ر٦٥ثم ٨ر٦٢ ثم٤ر٥٧ ، ثم ٣ر٥٣ ثم ٦ر٤٦) ولكنها إرتفعت إلى ٥ر٥٣ فى عام ١٩٥٠ ثم إلى ٢ر٦٧ فى عام١٩٦٠ وإنخفضت قليلا فى عام ١٩٦٦ إلى ٤ر٦٦ ، ومن هنا نرى أن السكان النشطين كانوا أكثر أرتباطا فى نسبتهم بالمعالين الصغار نظرا لأنهم يشكلون نسبة أكبر من المعالين الكبار هذا وقد بلغت نسب السكان ذوى النشاط ٥ر٥٨٪ عام ١٨٨٠ ثم ٤ر٦٠٪ عام ١٨٩٠ ثم ٤ر٦٣٪ عام ١٩١٠ و٤ر٦٣٪ عام ١٩٢٠ و ١ر٦٥٪ عام ١٩٣٠ و١ر٦٨٪ عام ١٩٤٠ و٣ر٦٥٪ عام ١٩٥٠ و٨ر٥٩٪ عام ١٩٦٠ ثم ١ر٦٠ فى عام ١٩٦٦ ٪ (١) .

أما فى تعداد ١٩٩٠ فكانت نسبة السكان ١٥-٥٩ عاما تصل إلى ٤ر٦١٪ من جملة السكان وتصل نسبة السكان النشطين ١٥- ٦٤ إلى أكثر من ٦٦٪ من جملة السكان ، وهنا لابد من الإشارة إلى أن المعالين الصغار تنخفض نسبتهم تدريجيا على حين ترتفع نسبة المعالين الكبار كثمرة لكل من الإقبال على برامج تنظيم الأسرة وتفضيل الأسرة الصغيرة من ناحية ، وارتفاع أمد الحياة نتيجة للتقدم صحيا وإجتماعيا واقتصاديا من ناحية أخرى أما من حيث التركيب العرقى لسكان الولايات المتحدة ، فإن المجتمع ناتج عن خليط من السكان الأصليين والمهاجرين الذين توافدوا علي الولايات المتحدة عبر القرنين الماضيين بصفة خاصة ، ويمكن أن نفرق بين العناصر العرقية التالية للسكان :-

١- السكان ذوى الأصول البيضاء ، وهم المهاجرون الذين وفدوا من دول أوروبا عامة ، أو كانوا من مواليد لأباء وأمهات من أصول أوروبية ، وتصل نسبة هؤلاء حاليا إلي ٨ر٧٨٪ من سكان الولايات المتحدة الأمريكية ، فإذا كان عدد سكان الولايات المتحدة فى عام ١٩٩٤ قد بلغ ٢٦١ مليون نسمة فإن عددالبيض يصل إلى حوالي ١٩١ مليون نسمة .

٢- السكان ذوى الأصول الزنجية وتصل نسبتهم الى ٩ر١١٪ من جملة سكان الولايات المتحدة فى تعداد ١٩٩٠ ويلاحظ أنه علي الرغم من ارتفاع أعداد الزنوج الأمريكين من تعداد الآخر فإن نسبتهم تنخفض من جملة السكان وذلك لأن الهجرات الدولية تسهم دائما فى رفع نسبة السكان ذوى الأصول البيضاء ، ففى

(1) Petersen, W., op. cit., p. 68.

عـام ١٧٩٠ كـان الزنـوج يشكلون ٣ر١٩٪ من جـملة سـكان الولايات المتـحـدة وعددهم ٧٥٧٫٠٠٠ نسـمة ثم زاد عددهم عن مليون نسـمة فى عام ١٨٠٠ ولكن نسبتهم انخفضت إلى ٩ر١٨٪ وفى عام ١٩٠٠ وصلت أعدادهم إلى ٨ر٨ مليون نسـمة بينما انخفضت نسبتهم إلى ٦ر١١٪ وتوالى إنخفاض النسبـة الى عام ١٩٤٠ حين لم تتجاوز نسبتهم ٨ر٩٪ وإن كانت أعدادهـم قد وصلت الى ٩ر١٢ مليون نسـمة تقريبا ثم بدأت نسبتهم فى الارتفاع تدريجيا نتيجة لتقليل أعداد المسموح لهم بالهجرة مما يدل على أن الزيادة الطبيعية لدى الزنوج أعلى منها لدي البيض فارتفعت نسبة الزنوج الى ٨ر١١٪ فى عام ١٩٨٠ وارتفعت أعدادهم الى مايقرب من ٢٦مليون نسمة ، ثم أخيرا بلغت أعدادهم ٣١ مليون نسمة تقريبا فى تعداد ١٩٩٠ (١) .

التركيب الإقتصادى للسكان :

كان للتطور الاقتصادى الكبير الذى حدث فى الولايات المتحدة ، وما صاحب هذا التطور من تقدم فى كل من التكنولوجيا وأساليب لإنتاج ، أن أصبح المجتمع الأمريكى من أوائل المجتمعات الجديدة فى نصف الكرة الغربى الذى تحول إلى الصناعة ، ثم تحولت الولايات المتحدة إلى دولة التقدم الصناعى الأولى فى العالم نتيجة للمبتكرات والتعديلات التى دخلت على مصانعها وأساليب الإنتاج فيها، وصحب ذلك تغير فى هيكل تركيب القوى العاملة بها .

ورغم أن الولايات المتحدة من أغنى دول العالم فى إنتاجها الزراعي ، وتعتبر أولى دول العالم تصديرا لكثير من المنتجات الزراعية والغذائية فإن نسبة العاملين بالزراعـة بها لاتتعدى ٤ر٢٪ من إجمالى القوى العاملة ، وذلك نظرا لضخامة المزارع والاعتماد على الزراعة الواسعة من ناحية ، وميكنة الانتاج والاعتماد على الآلات فى مختلف العمليات الزراعية من ناحية أخرى .

(1) Palen, John J., Te Urban World, Mc Graw - Hill, New York, 1992, p. 222; and Britannica Book of the Year 1995, p. 742.

جدول رقم (٢٤) تركيب القوي العاملة في الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٣[1]

النشاط الاقتصادى	عدد العاملين بالألف	٪ من القوى العاملة
الزراعة	٣٫٠٧٤	٢٫٤
الصناعة والتعدين	٢٠٫٢٢٦	١٥٫٨
البناء	٧٫٢٢٠	٥٫٦
النقل والمرافق	٨٫٤٨١	٦٫٦
التجارة	٢٤٫٧٦٩	١٩٫٣
المال	٧٫٩٦٢	٦٫٢
الإدارة والدفاع والخدمات	٤٧٫٥٧٣	٣٧٫٢
مهن أخرى	٨٫٧٣٤	٦٫٨
الجملة	١٢٨٫٠٤٠	١٠٠٫٠٠

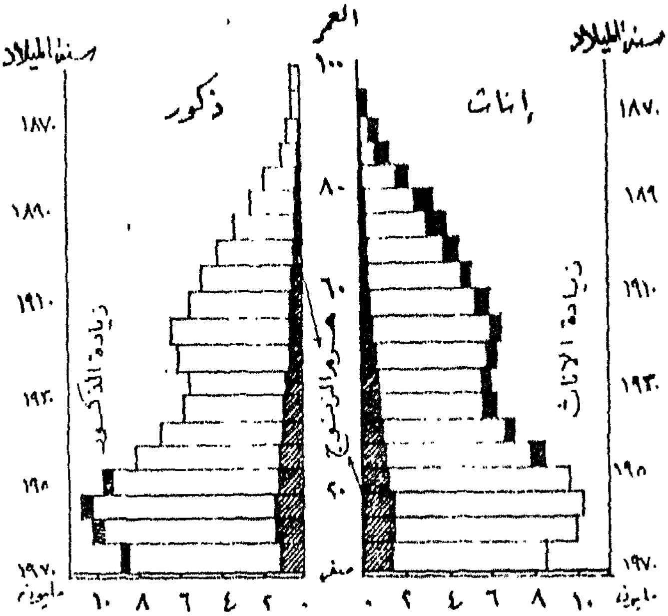
أما بالنسبة للعاملين بالصناعة ، فقد كانت نسبتهم مرتفعة وتزيد عن ٣٠٪ قبيل منتصف القرن ، ولكن التطور الدائم فى حجم المصانع والإعتماد علي الإنتاج الواسع وتقليص حجم العمالة قد أدى إلي خفض حصة كل من الصناعة والتعدين الي ١٥٫٨٪ من القوى العاملة ، ورغم أن هذه النسبة قد تتساوى مثلا مع نسبة بعض الدول النامية أو قد تكون أقل منها إلا أن إنتاجية العامل الأمريكى أكبر بكثير .

الهرم السكانى :

يظهر من الهرم السكانى للولايات المتحدة عام ١٩٧٠ (شكل رقم ٢٤) كيف أن انخفاض معدلات المواليد يؤثر فى كل من الزنوج والبيض معا ، نظرا لأن القاعدة فى الهرم أقل من الفئات التى تليها لدى كل من الزنوج والبيض معا ، كما أن زيادة الذكور تظهر فى فئات السن الدنيا فقط (المعالين الصغار) ولكنها تختفى لتحل محلها زيادة الإناث بانتظام فى كل فئات الهرم كما يظهر فى الهرم أيضا أثر أزمة الثلاثينات فى انخفاض معدلات المواليد والهجرة معا لأن فئات

(1) Britannica Book of the Year 1995, p. 742.

المواليد فى فترة أزمة الكساد العلمي أقل من فئات المواليد قبل الأزمة أو بعدها، وأن كان ذلك يظهر فى هرم السكان البيض بدرجة أوضح منه فى الجزء الخاص بالزنوج فى الهرم . كما يظهر أخيرا من هذا الهرم أن السكان البيض أعلى فى متوسطات أعمارهم من الزنوج ،وأنه على حين تكون نسبة الإناث فى فئات العمر الكبيرة أعلي من فئات الذكور سواء بالنسبة للبيض أو الزنوج أكثر من ٨٠ عاما الذين لا يظهر بينهم رجال فى الهرم على حين تبقى بعض النساء فى هرم الزنوج إلى ٩٥ عاما، وفوق هذه الفئة تختفى النساء تقريبا ويصبح الذكور البيض فقط هم الذين يظهرون فى فئة العمر ٩٥-١٠٠ عام .



شكل (٢٤) الهرم السكاني للولايات المتحدة (١٩٧٠)

توزيع السكان وكثافتهم :

يظهر على أى خريطة أن الجزء الشرقى من الولايات المتحدة أعلى كثافة وسكانا من السهول الوسطى أو المناطق الغربية ، ويرتبط ذلك بتاريخ الهجرات والإستيطان فى الولايات المتحدة ، وإذا كانت الولايات المتحدة هى نموذج للأقطار التى يوجد بها سكان بلغوا أعلى درجة من التطور وأصبحوا بما يتوفر لديهم من خبرات ومهارات مصدرا لصناعة التكنولوجيا ، فإن الولايات الشرقية في الولايات المتحدة الأمريكية تمثل أعظم واجهة للتقدم التكنولوجي في العالم كله ،

وتوجد أعلى الدخول الأمريكية فى ولايات الشمال الشرقى إلى جانب كل من فلوريدا وتكساس وكاليفورنيا ، والأقليم الشمالي الشرقى من الولايات المتحدة يكاد في جزء كبير منه يشكل مدينة واحدة متصلة البنيان وإن كانت تتخلل أجزاءها مساحات مكشوفة خضراء ، وهذا الإقليم هو الذى يطلق عليه المدينة العظمى Megalopolis كما سبق ويوجد في الولايات المتحدة ٢٣٦ مدينة يزيد سكان الواحد منها على ١٠٠٫٠٠٠ نسمة ، كما يوجد بها ٢٩ مدينة مليونية إذا إعتبرنا المنطقة الحضرية جزءا من المدينة، أما أكبر ست مدن منفردة فهى نيويورك وشيكاجو، لوس أنجيلوس ، ديترويت ، هاوستون وفيلادلفيا ، يلاحظ أن نسبة كبيرة من الزنوج أصبحوا من سكان المدن ، ويقدر أن ١٨٪ من سكان كل من نيويورك ، شيكاجو ، فيلادلفيا ، ديترويت والعاصمة واشنجتن هم من الزنوج (حوالى ٦ ملايين زنجى من جملة سكان تلك المدن الذين يبلغون ٢٣ مليون نسمة) ، وتصل نسبة الزنوج الي ١٠٪ من السكان فى كل من لوس انجليوس وسان فرانسيسكو (١ر١ مليون زنجي من ١١ مليون نسمة) ، ولكن يمكن التفرقة بين أتجاه الزنوج الي سكني المدن المركزية واتجاه البيض الى سكنى الضواحي ، وإذا كانت نسبة سكان الحضر في الولايات المتحدة قد أرتفعت من ٧٠٪ عام ١٩٦٠ الى ٧٤٪ عام ١٩٧٠ فإنه يلاحظ أن ٩٥٪ من سكان الضواحي الأمريكية هم من البيض الذين يعيشون فى مدن صغيرة أو ضواحى المدن الكبرى ، بينما يعيش معظم الزنوج من سكان المدن فى المناطق الأقل إجتذابا فى وسط الكتلة السكنية للمدن .

وعلى الرغم من أن الكثافة العامة لسكان الولايات المتحدة ٨ر٢٦ نسمة/كم٢ فى عام ١٩٩٠ فإنها ترتفع الي حوالى ١٠٠ نسمة /كم٢ في اقليم الميجالوبوليس وهي كثافة منخفضة للغاية إذا ما قورنت بالكثافات فى أوروبا أو بعض الدول النامية .

ثانيا : سكان المملكة المتحدة :

المملكة المتحدة البريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية ، واحدة من دول العالم التى لعبت دورا كبير فى حياة العالم منذ أقدم العصور وهي صاحبة أكثر إمبراطوريات التاريخ إمتدادا في كل من الزمان والمكان ، ولكنها الآن عادت إلى قواعدها بعد أن أستقلت مستعمراتها السابقة - عدا عدد قليل جدا منها - وتتكون المملكة المتحدة من أربعة أقاليم تقع ثلاثة منها فى جزيرة بريطانيا

وتتكون المملكة المتحدة من أربعة أقاليم تقع ثلاثة منها في جزيرة بريطانيا العظمى وهي إنجلند (إنجلترا) وويلز وسكتلند ، أما أيرلندا الشمالية فتمثل القسم الشمالي من جزيرة أيرلندا ، بينما تشغل جمهورية أيرلندا معظم مساحة الجزيرة الثانية .

جدول رقم (٢٥) البيانات السكانية للمملكة المتحدة

البيان	انجلند	ويلز	سكتلندا	ايرلندا الشمالية	المملكة المتحدة
عدد السكان بالألف (١٩٩٢)	٤٨٫٣٧٨	٢٫٨٩٩	٥٫١١١	١٫٦١٠	٥٧٫٩٩٨
المساحة (كم٢)	١٣٠٫٤٢٣	٢٠٧٦٦	٧٧٫٠٨٠	١٣٫٤٨٣	٢٤١٫٧٥٢
كثافة السكان (نسمة/كم٢)	٣٧١	١٤٠	٦٦	١١٩	٢٤٠
نسب العاملين في الأنشطة (١٩٩٣)					
الخدمات	٧٣٫٢	٧٠٫١	٧٢٫٢	٧٣٫٠	٧٣٫٠
الصناعة	٢٠٫٥	٢١٫٩	١٨٫٣	١٨٫٢	٢٠٫٣
البناء والتشييد	٣٫٧	٤٫١	٤٫٥	٤٫٠	٣٫٩
الطاقة والمياه	١٫٥	٢٫٠	٢٫٧	١٫٣	١٫٦
الزراعة والصيد والغابات	١٫٢	١٫٩	١٫٤	٣٫٥	١٫٣

المصدر: Britain 1995, An Official Handbook, HMSO, London,: 1994, p.5.

ويظهر من الجدول أن مساحة المملكة المتحدة تقل عن ربع مساحة الأراضي المصرية غير أنها برغم صغر مساحتها نسبيا ووجود مناطق جبلية ومناطق باردة تكاد أن تكون مستغلة بكاملها إستغلالا كثيفا، حيث تغطي الغابات ١٠٪ من أراضيها وتشغل المراعي٣ر٤٦٪ وتغطي أراضي الزراعة الدائمة ١٠٪ وبقية الاستخدامات بما فيها العمران والصناعة ٤ر١٦٪ من جملة المساحة .

نمو السكان :

ينمو المجتمع البريطاني ببطء ، فهي دولة وصلت الى المرحلة الإستقرارية حيث تنخفض فيها كل من معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعة ، وكانت بريطانيا من أسبق الدول دخولا إلى هذه المرحلة نظرا لما تحقق فيها من تقدم طبي مبكر أدى الى انخفاض الوفيات ، أما المواليد فكانت منخفضة هي الأخرى نتيجة لارتفاع المستوى الاجتماعي للسكان وخاصة من حيث التعليم والعمل لكل من الإناث والذكور .

وفي عام ١٩٩٢ بلغ معدل المواليد ١٣٫٥ في الألف ومعدل الوفيات ١٠٫٩ في الألف ومعدل الزيادة الطبيعية ٢٫٦ في الألف ، وقد بلغ عدد المواليد ٧٦٢٫٠٠٠ مولود في عام ١٩٩٣ وهو أقل قليلا مما سجل في عام ١٩٩٢ كما بلغ عدد الوفيات ٦٣٤٫٠٠٠ وفاة . ولا شك في أن العوامل الإجتماعية تلعب دورا هاما في تأجيل سن الزواج في بريطانيا وهي أيضا التي تؤدي إلى تأجيل قرار الإنجاب وإلى الاتجاه نحو الأسرة الصغيرة ويبلغ متوسط العمر عند الانجاب لأول مرة ٢٧٫٩ عاما للمرأة في كل من إنجلند وويلز في عام ١٩٩٢ ، وللمقارنة فقد كان هذا المتوسط ٢٦٫٨عاما في عام ١٩٨١ .

أما عن تفضيل الأسرة الصغيرة فقد كانت نسب أحجام الأسر عام ١٩٩١ هي ٦٦٪ للأسرة المكونة من زوجين لديهما طفل واحد أو طفلان في مقابل ١٥٪ فقط من الأسر التي لدي الزوجين فيها ثلاثة أطفال أو أكثر، وقد أدى أنتشار وسائل منع الحمل الفعالة إلى أن أصبحت عملية التخطيط لحجم الأسرة أمرا سهلا ، بل إن المجتمع البريطاني قد شهد في الفترة الأخيرة تزايد عمليات التعقيم الأختياري لكل من الذكور والإناث .

ويبلغ معدل الخصوبة الكلي ١٫٨ طفل لكل أمرأة في سن الحمل في بريطانيا كما تبلغ معدلات الزواج ٦٫٥ في الألف ومعدلات الطلاق ٣في الألف ، وهي نسب مرتفعة إذا ما قورنت بقية دول الإتحاد الأوربي ، وفي عام ١٩٩٢ كان عدد الزيجات ٣١١٫٥٠٠ حالة زواج ومن الملفت للنظر أن ٣٦٫٣٪ من هذه الزيجات قد تمت بين زوجين سبق لأحدهما أو لكليهما أن تزوجا من قبل وحصلا علي الطلاق.

وفي عام ١٩٩٢ كان ٥٧٪ من السكان المتزوجين و٢٧٪ من العزاب و٧٪ من المطلقين في أعمار ١٦عاما فأكثر في إنجلند وويلز ، كما كان متوسط السن عند الزواج لأول مرة في إنجلند وويلز ٢٧ر٩ سنة للذكور في مقابل ٢٥ر٩ للإناث .

أما بالنسبة للطلاق فكانت نسبة المطلقين ممن سبق لهم الزواج ١٣ر٦ في الألف في إنجلند وويلز ، وذلك في عام ١٩٩٢ الذى سجلت فيه ١٦٠ر٤٠٠ حالة طلاق في إنجلندوويلز ، وكان متوسط العمر عند إجراء الطلاق ٣٨ر٩ عاما للذكور و ٣٦ر٣ عاما للإناث .

ومن الظاهرات الشائعة في بريطانيا وغيرها من الأقطار الأوروبية أن يعيش رجل وأمرأة في حياة مشتركة بدون زواج (Cohabitation) وكانت نسبة هؤلاء في عام ١٩٩٢ هي ١٨٪ من الرجال والنساء غير المتزوجين في فئات العمر ١٦ - ٥٩ في بريطانيا كلها ، وهي نسبة بالغة الإرتفاع كما نرى ووقد إرتفعت نسبة النساء اللاتي يعيش حياة مشتركة بلا زواج في الأعمار ١٨ - ٤٩ عاما من ١١٪ في عام ١٩٧٩ الى ٢١٪ في عام ١٩٨٢، وترتفع النسبة لمن يعشن مثل هذه الحياة المشتركة بلا زواج بين النساء المطلقات الي ٢٨٪ ، بل إن السنوات الأخيرة قد شهدت إرتفاعا بين النساءاللاتي لم يسبق لهن الزواج ويعشن حياة مشتركة مع رجل .

ومن الآثار المترتبة على إرتفاع نسب العلاقات التي لا تربطها صلة زواج شرعية بين الزكور والإناث ، أن نصف عدد المواليد سجل فيها إسم أحد الوالدين فقط ، وتصل النسبة في بريطانيا كلها إلى ٣١٪ من المواليد أحياء في كل بريطانيا في عام ١٩٩٢ أى أن ثلث المواليد ناتج عن علاقات خارج الزواج الرسمي .

أما معدلات الوفيات الخام فتصل الي ١١في الألف في عام ١٩٩٢، وثمة إنخفاض في معدلات الوفيات في كافة الأعمار وخاصة بين الأطفال، وكان متوسط معدل وفيات الأطفال الرضع في عام ١٩٩٣ هو ٦ر٦ في الألف ووفيات الأمومة ٠٧ر لكل ألف ولادة ويعكس إنخفاض معدل الوفيات تحسن أحوال التغذية ورفع مستوى المعيشة وتطور الخدمات الطبية وأحوال العمل والتعليم والصحة العامة والشخصية وإنخفاض حجم الأسرة .

وتمثل أمراض القلب والدورة الدموية أهم أسباب الوفيات فى بريطانيا ويأتي بعدها السرطان الذي تنتج عنه ربع الوفيات ، ويأتى التدخين كواحدمن أهم أسباب الأمراض المسببة للوفيات في برطانيا ، لعل هذه الحقيقة هى التى أدت الى انخفاض نسبة المدخنين فى بريطانيا فى عام ١٩٩٢ الي ٢٩٪ من الذكور البالغين و٢٨٪ من النساء البالغات بعد أن كانت النسبتان ٥٢٪ و٤١٪ على الترتيب فى عام ١٩٧٢ .

ونظرا لانخفاض معدل الزيادة الطبيعية وحدوث النمو السكانى ببطء ، فإن الفترة اللازمة لتضاعف السكان تزيد عن القرن ، وقد أجريت بعض الإسقاطات عن سكان بريطانيا وتوصلت الى أن العدد سيصل إلي ٠٠٠ر٦٤٨ر٥٩ نسمة فى عام ٢٠٠٠ ثم إلى ٠٠٠ر١٠٠ر٦١ نسمة فى عام ٢٠١٠ .

التركيب العمري والنوعي :

يتضح من بيانات العمر في بريطانيا أن المجتمع بدأت تظهر فيه علامات الشيوخة وذلك نظرا لإرتفاع فئة المسنين على حين تنخفض نسبة السكان فى فئات الأعمار الصغيرة من الأطفال والمراهقين، وفي عام ١٩٩١ كان السكان أقل من ١٥ عاما يشكلون ٣ر١٩٪ من جملة سكان بريطانيا بينما كان السكان فى فئات العمر ٦٠ عاما فأكثر يشكلون ٧ر٢٠ ٪ من جملة السكان ، ومن هذه الفئة الأخيرة كانت نسبة السكان فى فئات العمر ٧٥ عاما فأكثر تصل الى ٩ر٦٪ وهى نسبة ترتفع عن السكان فى فئات العمر ٦٠ عاما فأكثر فى معظم الدول النامية التى تمر بالمرحلة الإنتقالية من النظرية الديموجرافية الإنتقالية وخلال الفترة من ١٩٧١- ١٩٩٣ إرتفعت نسبة السكان المسنين (٦٥ عاما فأكثر) من ٢ر١٣٪ الى ٨ر١٥٪ ، وكان ٣ر١٨٪ من السكان فى أعمار ما بعد سن التقاعد (٦٥ عاما للذكور و٦٠ عاما للإناث) بينما كانت نسبة هؤلاء ٣ر١٦٪ فى عام ١٩٧١ . ومن النتائج الهامة التى ترتبت على إرتفاع نسبة المعالين الكبار أو نسبة الشيوخة أن نظام التقاعد أصبح يكلف الخزانة البريطانية كثيرا من مرتبات التقاعد ، خاصة وأن أمد الحياة مرتفع حيث يصل الى ٢ر٧٣ عاما للذكور و٦ر٧٨ عاما للإناث .

أما فئات العمر النشطة المنتجة فهى ٢٢٪ فى فئة ١٥-٢٩ عاما و١ر٢١٪ في فئة العمر ٣٠ - ٤٤ عاما ثم ٩ر١٦٪ في فئة العمر ٤٥ - ٥٩ عاما ، وبذلك فإن

السكان فى الأعمار ١٥ – ٥٩ عاما تصل نسبتهم الى ٦٠٪ من السكان ويكاد المعالون الصغار والكبار أن يتساويا فى النسب وهما معا ٤٠٪ من السكان .

والنسبة النوعية ١٠٤ أنثى لكل ١٠٠ ذكر ، وذلك على الرغم من أن معدلات وفيات الذكور فى كل الأعمار تؤدى إلى أن تزيد أعداد النساء فى النهاية عن عدد الذكور ، وتصبح صورة المجتمع البريطانى فى الطريق الى مجتمع تسيطر عليه النساء وكبار السن منهن خاصة .

التركيب الإقتصادى للسكان :

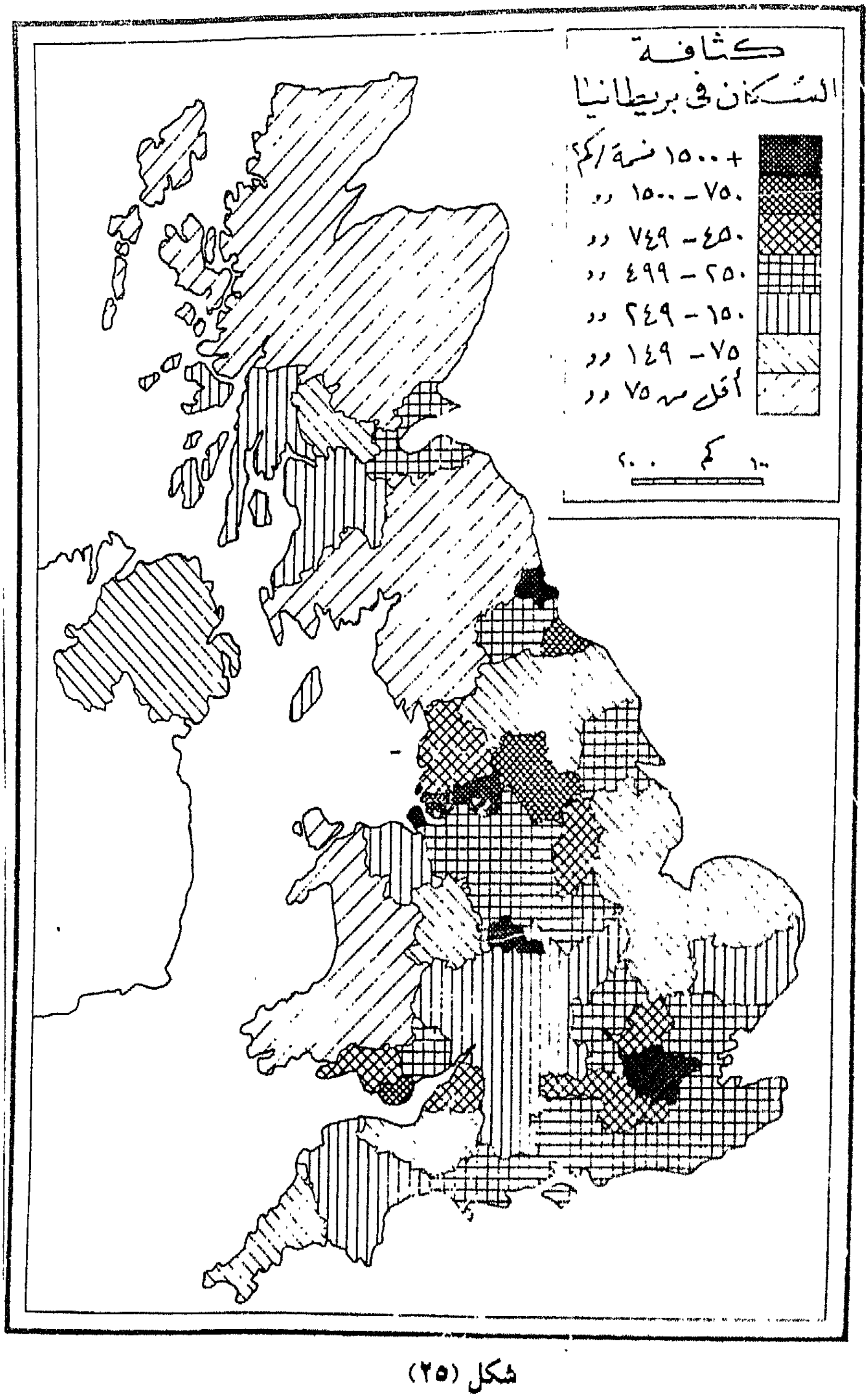
كانت بريطانيا من أوائل الدول التى حدثت بها الثورة الصناعية التى أدت الى الإنتاج على نطاق واسع ، وارتبط ذلك بانخفاض مستمر فى نسبة العاملين فى الأنشطة الأولية وهي الزراعة والصيد وأعمال الغابات وارتفاع حصة العاملين فى الإنشطة الثانوية وهى الصناعة وما يرتبط بها من إنتاج تعدينى ، كما كانت للتجارة أهميتها الدائمة فى الإقتصاد البريطاني منذ كانت لبريطانيا مستعمرات واسعة تمتد فى قارات العالم جميعا، وكانت أساطيلها التجارية لا تقل أهمية عن اساطيلها الحربية التى تحمى الإمبراطورية حتى أنه أطلق عليه تعبير "دولة أصحاب الحوانيت" ، من قبل نابليون غير أن التطور الحديث هو أن بريطانيا تتجه لتكون دولة خدمات ، ويرتبط ذلك بأن مستوى الحياة Quality of life يحدث له تحسن مستمر بحيث يعيش الفرد فى مستويات راقية من الكماليات وذلك بعد إشباع كامل للضروريات وللدلالة على هذا التطور فإن ما يتضح من الجدول السابق وهو الارتفاع الواضح في حصة العاملين بالخدمات يقابلة انخفاض واضح فى نسب العاملين بالأنشطة الأولية والثانوية معا، ولم يحدث ذلك فجأة ولكنه حدث نتيجة لتطور طبيعى وهادئ فى المجتمع ، ويمكن أن نرى ذلك من مقارنة أرقام ونسب العاملين فى مختلف قطاعات النشاط الإقتصادى للسكان خلال فترة نصف قرن (١٩٤٨ – ١٩٩٤) كما يوضح الجدول رقم (٢٦) فقد انخفضت نسبة العاملين فى كل من الزراعة والغابات والصيد وكذلك انخفضت نسبة العاملين فى الصناعة والتعدين وفى البناء والتشييد والتى كانت تشكل مجتمعة ١ر٦١٪ من جملة الأنشطة الاقتصادية للسكان وأصبحت ٢٥٪ فقط وفى مقابل ذلك ارتفعت حصة العاملين بالخدمات من ٢ر٣٧٪ الى ٤ر٧٣٪ ولم تتغير كثيرا نسبة العاملين بأنشطة الطاقة والمياه وإن كانت قد انخفضت قليلا .

جدول رقم (٢٦) تطور العمالة حسب القطاع فى بريطانيا(*)

القطاع الاقتصادى	النسب المئوية للعمالة	
	١٩٤٨	١٩٩٤
الزراعة والغابات والصيد	١ر٧	١ر١
الطاقة والمياة	١ر٧	١ر٥
الصناعة والتعدين	٤٥ر٧	٢٠ر٢
البناء والتشييد	٨ر٤	٣ر٧
الخدمات	٣٧ر٢	٧٣ر٤

وقد كان للثورة العلمية التكنولوجية أثرها فى تغير نسب الأنشطة التى يعمل بها السكان ، فمن خلال التنظيم وتحديث وسائل وأدوات الإنتاج تم تقليص أعداد ونسب العاملين فى بعض الأنشطة أو نسبهم فى انشطة أخري كالزراعة والتعدين والصناعة ، وأدى استخدام تقنيات حديثة الي زيادة هائلة فى الإنتاج برغم انخفاض نسب العاملين أما الإرتفاع الهائل فى نسب العاملين بالخدمات فيرتبط كما سبق بترقية المجتمع وارتفاع مستوي الحياة التى يعيش فيها الفرد، ورغم وجود بعض التباين بين أقاليم المملكة المتحدة فى نسب العمالة إلا أن الإتجاه واحد فيها جميعا مع بعض الفروق فى التفصيلات ففى أيرلندا الشمالية ترتفع نسبة العاملين بالزراعة ولكنها فى النهاية لا تتعدي ٣ر٥٪ فى مقابل ١ر٢٪ فى إنجلند وتنخفض نسبة العاملين فى الصناعة فى أيرلندا الشمالية الى ١٨ر٢٪ فى مقابل ٢٠ر٥٪ فى إنجلند وترتفع نسبة العاملين فى البناء فى سكتلند الي ٥ر٤٪ فى مقابل ٣ر٧ ٪ فى إنجلند، وهكذا، غير أن هذا التباين محدود من ناحية ولا يتناقض مع الإتجاه العام وهو ارتفاع نسبة العاملين بالخدمات من ناحية أخرى .

(*) نفس مصدر الجدول السابق



شكل (٢٥)

خريطة كثافة السكان في بريطانيا

توزيع السكان وكثافتهم :

ثمة إرتباط واضح بين استخدام الأراضي وتوزيع السكان وكثافتهم في بريطانيا ، فمناطق الكثافات السكانية المرتفعة ترتبط بكل من المدن والمجمعات الحضرية الكبري وبالصناعة في الوقت نفسه ، بينما تقل الكثافات في المناطق الزراعية والمناطق التى توجد بها المراعي وتعتمد على تربية الماشية وتقل الكثافات عامة في كل من سكتلند وويلز وأيرلندا الشمالية بالمقارنة مع إنجلند ، وهي أقل ما تكون في سكتلند (٦٦ نسمة /كم٢) ثم أيرلندا الشملية (١١٩ نسمة /كم٢) وبعدها ويلز (١٤٠نسمة /كم٢) أما في إنجلند فهي ٣٧١ نسمة /كم٢ ويتضح من خريطة الكثافات (شكل رقم ٢٥) أن المجمعات الحضارية لكل من لندن الكبري وكل من مانشستر وليفربول وبرمنجهام ونيوكاسل على التاين هي أعلى مناطق المجمعات الحضرية كثافة ، حيث تزيد فيها الكثافات عن ١٥٠٠ نسمة /كم٢ ، ثم تلي ذلك مجمعات ليدز وشيفلد ومدلسبروه في إنجلند وكارديف في ويلز حيث تتراوح الكثافات بين ٧٥٠ – ١٥٠٠ نسمة /كم٢ ، وتقل الكثافات كثيرا في شمال إنجلند وفي سكتلندا ومعظم ويلز عن ٧٥٠ نسمة /كم٢ .

وثمة إتجاه نحو انخفاض نسب سكان المدن المركزية في بريطانيا منذ منتصف القرن العشرين ، وخلال الفترة ١٩٨١ – ١٩٩١ حدث قدر من الإنخفاض في الأعداد المطلقة لسكان بعض المجمعات الحضرية في بريطانيا ولا يستثنى من ذلك سوى غرب يوركشاير ، وأما أكبر تناقص للسكان فهو الذي حدث في منطقة المرسى سيد Merseyside وسجل نسبة تناقص ٥٪ ، وهذا يعني ببساطة إعادة توزيع لسكان بريطانيا نحو المدن الجديدة والمدن المتوسطة والصغيرة ، وأما أكثر الأقاليم التى زاد عدد سكانها بين ١٩٨١ – ١٩٩١ فهي إيست أنجيليا (١٠٪) والجنوب الغربي (٨٪) .

وتعتبر عودة المتقاعدين إلى مواطنهم الأصلية أحد تيارات الهجرة الداخلية وتحركات السكان ، حيث يشكل هؤلاء حوالى ٢٥٪ من سكان الساحل الجنوبي لإنجلند وإيست إنجيليا وأهم المدن في بريطانيا هي لندن الكبري التى يتناقص عدد سكانها بحيث لم يتجاوزوا ٦ر٩ مليون نسمة في ١٩٩٢ وهو أقل مما كان عليه السكان في أعوام ١٩٨٢ أو ١٩٧٢ ، والمدنية الثانية هي برمنجهام التى تزيد قليلا عن مليون نسمة ثم كل من ليدز وجلاسجو (في حدود ٧٠٠ر٠٠٠ نسمة لكل

منهما) وبعد ذلك تأتي ثلاث مدن في مرتبة نصف المليون وهى شيفلد وليفربول وبرادفورد وتقل كل من إدنبره ومانشيستر الى ٤٤٠٫٠٠٠ تقريبا ثم برستول فى حدود ثلث مليون نسمة .

الهجرة الدولية:

خلال السنوات الأخيرة أصبحت الهجرة الخارجية لا تلعب دورا كبيرا فى سكان بريطانيا . وفى الماضى - فى عهد الإمبراطورية - كان الوجود البريطانى فى المستعمرات كثيفا ، ولكن مع استقلال المستعمرات فإن الجاليات البريطانية فى الخارج تقلصت كثيرا ، وبعضها اكتسب جنسيات الدول التي كانت تابعة لبريطانيا قبل إستقلالها ، ولكن ثمة ارتباطا قويا بين هؤلاء وبين الوطن الأم .

وخلال الفترة ١٩٨٨ - ١٩٩٢ خرج من بريطانيا ١٫١ مليون نسمة، بينما إستقبلت بريطانيا ١٫٢ مليون نسمة دخلوا الي بريطانيا كمهاجرين ، مما يجعل صافى الهجرة فى صالح الوافدين الى بريطانيا ، والهجرة الصافية أسهمت بزيادة ٧٥٫٥٠٠ نسمة وذلك بدون المهاجرين الى جمهورية أيرلندا أو الوافدين منها وفي عام ١٩٩٣ دخل الى بريطانيا ٢١٥٫٩٠٠ وافد فى مقابل خروج ٢٢٧٫٠٠٠ مهاجر نارح بما يعنى أن الهجرة الصافية كانت سالبة .

وفى عام ١٩٩٣ إتجهت أهم التيارات الخارجة من بريطانيا الى دول الإتحاد الأوروبى وذلك بنسبة ٢٥٪ ثم إلى كندا ونيوزيلند ١٩٪ وإلى الولايات المتحدة ١٦٪ وإلى دول الكمنولث ١٣٪ والشرق الأوسط ٦٪ و٢٪ إلى جنوب إفريقيا أما القادمون إلى بريطانيا فى عام ١٩٩٣ فقد وفد ٣٢٪ منهم من دول الإتحاد الأوروبى و١٦٪ من استراليا وكندا ونيوزيلند ، ٢٢٪ من دول الكمنولث و٨٪ من الولايات المتحدة و٣٪ من الشرق الأوسط وكذلك ٣٪ من جنوب إفريقيا .

ثالثا : سكان اليابان

اليابان قطر آسيوى ، استطاع أن يدخل إلي النموذج الأوروبى نتيجة لجهود أبنائه، فقد حدث فى اليابان تطور هائل بعد أن تركت العزلة التى عاشت فيها طويلا ، وأخذت بأسلوب علمى فى تطورها ، مما جعلها تتبنى فى البداية أساليب التعليم والبحث العلمى وخلاصة ما وصلت إليه الدول المتقدمة فى الغرب ، ثم طورت تقنية محلية سرعان ما تقدمت بها و تفوقت على الغرب خاصة فى بعض

مجالات التخصص الدقيق فى العلوم والصناعات ، واليابان بذلك تمثل تجربة تستحق الإشارة ، وبعيدا عن تجربة اليابان الأليمة فى الحرب العالمية الثانية حين ألقيت عليها القنابل الذرية وإضطرت إلى التسليم وقبول الهزيمة العسكرية ، فقد واصلت اليابان شوط السبق والتقدم حتى أصبحت عملاقا صناعيا وإقتصاديا عالميا ينافس الدول التى سبقته فى مجال التقدم والصناعة .

واليابان قطر يتكون من مجموعة كبيرة من الجزر تصل إلى حوالى ٣٩٠٠ جزيرة ، غير أن أهم جزر اليابان هي الجزر الأربع الكبرى هونشو، هوكايدو ، كيوشو وشيكوكو ، وهى تمتد بين درجات عرض ٢٠ْ و٤٦ْ وتوجد هو كايدو فى الشمال الشرقى تليها هونشو التى تقع إلى جنوبها شيكوكو وتقع فى أقصى الجنوب الغربى كيوشو ، ويوجد ما يعرف بالبحر الداخلى بين شيكوكو فى الجنوب وهونشو فى الشمال وشيكوكو في الغرب كما تبلغ مساحة الجزر اليابانية حوالي٣٧٠ر٠٠٠ كيلو متر مربع وهو ما يساوى مساحة ألمانيا الموحدة تقريبا .

ومعظم أراضى اليابان تشغلها مناطق جبلية (٨٠٪ تقريبا) بينما توجد السهول متناثرة ومتقطعة وتجرى فيها الأنهار المنحدرة من المناطق الجبلية ، ولذلك فإن مساحة الأراضى الزراعية فى اليابان التى تحتلها المحاصيل الدائمة لا تتعدى ٩ر١٪ من جملة المساحة .

نمو السكان :

ظل سكان اليابان فى حدود ٣٠ مليون نسمة خلال الفترة الممتدة بين بداية القرن السابع عشر ، حتى منتصف القرن التاسع عشر تقريبا (١٦٠٣ – ١٨٦٧) وهي الفترة التى كانت اليابان فيها دولة انعزالية تعيش كمجتمع زراعى يعتمد على الاقتصاد المعاشى ، وفى عام ١٨٦٨ بدأ تحول اليابان وإنفتاحها على العالم وإتجاهها إلى التصنيع ، مما أدى إلى سرعة النمو السكانى نتيجة للتطور الذي حدث للزراعة وتطوير أساليبها علميا، إلى جانب التقدم الذى بدأ يدخل مجالات الصحة والجوانب الإجتماعية للسكان ونتيجة لذلك وصل عدد سكان اليابان إلى٦٠ مليون نسمة فى عام ١٩٢٦ ثم تجاوز عددهم مائة مليون نسمة فى عام ١٩٦٧، وكانت نسبة النمو السكانى السنوى تزيد قليلا عن ١٪ ولكنها ما لبثت أن إنخفضت عن ذلك كما يتضح من الجدول التالى :

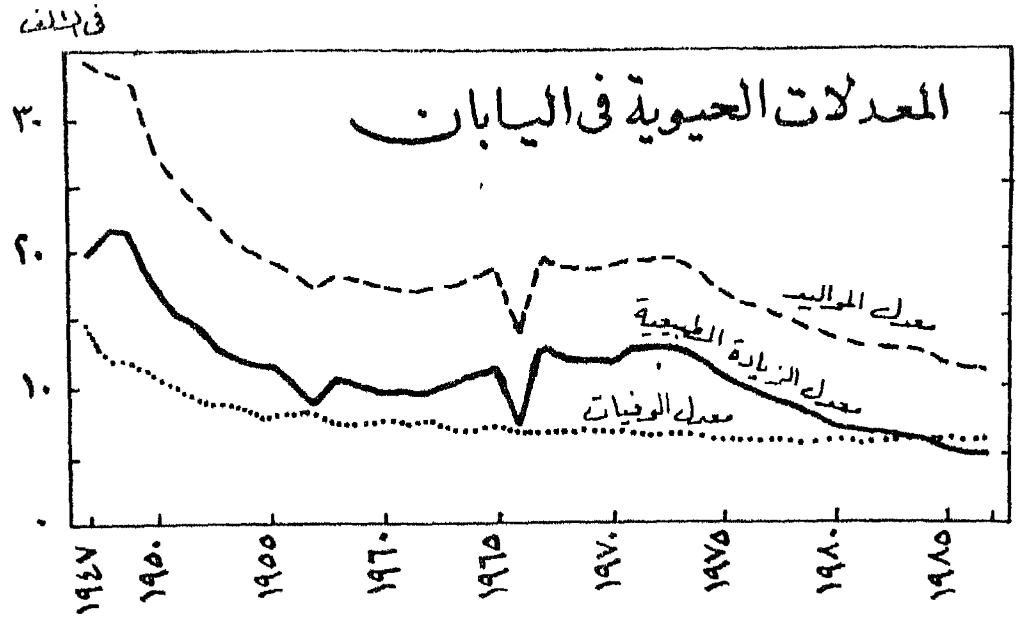
جدول (٢٧) الإحصاءات الحيوية لسكان اليابان (١)

السنة	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل الزيادة الطبيعية	وفيات الرضع فى الألف	امد الحياة للذكور	امد الحياة للإناث
١٩٤٠	٢٩٫٤	١٦٫٥	١٢٫٩	٩٠٫٠	٤٦٫٩	٤٩٫٦
١٩٤٧	٣٤٫٦	١٤٫٦	١٩٫٧	٧٦٫٧	٥٠٫٠	٥٤٫٠
١٩٥٠	٢٨٫١	١٠٫٩	١٧٫٢	٦٠٫١	٥٩٫٦	٦٣٫٠
١٩٥٥	١٩٫٤	٧٫٨	١١٫٦	٣٩٫٨	٦٣٫٦	٦٧٫٥
١٩٦٠	١٧٫٢	٧٫٦	٩٫٦	٣٠٫٧	٦٥٫٣	٧٠٫٢
١٩٦٥	١٨٫٦	٧٫١	١١٫٤	١٨٫٥	٦٧٫٧	٧٢٫٩
١٩٧٠	١٨٫٨	٦٫٩	١١٫٨	١٣٫١	٦٩٫٣	٧٤٫٧
١٩٧٥	١٧٫١	٦٫٣	١٠٫٨	١٠٫٠	٧١٫٧	٧٦٫٩
١٩٨٠	١٣٫٦	٦٫٢	٧٫٣	٧٫٥	٧٣٫٣	٧٨٫٨
١٩٨٥	١١٫٩	٦٫٣	٥٫٦	٥٫٥	٧٤٫٨	٨٠٫٥
١٩٩٣	٩٫٦	٧٫٠	٢٫٦	٤٫٠	٧٦٫٨	٨٢٫٠

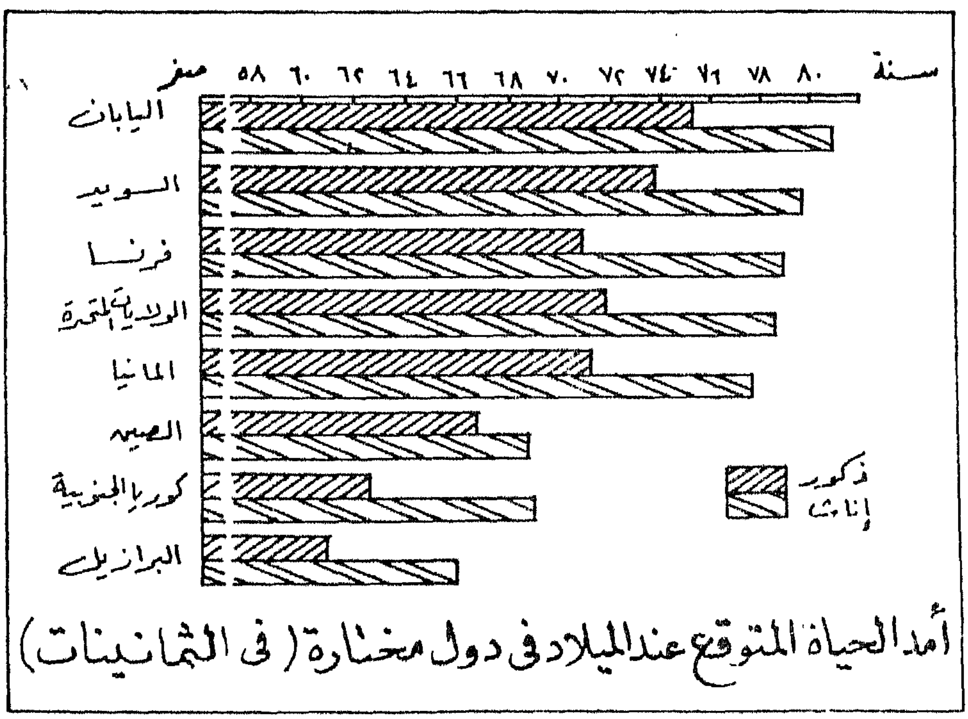
ويتضح من الجدول أن عام ١٩٤٧ كان معلما بارزا فى جغرافية السكان في اليابان ، فقد شهد أعلى معدلات المواليد وبدأت بعد ذلك مرحة إنخفاض معدلات المواليد ولما كان ذلك مصحوبا بإنخفاض معدلات الوفيات فإنه يعنى تاريخ دخول اليابان إلى المرحلة الإستقرارية فى النظرية الديمجرافية الإنتقالية ، ومن الغريب أن هذا العام نفسه هو الذى شهد دخول مصر إلي المرحلة الوسطي التى تمتاز بارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية أى على العكس من اليابان تماما .

ويرجع النمو السكانى فى اليابان إلى الزيادة الطبيعية بصفة أساسية ، وذلك لأن الهجرة الدولية الصافية لا تضيف شيئا يذكر إلي سكان اليابان وبالتالى فإن دراسة كل من معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية تلعب دورا هاما فى نمو سكان اليابان ، هذا وقد سبقت الإشارة إلى تجربة اليابان فى سياستها

(1) Statistical Handbook of Japan, 1988, and U.N. Publications.


في الألف
المعدلات الحيوية فى اليابان
معدل المواليد
معدل الزيادة الطبيعية
معدل الوفيات
٣٠
٢٠
١٠
٠
١٩٤٧
١٩٥٠
١٩٥٥
١٩٦٠
١٩٦٥
١٩٧٠
١٩٧٥
١٩٨٠
١٩٨٥

شكل (٢٦)


سنة
٨٠ ٧٨ ٧٦ ٧٤ ٧٢ ٧٠ ٦٨ ٦٦ ٦٤ ٦٢ ٦٠ ٥٨ صفر
اليابان
السويد
فرنسا
الولايات المتحدة
ألمانيا
الصين
كوريا الجنوبية
البرازيل
ذكور
إناث
أمد الحياة المتوقع عند الميلاد فى دول مختارة (فى الثمانينات)

شكل (٢٧)

السكانية ، ومن خلال بيانات معدلات الإحصاءات الحيوية يتضح ما يلي:-

١- يظهر إتجاه معدلات المواليد إلى الإنخفاض منذ عام ١٩٥٠ حين إنخفض عن ٣٠ فى الألف ثم هبط إلى أقل من ٢٠ فى الألف في عام ١٩٥٥وأقل من ١٥ فى الألف منذ عام ١٩٧٩ حتى هبط إلى أقل من ١٠ فى الألف فى عام ١٩٩٣ .

٢- كان معدل الوفيات قد أنخفض منذ مطلع القرن العشرين فى اليابان غير أنه أصبح أقل من ١٠ فى الألف منذ عام ١٩٥٥ وهو لا يزال كذلك وإن كان قد وصل فى الأعوام بعد ١٩٧٠ إلى حدود ٧ فى الألف أو أقل .

٣- نتيجة لما سبق فإن الزيادة الطبيعية أصبحت تتناقص بعد عام ١٩٥٠ حتى أنها وصلت فى الأعوام الأخيرة إلى أقل من ٥ فى الألف وهي من أقل النسب فى العالم ، وكما سبق فإن هذه علامة دخول اليابان فى المرحلة الإستقرارية منذ عام ١٩٤٧ ، غير أنه من المهم هنا أن يلاحظ أن إنخفاض معدلات وفيات الأطفال الرضع قد أضافت هي الأخرى إضافة هامة إلى دخول اليابان هذه المرحلة وتسجل فى اليابان أقل معدلات وفيات الأطفال الرضع فى العالم ، حيث أنها تقل عن معدلات الوفيات العامة منذ عام ١٩٨٥ وهي ظاهرة لا تتكرر فى أقطار كثيرة ، وتدل على الرعاية بالطفولة (انظر شكل (٢٦) .

٤- يرتبط بكل ماسبق ارتفاع أمد الحياة المتوقع لكل من الذكور والإناث وهو من أعلى المعدلات في العالم أيضا ، وإن كان لذلك آثاره على التركيب السكانى كما سنرى انظر شكل رقم (٢٧).

ومن المتوقع أن يظل نمو السكان فى اليابان معتدلا ، بحيث يتضاعف عددهم بعد أكثر من قرن ، بل أن الدراسات المستقبلية تعطى تصورا عن أن عدد سكان اليابان سيصل إلى أقصى إرتفاع فى عام ٢٠١٣ وهو ١٣٦ مليون نسمة ، ثم يأخذ العدد فى التناقص بعد ذلك نظرا لتركيب السكان ووجود نسبة كبيرة من السكان المسنين مما يؤدى إلى ظاهرة شيوخة المجتمع [1] .

---

(1) Statistical Hanolbook of Japan, op. cit., pp. 15 - 20.

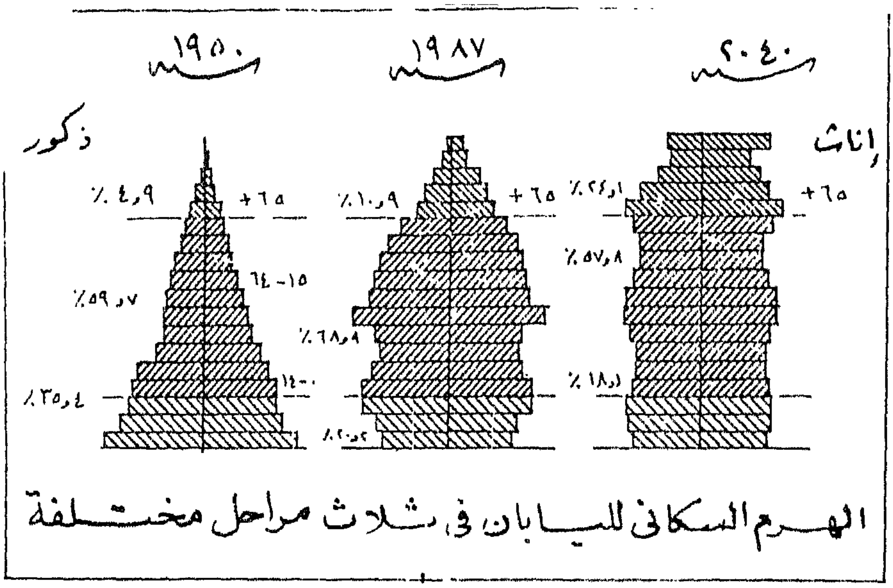
تركيب السكان فى اليابان:

شهدت الأهرام السكانية لليابان تغيرا واضحا فى شكلها ونمطها ، ففى خلال الثلاثينات وحتى منتصف القرن العشرين كان الهرم السكانى لليابان يشبه كثيرا من أهرام السكان للدول النامية ، حيث كانت قاعدية عريضة متسعة مما يدل على إرتفاع معدلات المواليد والوفيات معا ، ولكن الهرم السكانى لعام ١٩٨٧ تظهر عليه كثير من التغيرات مثل إنكماش القاعدة ووجود بروز فى فئاته الوسطى أحيانا ترتكز على قاعدة أقل اتساعا ، كما أن قمة الهرم تتسع بدرجة أوضح مما كان عليه الهرم السكانى لعام ١٩٥٠مما يعنى ارتفاع أمد الحياة ووجود نسبة كبيرة من السكان فى الأعمار الكبيرة ، وأما الهرم السكانى المتوقع أن تشهده اليابان في عام ٢٠٤٠ فإنه يكاد أن يأخذ شكل المستطيل نظرا لتشابه إمتداد فئاته العمرية لإنخفاض معدلات الوفيات وإرتفاع أمد الحياة بينما تنخفض أيضا معدلات المواليد، ويؤثر ذلك بشكل واضح فى قمة الهرم الذى يوضح ظاهرة شيوخة المجتمع أى كبر نسبة المسنين فيه .

وللمقارنة بين الأهرام الثلاثة (شكل رقم ٢٨) يتضح أن نسبة الفئات العمرية العريضة في الأهرام الثلاثة هى كما يلي:

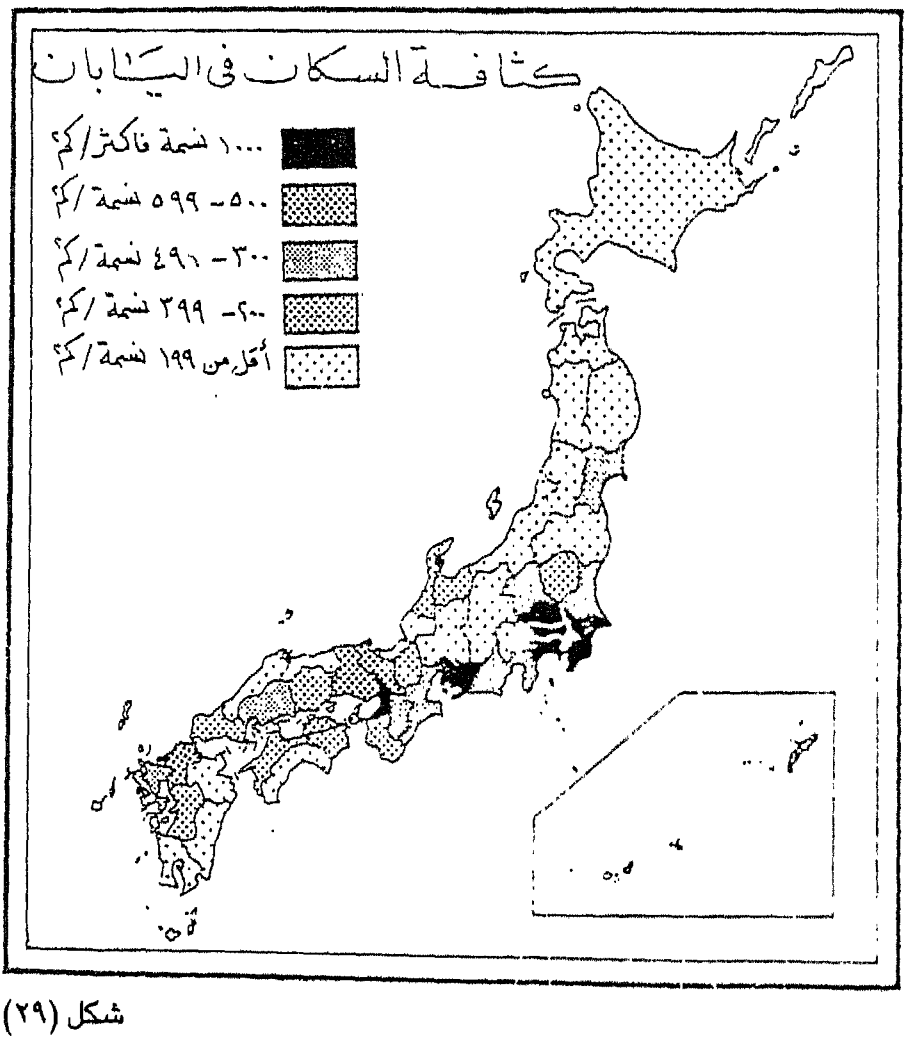
السنة	نسبة السكان أقل من ١٥	نسبة السكان ١٥ – ٦٤	نسبة السكان ٦٥فأكثر
١٩٥٠	٣٥ر٤	٥٩ر٧	٤ر٩
١٩٨٧	٢٠ر٢	٦٨ر٩	١٠ر٩
٢٠٤٠ (متوقع)	١٨ر١	٥٧ر٨	٢٤ر١

وطبقا للإسقاطات السكانية المستقبلية فإن نسبة السكان ٦٥ عاما فأكثر ستصل إلى ٢٣ر٤٪ فى عام ٢٠٢٥ ثم إلى ٢٤ر١٪ في عام ٢٠٤٠ مما يعنى أن ترتفع نسبة المعالين الكبار والصغار معا من ٤٥ر٢٪ فى عام ١٩٨٧ إلى ٧٢ر٨٪ فى عام ٢٠٤٢ حين تصل نسبة كبار السن من الشيوخ والعجائز إلى ٢٤ر٢٪ وهذا المثال اليابانى يمثل إحدى المشكلات المرتبطة بالتركيب العمرى المتوقع فى اليابان .



الهرم السكانى لليابان فى ثلاث مراحل مختلفة

شكل (٢٨)



شكل (٢٩)

وكان متوسط حجم الأسرة اليابانية خمسة أفراد خلال الفترة ١٩٢٥ - ١٩٥٥ ثم إنخفض بعد ذلك إلى ٢ر٣ فرد فى ١٩٨٦، وثمة إتجاه إلى إنخفاض حجم الأسرة اليابانية ، وقد أصبح عدد الأسر اليابانية فى ١٩٨٦ما جملته ٥ر٣٧ مليون أسرة منها ٨ر٢٢ مليون أسرة نووية تشكل ٨ر٦٠٪ من جملة الأسر فى اليابان ، والأسرة اليابانية التى تشكل إما من شيخ فى عمر ٦٥ أو أكثر وإمرأة فى سن ٦٠ أو أكثر إلى جانب صغار أقل من ١٧ عاما عددها ٩ر١ مليون أسرة أو ٥ر٥٪ من جملة الأسر فى ١٩٧٦ وأصبحت ٣ر٣ مليون أسرة أو ٨ر٨٪ من جملة الأسر فى ١٩٨٦ وهذا بعد آخر من أبعاد شيوخة المجتمع .

أما تركيب السكان الإقتصادى فقد تعرض لتباين واضح بعد إتجاه الدولة للتحديث والصناعة ، مما أدى إلى انخفاض نسبة العاملين بالأنشطة الأولية وهى الزراعة والصيد وأعمال الغابات وقد ظهر ذلك بوضوح بعد انتصاف القرن العشرين ، وفى عام ١٩٧١ كانت نسبة العاملين بهذه الأنشطة الأولية ٤ر١٧٪ من إجمالى السكان العاملين ، ثم انخفضت إلى ١٠٪ فقط في عام ١٩٨٣ وإلى ٣ر٨٪ فى عام ١٩٨٧، وفى عام ١٩٩٢ كانت الزراعة تمثل ٢٪ فقط من الناتج القومي الإجمالى فى مقابل ٤٢٪ للصناعة و٥٦٪ للخدمات ، قد إرتفعت نسبة العاملين فى الأنشطة الثانوية وهى الصناعة من ٢ر٣٥٪ فى عام ١٩٧٠ إلى ٦ر٣٦٪ فى عام ١٩٧٣ وإن كانت حرب الشرق الأوسط وأزمة البترول قد أدت إلى إنخفاض فى نسبة العاملين بالصناعة فى اليابان فى عام ١٩٨٧ إلى ٣ر٣٣٪ أما العاملون في الأنشطة الثلاثية فكانت نسبتهم ١ر٥٨٪ فى عام ١٩٨٧٪ وقد زادت النسبة بعد عام ١٩٧٣ بصفة خاصة نتيجة تحول بعض العاملين فى الصناعة وخاصة من النساء إلى العمل فى قطاع الخدمات .

توزيع السكان وكثافتهم :

يأخذ توزيع السكان فى اليابان صورة غير متعادلة نظرا الظروف السطح والمناخ غيرها ، ومع ذلك يتباين توزيع السكان من إقليم لآخر ، ويعيش معظم السكان فى مناطق السهول التى تشكل نسبة متواضعة من مساحة اليابان ، وتتركز الكثافات المرتفعة حول سهل كانتو Kanto وسهل توكاى Tokai وسهل كنكى Kinki التى تطل على البحر الداخلى فى شمالى كيوشو ، وهذه الأجزاء هى أكثر مناطق اليابان تطورا فى كل من الصناعة والتجارة ، وإن كانت الزراعة

ذات أهمية فى هذه المناطق السهلية أيضا ، فى تلك السهول توجد المدن الكبرى وضواحيها ومناطقها الحضرية وأكبر هذه المدن هي العاصمة طوكيو التى يصل عدد سكانها فى عام ١٩٩٣ إلى ٨ر١ مليون نسمة وإذا أضيفت إليها منطقتها الحضرية يصل عدد سكانها إلى ٨ر١١ مليون نسمة ، وأوزاكا التى يصل عدد سكانها إلى ٦ر٢ مليون نسمة ولكنها تضم مع منطقتها الحضرية ٧ر٨ مليون نسمة ، وكيوتو التى يبلغ سكانها ٦ر١ مليون نسمة ويضاف إليهم مليون آخرون يسكنون فى ضواحيها ، ثم يوكوهاما وعدد سكانها ٣ر٣ مليون نسمة وناجويا ٢ر٢ مليون نسمة وسابورو ٧ر١ مليون نسمة وكوبى ٥ر١ مليون نسمة وهيروشيما ١ر١ مليون نسمة ، وثمة هجرة متزايدة إلي هذه المدن تؤدى إلى مزيد من سرعة نموها مع مايصاحب ذلك من مشكلات ارتفاع الكثافات والتكدس انظر شكل (٢٩).

وعلى النقص من المناطق الحضرية ذات الكثافات العالية توجد كثافات منخفضة في المناطق الجبلية مثل إقاليم توهوكو Tohoku وسان - إن San-in (سان تعنى جبل باليابانية ، وكذلك فإن ياما تعنى جبل) وكذلك فى جنوب كيوشو وشيكوكو ، حيث يتناقص السكان فى المناطق الريفية والجبلية لهذه الأقاليم مما يؤدى أحيانا إلى مشكلات المناطق ذات الكثافات المنخفضة والتناثر السكانى حيث يقل تقديم الخدمات وتوجد مشكلات إجتماعية كثيرة (١) ونظرا لإرتفاع مستوى التحضر فى اليابان وخاصة بعد ١٩٦٠ فإن نسبة سكان الحضر والذين يعيشون فى مدن كبرى فى اليابان تصل إلى ٨ر٤٢٪ فى عام ١٩٨٩، وتوجد ثلاث مناطق حضرية رئيسية فى منطقة يمتد نصف قطرها ٥٠ كيلو مترا من المنطقة المركزية لكل من مدن طوكيو واوساكا وناجويا ، غير أنه قدلوحظ في الفترة الأخيرة وخاصة ١٩٧٦ - ١٩٨٥ أن زيادة السكان فى هذه المناطق الحضرية الكبرى لم تكن بنفس القدرمن الارتفاع الذى شهدته الفترة ١٩٦٠ - ١٩٧٥ ، ولعل ذلك يمثل بداية انخفاض الإتجاه إلى سكنى المدن الكبرى.

رابعا: سكان فنلندا (٢)

فنلندا دولة أوروبية صغيرة تبلغ مساحتها الإجمالية ٣٣٨١٤٤ر كيلومترا مربعا يشغل اليابس منها ٣٠٤٥٩٣ر كيلوا مترا مربعا بينما تحتل البحيرات

(1) Toshio Noh and John C. Kimura, Japan, A Regional Geography of an Island Nation, Tiekoku-Shoin, Tokyo, 1985, pp. 13 - 15.

(2) Ritta da Costa, Facts about Finland, Otava, Helsinki, 1990, pp. 4-16.

الداخلية مساحة تصل إلى ٥٥٥١ر٣٣ كيلو مترا مربعا أى ما يقرب من ١٠٪ من مساحتها الإجمالية ، ويصل عدد البحيرات فى فنلندا إلى ٨٨٨ر١٨٧ بحيرة وإن كان بعض هذه البحيرات لا تتعدي مساحته ٥٠٠ مترا مربعا ، فإنه يوجد ٢٢ بحيرة كبيرة ويشغل بعض هذه البحرات وظيفة الخزانات للمياة العذبة وأكبر هذه البحيرات بحيرة سياما Saimaa التى تعتبر رابعة البحيرات الأووبية فى المساحة . وعلى الرغم من ضخامة عدد البحيرات الفنلندية فإن معظمها ضحل بحيث لا تتعدى جملة حجم مياهها مايسقط على فنلندا من مطر سنوى ،حيث أن متوسط عمق هذه البحيرا سبعة أمتار وأعمقها يصل إلى ٩٥ مترا .

وتقطع الدائرة القطبية الشمالية الثلث الشمالى لفنلندا ، مما يعنى أن مناخها متطرف البرودة فى الشتاء ولكنه يكون لطيفا فى الصيف ، وأعلى منطقة فى فنلندا إرتفاعها ١٣٢٨ مترا وهي منطقة هالتي Halti فى شمال غرب فنلندا ، ونظرا لظروف فنلندا الجغرافية فإن مساحة الأراضى الزراعية بها لاتتعدى ٨٪ من جملة المساحة ، بينما تغطي الغابات ٦٥٪ إلى جانب المساحة التي تغطيها البحيرات كما سبق ، و١٧٪ من المساحة تشغلها المراعي والمناطق الجبلية وغيرها من الإستخدامات .

الأصول السكانية واللغوية :

يشكل الفنلنديون خليطا من السكان الأصليين الذين سكن بعضهم منذ العصر الجليدى ومن المهاجرين الذين وصلت طلائعهم إلي المنطقة فى بداية العصر المسيحي قادمين من شرق البحر البلطى ، وتختلف اللغة الفنلندية عن لغات غرب أوروبا ، حيث تنتمي إلى المجموعة اللغوية الفنية أو جرية Finno-Ugric والتى يتحدث بها قرابة ٢٥مليون نسمة منهم حوالى خمسة ملايين فى فنلندا .

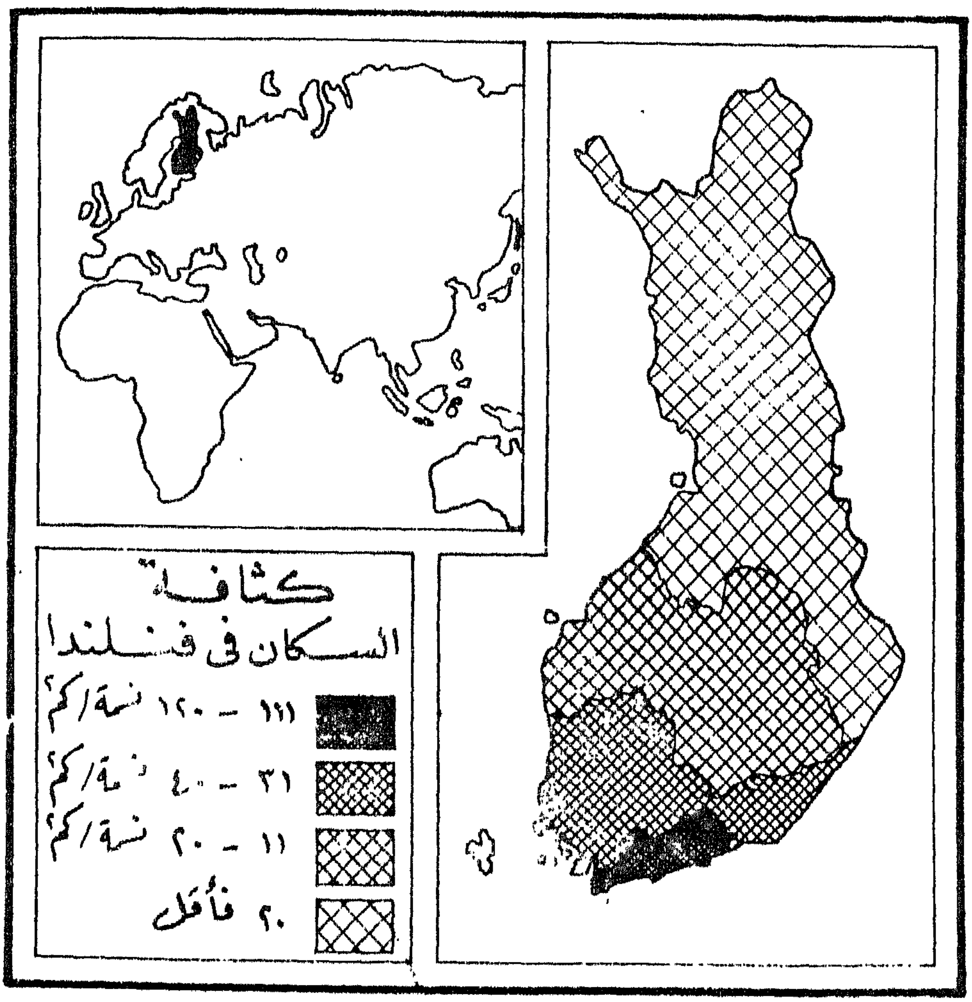
ومن الأقليات الحالية فى فنلندا كل من اللاب Lapps والذين لا تزيد أعدادهم عن ٤٥٠٠ نسمة حاليا ويعيش ٩٠٪ منهم فى المناطق الشمالية أو أرض اللاب ، والأقلية الثانية هى الغجر Gipsies وعددهم ٥٥٠٠ نسمة ويتركزون في جنوب فنلندا وتوجد فى فنلندا لغتان رسميتان هما الفنية والسويدية وإن كانت الأولى

هى الأكثر إنتشارا بينما تقل أهمية الثانية التي لا تتعدى نسبتها ٦٪ حاليا ، كما توجد أقليات لغوية مثل اللاب .

نمو السكان وتركيبهم :

قدر عدد سكان فنلندا فى عام ١٧٥٠ بحوالى نصف مليون نسمة ، وكان النمو السكانى سريعا إلى حدما مما أدي إلى أن تضاعف السكان إلى أربعة أمثال فى عام ١٨٧٠ ، وعندما دخلت الصناعة وارتبط بها تطور مستوى الخدمات انخفض معدل الوفيات بوضوح على حين ظل معدل المواليد مرتفعا مما نتج عنه أن أصبح عدد السكان ثلاثة ملايين نسمة فى عام ١٩١٥، ولكن معدل المواليد مالبث أن اتجه إلى الإنخفاض تدريجيا حتي نهاية الحرب العالمية الثانية ، ثم بدأ الإتجاه يظهر نحو إرتفاع معدلات المواليد خلال الفترة ١٩٤٦ - ١٩٥٠ حتي وصل عدد السكان إلى أربعة ملايين ، وعاود معدل المواليد إنخفاضه بعد ذلك ، وبلغ معدل المواليد ١٣ فى الألف فى السبعينات ثم إرتفع عن ذلك قليلا إلى ٢ر١٣ فى ١٩٩٢ ويصل عدد المواليد سنويا إلى أكثر من ٠٠٠ر٦٠ مولود ، وتبذل الدولة جهودا لرفع معدلات المواليد كسياسة سكانية وذلك بتقديم عديد من المزايا إلي الأسر التى يتعدد فيها الأطفال .

ومنذ نهاية الخمسينات أصبح معدل الوفيات في حدود ٥ر٩ فى الألف سنويا ، إن كان قد إرتفع فى عام ١٩٩٢ إلى ٨ر٩ فى الألف ولا تتعدى الزيادة الطبيعية معدل ٤ر٣ فى الألف حاليا ، وهي نسبة بالغة الإنخفاض حتى بالمقياس العالمى (٨ر١٦ حاليا) . ومعدل الخصوبة ٩ر١ طفل لكل إمرأة فى سن الحمل ومعدل الزواج الخام ٦ر٤ لكل ألف من السكان ومعدل الطلاق ٥ر٢ فى الألف ، أما أمد الحياة المتوقع للذكور فهو ٣ر٧١ عاما وللنساء ٣ر٧٩ عاما وتصل نسبة السكان من الأطفال والمراهقين (أقل من ١٥ عاما) إلى ٢ر١٩٪ والسكان من ١٥-٦٤ عاما يشكلون نسبة ٨ر٦٨٪ كما يشكل السكان ٦٥عاما فأكثر نسبة ١٢٪ ، ويقدر أن أكبر المسنين من السكان الذين تتجاوز أعمارهم ٧٥ عاما يشكلون نسبة ٥ر٧٪ مما يدل على طول أمد الحياة وتركز نسبة كبيرة من السكان فى الأعمار الكبيرة ، كما أن النسبة النوعية تجعل الإناث أكبر نسبة ، حيث يشكل الذكور ٦ر٤٨٪ والإناث ٤ر٥١٪ ، وبذلك يبدو المجتمع أحيانا فى صورة تغلب عليها كل من فئات العمر الكبيرة وخاصة من الإناث .



شكل (٣٠) خريطة كثافة السكان في فنلندا

وقد تطور الإقتصاد الفنلندى كثيرا بعد دخول البلاد عصرالصناعة فأصبح ذلك منعكسا على تركيب السكان الإقتصادى ، حيث يعمل فى انشطة الزراعة والصيد وأعمال الغابات ٨٪ فقط من السكان فى مقابل ٥ر١٩٪ فى كل من الصناعة والتعدين و٢ر٨٪ فى أعمال البناء والتشييد و٧٪ فى النقل والمواصلات و١ر١٤٪ فى التجارة وما يرتبط بها من أنشطة و٢ر٨٪ في الأعمل المالية والعقارية إلى جانب ٦ر٣١٪ فى الأعمال المرتبطة بالإدارة العامة والدفاع والخدمات ، ١ر١٪ فى المرافق والبنية الأساسية .

توزيع السكان وكثافتهم :

تعتبر فنلندا من الأقطار ذات الكثافة السكانية المنخفضة والتى يأخذ توزيع السكان فيها نمطا متناثرا ، ومع ذلك فإن الكثافات السكانية تتباين بين أجزائها المختلفة ، حيث يقدر أن أكثر من نصف السكان يعيشون فى مساحة صغيرة فى جنوب البلاد وجنوبها الغربى ، وخاصة فى المنطقة الواقعة إلى الجنوب من الخط الذى يربط بين مدن بورى ، تامبير ، لاهتى ، كوفولا ، لا بينرانتا ، وتوجد فى فنلندا ١٣ مدينة فقط يزيد عدد سكان كل منها عن ٠٠٠ر٥٠ نسمة وأكبر المدن هى العاصمة هلسنكى التى وصل عدد سكانها فى عام ١٩٩٣ إلى أكثر من نصف مليون نسمة وإذا أضيف سكان المنطقة الحضرية والضواحى يصل عدد السكان لأكثر من مليون نسمة أى حوالى ٢٠٪ من جملة سكان فنلندا، وأما المدن التى يزيد سكان كل منها عن ٠٠٠ر١٥٠ نسمة فهى تامبير وإسبو وتوركو وفانتا.

ويظهر على خريطة كثافة السكان فى فنلندا (شكل رقم٣٠) أن الكثافات تزداد بالإتجاة نحو الجنوب والغرب وخاصة في الثلث الجنوبى من البلاد ، ثم تنخفض الكثافات بالإتجاه نحو الشمال الذى يكون مناخة أكثر تطرفا وبرودة ، وفى منطقة العاصمة ترتفع الكثافات العامة فى جملتها إلى أكثر من ١٢٠ نسمة /كم٢ بينما تنخفض الكثافات إلى عشرة أفراد أو أقل فى الكيلو متر المربع فى شمال فنلندا .

ويتجه الفنلنديون إلى الهجرة الخارجية ، حيت يقدر أن ٠٠٠ر٢٧٥ نسمة قد هاجروا بعد الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٨٥ أى أن ٥٪ من السكان تركوا فنلندا خلال تلك الفترة وإتجهت معظم تياراتهم إلى السويد ، بل إنه خلال عام

١٩٦٩ -١٩٧٠ تناقص سكان فنلندا لهجرة ٦٠٫٠٠٠ نسمة إلى السويد ونظرا لأن السكان فى حالة تقرب من الثبات السكانى فإن تزايد السكان لا يكاد يؤدى إلى نمو ملحوظ .

خامسا : سكان هولندا

هولندا دولة صغيرة المساحة ، حيث لاتزيد مساحتها عن ٣٦٫٦٢٣ كم٢ وهى بذلك لا تريد كثيرا عن مساحة جزيرة فورموزا ، أو تصل إلى ضعف مساحة الكويت ، وما يقرب من مساحة الأراضى الزراعية في مصر ولكن ٢٠٪ من مساحة هولندا انشئ على حساب اقتطاع أجزاء من البحر وضمها إلى اليابس ، ولا تزل المسطحات المائية تشكل ١٩٪ من مساحة هولندا ، وتجرى مشروعات كثيرة لتقليص مساحة الماء وزيادة مساحة اليابس وكثيرا ما يقول الهولنديون انهم هم الذين صنعوا بلادهم ، حيث أنهم إستصلحوا ١٫٥ مليون فدان منذ مطلع القرن الثالث عشر حتى منتصف القرن العشرين .

وعدد سكان هولندا الذى لا يزيد كثيرا ١٥٫٢ مليون نسمة فى عام ١٩٩٣ وهو ما يقرب من عدد سكان أستراليا ، كما أن سكانها يزيدون عن سكان أى دولة تجاوزها من الدول الصغيرة فى غرب أوروبا وهى بلجيكا، السويد النرويج ، الدنمرك وفنلندا ، وقد إستطاعت هولندا فى فترة من الزمن أن تكون لها أمبراطورية واسعة ، ولكنها تقلصت كثيرا الآن ، وأصبح على الهولنديين أن يعيشوا على أرضهم ويستثمروا مواردهم وخبراتهم التكنولوجية المتقدمة .

وكان عدد سكان هولندا قد بلغ مليون نسمة فى نهاية القرن السادس عشر ثم وصل إلى خمسة ملايين نسمة قرب نهاية القرن التاسع عشر ووصل إلى عشرة ملايين فى عام ١٩٤٩ ثم إلى ١٥ مليون نسمة فى عام ١٩٩٠ (١) .

وهولندا من أوائل الدول الأوروبية التى حققت مرحلة التوازن السكانى وإنخفضت بها معدلات كل من المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية ، ومن الجدول رقم (٢٨) يتضح هذا الإتجاه حتى فى السنوات الأخيرة من ١٩٧٠ حتى ١٩٩٤ ، حيث يظهر إنخفاض هذه المعدلات جميعا ، غير أن أهم أثر يظهر هو إنخفاض

---

(1) I DG Bulletin, 1991 The Netherlands in an Expanding World, 1492-1992 Utrecht, 1991, p. 37.

معدلات الزيادة الطبيعية التى تقل عن كثير من الدول المتقدمة سواء فى الولايات المتحدة أو بعض الدول الأوروبية .

جدول رقم (٢٨) المعدلات الحيوية في هولندا ١٩٧٠ -١٩٩٤ .

المعدل	١٩٧٠	١٩٨٩	١٩٩٠	١٩٩١	١٩٩٢	١٩٩٣	١٩٩٤
معدل المواليد	١٨ر٠	١٢ر٧	١٣ر٢	١٣ر٢	١٣ر٠	١٢ر٨	١٢ر٧
معدل الوفيات	٨ر٤	٨و٧	٨ر٦	٨ر٦	٨ر٦	٩ر٠	٨ر٧
معدل الزيادة الطبيعية	٩ر٦	٤ر٠	٤ر٦	٤ر٦	٤ر٤	٣ر٨	٤ر٠

المصدر: .IDG, 1995-96, p.48

وكانت هولندا تنمويمعدلات تصل إلى ١٪ سنويا منذ عام ١٩٧٠ ولمدة قرن تقريبا (١) أى أن هولندا كانت تنمو بمعدلات تفوق جيرانها ، ولكن الصورة تغيرت بعد عام ١٩٧٠ غير أنه توجد فروق إقليمية فى نمو مختلف أقاليم هولندا ، حيث أن أعلى هذه المعدلات تحدث فى المناطق الحضرية ، وهذا ما يعبر عنه الجدول التالي :-

جدول رقم (٢٩) عدد السكان والكثافة ونسبة النمو السكاني في أقاليم هولندا (١٩٨٨ - ١٩٩٣) .

الإقليم	مساحه اليابس كم٢	السكان فى ١٩٩٣		النمو السكانى ٨٨ - ١٩٩٣
		العدد بالألف	الكثافة نسمة/كم٢	
شمال هولندا	٨٣٦٠	١٦٠٧ر٧	١٩٢	١ر٠٪
شرق هولندا	٩٧٦٦	٣١٢٢ر٤	٣٢٠	٤ر٥٪
غرب هولندا	٨٦٩٣	٧١٤٣ر٩	٨٢٢	٣ر٨٪
جنوب هولندا	٧١١٨	٣٣٦٣ر٤	٤٧٣	٣ر٤٪
جملة هولندا	٣٣ر٩٣٧	١٥٢٣٩ر٢	٤٤٩	٣ر٦٪

مصدر الجدول : نفس مصدر الجدول السابقا اعتمادا على إصدارات مختلفة .

(1) Strong Ann Louise, Planned Urban Environments, Johns Hopkins, Baltimore, 1971, pp. 209-220.

ويلاحظ من الجدول أن النمو السكاني السنوي يزيد كثيرا عن معدلات الزيادة الطبعية ، وذلك بتأثير الهجرة الخارجية التى تؤدى إلى وفود أعداد كبيرة نسبيا إلى هولندا، ولذلك فإن هذه الهجرة الخارجية أدت إلى توازن فى نمو السكان من ناحية ، وإلى إمداد هولندا بحاجتها من الأيدى العاملة من ناحية ثانية ، وبعد عام ١٩٦٠ كانت كثير من أعداد المهاجرين إلى هولندا تأتى من دول البحر المتوسط ومن مستعمرة هولندا السابقة فى سورينام .

وفى عام ١٩٩٢ قدرت أعداد المهاجرين إلى هولندا بقصد العمل على النحو التالى [1] : -

١- من الدول الأوروبية ٤٧٫٠٠٠ من ألمانيا و ٤٢٫٠٠٠ من المملكة المتحدة و٢٤٫٠٠٠ من بلجيكا و١٧٫٠٠٠ من إيطاليا و ١٧٫٠٠٠ من أسبانيا و١٥٫٠٠٠ من دول يوجوسلافيا السابقة (بجملة ١٦٢٫٠٠٠ نسمة)

٢- من دول البحر المتوسط غير الأوروبية : تركيا ٢١٥٫٠٠٠ والمغرب ١٦٤٫٠٠٠ نسمة (بجملة ٣٧٩٫٠٠٠ نسمة) .

٣- من الولايات المتحدة ١٢٫٠٠٠ نسمة ومن سورينام ٢٢٫٠٠٠ نسمة ومن بقية الأقطار ١٥٨٫٠٠٠ نسمة بما يجعل جملة القادمين إلى هولندا من الخارج ٧٣٣٫٠٠٠ نسمة ثم زادت أعداد الوافدين فى يناير ١٩٩٥ إلى ٧٧٤٫٠٠٠أى بزيادة ٤١٫٠٠٠ نسمة من الوافدين إلى هولندا [2] ويلاحظ من الجدول أن النمو السكاني يحدث فى إقليم شرق هولندا بمعدلات أكبر وذلك نتيجة لوجود مشروعات للتعمير وإستصلاح الأراضى ثم يأتي بعد ذلك إقليم غرب هولندا أو إقلين الراندستاد وهو إقليم المدن الكبرى في هولندا ، وهذان الإقليمان يمثلان أهم مناطق استقبال الهجرات الدخلية والخارجية فى هولندا .

أما بالنسبة للكثافات فيلاحظ أثر المدن فى إرتفاع كثافات إقليم غرب هولندا ثم جنوبى هولندا ، بينما تقل الكثافات كثيرا فى شمال هولندا حيث الظروف الطبيعية القاسية من ناحية وانخفاض نسبة النمو السكانى من ناحية أخرى ولذلك فإن الكثافة فى هذا الإقليم تنخفض إلى حوالى ٤٠٪ فقط من متوسط الكثافة فى هولندا كلها .

(1) I DG, 1993, 0p. cit, p. 37.

(2) I DG, 1995 - 96, p. 49.

ورغم صغر مساحة هولندا ، إلا أنه يظهر تباين توزيع السكان بالنسبة للمساحة إذا عرفنا أن إقليم الراند ستاد أو غرب هولندا يضم ٤٧٪ من السكان الذين يعيشون على ٢٥ر٦٪ من المساحة اليابسة ، بينما لايضم إقليم جنوب هولندا سوى ٢٢٪ من السكان على ٢١٪ من مساحة اليابسة وإقليم شرق هولندا ٢٠ر٥٪ من السكان على ٢٨٪ من مساحة اليابسة وأما أقل أقاليم هولندا سكانا فهو شمال هولندا الذى يعيش به ١٠ر٥٪ من سكان هولندا على ٢٤ر٦٪ من مساحة اليابس الهولندى .

غير أن محدودية المساحة البلدية للمدن ، وعدم الرغبة فى التوسع الحضرى غير المنضبط ، قد أدت إلى نشر الصناعات الهولندية فى بعض المناطق الريفية والمدن الصغيرة ، ويلاحظ أن الكثافة العامة فى هولندا هي ٤٥٠ نسمة /كم٢ ولكن فى منطقة الراندستاد Randstad أو المجمع الحضرى فى غرب هولندا تزيد الكثافة عن ١٠٠٠ نسمة /كم٢ فى مقاطعات أوترخت ، شمال هولندا ، وجنوب هولندا ، وفى منطقة المجمع الحضرى لغرب هولندا وصلت كثافة السكان إلى أكثر من ٣٠٠٠ نسمة /كم٢ وكقاعدة عامة فإن الكثافات المرتفعة توجد على المناطق الساحلية وعلى طول الأنهار وخطوط السكك الحديدية وترتفع في تلك الأجزاء لدرجة قد لا يوجد لها مثيل آخر فى أوروبا .

وعلى الرغم من المشروعات الكثيرة لاستصلاح الأراضى وتطوير الصناعة فإن نمو السكان فى هولندا ، يدفع بالحكومة إلى تشجيع الهجرة إلى الخارج حتى لا تنخفض مستويات السكان أو الخدمات ، ويقدرأنه بعد الحرب العالمية الثانية كان معدل الهجرة النازحة من هولندا يصل سنويا إلى ما بين ٥٠ر٠٠٠ إلى ١٠٠ر٠٠٠ مهاجر ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، حيث انخفض الرقم إلى أقل من ١٠ر١٠٠ نسمة فقط هاجروا من هولندا فى عام ١٩٦٤ (١) .

وعملا بسياسة تشجيع الهجرة فإن الحكومة الهولندية تدفع تكلفة السفر للراغبين فى الهجرة من هولندا ، وتسعي الحكومة بهذا التشجيع إلي أن يهاجر ٣٠ر٠٠٠ شخص سنويا تدفع لهم تكاليف السفر إلى مهاجرهم الجديدة ، وقد كانت الهجرة تزيد عن هذا الحد فى الخمسينات ، بعد الحرب العالمية الثانية

---

(1) Cartografisch Instituut Bootsma, A Compact Geography of the Netherlands, The Hague, 1970, p. 16.

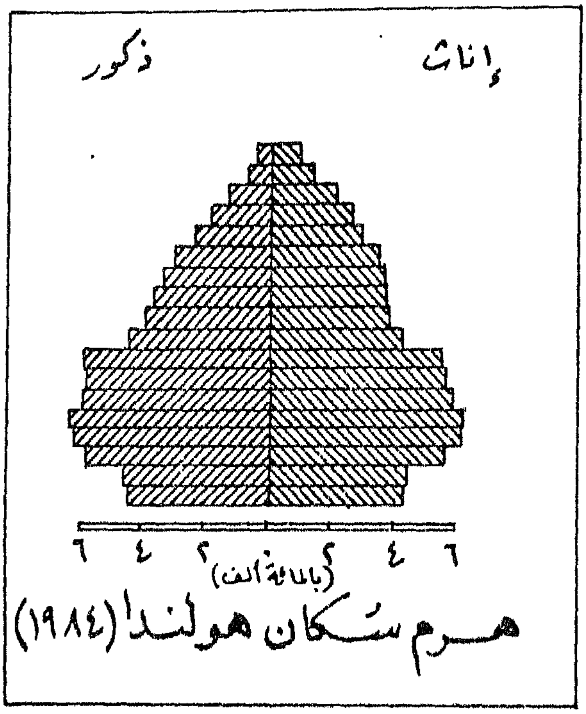
مباشرة ، ولكن قل الرقم عن ذلك كما سبق ، وكانت أهم الأقطار التى إتجه إليها المهاجرون الهولنديون هى إستراليا ، وكندا ونيوزيلندا، حيث يشكل الهولنديون الأن حوالى ١٪ من سكان تلك الأقطار (١) .

تركيب سكان هولندا :

يظهر فى هرم السكان فى هولندا أثر الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، حيث أن الفئات ٢٠-٢٤ سنة فى هرم هولندا لعام ١٩٦٥ توضح الفرق بين الفئات الأكبر والأصغر سنا ، وهذا ناتج عن إنخفاض المواليد فى فترة الحرب العالمية الثانية ثم أرتفاع هذه المعدلات بعد إنتهاء الحرب مباشرة كرد فعل عكسى ، مما أدى إلى إتساع القاعدة فى فئات السن من صفر إلى ١٩ عاما وهي الأجيال التى ولدت بعد الحرب ، ويظهر أثر الحرب فى إتساع فئة الجيل الذي ولد بعد الحرب مباشرة وهو الفئة ١٥ - ١٩ فهى أكبر إمتداد ا من الفئة التى ولدت بعدها (١٠-١٤) وذلك بعد أن حدث رد الفعل فى أرتفاع معدلات المواليد بعد الحرب ثم البدء فى إتخاذ المنحنى الطبيعى لمعدلات المواليد بعد ذلك ، كما يظهر على قمة الهرم مدى إتساع هذه القمة نسبيا ، بينما تكون قمم معظم أهرامات السكان حادة ، وهذا دليل على إرتفاع أمد الحياة لسكان هولندا ، وقد بلغ أمد الحياة فى عام ١٩٦٥ متوسط ١ر٧١ عاما للرجل و٩ر٧٥ عاما للأنثى ، ثم أرتفع أمد الحياة فى عام ١٩٩٢ إلى ٣ر٧٤ عاما للذكر و٣ر٨٠ عاما للأنثي، كما أن أتساع قمة الهرم يعنى إرتفاع معدل التعمر أو الشيوخة ، حيث أن السكان من فئة ٦٥عاما فأكثر تتزايد نسبتهم فى المجتمع الهولندى ، وفى عام ١٩٦٥ كان نسبة أولئك العمرين ١٠٪ من جملة سكان هولندا، ثم إرتفعت هذه النسبة فى يناير ١٩٨٤ إلى ٩ر١١٪ وهكذا ترتفع نسبة الشيوخة تدريجا حتى أن السكان في فئة ٦٠ عاما فأكثر بلغت نسبتهم ٦ر١٧٪ فى عام ١٩٩٣ ، وقد سبقت الإشارة إلي دور رعاية المسنين فى هولندا .

ويظهر على هرم السكان فى هولندا فى ١٩٨٤ كيف أن الإتجاه إلى إنخفاض معدلات المواليد والخصوبة عامة قد أدى إلى إنكماش السكان من الأطفال فى فئتى العمر (صفر -٤) و(٥-٩) مما يدل على أن بداية هذا الإتجاه قد حدثت فى الفترة من ١٩٧٤ أنظر شكل (٣١) .

(1) Strong, op. cit., pp. 223 - 224.



شكل (٣١)الهرم السكاني الهولندا ١٩٨٤ .

أما عن التركيب الحرفي للسكان فقد تعرض لتطور كبير منذ نهاية القرن التاسع عشر ، فبعد أن كان ٣٣٪ من السكان يعملون فى الزراعة والصيد فى عام ١٨٩٠ إنخفضت نسبتهم إلي٢٤٪ عام ١٩٢٠ ثم إلى ١١٪ فقط فى عام ١٩٦٠ ، وفى مقابل ذلك كان العاملون فى الصناعة والتعدين فى الأعوام المذكورة يتزايدون بنسب من ٣٢٪ إلى ٣٩٪ ثم إلى ٤٢٪ على الترتيب ، وقد أرتفعت نسب العاملين في النقل والتجارة أيضا من ١٦٪ إلى ٢١٪ إلى ٢٣٪ فى السنوات المذكورة علي الترتيب ، أما العاملون فى مجال الخدمات والوظائف الأخرى فقد تذبذبت نسبتهم ولكن الإتجاه العام كان إلى إرتفاع نسبتهم ، فقد كان العاملون فى هذه الأنشطة يشكلون ١٩٪ عام ١٨٩٠ ثم ١٦٪ ١٩٢٠ ثم ٢٤٪ عام ١٩٦٠ ، ومعنى ذلك أن الأنشطة الإقتصادية المختلفة كانت نسبة العاملين بها ترتفع على حساب العاملين فى الزراعة والصيد ، وقد توالى إنخفاض نسبة العاملين فى الزراعة والصيد حتى بلغت ٢ر٨٪ فقط عام ١٩٦٧ (١) .

(1) A Compact Geography of the Netherlanas, op. cit., p. 20.

ثم توالي التطور فى الفترة ١٩٨٠ - ١٩٩٣ فإنخفضت نسبة العاملين بأنشطة الزراعة والصيد من ٨ر٥٪ إلى ٩ر٤٪ بين التاريخيين ، قد بدأت الصناعة هي الأخرى تأخذ الإتجاه إلى إنخفاض نسبة العاملين بها نتيجة لما طرأ عليها من ميكنة وتحديث لأساليب الإنتاج فبعد أن كان العاملون بها يشكلون نسبة ١ر٣١٪ من الأيدى العاملة فى عام ١٩٨٠ إنخفضت نسبتهم إلى ٤ر٢٥٪ فى ١٩٩٣، وفى مقابل ذلك إرتفعت حصة العاملين بالخدمات بين العامين المذكورين من ٢ر٤٨٪ إلى ٨ر٥٥٪ (١) .

سكان المدن فى هولندا :

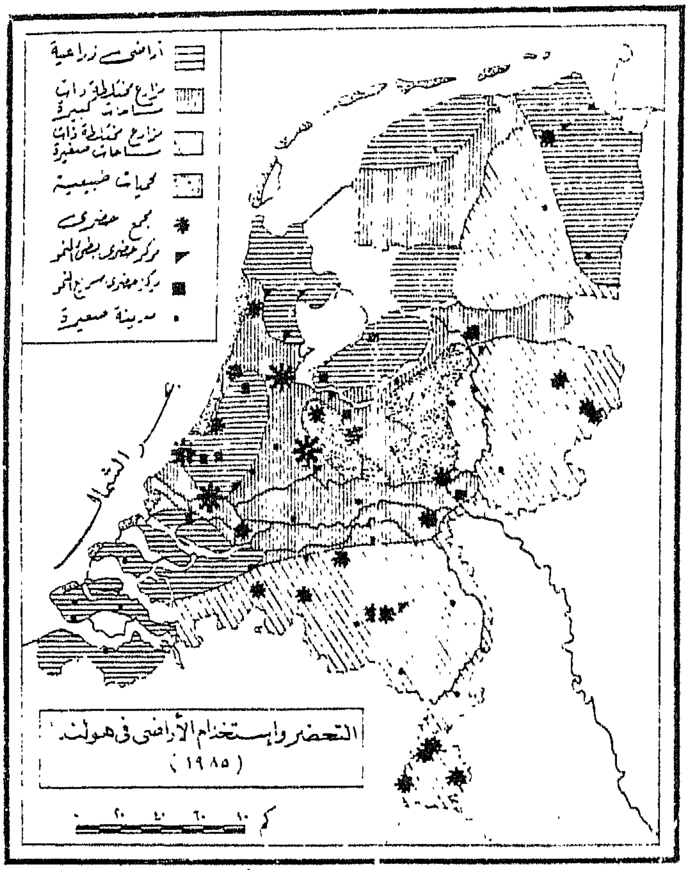
إذا كان نصف سكان هولندا يعيشون فى حوالي خمس مساحتها ، فإن ٦٥٪ من السكان يعيشون فى مدن من فئة ١٠٠٠٠ر١٠ نسمة فأكثر ، وقد ارتفعت نسبة الحضر ، حيث تتوفر الظروف المناسبة لقيام الصناعة ، ويظهر من خريطة توزيع المدن فى هولندا (شكل رقم ٣٢) مدى تركز المدن فى الأجزاء الجنوبية الغربية ، وهى المنطقة التى يوجد بها المجمع الحضرى لغرب هولندا ، والذي يرجع السبب الرئيسى فى نموه وامتداده السريع إلى النشاط الصناعى الكثيف وإلى وجود الموانى التجارية الهامة التى لا تخدم هولندا فقط ، ولكنها تخدم دولا أخرى فى غرب أوروبا أيضا ، وإلي جانب ذلك فإن الصناعات التعدينية توجد فى هذه المنطقة فى غرب ليمبورج حيث يوجد تعدين الفحم .

وقد نما المجمع الحضرى لغرب هولندا بعد الحرب العالمية الثانية حين إمتدت المنطقة المبنية فى كل المراكز العمرانية ، سواء كانت قري صغيرة أو مدنا ، وأصبحت تبدو اليوم كأنها مدينة واحدة ، وكثيرا ما يتصور أى مسافر فى هذه الأجزاء أنه لم يترك المدينة ، حيث أن المجمع الحضرى امتد بطول يصل إلى أكثر من ٧٠ كيلو مترا وعرض يصل فى أقصاه إلى ٦٥ كيلو مترا وتفصل بين المناطق المبنية فيه نطاقات خضراء هى التى تعرف بقلب هولندا الأخضر .

وحتي القرن السابع عشر لم يكن فى نواه هذا المجمع الحضرى سوى أربع مدن رئيسية وهى ، أمستردام ، روترادام ، لاهاى وأوترخت ، ولكن لما كانت كل من أمستردام وروتردام بوابات ومنافذ لتجارة حوض الراين وليس هولندا فقط فقد أرتفع معدل نموها كثيرا ، خاصة وأنها تمثل منفذ تجارة إقليم الرور الغنى بصناعاته المتقدمة فى ألمانيا ، إلى جانب خدمة الصناعة والتجارة الهولندية ، أما

(1) I DG 1994, p. 43.

لاهاى فهي العاصمة ومقر الحكومة بينما تكاد أوترخت تمثل نقطة متوسطة مركزية بالنسبة لهولندا، وهى من أهم المراكز التى تتلاقى عندها خطوط النقل والمواصلات فى هولندا .



شكل (٣٢) التحضر واستخدام الأراضى فى هولندا

وتحاول الحكومة من خلال التخطيط القومى أن تقلل من كثافة المنطقة الغربية فى هولندا، بتشجيع إتجاه التعمير إلى الأجزاء الشرقية ، وقد ظهرت بعض المدن االجديدة مثل خرونتجن Groningen فى الشمال وأيندهوفن Eindhoven فى الشرق ، والمدينة الأخيرة تشتهر بصناعة السيارات وبوجود شركة فيليبس للأدوات الكهربائية والإلكترونية ، قد أسهم ذلك فى نمو المدينة نموا ملحوظا حتي وصل عدد سكانها إلى ١٩٤٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٩٢ ويعيش فيها مع ضواحيها أكثر من ٣٥٠٠٠٠ نسمة ، ولعل هذا الإتجاة الجديد إلى حركة المراكز العمرانية والصناعية إلى الشرق يخفف من كثافة السكان فى الراندستاد الذى يعيش فيه أكثر من ثلث السكان فى ٥٪ فقط من مساحة هولندا .

وقد استهدف التخطيط الإقليمي والوطنى فى هولندا أن يعمل علي تقليل المراكز العمرانية الصغيرة ، وبعدالتدمير الذى أحدثته الحرب العالمية الثانية وتدمير آلاف المنازل وتخريب آلاف أخرى ، حرصت هولندا على إعادة ترتيب شكل العمران مما أدى إلى تناقص عدد البلديات الصغيرة بنسبة ٩٠٪ بينما أدمج بعضها لتكون معا بلديات أكبر حجما كما يظهر من الجدول رقم (٣٠) .

جدول رقم (٣٠) تغير درجات العمران في هولندا (١٩٤٥ - ١٩٩٣)

فئة الحجم	عدد المراكز العمرانية	
	١٩٤٥	١٩٩٣
أقل من ٥ر٠٠٠ نسمة	٤٦٩	٧٠
٥ر٠٠٠ - ٢٠ر٠٠٠ نسمة	٣٠٥	٣٩١
٢٠ر٠٠٠ - ٥٠ر٠٠٠ نسمة	٣٨	١٣٠
٥٠ر٠٠٠ - ١٠٠ر٠٠٠ نسمة	١٥	٣٥
١٠٠ر٠٠٠ نسمة فاكثر	٩	٢٠
الجملة	١٠١٦	٦٤٦

مصدر الجدول : IDG 1994, p.6

ومن الواضح إذن أن هولندا تسعى إلى الإفادة القصوى من إمكانات أرضها محدودة الإمتداد بتكثيف الإستخدام .

الفصل الحادي عشر

نماذج تطبيقية لسكان الدول النامية

اولا : سكان مصر

تعطى دراسة سكان مصر نموذجا لكثير من الأقطار التى تجتاز مرحلة التنمية بكل مشكلاتها ، ومع ذلك فهي تنمو بمعدلات سريعة ، وبنسبة تفوق معدلات التنمية الإقتصادية ، ويوجد ذلك ما يعرف عادة بمشكلة السكان ، وعلى الرغم من أن كثيرا من الدول النامية تمر بالمرحلة التى تمر بها مصر – إقتصاديا وسكانيا – إلا أن حدة مشكلة السكان فى مصر نابعة من مواردها المحدودة ونمو سكانها المتزايد وأرتفاع نسبة الأمية بين السكان ، وإعتماد الإقتصاد على الزراعة حتى وقت قريب ، ومجابهة الصناعة بمشكلات تحد من مشاركتها بفاعلية فى الإضافة الكبيرة إلى تنوع موارد الثروة ، وكون الهجرة لا تمثل إتجاها لدي المصريين ، وخاصة بالنسبة للسواد الأعظم من الشعب ، وهم الفلاحين .

وعلى الرغم من أن مساحة الأراضى المصرية تزيد عن مليون كيلو متر مربع ، إلا مساحة الأراضى الزراعية فى الوادى والدلتا والواحات لا تتعدي ٣٤٫٥٠٠ كم٢ أى ٣٫٥٪ من المساحة الإجمالية لمصر بينما تشغل الصحراء الليبية ٦٨٪ من المساحة والصحراء الشرقية ٢٢٫٢٪ من المساحة وشبه جزيرة سيناء ٦٫٣٪ من مساحة مصر ، ومعنى ذلك أن المعمور المصرى محدود جدا بالنسبة للمساحة الكلية لأن صحارى مصر جميعا لاتضم سوى جزء قليل جدامن سكان مصر لايزيد كثيرا عن ١٪ من جملة السكان (١٫٢٪ عام ١٩٦٦ ، ١٫١٪ عام ١٩٦٠ ، ٠٫٩٪ عام ١٩٤٧ ، ٠٫٧٪ عام ١٩٣٧).

نمو السكان :

جرت عدة تقديرات السكان مصر فى العصر الحديث ، قبل أن يجرى أول تعداد لها فى عام ١٨٨٢، وأول هذه التقديرات كان فى عهد الحملة الفرنسية ، حين قدر « جومار » Jomard سكان مصر بحوالى ٢٫٤٨٨٫٩٥٠ نسمة إعتمادا على عينة إختارها فى محافظة المنيا التى اعتبرها حالة وسطا بين الكثافات

المرتفعة والمنخفضة فى مصر ، بالإضافة إلى إحصاء المدن التي يزيد عدد سكان كل منها عن ثلاثة آلاف نسمة ثم إضافة سكان مدينة القاهرة .

وفى عهد محمد على جرت ثلاثة تقديرات للسكان فى أعوام ١٨٢١ ، ١٨٤٦ ، ١٨٤٨ وقد بلغ السكان فى هذه الأعوام على الترتيب ٢٫٥٤٠٫٠٠٠ثم ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة ثم ٤٫٥٤٢٫٠٠٠ نسمة ، كما أجرى تقديران للسكان فى عصر إسماعيل فى عامى ١٨٧٢ ، ١٨٧٧ وبلغ عدد السكان فى الأول ٥٫٢١٠٫٠٠٠ نسمة وفى الثاني ٥٫٥١٧٫٠٠٠ نسمة فإذا صحت هذه الأرقام فمعنى ذلك أن السكان قد تضاعفوا مرتين وربع تقريبا خلال ثلاثة أرباع القرن ، وبلغوا فى نهاية الفترة ٢٢١٪ مما كانوا عليه فى بداية الفترة (١٨٠٠-١٨٧٧) وبلغت النسبة المئوية للزيادة الكلية ١٢١٪ بزيادة سنوية مقدارها ١٫٥٨٪ وهي نسبة تجد مبررا لها فى أرقام الفترة التعدادية التي تلتها ، على الرغم من النقد الكثير الذى يوجه إلى تلك التقديرات على أساس أنها كانت أقل من الواقع .

أما زيادة السكان خلال الفترة التعدادية (١٨٨٢ - ١٩٨٦) فيلخصها الجدول رقم (٣١) ومنه نخرج بعدد من الملاحظات كما يلى :

جدول رقم (٣١)

سكان مصر في التعدادات من ١٨٨٢ - ١٩٨٦

تاريخ التعداد	الفاصل		عدد السكان بالألف	الزيادة الكلية		الزيادة السنوية ٪
	شهر	سنة		بالألف	٪	
١٨٨٢/٥/٣	..	..	٦٨٠٤	..	..	..
١٨٨٧/٥/٣	..	١٥	٩٧١٥	٢٩١١	٤٢٫٨	٢٫٨٥
١٩٠٧/٦/٢٠	١	١٠	١١٢٨٧	١٥٧٢	١٦٫٢	١٫٩٤
١٩١٧/٣/٧	٨	٩	١٢٧٠٥	١٤١٨	١٢٫٧	١٫٣١
١٩٢٧/٢/٩	١١	٩	١٤٢١٨	١٥١٣	١١٫٩	١٫٢٠
١٩٣٧/٣/٢٧	١	١٠	١٥٩٣٣	١٧١٥	١٢٫٠	١٫١١
١٩٤٧/٣/٢٧	..	١٠	١٩٠٢٢	٣٠٨٩	١٩٫٤	١٫٩٤
١٩٦٠/٩/٢٠	٦	١٣	٢٦٠٨٥	٧٠٦٣	٣٧٫١	٢٫٧٥
١٩٦٦/٥/٣١	٨	٥	٣٠٠٥٣	٣٩٦٨	١٥٫٢	٢٫٦٨
١٩٧٦/١١/٢٢	٦	١٠	٣٦٦٢٦	٦٥٥١	١٩٫٨	١٫٩٠
١٩٨٦/١١/١٨	..	١٠	٤٨٢٠٥	١١٥٧٨	٢٨٫٠	٢٫٨٠

١- أن السكان قد تزايدوا خلال الفترة التعدادية كلها - ١٠٤ عاما - بنسبة ٥ر٦٠٨٪ أى بزيادة قدرها ٨ر٥٪ سنويا وهي زيادة بالغة الإرتفاع وتأثرت بطول الفترة من ناحية وبأن معدلات النمو السكانى أخذت تتسارع منذ إنتصاف القرن ، ولهذا فإنه إذا حسبت على أساس نسبة التغير السكانى السنوي التى تأخذ فى الإعتبار السكان في منتصف الفترة وتقيس النمو إليهم ، تنخفض نسبة التغير السكانى السنوى خلال الفترة ذاتها إلى ٤٤ر١٪ .

ويتضح أثر تسارع النمو السكانى من مقارنة الفترة الزمنية التى يتضاعف فيها السكان منذ مطلع القرن التاسع عشر وحتى العقد التاسع من القرن العشرين (حتى تعداد ١٩٨٦) فنجد أن السكان كانوا فى حدود ٥ر٢ مليون نسمة فى عام ١٨٠٠ ثم تضاعفوا بعد حوالي سبعين عاما حين أصبحوا ٢ر٥ مليون فى عام ١٨٧٢ وأصبح عددهم عشرة ملايين تقريبا فى مطلع القرن العشرين ، وإن كان ثمة بعض الشكوك فى أرقام القرن التاسع عشر وتكون البيانات السكانية أكثر دقة كلما إقتربنا من الوقت الحاضر ، وتضاعف السكان خلال النصف الأول من القرن العشرين تقريبا بين ١٩٠٠ - ١٩٤٧ ثم تضاعف السكان مرة أخرى بين عامى ١٩٤٧ و ١٩٧٦ ويظهر من الزيادة بين تعدادى ١٩٧٦ و ١٩٨٦ أن المدى الزمنى ليتضاعف السكان مرة أخرى قد يكون أقل من ربع قرن .

ولا شك فى أن إرتفاع المستوى الصحى للسكان وإنخفاض معدلات الوفيات مع بقاء معدلات المواليد مرتفعا هو الذى أدى الى ذلك النمو السريع ، مما جعل مصر تدخل المرحلة الإنتقالية من النظرية الديموجرافية منذ عام ١٩٤٧ وأن كان البعض يرى أنها دخلتها فى الواقع قبل ذلك .

٢- إذا حسبنا نمو السكان فى الفترة الواقعة بين آخر تقدير للسكان تم فى عصر إسماعيل وأول التعدادات المصرية نجد أنه فى مدى خمسة أعوام (من ١٨٧٧ إلى ١٨٨٢) زاد السكان بمقدار ٣ر١ميلون نسمة تقريبا ، وبنسبة زيادة تصل إلى ٣ر٢٣٪ للفترة كلها أى بنسبة ٦٦ر٤٪ سنويا ولما كانت هذه النسبة مرتفعة جدا ، وثمة كثيرة من الآراء التى تقول بأن أول التعدادات المصرية جاءت أرقامه أقل من الواقع ، مما يعني رفع هذه النسبة المرتفعة أصلا ، فإن هذا يضع أمامنا إفتراضا مؤداه بأن عدد السكان وفقا للتقديرات التى جرت فى عصر

إسماعيل كانت أقل من الواقع لأنه مهما كان من قصور التعداد الأول فهو أفضل من التقديرات التى سبقته ، مع الأخذ فى الإعتبار بأن الظروف التى جرى فيها التعداد الأول كانت أسوأ ظروف يمكن أن يجرى فيها تعداد سكانى ، حتى أن المشرف العام على تعداد ١٩٠٧ أشار إلي ذلك فى مقدمة التعداد (١) .

٣- يبين الجدول اتجاه الزيادة السكانية خلال الفترة ١٨٨٢ - ١٩٣٦ بأنها كانت آخذة فى الإنخفاض التدريجى ، ثم حدث العكس تقريبا خلال الفترة ١٩٣٧ - ١٩٦٦ وخاصة حتى عام ١٩٦٠ ، والواقع أن تصور ذلك أمر صعب وربما يكون مصدره أن أرقام التعدادات الستة الأولى كامن أقل من الواقع ، أو أن تعداد ١٩٤٧ كان أكبر من الواقع ، والإحتمال الأخير يلقى بعض التأييد نظرا لأن ذلك التعداد حدث بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وحين عرف نظام بطاقات التموين فى مصر وتصور السكان أن ثمة علاقة بين التعداد وكميات التموين فحدث بعض المبالغة فى رفع أعداد السكان ومع ذلك فإنه يظهر من الجدول أنه منذ تعداد ١٩٣٧ أصبح تزايد السكان يتم بنسب أعلى فى التعدادات التالية ، وأن زيادة السكان أصبحت فى الفترة بين ١٩٤٧ - ١٩٦٦ تتم بنسبة تزيد عن ٢٪ سنويا وهو ما لم يحدث من قبل على إعتبار أن نسبة الزيادة بين التعدادين الأول والثاني ليست دقيقة نظرا لانها اعتمدت على أرقام أقل من الواقع بالنسبة للتعداد الأول .

وإذا قدرنا أن الهجرة لا تلعب دورا فى نمو سكان مصر ، فى تاريخها الحديث ، فإن الزيادة الطبيعية تكون هى المسئول الوحيد عن تزايد السكان . وتمتاز مصر بارتفاع معدلات المواليد بحيث لا تفوقها فى ذلك سوى بعض دول أمريكا اللاتينية وإفريقيا ، إذ تتراوح معدلات المواليد منذ مطلع القرن العشرين بين ٤٠ و٤٥ فى الألف وهى لم تنقص عن ذلك إلا فى أعوام محدودة ، وكانت لتلك الأعوام جميعا ظروف معينة تتعلق بالحرب أو عدم الإستقرار ، مثل أعوام ١٩١٨/١٩١٩ فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وأبان ثورة ١٩١٩، ثم فى عامى ١٩٤٢/١٩٤٣ أثناء الحرب العالمية الثانية التى دارت بعض معاركها الفاصلة فى غرب الأراضى المصرية ، ثم فى عام ١٩٥٧بعد العدوان الثلاثى ثم إبتداء من ١٩٦٧حتى ١٩٧٠ نظرا للحرب العربية الإسرائيلية الثالثة.

(1) Population Census of Egypt, 1907, pp. 23 - 24

ومن أسباب إرتفاع معدلات المواليد فى مصر ، ارتفاع معدلات الزواج ، فهى تصل إلى ٧١٪ للذكور و٧٢٪ للإناث ، وبالنظر إلى انتشار الأمية فإن معظم الزوجات يرين فى الأطفال الكثيرين عنصر أمن واستمرار للحياة الزوجية ، كما يرتبط أيضا بالقيم الحضارية والإقتصادية السائدة فى الريف المصرى خاصة، منذ كان الأطفال يعملون فى الحقول وينظر إليهم كأيدى عاملة ، إلي جانب التصور العام بأن إنجاب أطفال كثيرين تنفيذاً لتعاليم الدين ، ويلاحظ أن معدل المواليد لدى المسلمين أعلى منه عند الأقباط فعلى حين كان يصل إلى ٤٤ فى الألف لدى المسلمين فإنه لم يكن يزيد عن ٣٥ فى الألف لدى الأقباط (١) .

أما معدلات الوفيات فقد ظلت فوق العشرين فى الألف حتى عام ١٩٤٩، وقد حدث فى بعض الأحيان أن فاقت معدلات المواليد مثل عام ١٩١٨، حين إنتشر وباء الأنفلونزا وحمى الملاريا الوبائية فى مصر عقب الحرب العالمية الأولى ، ولكن حين إنتصف القرن العشرون أصبحت معدلات الوفيات أقل من ٢٠ فى الألف بإنتظام بل إنها إنخفضت فى كثير من أعوام العقد السابع إلى ١٥ فى الألف فقط ومنذ عام ١٩٨٠ إنخفضت عن ١٠ فى الألف .

ومنذ عام ١٩٨٠ هبط معدل المواليد فى مصر إلى ٣٧ فى الألف ، ورغم بعض التذبذب أحيانا مثل إرتفاعه فى عام ١٩٨٥ إلي ٣٩٫٨ فى الألف وفى عام ١٩٨٦ إلي٣٨٫٧ فى الألف فإنه عاود الانخفاض بعد ذلك فى إتجاه واضح .

وأما معدل الوفيات الذى كان قد وصل إلى ١٠ فى الألف فى عام ١٩٨٠ فقد عاود الانخفاض هو الآخر إلى ٩٫٧ فى الألف عام ١٩٨٣ ثم إلى ٨٫١ فى الألف فى عام ١٩٨٨ ثم إلي ٧٫٦ فى الألف فى عام ١٩٩١ وأخيرا إلى ٦٫٩ فى الألف فى عام ١٩٩٣.

ونتيجة لتوالى إنخفاض كل من معدل المواليد والوفيات فقد بدأ معدل الزيادة الطبيعية فى الانخفاض فى إتجاه واضح ، وبعد أن كان معدل الزيادة الطبيعية مرتفعا منذ عام ١٩٤٧ نتيجة لانخفاض معدلات الوفيات وبقاء معدلات المواليد مرتفعا ، وأستمر كذلك حتى عام ١٩٦٧ ثم إنخفض إبتداء من ١٩٦٨، إلا أن هذا الإنخفاض يصعب إرجاعه إلي برنامج تنظيم الأسرة الذي كان قد بدأ قبل ذلك

(١) محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبدالحكيم ، السكان ديموغرافيا وجغرافيا ص ص ٤١٢ - ٤١٥ .

بعامين ، ولكن الأرجح هو أن الإنخفاض الذى حدث في الفترة بين أعوام ١٩٦٨ - ١٩٧٤ كان نتيجة لأحوال الحرب العربية الإسرائيلية وتجنيد أعداد كبيرة من الشباب لفترات طويلة مما أدى إلى ظروف غير طبيعية سواء للمتزوجين أو لمن يرغبون فى الزواج وأضطروا لتأجيل إتمام زواجهم وبالتالى إنقطعت العلاقات الزوجية الطبيعية خلال تلك الفترة ، كما صحب ذلك نوع من عدم إستقرار أحوال السكان بسبب الحرب ، حيث هجرت أعداد كبيرة من السكان وخاصة من منطقة قناة السويس وأصبح هؤلاء يعيشون فى أحوال سكنية غير مستقرة .

أما انخفاض الزيادة الطبيعية بعد ١٩٨٥ فيمكن إعتباره بداية لنجاح برنامج تنظيم الأسرة ، وذلك بعد إرتفاع نسبى فى معدلات الزيادة الطبيعية استمر من ١٩٧٥ - ١٩٨٥ وهى فترة تعويض عن الحرب وفى عام ١٩٨٩بدأت مرحلة جديدة من هبوط معدلات الزيادة الطبيعية حيث وصلت إلى ٥ر٢٤ فى الألف ثم توالى هبوطها إلي٣ر٢١ فى الألف فى عام ١٩٩٣ (١) .

وثمة مؤشرات أخرى منها إنتشار وسائل منع الحمل في مصر ، فبعد أن كانت نسبة إستخدامها تصل إلى ٨ر٣٧٪ للنساء فى سن الحمل فى عام ١٩٨٨ ، أرتفعت نسبة الإستخدام إلي ٦ر٤٧٪ فى عام ٩١٩١، وفي الوقت نفسه ارتفع عمر المرأة لدى الزواج الأول من متوسط ٨ر١٩ عاما فى عام ١٩٦٩ إلى ٢٢ عاما فى عام ١٩٨٧(٢) .

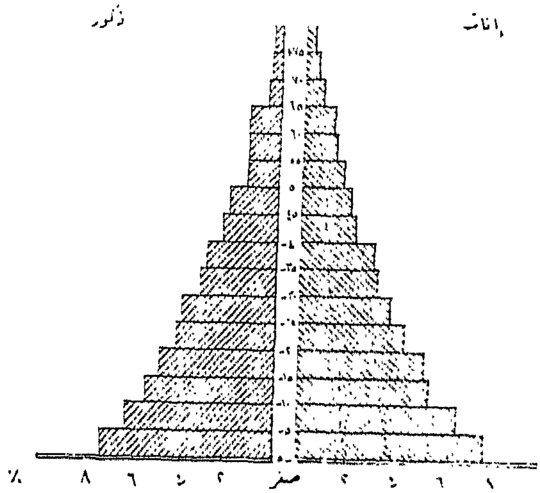
تركيب السكان :

لا يظهر من التعدادات المصرية إتجاه ثابت لزيادة أحد النوعين عن الآخر ، فقد كانت جملة عدد النساء تزيد عن جملة الذكور فى تعدادات ١٨٨٢، ١٩٢٧، ١٩٤٧، أما فى بقية التعدادات فكان الذكور يزيدون عن النساء ، وفى التعدادات الخمسة الأخيرة نجد أن النسبة المئوية للذكور كانت ٥ر٤٩٪ فى تعداد ١٩٤٧ فـإرتفعت إلى ٣ر٥٠٪ في تعداد ١٩٦٠ وإلى ٤ر٥٠٪ فى تعداد ١٩٦٦ ثم إلى ٩ر٥٠٪ فى ١٩٧٦ وإلى ١ر٥١٪ فى تعداد ١٩٨٦ أما النسبة النوعية أى نسبة الذكور إلى الإناث وليس إلي جملة السكان ، فكانت علي الترتيب ٩٨ ثم ١٠١ ، ١٠١و ١٠٣، ١٠٤ لكل مائة من الإناث .

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ، يونية ١٩٩٤ ، القاهرة ، ص ٣٨ .

(٢) معهد التخطيط القومى ، مصر ، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، القاهرة ، صفحات مختلفة .

وأما التركيب العمرى فإنه يوضح مدي إرتفاع عبء الإعالة على البالغين من المصريين ، وذلك لأن ٤٠٪ من السكان يقعون فى فئة العمر أقل من ١٥ عام ، ويظهر من الهرم السكانى لمصر عام ١٩٨٦ (شكل رقم ٣٣) مدى إتساع قاعدة الهرم ، وإنتظام شكله ، تأثرا بإرتفاع الخصوبية ومعدلات المواليد والزيادة الطبيعية ، ثم تأخذ درجات الهرم فى الإنكماش كلما إرتفعنا فى فئات العمر ، وعلى الرغم من أن أمد الحياة قد إرتفع من ٣٦عاما للذكور و٤٢ عاما للإناث فى عام ١٩٣٧ إلي٥٢ عاما و٥٤ عاما على الترتيب فى تعداد ١٩٦٠ وفى ١٩٨٥ أصبح أمد الحياة ٥٦٫٨ عاما للذكور و٥٩٫٥ عاما للإناث [1] ثم ارتفع فى عام ١٩٨٩ إلي ٦٣٫٦ عاما للإناث و٦٢ عاما للذكور فإن معدلات الوفيات لا تزال مرتفعة نسبيا وخاصة فى فئات العمر الشابة والمرتفعة وإن كانت النسبة العامة قد انخفضت بوضوح .



شكل (٣٣) الهرم السكاني لمصر (١٩٨٦)

توزيع السكان وكثافتهم :

ذكرنا أن حوالى ٩٩٪ من سكان مصر يعيشون فوق ٣٫٥٪ من مساحتها الكلية ، وهي الأراضى الزراعية فى الوادى والدلتا والواحات التى تشكل المعمور المصرى ولكن توزيع السكان على المعمور المصرى ودرجة ضغطهم على الموارد

(1) Demographic Year book, 1986, p. 160.

الزراعية أو كثافتهم الحضرية تتباين من محافظة لأخرى فى مصر . إذ يعيش حولى ٣٥٪ من سكان مصر فى الوجه القبلي وحوالى ٦٤٪ فى الوجه البحرى والقاهرة ،ولكن هذه النسب لم تكن ثابتة ، حيث أن نسبة سكان الوجه البحري آخذة فى الإرتفاع ونسبة سكان الوجه القبلى آخذة فى الانخفاض ، وكانت نسبة السكان فى كل منهما عام ١٩٣٧ هى ٥٧٪ و٤٠٪ على الترتيب (١) . وأما فى تعداد ١٩٨٦ فقد بلغت نسبة سكان محافظات الصعيد ٣٥٫٤٪ من جملة سكان مصر ، والوجه البحرى والقاهرة وقناة السويس ٦٤٪.

وحتي إذا لجأنا إلى الأعداد المطلقة للمراكز العمرانية الريفية والحضرية ، فإننا نجدها أكثر فى الوجه البحرى ، وقد بلغ عدد القرى فى مصر العليا عام ١٩٧٦ ما جملته ١٦٦٦ قرية فى مقابل ٢٤٠٠ قرية فى الوجه البحري ، وأما عدد المدن التى تمثل عواصم للمحافظات والمراكز فهو فى مصر العليا ٦١ وفى مصر السفلى ٧٨ مدينة . على أن الأهم من ذلك هو أن أحجام المراكز العمرانية أكبر عامة في الوجه البحرى سواء كانت قرى أو مدنا ، وعلى حين كانت أكبر مدن الصعيد عدا الجيزة فى تعدد ١٩٨٦ لا تزيد كثرا عن ٢١٣٫٠٠ نسمة وهي أسيوط فقد كانت مدن الدلتا أكبر من ذلك أحجاما وخاصة المحلة الكبرى وطنطا والمنصورة ويصل سكان القاهرة والإسكندرية معا إلى أكثر من ١٨٪ من سكان مصر يعيشون فى مساحة تصل إلى ١٫٤٪ من مساحة المعمور المصرى ، والقاهرة هي أكبر مدينة فى الشرق الأوسط وأفريقيا وواحدة من كبريات المدن فى العالم كله وتصل كثافة السكان فيها إلى حوالي ٢٨٫٠٠٠ نسمة /كم٢ وإذا إعتبر المجمع الحضرى للقاهرة الكبرى ويضم الجيزة وشبرا الخيمة إلى جانب القاهرة فمعنى ذلك أنها تضم فى ١٩٨٦حوالى ٩٫٧ مليون نسمة أو سكانا أكثر من بعض الأقطار العربية المتوسطة .

وإذا كانت الكثافة العامة فى مصر هى ٤٨ نسمة /كم٢ فإن الكثافة الصافية أى نسبة السكان إلي المعمور فقط تصل إلى ١٣٠٠ نسمة /كم٢ عام ١٩٨٦، وإذا كانت الكثافة ترتفع فى بعض المحافظات الريفية مثل سوهاج إلى ١٥٨٧ نسمة / كم٢ فإنها تزيد فى بعض أقسام القاهرة لتصل إلى ٧٢٫٠٠٠ نسمة

(1) Mountjoy, A.B. Egypt : Population and Resources, in Clarke and Fisher, eds, op. cit., pp, 291 - 295.

/كم٢ فى باب الشعرية وتزيد عن ٠٠٠ر١٠٠ نسمة /كم٢ فى قسم روض الفرج ، ومع ملاحظة أن كثافة السكان فى باب الشعرية كانت تريد عن ٠٠٠ر١٠٠ نسمة /كم٢ فى تعداد ١٩٦٦ و ١٩٧٦ .

ويلاحظ أن نسبة سكان المدن تتزايد بإطراد في مصر بتأثير الهجرة الدخلية التي تتدفق من الريف بصفة مستمرة ، وعلى حين كانت نسبة سكان الريف في مصر ٧٩٪ عام ١٩١٧ هبطت إلي ٧٦٪ عام ١٩٣٧ ثم إلى ٧٠٪ عام ١٩٤٧ وإلى ٦٣٪ عام ١٩٦٠ وتوالى الهبوط إلى ٥ر٥٩٪ فقط من سكان مصر عام ١٩٦٦ ثم إلي ٢ر٥٦٪ فى ١٩٧٦ وإلي ١ر٥٦٪ فى ١٩٨٦ ، أما سكان المدن فقد تزايدوا فى التواريخ المذكورة من ٢١٪ إلى ٢٤٪ ثم ٣٠٪ و٣٧٪ و٤١٪ و٨ر٤٣٪ ثم ٩ر٤٣٪ على الترتيب وهي من أعلى نسب الحضر فى العالم العربى ، وأن كانت كل من المدينة والريف فى مصر فى حاجة إلى أن تلبس ثوب العصر ، وخاصة الريف الذى توجد بينه وبين المدينة هوة واسعة ، ولعل ذلك هو أهم عناصر الطرد فى الريف والجذب فى المدن .

مشكلة السكان فى مصر :

أدى نمو السكان بمعدلات مرتفعة فى مصر، دون أن يواكب ذلك زيادة فى معدلات النمو الإقتصادى أو التنمية ، ألى ظهور ما يعرف بمشكلة السكان فى مصر ، وقد أشرنا إلى ذلك فى دراسة النماذج السكانية حين أشرنا إلى النموذج المصرى وقد تحدث كثيرون عن مشكلة السكان فى مصر منذ الثلاثينات ، ولعل «كليلاند » Cleand كان موفقا حين أشار إلى أن إستمرار معدلات الزيادة الطبيعية علي إرتفاعها سيؤدى إلى تفاقم المشكلة السكانية فى مصر ، وأنه على حين تصل مساحة مصر الكلية إلي ضعف مساحة فرنسا ، فإن مساحة المعمور المصرى لا تساوى كثيرا من مساحة هولندا مما يجعل من مصر واحدة من أعلى دول العالم كثافة ، بل أنه ذكر أن « مبدأ مالثوس فى أن السكان يتزايدون بمعدلات هندسية ، بينما تتزايد موارد الغذاء بمعدلات حسابية ، يبدو أنه يلقى أسبابا لدعمه من خلال تجربة مصر الحديثة (١) وقد وجد « كليلاند » أن سكان

---

(1) Cleland, Wendell, The Population Problem in Egypt., Science Press, Lancater, U.S.A. 1936, p. 34.

مصر قد تزادوا خلال الفترة ١٨٨٦ إلى ١٩٢٧ بنسبة سبعة مرات لما تزايدت عليه مساحة الأراضي الزراعية ، وأن ضغط السكان على الأراضى الزراعية فى مصر لا يقارن إلا بحالة اليابان ، ولكن ٩٠٪ من السكان فى مصر يعتمدون على الزراعة وما يرتبط بها من أنشطة وليس الأمر كذلك فى اليابان (١) .

ولعل ذلك يدفعنا إلي تتبع تناقص حصة الفرد فى مصر من الأراضى الزراعية فى الفترة ١٨٩٧ حتى ١٩٨٦ كما يوضحها الجدول رقم (٣٢) ، ومن فحص أرقام هذا الجدول يتضح أن السكان قد تزايدوا بنسبة ٤٩٦٪ خلال ٨٩ عاما فى حين أن مساحة الأراضى الزراعية لم تزد خلال الفترة نفسها بأكثر من ١ر٧٪ ولم تزد المساحة المحصولية بأكثر من ٦٥٪ وأنه فى حين كان نصيب الفرد حوالى نصف فدان من المساحة الزراعية فى عام ١٨٩٧ إنخفض نصيبه إلى ربع فدان فى عام ١٩٦٠ ، وأما بالنسبة للمساحة المحصولية فعلى حين كان كل شخصين يقابلهما ٥ر١ فدان عاما ١٨٩٧ ، أصبح كل ثلاثة أفراد يشتركون فى الفدان الواحد عام ١٩٦٠ ثم توالى الإنخفاض كما يظهر من الجدول رقم (٣٢) .

فإذا أضفنا إلى ذلك ما أصاب الملكية الزراعية فى مصر من تفتت حيث أصبحت القاعدة هى إنتشار الملكية الصغيرة ، حيث كانت حوالى ٣٥٪ من الملكيات الزراعية فى مصر أقل من خمسة أفدنة فى عام ١٩٥٢ وإرتفعت النسبة إلى ٥٧٪ فى عام ١٩٦٥ ، وأما الملاك فإن حوالى ٩٥٪ منهم يملكون هذه النسبة من الأراضى التى يقل زمام كل منها عن خمسة أفدنة ، وطبقا لنظم الوراثة فإن تفتت الملكيات الزراعية آخذ فى التزايد (٢) .

---

(1) Ibid, p. 35 and pp. 90 - 91.

(2) Saab, G.S., The Egyptian Agrarian Reform 1952 - 1962 Oxford Univ. Press, London, 1967. p. 183; U.A.R. Statistical Handbook 1868, Cairo.

جدول رقم (٣٢)

تناقص نصيب الفرد من الأراضي الزراعية في مصر

في الفترة بين ١٨٩٧ - ١٩٨٦

السنة	المساحة المزروعة بالفدان		المساحة المحصولية بالفدان	
	عدد الافدنة	حصة الفرد	عدد الافدنة	حصة الفرد
١٩٨٧	٥ ١٠٠ ٠٠٠	٥٢ر٠	٦ ٨٠٠ ٠٠٠	٧٠ر٠
١٩٠٧	٥ ٤٠٠ ٠٠٠	٤٨ر٠	٧ ٦٢٢ ٠٠٠	٦٨ر٠
١٩١٧	٥ ٣١٩ ٠٠٠	٤٠ر٠	٧ ٦٨٦ ٠٠٠	٦٠ر٠
١٩٢٧	٥ ٥٤٤ ٠٠٠	٣٩ر٠	٨ ٦٦١ ٠٠٠	٦٢ر٠
١٩٣٧	٥ ٣٨١ ٠٠٠	٣٣ر٠	٨ ٣٠٧ ٠٠٠	٥٢ر٠
١٩٤٧	٥ ٧٦١ ٠٠٠	٣٠ر٠	٩ ١٦٦ ٠٠٠	٤٨ر٠
١٩٦٠	٦ ٢٠٠ ٠٠٠	٢٣ر٠	١٠ ٣٦٧ ٠٠٠	٣٥ر٠
١٩٦٦	٦ ٤٦٢ ٠٠٠	٢١ر٠	١٠ ٥٨٩ ٠٠٠	٣٩ر٠
١٩٧٦	٦ ٠٠٠ ٠٠٠	١٦ر٠	١١ ٢٠١ ٠٠٠	٣٠ر٠
١٩٨٦	٥ ٤٦٣ ٠٠٠	١١ر٠	١١ ١٧٠ ٠٠٠	٢٣ر٠

وعلى الرغم من الإضافة التى أسهم بها السد العالى في مد نطاق الرى الدائم إلى مصر العليا بدلا من الرى الحوضى الذى كانت لا تزال توجد بقايا له قبل إتمام المشروع ، وكذلك إسهام السد العالى فى إستصلاح بعض الأراضى وضمها إلى الأراضى المنتجة ، وكذلك مشروعات الإستصلاح الأخرى التى تجرى فى مديرية التحرير وأراضى النوبارية والواحات الغربية « الوادى الجديد» والصالحية والساحل الشمالى فإن نمو السكان أدى إلى إختفاء أثر هذه المشروعات لأن نمو السكان كان يتم بدرجة أسرع .

وثمة مشكلة أخرى تتعلق بالزراعة والسكان فى مصر ، فبعد أن كانت مصر فى العصر الرومانى مصدرة للقمح ، وكانت كذلك أيضا فى العصر العربى تحولت الآن إلي دولة مستوردة للقمح بإنتظام ، رغم السلالات المحسنة التى

أدخلت للزراعة في مصر ورفعت من أنتاجية الأرض . كما أن المحصول النقدى الرئيسى وهو القطن يجد كثيرا من المنافسة من أقطان الدول الأخرى وفى البدائل الصناعية والألياف الكيماوية التي إنتشرت بدرجة كبيرة فى السنوات الأخيرة ، وأما الصناعة المصرية فإنها لا تزال تعاني الكثير ، خاصة وأنها لا تستند إلى قاعدة تكنولوجية محلية ، ولهذا فإن مشكلات قطع الغيار كثرا ما تؤدى إلى تعطل المصانع .

والواقع أن ثمة مشكلة أخرى تتعلق بالهجرة المتدفقة إلى المدن وخاصة المدن الكبرى ، والقاهرة بالذات ويؤدى ذلك إلى عدم كفاية المرافق والخدامات وإلى وجود مستويات سكنية وإقتصادية منخفضة جدا لبعض المهاجرين الذين يعيشون فى أكواخ حول القاهرة وفي قلبها أحيانا ولعل تنظيم الأسرة يؤتى ثماره فى مصر ، ولكن ذلك يتطلب ضرورة محاربة الأمية بسرعة وفعالية وخاصة فى الريف، كما أن التخطيط الصناعى السليم من شأنه أن يسهم فى تنويع الموارد الإقتصادية ، على أن تكون هناك مراجعة شاملة للأولويات وليس من الضرورى التوسع فى كل المجلات دون مبرر إقتصادى سليم ، كما أن رفع سن الزواج الذي يناقش أحيانا كحل لا يمكن أن يؤتى ثماره إلا إذا إنخفضت نسبة الأمية ، ويبقى بعد ذلك بعض الأمل فى أن تعالج مشكلة السكان فى مصر علي أساس قومى بفتح مجالات الهجرة إلى الدول العربية التي تحتاج للأيدى العاملة المصرية ، وخصوصا تلك الدول التى توجد بها مساحات كبيرة من الأراضى التي تقبل الإستصلاح ، وأما عن رأس المال اللازم لذلك فيمكن توفيره عربيا عن طريق الدول المنتجة للبترول والتى تزايدت رءوس أموالها كثيرا وأصبح ثمة رأى عام ينادى بإستثمارها فى مشروعات عربية يمكن أن تحل مشكلات السكان فى مصر ، بل أن تسهم فى حل مشكلات الغذاء فى العالم .

كما أن من الضرورى أن تسعى مصر إلى تطوير هياكل الصناعة بها من خلال تنمية الكوادر الماهرة والإعتماد على التكنولوجيا المناسبة والتى تطور الموارد الحالية أو تعتمد على واردات خفيفة من المواد الخام التي تستخدم فى صناعات متطورة ولنا أن نفيد من تجارب بعض الدول المتقدمة مثل سويسرا أو اليابان التى لا تملك كثيرا من الموارد ولكنها تجيد إستثمار ما لديها وتعتمد على التقدم التقنى .

وأخيرا فلا بد من العمل على إعادة توزيع سكان مصر بحيث تخف هذه المركزية والتركز فى توزيع السكان على الوادى والدلتا ، ولكن تعمير الصحارى والمناطق الساحلية وشبه جزيرة سيناء لابد من أن تسبقة دراسات جادة لإرساء أسس قوية للتنمية وإجتذاب السكان وتطوير الموارد .

ثانيا : سكان جمهورية الصين الشعبية

الصين الشعبية هي أكبر أقطار العالم سكانا ، حيث تصل نسبة سكانها إلى جملة سكان العالم فى ١٩٩٥ حوالي ٢١٫١٪ أى ما يزيد على خمس سكان العالم ، وهى بذلك تحتل وزنا سكانيا كبيرا وتتفوق علي سكان أى قارة من قارات العالم عدا آسيا ، وكانت الصين حتي عام ١٩٤٩ حين قامت بها الثورة الشيوعية دولة متخلفة بكل المقاييس ، ولكنها إستطاعت أن تقطع خطوات هائلة على طريق التقدم ، ورغم أنها تدخل إلي حد كبير فى النموذج المصرى من النماذج الإقتصادية السكانية ، إلا أن تقدمها الصناعى وتطورها التقنى يؤدى إلى تحررها من كثير من ملامح هذا النموذج.

نمو السكان فى الصين :

توجد كثير من التقديرات القديمة لسكان الصين ، ومن هذه التقديرات ما يمكن إرجاعه إلى عام ٨٠٠ قبل الميلاد حيث قدر عدد سكان الصين بحوالى ١٣٫٧ مليون نسمة ، ثم بلغ عدده ٥٩٫٢ مليون نسمة فى حوالي عام ٢ الميلادى ، غير أن سجل الكوارث الطبيعية وخاصة الفيضانات و إلى جانت الأوبئة والأمراض والحروب والمجاعات لم تكن تجعل نمو سكان الصين مطردا ، فعلي حين قدر عدد سكان الصين بحوالي مائة مليون نسمة فى القرن الثانى عشر الميلادى فإنهم قد تناقصوا فى عام ١٣٨١ ليصبح عددهم في مثل العدد الذى كانوا عليه فى عام ٢ الميلادى ، وفى عام ١٧٦٢ قدر عدد سكان الصين بحوالى ٢٠٠ مليون نسمة ثم تضاعف عددهم فى عام ١٨٣٤ ليصبح ٤٠٠ مليون نسمة تقريبا (١)

أما نمو سكان الصين منذ منتصف القرن العشرين ، وتوقعات هذا النمو حتي نهاية العقد الأول من القرن القادم فتظهر فى الجدول رقم (٣٣) والذى يتضح منه ما يلى :-

---

(1) The New Encyclopaedia Britannica, Macropaedia, vol. 16, 1991, p. 52.

١- أن ثمة تفاوتا فى معدلات نمو السكان ، ورغم أن ذلك قد يرجع في جزء منه إلي عدم دقة بعض أرقام التقديرات إلا أن النمو بصورة عامة حتي عام ١٩٥٠ كان يحدث بمعدلات منخفضة حين كانت الصين لا تزال فى المرحلة البدائية من النظرية الديموجرافية الإنتقالية، وكانت معدلات الوفيات فيها مرتفعة.

جدول رقم (٣٣) تطور أعداد السكان في جمهورية الصين الشعبية

خلال الفترة ١٩٤٠ وحتي ٢٠١٠ (١)

السنة والبيان	عدد السكان بالألف	الزيادة السكانية بالألف	نسبة النمو السنوى٪
١٩٤٠ تقدير	٥٣٠ر٠٠٠	—	—
١٩٥٠ تقدير	٥٥٦ر٠٠٠	٢٦ر٦١٣	٥ر٠
١٩٥٣ تعداد*	٥٩٣ر٣٩٧	٣٦ر٧٨٤	٢ر٢
١٩٦٠ تقدير	٦٦٧ر٠٧٠	٧٣ر٦٧٣	٢ر٣
١٩٦٤ تعداد	٦٩١ر٢٢٠	٢٤ر١٥٠	١ر٨
١٩٧٠ تقدير	٨١٨ر٣١٦	١٢٧ر٠٩٦	٣ر٠
١٩٨٠ تقدير	٩٨١ر٢٤٢	١٦٠ر٩٢٦	٢ر٠
١٩٨٢ تعداد	١ر٠٣١ر٨٨٣	٥٠ر٦٤١	٢ر٦
١٩٩٠ تعداد	١ر١٣٣ر٦٨٣	١٠١ر٨٠٠	١ر٠
٢٠٠٠ توقع	١ر٢٧٦ر٢٠٠	١٤٢ر٥١٧	١ر٣
٢٠١٠ توقع	١ر٣٢٣ر٨٠٠	٤٧ر٦٠٠	٤ر٠

* قدر تعداد يونية ١٩٥٣ أن جملة عدد سكان الصين إلى ٣٥ر٩٨ر٦٠١ نسمة يعيش منهم فى تايوان ٧ر٣٩٧ر٤٧٧ وهذا الرقم مستبعد من الجدول ، كما يتضمن العدد ١١ر٧٤٧ر٣٢٠ نسمة قدر التعداد أنهم مهاجرون من الصين إلي الخارج ، ٨ر٣٩٧ر٤٧٧ نسمة يعيشون في أقاليم الحدود التى يصعب الوصول إليها .

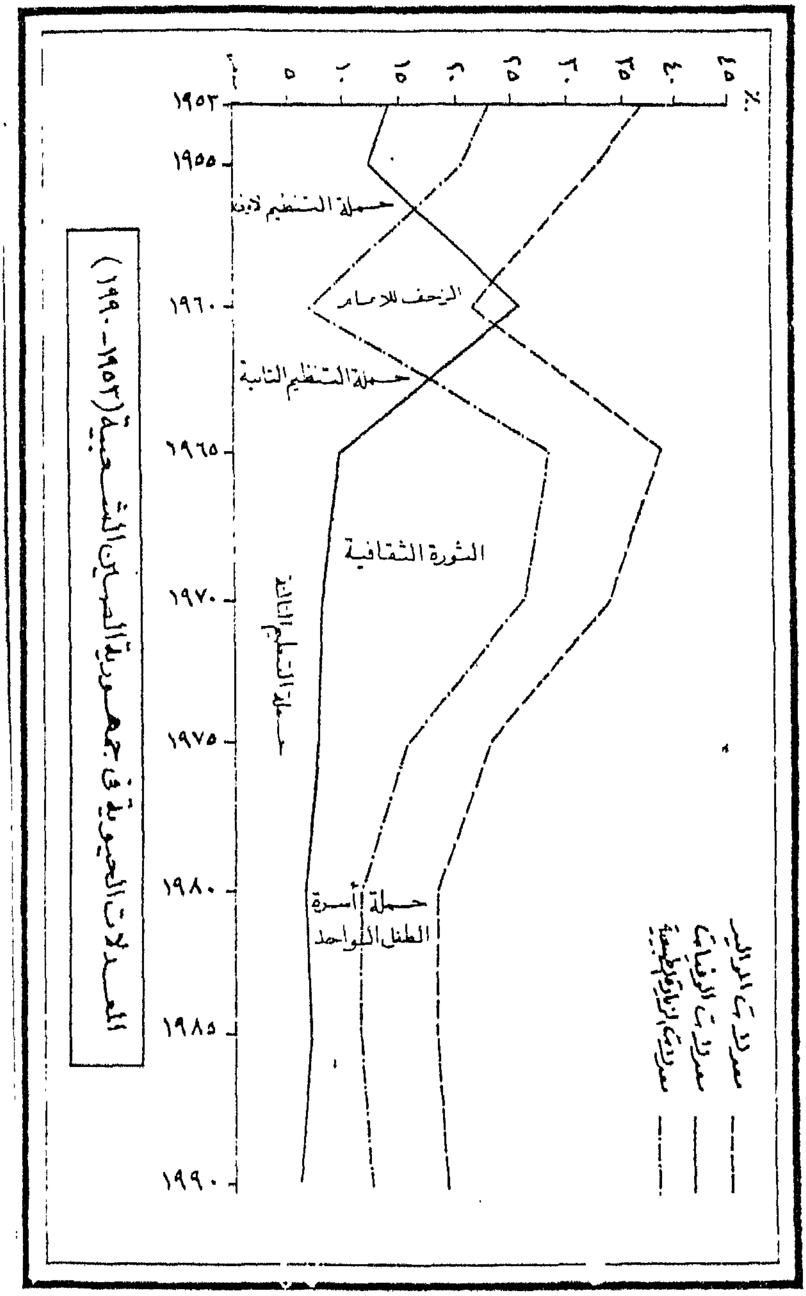
مصادر الجدول (الأرقام المطلقة :

(1) Guide de Chine, Editions en Langues Etrangeres, Pekin, 1958, p. 12.
(2) Britannica Book of the Year 1993, Encyclopaedia Britannica, Chicago, 1993, pp. 764-765.

وتقلل كثيرا من الزيادة الطبيعية ، ويظهر أن ذلك إستمر حتي منتصف القرن العشرين حين لم تكن نسبة النمو السكاني السنوي تتجاوز ٥ر٪ حتي عام ١٩٥٠ ، ثم بدأت النسبة ترتفع إلى ٢ر٢٪ سنويا وظلت النسبة بإنتظام أعلي من ٢٪ سنويا بإستثناء الفترة بين ١٩٦٠ - ١٩٦٤ والتي ترتبط بما عرف بالقفزة الهائلة أو الوثبة الهائلة إلى الأمام ثم أولى حملات تنظيم الأسرة وحدوث اضطرابات داخلية فى الصين أدت إلى إنخفاض معدل النمو السنوى بنسبة ٨ر١٪ سنويا خلال تلك السنوات الأربع ثم حدثت فترة تعويضية أرتفع فيها معدل النمو السكاني السنوى إلى ٣٪ بين ١٩٦٤ وحتى ١٩٧٠ ولكن المعدل إنخفض عن ذلك قليلا بين ١٩٧٠ -١٩٨٠ إلى ٦ر٢٪ سنويا ويمكن القول بأن الفترة الممتدة لمدة ٣٢ عاما (من ١٩٥٠ - ١٩٨٢) تمثل فترة مرور الصين بالتطور الإنتقالي من المرحلة الديموجرافية الإنتقالية ، وفيها بلغ نمو السكان السنوى معدلات عالية .

٢- حدث تعديل فى موقف الصين من النمو السكاني وانعكس على سياستها السكانية (أنظر ذلك فى موضعه) وإرتبط الأمر بتعديل فى الدستور حيث أصبحت المادة ٥٣ منه تنص على أن الدولة " تدعم تنظيم النسل وتشجعه" ، ويظهر أثر ذلك فى إنخفاض معدلات النمو السكاني فى الصين بعد عام ١٩٨٢ لتصبح ١٪ وهذا يعنى بداية دخول الصين فى المرحلة الإستقرارية ، خاصة أن معدلات الوفيات إنخفضت فيها كثيرا بحيث أصبحت فى مستوى الدول المتقدمة.

ويظهر من توقعات النمو السكاني حتى نهاية القرن العشرين وخلال العقد الأول من القرن الحادى والعشرين توالى إنخفاض معدلات الزيادة السكانية ، خاصة بعد تبنى سياسة سكانية تقدم على أسرة الطفل الواحد، وبرغم إرتفاع معدلات النمو السكاني إلى ٣ر١٪ سنويا حتى عام ٢٠٠٠ إلا أن النسبة ستكون فى حدود ٤ر٪ خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين وهى نفس مستويات النمو السكاني فى دول غرب أوروبا حاليا، ولكن ذلك يرتبط بالنجاح فى تنفيذ البرامج والسياسات السكانية التى تؤدى إلى تلك النتيجة .



شكل رقم (٣٤) المعدلات الحيوية في الصين ١٩٥٣ ـ ١٩٩٠

٣- كانت محصلة النمو خلا ل نصف قرن (١٩٤٠ - ١٩٩٠) هى أن تضاعف سكان الصين ، وهذا مرة أخرى يمثل أحد أوجه التشابه فى النمو السكانى بين كل من مصر والصين ، حيث ظل سكان مصر يتضاعفون كل نصف قرن تقريبا منذ مطلع القرن العشرين حتى منتصفه ، ثم بدأ النمو فى السرعة ، أى أن مصر سبقت في نمط النمو السريع ، وبدأ النمو يحدث ببطء بعد ذلك فى مصر والصين بعد ان دخلت كل منهما مرحلة الاستقرار السكاني أو كادت تصل إلى ذلك .

وتتباين معدلات الخصوبة والمواليد بين مناطق الحضر والريف فى الصين ، وبالنظر إلى أن ما يقرب بين ثلاثة أربا ع سكان الصين يعيشون فى مناطق ريفية ، فإن نمو السكان فى الصين يتأثر بنمو سكان الريف بدرجة أكبر من نمو سكان المدن ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن نمو سكان الريف ومعدلات المواليد أعلى منها في المدن ، فإن ذلك يعنى أن تحديث الريف أمر ضرورى لخفض معدلات المواليد والنمو السكانى فى الصين ويوضح الجدول رقم (٣٤) مقارنة بين نمو سكان كل من الريف والمدن فى الصين .

جدول رقم (٣٤) معدلات المواليد في الريف والمدن بالصين الشعبية

خلال الفترة ١٩٧١ - ١٩٧٨.

نمط العمران	معدلات المواليد فى الألف فى السنوات							
	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨
المناطق الحضرية	٢١٫٩	٢٠٫١	١٨٫١	١٥٫١	١٥٫٣	١٣٫٦	١٣٫٩	١٤٫٠
المناطق الريفية	٣١٫٩	٣١٫٢	٢٩٫٤	٢٦٫٢	٢٤٫٨	٢٠٫٩	١٩٫٧	١٨٫٩
المتوسط القومى	٣٠٫٧	٢٩٫٩	٢٦٫١	٢٤٫٩	٢٣٫١	٢٠٫٠	١٩٫٠	١٨٫٣

مصدر الجدول Population Reports, Series J, No.25, 1982, p.599.

ويتضح من الجدول أن الإتجاه العام فى كل من الحضر والريف هو إنخفاض معدلات لمواليد، وبالتالى فإن المتوسط القومى فى الصين يتجه نحو الإنخفاض ، غير أنه يلاحظ أيضا أن المناطق الريفية أقل فى معدلاتها من المناطق الريفية ، ويظهر أثر غلبة الريف على نمط السكان فى أن المتوسط القومي أكثر قربا من

متوسط المعدلات فى مناطق العمران الريفى ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن الصين تحرص فى مناطق الأقليات العرقية على عدم تطبيق سياساتها الخاصة بتبنى نمط الأسرة الصغيرة أو تطبيق أسلوب أسرة الطفل الواحد فى مناطق الأقليات فإن هذا يعنى أن ثمة تعددا فى أنماط المواليد فى أجزاء الصين المختلفة ولكم برغم ذلك ، فإن تفشى البطالة فى الريف وفى مناطق الأقليات العرقية أيضا يؤدى فى النهاية إلى أن تتقارب المناطق الريفية ومناطق الأقليات العرقية (والتى تشمل ما بين ٥٪ - ٦٪ من جملة سكان الصين) مع المناطق الحضرية فى الإتجاه إلى الأخذ بسياسة الدولة فى تبنى نمط الأسر الصغيرة ، ومن هنا نتوقع أن يكون الإتجاه نحو مزيد من إنخفاض معدلات المواليد فى الصين .

أنظر - شكل رقم (٣٤) عن المعدلات الحيوية فى الصين ١٩٥٣ - ١٩٩٠.

ويظهر من متابعة المعدلات الحيوية فى الصين خلال الخمسين عاما الماضية أثر الأحداث الداخلية على المعدلات ، ويرتبط ذلك بكل من تطبيق مراحل السياسات السكانية أو الزحف الكبير للأمام .

تركيب سكان الصين :

لا توجد لدينا تفصيلات كثيرة من تركيب سكان الصين ، ومن حيث التركيب النوعى فقد كانت نسبة الذكور إلي جملة السكان ٨ر٥١٪ في تعداد ١٩٥٣ وأصبحت ٦ر٥١٪ فى تعداد ١٩٩٠ على حين كانت نسبة النساء فى التعداد الأول ٢ر٤٨٪ ثم أصبحت ٤ر٤٨٪ فى التعداد الثانى وربما يكون الإنخفاض الطفيف فى نسبة الذكور رجعا إلى الهجرة الخارجية ، وإن كانت لا تتوفر لنا عنها بيانات حديثة ، إلا أنها أمر يمكن ملاحظته فى كثير من دول العالم التى إتجه إليها الصينيون وخاصة فى المدن .

أما عدا التركيب العمرى فإن الفئات العمرية العريضة لسكان الصين طبقا لتعداد ١٩٩٠ هى كما يلى :-

- المعالون الصغار نسبتهم ٧ر٢٧٪ من جملة السكان .
- السكان النشطون (١٥ - ٦٤ عاما) نسبتهم ٢ر٦٩٪ من جملة السكان .
- المعالون الكبار (السكان ٦٥ عاما فأكثر) ونسبتهم ١ر٣٪ من الجملة .

ومن الواضح أن هذا التركيب العمري العريض يوضح إتجاه قاعدة الهرم السكانى نحو الصين بتأثير برامج وسياسات الصين السكانية ، فهى ليست نسبة تتفق مع القاعدة العريضة لأهرام الدول النامية ، ولكنها لا شك أكثر إمتدادا من الدول الصناعية المقدمة فهي تقل من ٢٠٪ فى كل من إيطاليا وألمانيا والمملكة المتحدة وفى حدود ٢٢٪ فى كل من إستراليا والولايات المتحدة .

أما المعالون الكبار فنسبتهم لا تزال منخفضة فى الصين ، لأن أثر الرعاية الصحية التى يمكن أن تكون قد حدثت فى الصين أخيرا لا تزال أبعد من أن تؤتى ثمارها في الأجيال القديمة التى عاشت فى ظروف معيشية وإجتماعية بالغة الصعوبة كما أن الدولة لم تكن توفر سوي أقل متطلبات الحياة فى ظل نظامها الشمولى ، وعلى سبيل المثال فإن نسبة السكان ٦٥ عاما فأكثر فى الصين وهي ١ر٣٪ تقارن بنسب تزيد على ٢٠٪ فى كل من ألمانيا والمملكة المتحدة وتزيد على ١٦٪ فى كل من إستراليا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية .

وتبقى فئة السكان من ذوى النشاط وهى فى الصين مرتفعة بالقياس إلى الدول النامية وذلك للإنخفاض النسبى لكل من المعالين الصغار والكبار وخاصة المعالين الكبار .

ويبلغ أمد الحياة عند الميلاد فى عام ١٩٩٠ للذكور ٦ر٦٨ عاما وللإناث ٨ر٧١ عاما ، وهى أرقام تبدو مرتفعة نسبيا ، إلا أنها لا تنطبق أيضا على الأجيال القديمة التى لا تصل لتلك المتوسطات وكانت تلك المتوسطات خلال الفترة ١٩٨٠ – ١٩٨٥ تصل إلى ٧ر٦٦ عاما للذكور ٩ر٦٨ عاما للإناث والصين دولة يغلب عليها نمط العمران الريفى، وفى تعداد ١٩٩٠ كانت نسبة سكان الحضر لا تتجاوز ٤ر٢٦٪ فى مقابل ٦ر٧٣٪ يسكنون الأقاليم الريفية ، وهذا مرة أخرى أحد ملامح جغرافية العمران والسكان فى الصين فهى لم تتحول بعد إلى نمط الدول الصناعية أما بالنسبة لتركيب السكان الإقتصادى فيوضحه الجدول رقم (٣٥)

جدول رقم (٣٥) التركيب الإقتصادي لسكان الصين (١٩٩٢)

النشاط الاقتصادى	القوى العاملة بالألف	٪ من قوة العمل
الزراعة	٣٤٨ر٥٠٠	٥٨ر٧
التعدين	١ر٠٠٠	٠ر٢
الصناعة	١٠٢ر١٩٠	١٧ر٢
البناء	٢٧ر٠٢٠	٤ر٥
النقل والمواصلات	١٥ر٧٣٠	٢ر٦
التجارة	٣٣ر١٢٠	٥ر٦
التمويل	٢ر٤٨٠	٠ر٤
الإدارة العامة	١١ر٤٨٠	١ر٩
الخدمات	٢٩ر٦٢٠	٥ر٠
وظائف أخرى	٢٣ر١٣٠	٣ر٩
جمله الصين	٥٩٤ر٣٢٠	١٠٠ر٠

أما عن التركيب الإقتصادى لسكان الصين كما يظهر فى الجدول رقم (٣٥) فإنه يتضح منه أن الزراعة لا تزال تمثل أهم الحرف والأنشطة الاقتصادية وللمقارنة مع الدول التى تنتمى للنموذج الأوروبى فإن العاملين بالزراعة فى المملكة المتحدة في حدود ٢٪ وفى فرنسا ٥ر٣٪ وفى النموذج الأمريكي فإن النسبة فى الولايات المتحدة ٤ر٢٪ ، أما فى الصين فإن النسبة ٧ر٥٨٪ ، وأما أنشطة الصناعة والتعدين فهى لا تمثل سوى ٤ر١٧٪ من أنشطة القوى العاملة فى الصين في مقابل ٣٥٪ فى اليابان تقريبا ، وتنخفض النسبة إلى ١٩٪ في فرنسا ، و٢٤٪ فى المملكة المتحدة ثم تهبط إلى ٨ر١٥٪ فى الولايات المتحدة حيث التكنولوجيا الصناعية التى تقلل من أعداد العاملين فى الصناعة للتطور الذى حدث فى تقنية المصانع .

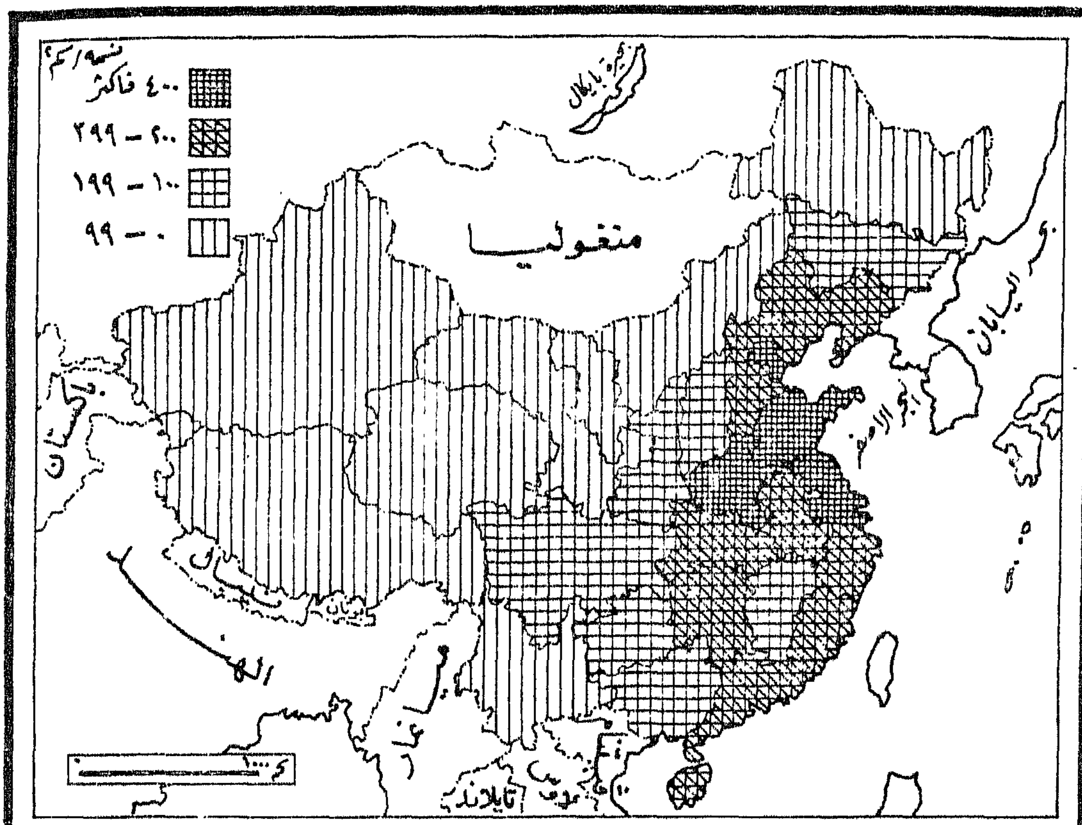
وعلى حين لا تشغل الإدارة العامة والخدمات سوى ٩ر٦٪ من أنشطة القوى العاملة فى الصين فإن النسبة ترتفع فى كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة إلى أكثر من ٣٧٪ ، بل ترتفع النسبة فى فرنسا إلى ٥٠٪ وفى اليابان إلى ٥٨٪ وللمقارنة مع بعض النماذج الأخرى من الدول النامية فإن نسبة العاملين بالزراعة

فى الهند ٤ر٦٦٪ وفى البرازيل ٢٢٪ ، أما العاملون بالتعدين والصناعة فهم ٩ر١٥٪ فى البرازيل و ٧ر١٠٪ فى الهند، وتنخفض نسبة العاملين بالخدمات فى الهند إلى ١ر٧٪ بينما ترتفع فى البرازيل إلى ٦ر٣٣٪ ، وهذا يعنى فى الواقع تقاربا شديدا من كل من الهند والصين إذا ما قورنتا بالدول المتقدمة أو ببعض نماذج الدول النامية الأخرى .

توزيع السكان وكثافتهم :

يوضح الجدول رقم (٣٦) أن توزيع السكان فى الصين يختلف فى تعداد ١٩٩٠ عما كان عليه فى تعدا ١٩٥٣ ، وذلك بتأثير تباين معدلات النمو السكانى ودرجة الجذب أو الطرد من إقليم لآخر ، ومع ذلك فإن ثمة تباينا واضحا فى توزيع السكان وكثافتهم بين الأقاليم الواقعة فى شرق الصين وتلك الواقعة في غربة ، أو بين مناطق التركز السكانى والكثافات المرتفعة فى مناطق السهول النهرية ذات التربة الخصبة وخاصة فى المجارى الدنيا ، ومناطق دلتاوات الأنهار العظمى مثل اليانجتسي أو سهول حوض ساشوان ، حيث توجد أخصب أراضى الصين وأعلاها فى الكثافات الزراعية أما فى الأقاليم الغربية من الصين ، حيث المناطق الصحراوية الجافة والمناطق الرملية فيوجد تخلخل فى الكثافة وتناثر فى توزيع السكان ، ومن أمثلة هذه المناطق شبه الخالية من السكان حوض تاريم وحوض زونجاريا ، هذا إلي جانب هضبة التبت والمناطق الجبلية المرتفعة حيث سلاسل كون لن وألتن طاغ وألتاى وغيرها من السلاسل الجبلية التى تتفرع من جبال الهملايا فى آسيا الوسطى .

ويمكن القول بصفة عامة أن توزيع السكان وكثافتهم فى الصين ينقسم إلى قسمين قسم شرقى غزير الكثافة ويشكو من تزاحم السكان وقسم غربى منخفض الكثافة أو قد لا يكون للكثافة فيه معنى حقيقى ، والخط الفاصل بين القسمين يمتد على طول محور يمتد من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى وأصلا بين حدود الصين مع فيتنام فى الجنوب وحدودها مع كل من منغوليا وروسيا في الشمال وعلى الرغم من الجهود التى تبذل لنشر السكان فى أقاليم الريادة وإستصلاح الأراضى فى مناطق الحدود وإنشاء مراكز التعدين وربطها بالطرق البرية والسكك الحديدية ، فإن سكان الصين أبعد ما يكونون عن التوزيع بعدالة على كل أجزاء الصين .



كثافة السكان فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٧٩)

شكل رقم (٣٥) كثافة السكان في الصين

ومنذ عام ١٩٤٩ عملت حكومة الصين على إحداث هجرة داخلية مخططة تهدف إلى زيادة السكان فى أقاليم منغوليا الداخلية وسنكيانج وهيلو نجكيانج

جدول رقم (٣٦) بيانات أقاليم سكان الصين في تعدادي ١٩٥٣ ، ١٩٩٠

الإقليم		المساحة كم٢	عدد السكان ١٩٥٣	عدد السكان ١٩٩٠	الكثافة ١٩٩٠ نسمة/كم٢
أنهوى	Anhwei	١٣٩ر٩٠٠	٣٠ر٣٤٣ر٦٣٧	٥٦ر١٨٠ر٨١٣	٤٠١
شيكيانج	Chekiang	١٠١ر٨٠٠	٢٢ر٨٦٥ر٧٤٧	٤١ر٤٤٥ر٩٣٠	٤٠٧
فوكين	Fukien	١٢٣ر٠٠	١٣ر١٤٢ر٧٢١	٣٠ر٠٤٨ر٢٢٤	٢٤٤
هاينان	Hainan	٣٤ر٣٠٠	*	٦ر٥٥٧ر٤٨٢	١٩١
هيلونجيكيانج	Heilungkiang	٤٦٣ر٦٠٠	١١ر٨٩٧ر٣٠٩	٣٥ر٢١٤ر٨٧٣	٧٦
هونان	Honan	١٦٧ر٠٠	٤٤ر٢١٥ر٥٩٤	٨٥ر٥٠٩ر٥٣٥	٥١٢
هوبيه	Hopeh	٢٠٢ر٧٠٠	٣٥ر٩٨٤ر٦٤٤	٦١ر٠٨٢ر٤٣٩	٣٠١
هينان	Hunan	٢١٠ر٥٠٠	٣٣ر٢٦٢ر٩٥٤	٦٠ر٦٥٩ر٧٥٤	٢٨٨
هيبيه	Hupeh	١٨٧ر٥٠٠	٢٧ر٧٨٩ر٦٩٣	٥٣ر٩٦٩ر٢١٠	٢٨٧
كانسو	Kansu	٣٦٦ر٥٠٠	١٢ر٩٢٨ر١٠٢	٢٢ر٣٧١ر١٤١	٦١
كينجسى	Kiangsi	١٦٤ر٨٠٠	١٦ر٧٧٢ر٨٦٥	٣٧ر٧١٠ر٢٨١	٢٨٩
كيانجسو	Kiangsu	١٠٢ر٦٠٠	٤١ر٢٥٢ر١٩٢	٦٧ر٠٥٦ر٥١٩	٦٥٣
كيرين(جيلين)	Kirin (Jilin)	١٨٧ر٠٠٠	١١ر٢٩٠ر٠٧٣	٢٤ر٦٥٨ر٧٢١	١٣٢
كوانجتونج	Kwangtung	١٩٧ر١٠٠	٣٤ر٧٧٠ر٠٥٩	٦٢ر٨٢٩ر٢٣٦	٣١٩
كويتشاو	Kweichow	١٧٤ر٠٠٠	١٥ر٠٣٧ر٣١٠	٣٢ر٣٩١ر٠٦٦	١٨٦
ليارننج	Liaonig	١٥١ر٠٠٠	١٨ر٥٤٥ر١٤٧	٣٩ر٤٥٩ر٦٩٧	٢٦١
شانسى	Shansi	١٥٧ر١٠٠	١٤ر٣١٤ر٤٨٥	٢٨ر٧٥٩ر٠١٤	١٨٣
شانتونج	Shantung	١٥٣ر٣٠٠	٤٨ر٨٧٦ر٥٤٨	٨٤ر٣٩٢ر٨٢٧	٥٥٠
شينسى	Shensi	١٩٥ر٨٠٠	١٥ر٨٨٨ر٢٨١	٣٢ر٨٨٢ر٤٠٣	١٦٨
ستشوان	Szechwan	٥٦٩ر٠٠٠	٦٢ر٣٠٣ر٩٩٩	١٠٧ر١٨١ر١٧٣	١٨٨
تسنجهاى	Tsinghai	٧٢١ر٠٠٠	١ر٦٧٦ر٥٣٤	٤ر٤٥٦ر٩٤٦	٦
يونان	Yunnan	٤٣٦ر٢٠٠	١٧ر٤٧٢ر٧٣٧	٣٨ر٩٧٢ر٦١٠	٨٩
منغوليا الداخلية	Inner Mongolia	١ر١٧٧ر٥٠٠	٦ر١٠٠ر١٠٤	٢١ر٤٥٦ر٧٩٨	١٨
كوانجسى نشوانج	Kwansi Chuang	٢٢٠ر٤٠٠	١٩ر٥٦٠ر٨٢٢	٤٢ر٣٤٥ر٧٦٥	١٩١
ننجسياهوى	Ningsia Hui	٦٦ر٤٠٠	*	٤ر٦٥٥ر٤٥١	٧٠
سنكيانج يوغر	Sinkiang Uighur	١ر٦٦٤ر٩٠٠	٤ر٨٧٣ر٦٠٨	١٥ر١٥٥ر٧٧٨	٩
التبت	Tibet (Xizang)	١ر٢٢١ر٦٠٠	١ر٢٧٣ر٩٦٩	٢ر١٩٦ر٠١٠	٢
بيكين	Peking (Peijing)	١٦ر٨٠٠	٢ر٧٦٨ر١٤٩	١٠ر٨١٩ر٤٠٧	٦٤٤
شنغهاى	Shanghai	٦ر٢٠٠	٦ر٢٠٤ر٤١٧	١٣ر٣٤١ر٨٩٦	٢١٥٢
تين تستين	Tientsin	١١ر٣٠٠	٢ر٦٩٣ر٨٣١	٨ر٧٨٥ر٤٠٢	٧٧٧
إجمالى الصين		٩ر٥٧٢ر٩٠٠	٥٩٣.٢٩٧	١ر١٣٣ر٦٨٢ر٥٠١	١١٨

* اقاليم يدخل عدد سكانها فى الجملة ولم ترد بيانات خاصة بها فى التعداد المذكور

وتسونجهاى إلا هذه الخطط لم تحقق النجاح بقدر كاف ، وقدر أن حوالى ٢٥٪ إلى ٣٠٪ من سكان هذه الأقاليم هم من المهاجرين من أقاليم أخرى داخل الصين.

ولكن نتعرف على التباين الواضح فى توزيع سكان الصين وعدم عدالة هذا التوزيع فإن أقاليم التبت وسنكيانج وتسنجهاى ومنغوليا الداخلية تصل جملة مساحتها إلى ٤٫٧٥٨٫٠٠٠ كيلو متر مربع أى حوالى نصف مساحة الصين الشعبية ولكن سكان هذه الأقاليم الأربعة لا يشكلون سوى٤٢ مليون نسمة يمثلون ٣٫٨٪ فقط من جملة سكان الصين فى تعداد ١٩٩٠، فإذا أضفنا إلى هذه الأقليم أربعة أقاليم أخري هى يونان وكانسو وهيلو نجكيانج فى أقصى شمال شرق الصين وننجسيا هوى الواقعة فى شرق منغوليا الداخلية ، فإن هذه الأقاليم الثمانية تمثل ٦٣٫٩٪ من مساحة الصين ولا تضم أكثر من ١٢٫٧٪ من جملة سكان الصين فى عام ١٩٩٠ .

ومحصلة هذا هى ما يلى :-

١- أن ٣٫٨٪ من سكان الصين يقيمون على ٥٠٪ من المساحة .

٢- أن ١٢٫٧٪ من سكان الصين يقيمون على حوالي ٦٤٪ من المساحة .

٣- يمثل سكان البلديات أو المدن الثلاث الكبري شنغهاى وبكين وتين تسين ٢٫٩٪ من سكان الصين ويقيمون على أقل من ٠٫٤٪ من المساحة .

٤- أن ٥٣٫١٪ من سكان الصين يقيمون علي النسبة البقية من المساحة وهي ١٩٫٥٪

أما من حيث الكثافة كما تظهر فى شكل رقم (٣٥) فإن أهم ما يلاحظ من أنماطها هو مايلى :-

١- أن أعلى الكثافات توجد فى المدن الثلاث الكبرى، وأن أعلى هذه المدن كثافة هي شنغهاى التى كانت كثافة السكان بها ألف نسمة /كم٢ فى تعداد ١٩٥٣ وإرتفعت إلي أكثر من الضعف فى تعداد ١٩٩٠ (٢١٥٢ نسمة /كم٢) ثم تليها مدينة تين تسين التى كانت كثافتها السكانية ٢٣٨ نسمة /كم٢ فى تعداد ١٩٥٣ ثم إرتفعت إلي أكثر من ثلاثة أمثال ذلك فى تعداد ١٩٩٠ (٧٧٧ نسمة /كم٢) وأما العاصمة بكين فكانت كثافتها السكانية ١٦٥ نسمة /كم٢ فى تعداد ١٩٥٣ وإرتفعت إلى ما يقرب من أربعة أمثال ذلك فى تعداد ١٩٩٠ (٦٦٤ نسمة /كم٢) .

ولابد من الإشارة هنا إلى أن هذا التباين فى كثافة سكان مدن الصين الكبري لا يرجع إلى الفروق فى ضخامة السكان بقدر ما يرجع إلي التباين فى المساحة ، فالعاصمة بكين ذات مساحة إدارية أكبر من كل من شنغهاى وتين تسين مجتمعتين ، ولذلك ظهرت أقل كثافة منهما ، وخاصة شنغهاى ذات المساحة الأقل والعدد السكانى الأكبر .

٢- توجد كثافات مرتفعة فى ثلاثة أقاليم هي شانتونج وهينان وكيانجسي ، وهى تشكل مع بعضها نطاقا أرضيا متصلا ويتصل فى شرقه بمدينة شنغهاى ، كما توجد إلى الشمال منه بلدتا بكين العاصمة وتين تسين ، وفى هذا النطاق ترتفع الكثافات عن ٥٠٠ نسمة / كم٢ .

٣- يوجد نطاق من الكثافات الإنتقالية المرتفعة ، والتى تتمثل أحيانا فى أقاليم ساحلية مثل أقاليم لياوننج وهوبيه ويطلان على البحر الأصفر ، أو شيكيانج وفوكين وكوانجتونج وتطل على بحر الصين الشرقى ، وأحيانا أخرى قد توجد في أقاليم داخلية مثل هونان وهيبيه ، غير إنها سواء كانت ساحلية أو داخلية فإنها من الأقاليم الواقعة فى شرقى الصين .

٤- كلما إتجهنا إلى الغرب تقل الكثافات فهى تقل فى منغوليا الدخلية إلى ١٨ نسمة /كم٢ وفى سنكيانج إلى ٩ نسمة /كم٢ وتصل إلى أدنى كثافة فى هضبة التبت حيث لا تزيد عن ٢ نسمة /كم٢ ، كما تقل فى إقليم تسنجهاى إلى ٦ نسمة /كم٢ ، وبصفة عامة فإن ستة أقاليم فى الصين تقل فيها الكثافة عن ١٠٠ نسمة /كم٢ فى عام ١٩٩٠ .

٥- لعل إرتفاع الكثافة العامة علي مستوى الصين كلها من حوالي ٦٢ نسمة /كم٢ فى تعداد ١٩٥٣ إلى ١١٨ نسمة /كم٢ ما يدل علي أن الكثافة قد تضاعفت تقريبا على مستوى الدولة خلال فترة ٣٧ عاما وهو دلالة على أن نمو السكان كان يحدث بمعدلات مرتفعة ، ولولا السياسات السكانية التى إتبعتها الصين لخفض الخصوبة ومعدلات المواليد لارتفعت الكثافات السكانية فيها بقدر أكبر .

ثالثا : سكان اندونيسيا

تبلغ مساحة اندونيسيا ١٫٩١٩٫٣١٧ كيلو مترا مربعا ، وكان عدد سكانها فى عام ١٩٨٠ حوالى ١٤٧٫٥ مليون نسمة ، ثم وصل عدد سكانها في عام ١٩٩٤

إلى ٣ر١٩١ مليون نسمة ، ويبلغ عدد الجزر الإندونيسية حوالى ١٧ر٠٠٠ جزيرة ، ولكن المعمور منها يصل إلى ثلاثة آلاف جزيرة ، وفى أندونيسيا أكبر إمتداد لنطاق الغابات الإستوائية المطيرة خارج حوض الأمزون .

وتعد أندونيسيا الآن رابع دول العالم من حيث الوزن السكانى بعد كل من الصين والهند والولايات المتحدة الأمريكية ، غير أنها تمثل إحدى دول النمط أو النموذج البرازيلي فى النماذج الاقتصادية السكانية ، وبرغم محاولات التقدم فى مجال التقنية والصناعة إلا أن ثمة مشكلات كثيرة تجعل منها مثلا للدول الأقل تقدما وإن كانت تسعى لكسر هذا الطوق .

وبعض الجزر الأندونيسية خالصة كلها وتدخل فى نطاق الدولة ، غير أن بعضها الأخر تقتسمه مع أندونيسيا وحدات سياسية أخرى مثل ماليزيا أوغينيا الجديدة ، حيث يمثل القسم الأكبر من جزيرة بورنيو أرضا اندونيسية وهى تعرف بأسم كاليمانتان Kalimantan، أما القسم الغربى من جزيرة غينيا الجديدة فهو يعرف بإسم إيريان الغربية Irian Jaya وهو تابع لإندونيسيا أما أهم الجزر الإندونيسية التى تقع بكاملها داخل التراب الإندونيسى فهى حسب المساحة سومطرة وسولاويزى (سلبيس سابقا) وجاوة وعديد من الجزر الصغيرة الأخرى .

وفى الدراسات السكانية لإندونيسيا ، كثيرا ما يشار إلى جزيرة جاوه بالإضافة إلى جزيدة أخرى صغيرة تقع إلى الشمال الشرق منها مباشرة وتعرف باسم مادورا Madura كمنطقة النواة السكانية التى تمثل أعلى كثافات فى الإرخبيل الأندونيسى ، وأما بقية أجزاء أندونيسيا فإنه يشار إليها على أنها الأقاليم الخارجة Outer Provinces دون أن يعنى ذلك أية دلالة سياسية أو إدارية ، ولكن الكثافة السكانية تنخفض كثيرا فى تلك الأقاليم الخارجية بالمقارنة مع جزيرتى جاوة ومادورا ، وإن وجدت فروق إقليمية واسعة بين الجزر والأجزاء التى تدخل فى الأقاليم الخارجية وإذا أضيف سكان كل من جزيرتى بالى Bali

ولمبوك Lombok إلى جاوة نجد أن حوالي ٧٠٪ من سكان أندونيسيا يعيشون في مساحة لا تزيد كثيرا عن ٧٪ من جملة مساحة اندونيسيا (١) .

جدول رقم (٣٧) تطور عدد سكان أقاليم الجزر الأندونيسية

بين أعوام ١٩٠٥ - ١٩٩٠

الإقليم	عدد السكان بالألوف فى أعوام				
	١٩٠٥	١٩٣٠	١٩٦١	١٩٧١	١٩٩٠
جاوة ومادورا	٣٠٣٦٦	٤١٧١٨	٦٣٠٥٩	٧٦١٠٢	١٠٧٥٨١
سومطرة	٤٢٩٤	٨٢٥٥	١٥٧٣٩	٢٠٨١٣	٣٦٤٠٧
كاليمانتان	١٢٣٤	٢١٦٩	٤١٠٢	٥١٥٢	٩٠٩٩
سولاويزى	٩٠٢	٤١٣٢	٧٠٧٩	٨٥٣٥	١٢٥٢١
مولوكو	٢٠٨	٥٧٩	٧٩٠	١٠٨٩	١٨٥٨
إيريان الغربية	٢٠٠	٣١٤	٧٥٨	٩٢٢	١٦٤٩
جملة الأقاليم الخارجية	٨٦٧٠	١٩٠٠٩	٣٥٠٢٩	٤٣١٣٠	٧١٧٩٧
جملة اندونيسيا	٣٨٠٣٦	٦٠٧٢٧	٩٧٠٨٥	١١٩٢٣٢	١٧٩٣٧٨

ومن الواضح أن المركز الأول لتركز السكان تحتله جزيرتا جاوة وما دورا ثم تأتي بعد ذلك الأقاليم الخارجية التى تضم بقية أجزاء إندونسيا ، والتى لا تصل كلها إلى الوزن السكانى الجزيرة جاوة وحدها ، علي الرغم من أن كلا من جزر سومطرة وكاليمانتان وسولاويزى وإيريان الغربية أكبر بكثير ، ويصدق ذلك على كل البيانات التعدادية الواردة فى الجدول من ١٩٠٥ حتى ١٩٩٠ ولقياس تباين درجات النمو السكانى فى أقاليم الجزر المختلفة أنظر الجدول رقم (٣٨) .

ومنه يتضح مايلى :-

١- أن النمـو السكانى السنوى فى كل من جـاوة ومـادورا أقل منه سـواء بالمقارنة مع مستوي أندونيسيا ككل أو أى إقليم من أقاليمها ، ويصدق ذلك طوال مدة ٨٥ عاما بفترتيها ، بل أن النمو خلال الفترة الثانية قل فى جاوة ومادورا عما كان عليه فيهما خلال الفترة الأولى .

(1) Fisher, Charles A., South- East Asia, Methuen, London 1971, pp. 205 - 208.

٢- أن الأقاليم الخارجية التى تشكل بقية جزر اندونيسيا بخلاف جاوة ومادورا يحدث فيها النمو بمعدلات أكبر كثيرا من منطقة النواة السكانية ، وعلى الرغم من إنخفاض النمو خلال الفترة الثانية ١٩٧١ - ١٩٩٠ فى منطقة الأقاليم الخارجية إلا أنه يبقى أكبر من معدلات النمو سواء على مستوي أندونيسيا كلها أو بالقياس إلى منطقة النواة فى جاوة وما دورا ، ويمكن تفسير ذلك بأمرين أولهما حدوث تشبع سكانى فى جاوة بحيث أصبحت قدرتها محدودة علي إستيعاب مزيد من النمو وثانيا يتصل بالمحاولات المستمرة لإعادة توزيع السكان فى أندونيسيا من ناحية أخرى وهو ما سنعرض له بعد قليل .

جدول رقم (٣٨) مقارنة النمو بين أقاليم الجزر الأندونيسية

من ١٩٠٥ - ١٩٧١ ومن ١٩٧١ إلي ١٩٩٠

الإقليم	زيادة السكان ١٩٠٥ - ١٩٧١		زيادة السكان ١٩٧١- ١٩٩٠	
	العدد	النمو/سنويا	العدد	النمو/سنويا
جاوة ومارورا	٤٥ر٧٣٦ر٤٠٦	٢ر٢٨	٣١ر٤٧٨ر٩٠٠	٢ر١٨
سومطر	١٦ر٥١٨ر٦٨٢	٥ر٨٣	١٥ر٥٩٤ر٠٢١	٣ر٩٤
كاليمانتان	٣ر٩١٨ر١٦٦	٤ر٨١	٣ر٩٤٧ر٧٠٨	٤ر٠٣
سولاويزى	٧ر٦٢٣ر١٦٤	١٢ر٨٢	٣ر٩٨٥ر٥٤٧	٢ر٤٦
مولوكو	٨٨٠ر٩٤٥	٦ر٤٢	٨٦٨ر٨٤٥	٣ر٧١
إيريان الغربية	٧٢٣ر٤٤٠	٥ر٤٨	٧٦١ر٢٦٨	٤ر٣٤
جملة الاقاليم الخارجية	٣٥ر٤٦٠ر٠٩٣	٧ر٠٠	٢٨ر٦٦٧ر٥٤٧	٣ر٥٠
جملة اندونسيا	٨١ر١٩٦ر٤٩٩	٣ر٢٢	٦٠ر١٤٦ر٤٤٧	٢ر٦٥

٣- ثمة فروق فى درجة الجذب من فترة لأخرى ، فقد كان النمو السكانى السنوى فى سولا ويزى يحقق نسبة مرتفعة خلال الفترة ١٩٠٥ - ١٩٧١ ولكن إيريان الغربية إحتلت هذه المرتبة فى فترة النمو ١٩٧١ - ١٩٩٠ وإن لم تصل إلى المعدلات التى حدثت فى سولاويزى وأن مجموعة الجزر التى تعرف بإقليم

مالوكو كانت تحتل المرتبة لثانية فى النمو خلال الفترة ١٩٠٥ - ١٩٧١ ولكنها تراجعت إلى مرتبة تالية خلال الفترة ١٩٧١ - ١٩٩٠ .

٤- أن اندونيسيا عامة قد إنخفضت فيها معدلات النمو السكانى السنوى خلال الفترة ١٩٧١ - ١٩٩٠ عما كانت عليه خلال الفترة ١٩٠٥ - ١٩٧١ وهذا راجع إلى أن اندونيسيا طبقت برامج ناجحة لتنظيم الأسرة أدت إلى خفض معدلات المواليد بها.

وقد بدأت البرنامج الحكومى لتنظيم الأسرة فى اندونيسيا فى عام ١٩٦٩ ، وزاد معدل استخدام وسائل تنظيم الأسرة خاصة فى جزيرتى جاوة وبالى ، وبينما كانت نسبة إستخدام هذه الوسائل صفر تقريبا فى عام ١٩٦٠ فإنها قد إرتفعت إلى ٢٤٪ في عام ١٩٧٦ ثم إلى ٣٠٪ فى عام ١٩٨٠ وتوالى أرتفاع إستخدام هذه الوسائل مما قلل من معدلات المواليد .

وكانت معدلات المواليد فى اندونيسيا خلال الستينات تزيد على٤٠ فى الألف ثم هبطت فى عام ١٩٨٥ إلى ٣٠٫٨ فى الألف وتوالى هبوط المعدلات إلى ٢٧ فى الألف خلال الفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٥ ، ويرجع معظم هذا الهبوط إلى نجاح البرامج الحكومية فى الوصول إلى المناطق الريفية حيث يقدر أنه فى عام ١٩٦٧ بدأ نشر الوحدات الريفية حتى وصلت فى نهاية السبعينات إلى ٤٠٫٠٠٠ وحدة ريفية مما أدى إلى أن هبط معدل المواليد بوضوح في عام ١٩٩٠ إلى نصف ما كان عليه فى الستينات . ويقدر أن معدل الخصوبة العام أنخفض فى جاوة من ٥٫٥ في أواخر الستينات إلى حوالى ٥٫٠ أوائل السبعينات ثم إلى٤٫٥ فى عام ١٩٧٥ . ومع ذلك لابد من الإشارة إلى أن بعض المناطق التى تنتشر فيها الديانة الهندوكية قد حققت خفضا أكبر فى معدلات المواليد والخصوبة من المناطق التى تسكنها أغلبيات إسلامية ، غير أنه فى كل أقاليم اندونيسيا أصبحت هناك أتجاهات لتأخير الزواج عما كان عليه قبل ذلك ، وثمة فروق في مدى أنتشار نمط الأسرة الصغيرة وأنخفاض معدل الخصوبة العام بين بالى ذات الديانة الهندوكية والتى انخفض فيها معدل الخصوبة حتى أوائل الثمانينات بنسبة ٦٠٪ وبين وسط جاوة المسلم الذى لم تنخفض فيه الخصوبة خلال نفس الفترة إلا بما يتراوح بين ٢٠٪ و٣٠٪ فقط .

وقد انخفض معدل الوفيات الخام فى اندونيسيا بوضوح فقد كان ٢٣ فى الألف فى عام ١٩٦٠ إلى ١٣ فى الألف فى عام ١٩٨٢ ثم إلى ٨ر٨ فى الألف فى عام ١٩٩٢ ولولا نجاح برنامج تنظيم الأسرة لعانت اندونيسيا كثيرا من النمو السكاني .

ويغلب العمران الريفى على نمط العمران فى اندونيسيا، حيث يشكل سكان الريف ٦ر٦٨٪ من جملة سكان إندونيسيا فى عام ١٩٩٣ في مقابل ٤ر٣١٪ فقط يعيشون فى المدن الأندونيسية ، ويشكل المسلمون ٢ر٨٧٪ من سكان اندونيسيا ، والمسيحيون ٦ر٩٪ والهندوس ٨ر١٪ والبوذيون ٠ر١٪ واتباع الديانات الأخرى ٤ر٪ .

ومن أهم الجماعات التي هاجرت إلى اندونيسيا ، أولئك الذين وفدوا من الصين وهم ينقسمون إلى مجموعتين الأولى هى التى يطلق عليها Peranakans وهم السكان من أصول صينية ولكنهم أصبحوا يحملون أسماء اندونيسية وتزوج بعضهم من آندونيسيات وأصبح بعضهم لا يتحدث اللغة الصينية أى أنهم ذابوا فى المجتمع ، وأما المجموعة الثانية فيطلق عليها إسم Totoks وهم يحتفظون بلغتهم وعقائدهم الصينية ويعيش معظمهم في المدن وبرغم أن السكان ذوى الأصول الصينية لا يزيدون فى جملتهم عن ٢٪ من سكان اندونيسيا إلا أنهم يتحكمون في ٧٥٪ من تجارة إندونيسيا .

توزيع السكان وكثافتهم :

يوضح الجدول رقم (٣٩) توزيع السكان وكثافتهم فى الجزر الأندونيسية ومنه يمكن الخروج بعدة ملاحظات كما يلى :-

١- أن جزيرة جاوة ومعها جزيرة مادورا لا يحتلان فقط أعلى الكثافات ، ولكن الجزيرتين تضمان معا ٦٠٪ من جملة سكان ندونيسيا ، والكثافة فيهما تصل إلى سبعة أمثال الكثافة فى اندونيسيا عامة .

٢- أن الأقاليم الخارجية مجتمعة تنخفض فيها الكثافة عن نصف المتوسط

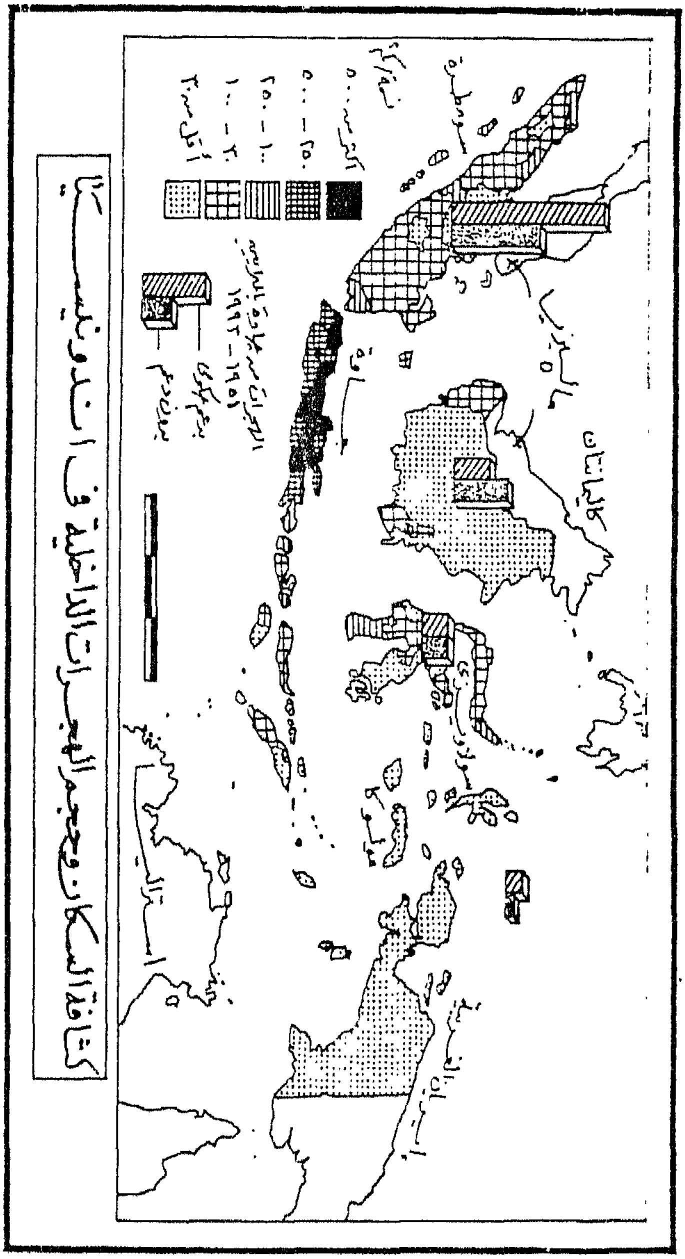
جدول رقم (٣٩) السكان والمساحة والكثافة للجزر الأندونيسية ١٩٩٠ .

الإقليم	عدد السكان ١٩٩٠	المساحة كم٢	الكثافة نسمة /كم٢
جاوة ومادورا	١٠٧ر٥٨١ر٣٠٦	١٤٢ر١٨٦	٧٥٦
سومطرة	٣٦ر٤٠٦ر٧٠٣	٤٧٣ر٤٨١	٧٧
كاليمانتان	٩ر٠٩٩ر٨٧٤	٥٣٩ر٤٦٠	١٧
سولاويزى	١٢ر٥٢٠ر٧١١	١٨٩ر٢١٦	٦٦
مولوكو	١ر٨٥٧ر٧٩٠	٧٤ر٥٠٥	٢٥
إيريان الغربية	١ر٦٤٨ر٧٠٨	٤٢١ر٩٨١	٤
جزر أخرى	١٠ر٢٦٣ر٨٥٤	٧٨ر٤٨٨	٣١
الأقاليم الخارجية	٧١ر٧٩٧ر٦٤٠	١ر٧٧٧ر١٣١	٤٠
جملة اندونيسيا	١٧٩ر٣٧٨ر٩٤٦	١ر٩١٩ر٣١٧	٩٣

العام لسكان اندونيسيا كلها ، ولا تضم هذه الأقاليم الخارجية سوى ٤٠٪ من جملة سكان اندونيسيا ، أى أن ٤٠٪ من السكان يعيش علي أكثر من ٩٢ر٦٪ من المساحة ، وقد أدى هذا التوزيع السكانى غير المتعادل إلى نمط غريب من الكثافة السكانية ، كما تطلب العمل على إعادة توزيع السكان .

وكما توضح خريطة كثافة السكان فى اندونيسيا (شكل رقم ٣٦) فإن الكثافات فى جاوة وما دورا تتعدى ٥٠٠ نسمة /كم٢ ، وتشغل هذه الكثافات المرتفعة جزءا كبيرا من جزيرة جاوة وخاصة فى مناطق المدن الكبري التى توجد بالجزيرة والأقاليم التابعة لتلك المدن وهى سورابايا ، مالانج ، سوراكارتا ، سيمارانج ، يوجياكارتا ، باندونج والعاصمة جاكارتا ثم بيجور .

وتصل الكثافات فى بقية أجزاء جزيرة جاوة والطرف الجنوبى الشرقي من سومطرة وجزر مادورا وبالى إلى مابين ٢٥٠ نسمة /كم٢ إلى ٥٠٠ نسمة /كم٢ ومن أهم أقاليم المدن فى ذلك النطاق من الكثافات بادانج فى سومطرة ومجموعة الجزر التى تقع إلى الشرق منها ، ثم ميدان فى سومطرة أيضا ، كما توجد فى



شكل رقم (٣٦) كثافة السكان والهجرات الداخلية في اندونيسيا

الطرفين الشمالي الشرقي الأقصى من جزيرة سولاويزى حيث مدينة منادو والطرف الجنوبى من نفس الجزيرة ، هذا إلي جانب جزء محدود للغاية في جنوب شرق كاليمانتان . وأما أقل الكثافات فتوجد فى إيريان الغربية كما سبق ، إلى جانب جزء كبير من كاليمانتان والقسم الأوسط من سولاويزى .

محاولات إعادة توزيع سكان اندونيسيا :

كان لارتفاع نسبة سكان جاوة إلى جملة السكان فى اندونيسيا ، أثر كبير فى انخفاض معدلات التنمية ، ومنذ كانت هولندا تستعمر اندونيسيا جرت عدة محاولات لإحداث توازن سكانى بين أجزاء اندونيسيا ، وقد لجأ الهولنديون إلى ثلاثة أساليب فى هذا الصدد ، يمكن أن تكون نموذجا لبعض الأقطار التى تواجه حالات مماثلة ، وهذه الأساليب هى :

١- رفع مستوى الزراعة ، وما يرتبط بذلك من إصلاح شبكة الرى وتجديدها ، وإدخال حاصلات جديدة وانتخاب بذور وتقاوى جديدة منتقاه ، وأتباع الأسلوب العلمى فى الزراعة ، من أجل رفع نصيب الفرد من الغذاء ، وقد كانت النتائج طيبة جدا ، وارتفعت انتاجية فدن الأرز فى اندونيسيا لتصبح أعلى من أى قطر آخر فى جنوب شرقى آسيا .

٢- الإتجاه إلى التصنيع ، أو زيادة نصيب الصناعة فى الإقتصاد ، وقد أرتبط بذلك الإهتمام بالحرف اليدوية ومضاعفة المشروعات الصناعية والعمل على نشر الصناعة فى كل مكان ويقدر أنه فى عام ١٩٣٩ كان حوالى ٥ر٢ مليون عامل اندونيسى يعملون فى الصناعات الصغيرة المنتشرة فى كل مكان .

٣- تشجيع الهجرة من جاوة الى الجزر الأخرى ، وكان هدف الهولنديين هو أن تتم الهجرة بمعدل ١٠٠ر٠٠٠ مهاجر إلى الأقاليم الخارجية ، وقد أحرز الهولنديون نجاحا قليلا فى هذا الهدف ، خاصة أن الحرب العالمية الثانية والغزو اليابانى أدى إلى وقف الهجرة من جاوة ، ويقدر أنه فى الفترة بين ١٩٣٦ - ١٩٤٠ إرتفع عدد سكان جاوة الذين يعيشون فى الأقاليم الخارجية من ٦٨ر٠٠٠

نسمة إلى ٢٠٦ر٠٠٠ منهم ٨٢٪ هاجروا إلى سومطرة وخاصة أقاليمها الجنوبية، وحوالى ١٦٪ هجروا إلى سولاويزى وأكثر قليلا من ٢٪ إلى جنوب وشرق كاليمانتان (١) .

أما محصلة الهجرة من جاوة إلى الجزر الأندونيسية الكبرى خلال الفترة ١٩٥١ – ١٩٩٣ فقد أدت إلى هجرة ٤ر٦ مليون نسمة إلى هذه الجزر، أسهمت البرامج الحكومية فى إعادة التوطين بجزء منها ، كما أسهمت المبادرات الفردية غير الحكومية بجزء آخر ، ويقدر أن الجهود التى لم تلق إعانات من الحكومة الأندونيسية أسهمت بهجرة ١ر٩ مليون نسمة من جاوة إلى الجزر الأخرى ، بينما أسهمت الجهود الحكومية التى تقدم دعما للمهاجرين من جاوة بهجرة ٢ر٧ مليون نسمة إلى الجزر الأخرى ، وكانت أهم مناطق إستقبال المهاجرين من جاوة هي:–

١– سومطرة التى استقبلت ٢ر٧ مليون نسمة منهم ١ر٧ مليون نالوا دعما حكوميا ومليون قاموا بهجرات فردية

٢– كاليمانتان إستقبلت مليون مهاجر منهم ٦٠٠ر٠٠٠ لم ينالوا دعما حكوميا فى مقابل ٤٠٠ر٠٠٠ قدمت لهم الحكومة مساعدات .

٣– سولاويزى وقد أستقبلت نصف مليون مهاجر منهم ٢٠٠ر٠٠٠ من الذين هاجروا بإرادتهم دون معونة وقدمت الحكومة معونة للباقين .

٤– كانت أقل الجزر إستقبالا هى إيريان الغربية التى استقبلت ٣٠٠ر٠٠٠ مهاجر منهم مائة ألف لم ينالوا دعما حكوميا (٢) .

النشاط الإقتصادي لسكان اندونيسيا :

تمثل الزراعة أهم الأنشطة الإقتصادية ومصدر الكسب لجزء كبير من أبناء اندونيسيا ، وطبقا لبيانات القوى العاملة فى عام ١٩٩٢ كانت الزراعة تشكل حسب البيانات التى تظهر فى الجدول رقم (٤٠) أكثر من نصف ما يعمل به الأندونيسيون .

---

(1) Trewartha, op, cit, pp. 338 - 339; Fisher,C., op. cit., pp. 202 - 208.

(2) National Geograpic, Map supplement. Feb. 1996.

جدول رقم (٤٠) تركيب القوي العاملة في أندونيسيا ١٩٩٢

القطاع	عدد العاملين بالألف	٪ من القوى العاملة
الزراعة	٤٢٫٨٥٣	٥٣٫٤
التعدين والصناعة	٨٫٤٤٣	١٠٫٥
البناء	٢٫٣٦٣	٣٫٠
المرافق العامة	١٧٣	٠٫٢
النقل والمواصلات	٢٫٢١٥	٣٫١
التجارة	١١٫١٠٠	١٣٫٨
المال	٥٦٢	٠٫٧
الخدمات العامة والدفاع	٩٫٩٧٠	١٢٫٤
أنشطة أخرى	٢و٣٢٣	٢٫٩
إجمالى العاملين	٨٠٫٢٩٩	١٠٠٫٠

المصدر : Britannica Book of the Year 1995, P.630.

ولعل من دلالات النمو فى الإقتصاد الأندونيسى ، ووضوح الفاروق بين الدول الصناعية المتقدمة أن تنطر إلى العاملين بالصناعة والذين لا تتجاوز نسبتهم ١٠٫٥٪ من إجمالى السكان ذوى النشاط ، كما أن نسبة العاملين بالخدمات منخفضة كثيرا عن الدول المتقدمة ، وربما أدى اتجاه اندونيسيا للصناعة والتحديث فى السنوات الأخيرة إلى تعديل فى هيكل القوى العاملة ، ولكن ذلك ليس بالأمر السهل أمام الدول التى تريد الانتقال إلي عصر الحداثة والتقنية ، حيث يتطلب الأمر انتقالا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا فى نفس الوقت .

الخصائص الاساسية للجزر الاندونيسية :

١- جاوة : تشغيل حوالى ٧٪ من مساحة أندونيسيا وتضم ٦٠٪ من سكانها تمتاز بتربتها البركانية الخصبة ، التى تضم إلى جانب الغابات مزارع للأرز والبن والمطاط فى جنوبها ، كما توجد أحواض لحقول البترول فى القسم الشمالي منها وفى المنطقة البحرية الساحلية أمام شواطئها الشمالية وخاصة فى كل من

سورابايا وسيمارانج وباندونج وجاكارتا ، كما يوجد الذهب إلى الجنوب من العاصمة ويوجد فى جاوة ١٢٠ بركانا منها ١٧ بركانا نشطا كثيرا ما يؤدى ثورانها إلى هجرة السكان ثم عودتهم بعد هدوئها .

٢- سومطرة : توجد أحواض بترول كبرى فى معظم أنحاء سومطره ، وخاصة حول بالمبانج فى الجنوب وبيكنيارى فى الوسط وميدان فى الشمال ، هذا إلى جانب الفحم فى الجنوب والوسط ، والقصدير فى مجموعة الجزر الصغيرة التي تواجه ساحل سومطرة الشرقى ، كما توجد الغابات ومزارع المطاط والبن وزيت النخيل ، وقد أصبحت هذه الثروات مصدرا لاجتذاب المهاجرين ، وتشغل سومطرة ٦ر٢٤٪ من مساحة اندونيسيا وتضم ٣ر٢٠٪ من سكانها .

٣- كاليمانتان : وهى تمثل أكبر الجزر مساحة فى اندونيسيا حيث تشغل ١ر٢٨٪ من المساحة ولا يعيش عليها سوى ٥٪ من السكان ، ويوجد بها البترول فى حوضين كبيرين في الشرق والشمال الشرقى ، كما يوجد الفحم في شرق الجزيرة عامة ، ويزرع فى جنوبها وغربها الأرز والمطاط وبها ثروة غابية كبيرة .

٤- سولا ويزى : وهى تقرب من ١٠٪ من مساحة اندونيسيا وبها ٧٪ من السكان ، ويوجد بها النيكل فى الوسط والجنوب كما يزرع بها زيت النخيل والأرز والبن فى كل من طرفيها الشمالى والجنوبى .

٥- إيريان الغربية : وتشغل حوالى ٢٢٪ من مساحة اندونيسيا ولكن لا يوجد بها سوى أقل من ١٪ من جملة السكان ، وتتوفر بها أحواض بترولية فى شمالها الغربى .

كما يوجد في مولوكا زيت النخيل ، وهي مجموعة من الجزر الصغيرة ، تشغل أقل من ٤٪ من مساحة اندونيسيا ويعيش عليها مجتمعة حوالى ١٪ من سكان اندونيسيا .

ملحق إحصائى

بالبيانات والمؤشرات السكانية الأساسية (١٩٩٠- ١٩٩٥)

الدولة أو الأقليم	عدد السكان بالملايين	المعدلات الحيوية والخصوبة					أمد الحياة	سكان المدن ٪	دخل الفرد بالدولار ١٩٩٢
		المواليد الخام	الوفيات العامة	وفيات الرضع	الزيادة الطبيعية	الخصوبة العامة			
العالم	٥,٧١٦.٤	٢٦	٩	٦٢	١٧	٣.٣	٦٥	٤٤	-
دول متقدمة	١,١٦٦.٦	١٤	١٠	١٢	٤	١.٩	٧٥	٧٣	-
دول نامية	٤,٥٤٩.٨	٢٩	٩	٦٩	٢٠	٣.٦	٦٢	٣٥	-
إفريقيا	٧٢٨.١	٤٣	١٤	٩٥	٢٩	٦.٠	٥٣	٣٣	-
شرقى إفريقيا	٢٢١.٩	٤٨	١٦	١٠٨	٣٢	٦.٨	٤٩	٢٠	-
بورندى	٦.٤	٤٦	١٧	١٠٦	٢٩	٦.٨	٤٨	٦	١٨٩
إثيوبيا	٥٥.١	٤٩	١٨	١٢٢	٣١	٧.٠	٤٧	١٣	١٢٣
كينيا	٢٨.٣	٤٤	١٠	٦٦	٣٤	٦.٣	٥٩	٢٥	٣١٢
مدغشقر	١٤.٨	٤٥	١٣	١١٠	٣٢	٦.٦	٥٥	٢٥	٢٤٣
مالاوى	١١.١	٥٤	٢١	١٤٢	٣٣	٧.٦	٤٤	١٢	٢٠٤
موريشيوس	١.١	١٨	٧	٢١	١١	٢.٠	٧٠	٤١	٢٧٦١
موزمبيق	١٦.٠	٤٥	١٨	١٤٧	٢٧	٦.٥	٤٧	٣٠	٦٤
رواندا	٨.٠	٥٢	١٨	١١٠	٣٤	٨.٥	٤٦	٦	٢١٢
الصومال	٩.٣	٥٠	١٩	١٢٢	٣١	٧.٠	٤٧	٢٥	١١٠
أوغندا	٢١.٣	٥١	٢١	١٠٤	٣٠	٧.٣	٤٢	١٢	١٨١
تنزانيا	٢٩.٧	٤٨	١٥	١٠٢	٣٣	٦.٨	٥١	٢٢	١٠٥
زامبيا	٩.٥	٤٦	١٨	٨٤	٢٨	٦.٣	٤٤	٤٢	٤٦٣
زيمبابوى	١١.٣	٤١	١١	٥٩	٣٠	٥.٣	٥٦	٣٠	٥٤٩
أواسط إفريقيا	٨٢.٢	٤٦	١٥	٦١	٣١	٥.٦	٥١	٣٣	-
أنجولا	١١.١	٥١	١٩	١٢٤	٣٢	٧.٢	٤٦	٣٠	-
الكاميرون	١٣.٢	٤١	١٢	٦٣	٢٩	٥.٧	٥٦	٤٢	٨٤٩
ج إفريقيا الوسطى	٣.٢	٤٤	١٨	١٠٥	٢٦	٦.٢	٤٧	٤٨	٤٢٢
تشاد	٦.٤	٤٤	١٨	١٢٢	٢٦	٥.٩	٤٨	٣٤	٢١٩
الكونجو	٢.٦	٤٥	١٥	٨٢	٣٠	٦.٣	٥٢	٤٢	١١٦٠
الجابون	١.٢	٤٣	١٦	٩٤	٢٧	٥.٣	٥٤	٤٧	٤٩٢٤

الدولة أو الأقليم	عدد السكان بالملايين	المعدلات الحيوية والخصوبة: المواليد الخام	الوفيات العامة	وفيات الرضع	الزيادة الطبيعية	الخصوبة العامة	أمد الحياة	سكان المدن ٪	دخل الفرد بالدولار ١٩٩٢
زائير	٤٣,٩	٤٧	١٥	٩٣	٣٢	٦,٧	٥٢	٢٨	٢٠٠
شمالى إفريقيا	١٦٠,٦	٣٤	٩	٦٩	٢٥	٤,٧	٦١	٤٥	-
الجزائر	٢٧,٩	٣٤	٧	٦١	٢٧	٤,٩	٦٦	٥٣	١٧٢١
مصر	٦٢,٩	٣١	٩	٥٧	٢٢	٤,١	٦٢	٤٤	٦٥٠
ليبيا	٥,٤	٤٢	٨	٦٨	٣٤	٤,٦	٦٣	٨٤	٤٤٩٢
المغرب	٢٧,٠	٣٢	٨	٦٨	٢٤	٤,٤	٦٣	٤٧	١٠٨٤
السودان	٢٨,١	٤٢	١٤	٩٩	٢٨	٦,٠	٥٢	٢٣	-
تونس	٨,٩	٢٧	٦	٤٣	٢١	٣,٤	٦٨	٥٧	١٨٧٨
جنوبى إفريقيا	٤٧,٤	٣٢	٩	٥٥	٢٣	٤,٢	٦٣	٤٧	-
بوتسوانا	١,٥	٣٨	٩	٦٠	٢٩	٥,١	٦١	٢٧	٢٧١٩
ليسوتو	٢,١	٣٤	١٠	٧٩	٢٤	٤,٧	٦١	٢١	٢٦٥
ناميبيا	١,٥	٤٣	١١	٧٠	٣٢	٦,٠	٥٩	٢٩	١٦١٧
جنوب إفريقيا	٤١,٥	٣١	٩	٥٣	٢٢	٤,١	٦٣	٥٠	٢٨٨٤
غربى إفريقيا	٢١٠,٧	٤٦	١٥	١٠٢	٢١	٦,٥	٥١	٣٥	-
بنين	٥,٤	٤٩	١٨	٨٧	٣١	٧,١	٤٦	٤٠	٤٣٢
بركينافاسو	١٠,٣	٤٧	١٨	١١٨	٢٩	٦,٥	٤٨	١٧	٢٠٦
ساحل العاج	١٤,٣	٥٠	١٥	٩١	٣٥	٧,٤	٥٢	٤٢	٧٨٨
غانا	١٧,٥	٤٢	١٢	٨١	٣٠	٦,٠	٥٦	٣٥	٤٣٦
غينيا	٦,٧	٥١	٢٠	١٣٤	٣١	٧,٠	٤٥	٢٧	٥٣٠
غينيا بيساو	١,١	٤٣	٢١	١٤٠	٢٢	٥,٨	٤٤	٢١	٢١٥
ليبريا	٣,٠	٤٧	١٤	١٢٦	٢٣	٦,٨	٥٥	٤٧	-
مالى	١٠,٨	٥١	١٩	١٥٩	٣٢	٧,١	٤٦	٢٥	٣١٥
موريتانيا	٢,٣	٤٦	١٨	١١٧	٢٨	٦,٥	٤٨	٤٩	٥٧٣
النيجر	٩,٢	٥١	١٩	١٢٤	٣٢	٧,١	٤٧	٢١	٢٨٧
نيجيريا	١١١,٧	٤٥	١٤	٩٦	٣١	٦,٤	٥٣	٣٧	٣٠٠
السنغال	٨,٢	٤٣	١٦	٨٠	٢٧	٦,١	٤٩	٤١	٨٠١

الدولة أو الأقليم	عدد السكان بالملايين	المعدلات الحيوية والخصوبة					أمد الحياة	سكان المدن %	دخل الفرد بالدولار ١٩٩٢
		المواليد الخام	الوفيات العامة	وفيات الرضع	الزيادة الطبيعية	الخصوبة العامة			
سيراليون	٤.٥	٤٨	٢٢	١٤٣	٢٢	٦.٥	٤٣	٣٤	١٦٠
توجو	٤.١	٤٥	١٣	٨٥	٣٢	٦.٦	٥٥	٢٩	٤١٣
آسيا	٣٤٥٨.٠	٢٦	٨	٦٢	١٨	٣.٢	٦٥	٣٢	-
شرقى آسيا	١٤٢٤.٢	٢٠	٧	٢٦	١٣	٢.١	٧٢	٣٥	-
الصين	١٢٢١.٥	٢١	٧	٢٧	١٤	٢.٢	٧١	٢٨	٤٣٥
كوريا الشمالية	٢٣.٩	٢٤	٥	٢٤	١٩	٢.٤	٧١	٦٠	-
هونج كونج	٥.٩	١٣	٦	٦	٧	١.٤	٦٨	٩٤	١٦٥٠٦
اليابان	١٢٥.١	١١	٧	٥	٤	١.٧	٧٩	٧٧	٢٩٤٩٧
منغوليا	٢.٤	٣٤	٨	٦٠	٢٦	٤.٦	٦٤	٥٩	٥٥٩
كوريا الجنوبية	٤٥.٠	١٦	٦	٢١	١٠	١.٨	٧١	٧٤	٧٨٣
جنوب شرقى آسيا	٤٨٤.٣	٢٨	٨	٥٥	٢٠	٣.٤	٦٣	٣٠	-
كمبوديا	١٠.٣	٣٩	١٤	١١٦	٢٥	٤.٥	٥١	١٢	٢١٧
اندونيسيا	١٩٧.٦	٢٧	٨	٦٥	١٩	٣.١	٦٣	٣٠	٦٨٦
لاوس	٤.٩	٤٥	١٥	٩٧	٣٠	٦.٧	٥١	٢٠	٢٧٣
ماليزيا	٢٠.١	٢٩	٥	١٤	٢٤	٣.٦	٧١	٤٥	٣٠٩٤
ميانمار	٤٦.٥	٣٣	١١	٨١	٢٢	٤.٢	٥٨	٢٥	٨٦٣
الفلبين	٦٧.٦	٣٠	٧	٤٠	٢٣	٣.٩	٦٥	٤٤	٨١٦
سنغافورة	٢.٨	١٦	٦	٨	١٠	١.٧	٧٤	١٠٠	١٦٣٢٢
تايلند	٥٨.٨	٢١	٦	٢٦	١٥	٢.٢	٦٩	٢٣	١٩٠٣
فيتنام	٧٤.٥	٢٩	٩	٣٦	٢٠	٣.٩	٦٤	٢٠	١٣١
جنوبى آسيا	١٣٨١.٢	٣٢	١٠	٩٠	٢٢	٤.٣	٥٩	٢٧	-
أفغانستان	٢٠.١	٥٣	٢٢	١٦٢	٣٢	٦.٩	٤٣	١٩	-
بنجلاديش	١٢٠.٤	٣٨	١٤	١٠٨	٢٤	٤.٧	٥٣	١٨	٢٠٨
بوتان	١.٦	٤٠	١٧	١٢٩	٢٣	٥.٩	٤٨	٦	١٧٠
الهند	٩٣٥.٧	٢٩	١٠	٨٨	١٩	٣.٩	٦٠	٢٦	٢٧٤
إيران	٦٧.٣	٤٠	٧	٤٠	٣٣	٦.٠	٦٧	٥٨	١٩٠٠

الدولة أو الأقليم	عدد السكان بالملايين	المعدلات الحيوية والخصوبة					أمد الحياة	سكان المدن %	دخل الفرد بالدولار ١٩٩٢
		المواليد الخام	الوفيات العامة	وفيات الرضع	الزيادة الطبيعية	الخصوبة العامة			
نيبال	٢١.٩	٣٧	١٣	٩٩	٢٤	٥.٥	٥٤	١٢	١٤٩
باكستان	١٤٠.٥	٤١	١٠	٩٨	٣١	٦.٢	٥٩	٣٣	٣٩٦
سرى لانكا	١٨.٤	٢١	٦	٢٤	١٥	٢.٥	٧٢	٢٢	٥٦٣
غربى آسيا	١٦٨.٤	٣٤	٧	٥٤	٢٧	٤.٧	٦٦	٦٥	-
العراق	٢٠.٤	٣٩	٧	٥٨	٣٢	٥.٧	٦٦	٧٣	٢٥٣٩
اسرائيل	٥.٦	٢١	٧	٩	١٤	٢.٩	٧٧	٩٢	١٢٦٣١
الأردن	٥.٤	٤٠	٥	٣٦	٣٥	٥.٧	٦٨	٦٩	١٢١٣
الكويت	١.٥	٢٨	٢	١٤	٢٦	٣.٧	٧٥	٩٣	١٥٣٦١
لبنان	٣.٠	٢٧	٧	٣٤	٢٠	٣.١	٦٩	٨٦	١٤٦٧
عمان	٢.٢	٤٠	٥	٣٠	٣٥	٦.٧	٧٠	١٢	٦٩٩٠
السعودية	١٧.٩	٣٦	٥	٣١	٣١	٦.٤	٦٩	٧٨	٦٦١٥
سوريا	١٤.٧	٤٢	٦	٣٩	٣٦	٦.١	٦٧	٥١	١٣٣٠
تركيا	٦١.٩	٢٨	٧	٥٦	٢١	٣.٥	٦٧	٦٤	١٩٣٠
الإمارات	١.٩	٢١	٤	٢٢	١٧	٤.٥	٧١	٨٢	٢٠٩٢٨
اليمن	١٤.٥	٤٨	١٤	١٠٦	٣٤	٧.٢	٥٣	٣١	٧٩٠
أوروبا	٧٢٧.٠	١٣	١١	١٠	٢	١.٧	٧٥	٧٤	-
شرقى أوروبا	٣٠٨.٧	١٤	١١	١٦	٣	٢.٠	٧١	٦٤	-
بلغاريا	٨.٨	١٣	١٢	١٤	١	١.٨	٧٢	٦٩	١٢٧٥
تشيكوسلوفاكيا	١٥.٧	١٤	١١	١٠	٣	٢.٠	٧٣	٧٩	-
المجر	١٠.١	١٢	١٤	١٤	صفر	١.٨	٧٠	٦٦	٣٤١٥
بولندا	٢٨.٤	١٤	١٠	١٥	٤	٢.١	٧٢	٦٣	٢١٨٥
رومانيا	٢٢.٨	١٦	١١	٢٣	٥	٢.١	٧٠	٥٥	١٠٧٤
شمالى أوروبا	٩٣.٥	١٤	١١	٧	٣	١.٩	٧٦	٨٣	-
الدنمارك	٥.٢	١٢	١٢	٧	صفر	١.٧	٧٦	٨٥	٢٧٥٥١
استونيا	١.٥	١٤	١٢	١٤	٢	٢.٠	٧١	٧٢	٢٧٦
فنلندا	٥.١	١٣	١٠	٦	٣	١.٨	٧٦	٦٠	٢١٠٣٧

الدولة أو الأقليم	عدد السكان بالملايين	المعدلات الحيوية والخصوبة					أمد الحياة	سكان المدن ٪	دخل الفرد بالدولار ١٩٩٢
		المواليد الخام	الوفيات العامة	وفيات الرضع	الزيادة الطبيعية	الخصوبة العامة			
أيرلندا	٣.٦	١٤	٩	٧	٥	٢.١	٧٥	٥٨	١٣٧٢٩
لاتفيا	٢.٦	١٤	١٢	١٠	٢	٢.٠	٧١	٧٢	١٩٢٥
لتوانيا	٣.٧	١٥	١٠	١٠	٥	٢.٠	٧٣	٧٠	١٣١٠
النرويج	٤.٣	١٥	١١	٨	٤	٢.٠	٧٧	٧٦	٢٦٣٤٣
السويد	٨.٨	١٤	١١	٦	٣	٢.١	٧٨	٨٤	٢٨٤٨٩
المملكة المتحدة	٥٨.٣	١٤	١١	٧	٣	١.٩	٧٦	٨٩	١٨٠٢٧
جنوبى أوروبا	١٤٣.٩	١١	١٠	١٢	١	١.٥	٧٦	٦٧	–
ألبانيا	٣.٤	٢٣	٥	٢٣	١٨	٢.٧	٧٣	٣٦	–
اليونان	١٠.٥	١٠	١٠	٨	صفر	١.٥	٧٨	٦٣	٧٦٧١
ايطاليا	٥٧.٢	١٠	١٠	٨	صفر	١.٣	٧٧	٧٠	٢١١٥٥
البرتغال	٩.٨	١٢	١٠	١٢	٢	١.٥	٧٥	٣٥	٨٠٧٩
اسبانيا	٣٩.٦	١١	٩	٧	٢	١.٤	٧٨	٧٩	١٤٧٠٨
يوغوسلافيا	٢٣.٩	١٤	١٠	٢٣	٤	١.٩	٧٢	٥٨	–
غربى أوروبا	١٨٠.٨	١٢	١١	٧	١	١.٦	٧٦	٨٠	–
النمسا	٨.٠	١٢	١١	٨	١	١.٥	٧٦	٥٩	٢٣٤٩٨
بلجيكا	١٠.١	١٢	١١	٨	١	١.٧	٧٦	٩٦	٢١٧٩٦
فرنسا	٥٨.٠	١٣	١٠	٧	٣	١.٨	٧٧	٧٣	٢٣٠٠٦
ألمانيا	٨١.٦	١١	١١	٧	صفر	١.٥	٧٦	[illegible]	٢٢٢٠٨
هولندا	١٥.٥	١٤	٩	٧	٥	١.٧	٧٧	٨٩	٢١١٠٤
سويسرا	٧.٢	١٣	١٠	٧	٣	١.٧	٧٨	٦٢	٣٤٩٦١
أمريكا اللاتينية	٤٨٢.٠	٢٦	٧	٤٧	١٩	٣.١	٦٨	٧٣	–
دول الكاريبى	٣٥.٨	٢٤	٨	٤٧	١٦	٢.٨	٦٩	٦٠	–
كوبا	١١.٠	١٧	٧	١٤	١٠	١.٩	٧٦	٧٤	–
ج الدومنيكان	٧.٨	٢٨	٦	٥٧	١٢	٣.٣	٦٨	٢٦	١٠٥٦
هايتى	٧.٢	٣٥	١٢	٨٦	٢٣	٤.٨	٥٧	٣٠	٣٩٣
جامايكا	٢.٤	٢٢	٦	١٤	١٦	٢.٤	٧٤	٥٤	١٣٧٥

الدولة أو الأقليم	عدد السكان بالملايين	المعدلات الحيوية والخصوبة					أمد الحياة	سكان المدن ٪	دخل الفرد بالدولار ١٩٩٢
		المواليد الخام	الوفيات العامة	وفيات الرضع	الزيادة الطبيعية	الخصوبة العامة			
بورتوريكو	٣٫٧	١٨	٧	١٣	١١	٢٫٢	٧٥	٧٥	٩٤٨٩
ترندادوتوباجو	١٫٣	٢٣	٦	١٨	١٧	٢٫٧	٧١	٦٥	٤٢٤٩
أمريكا الوسطى	١٢٦٫٤	٣٠	٦	٣٩	٢٤	٣٫٥	٦٩	٦٧	-
كوستاريكا	٣٫٤	٢٦	٤	١٤	٢٢	٣٫١	٧٦	٤٨	٢٠٤٥
السلفادور	٥٫٨	٣٣	٧	٤٦	٢٦	٤٫٠	٦٦	٤٥	١١٩٨
جواتيمالا	١٠٫٦	٣٩	٨	٤٩	٣١	٤٫٥	٦٥	٤٠	١٠٧١
هندوراس	٥٫٧	٣٧	٧	٦٠	٣٠	٤٫٩	٦٦	٤٥	٦٠٦
المكسيك	٩٣٫٧	٢٨	٥	٣٥	٢٣	٣٫٢	٧٠	٧٤	٣٨٧٢
نيكاراجوا	٤٫٤	٤٠	٧	٥٢	٣٣	٥٫٠	٦٧	٦١	٤٧٧
بناما	٢٫٦	٢٥	٥	٢١	٢٠	٢٫٩	٧٣	٥٤	٢٣٨٦
أمريكا الجنوبية	٣١٩٫٨	٢٤	٧	٥١	١٧	٢٫٩	٧٦	٧٦	-
الارجنتين	٣٤٫٦	٢٠	٩	٢٩	١١	٢٫٨	٨٧	٨٧	٦٩١٢
بوليفيا	٤٫٧	٣٤	٩	٨٥	٢٥	٤٫٦	٥٢	٥٢	٧٠٠
البرازيل	١٦١٫٨	٢٣	٧	٥٧	١٦	٢٫٧	٧٦	٧٦	٢٥٦٩
شيلى	١٤٫٣	٢٣	٦	١٧	١٧	٢٫٧	٨٥	٨٥	٢٠٣٠
كولومبيا	٣٥٫١	٢٤	٦	٣٧	١٨	٢٫٧	٧١	٧١	١٤٥٥
إكوادور	١١٫٥	٣٠	٧	٥٧	٢٣	٣٫٦	٥٨	٥٨	١١٥٠
باراجواى	٥٫٠	٣٣	٦	٤٧	٢٧	٣٫٤	٤٩	٤٩	١٤٢٦
بيرو	٢٣٫٨	٢٩	٨	٧٦	٢١	٣٫٦	٧١	٧١	٩٨٨
أورجواى	٣٫٢	١٧	١٠	٢٠	٧	٢٫٣	٨٩	٨٩	٣٦٤٤
فنزويلا	٢١٫٨	٢٦	٥	٢٣	٢١	٣٫١	٩١	٩١	٣٠١٩
أمريكا الشمالية	٢٩٢٫٨	١٦	٩	٨	٧	٢٫٠	٧٦	٧٦	-
كندا	٢٩٫٥	١٤	٨	٧	٦	١٫٨	٧٨	٧٨	٢٠٥٤١
الولايات المتحدة	٢٦٣٫٣	١٦	٩	٨	٧	٢٫١	٧٦	٧٦	٢٣١٧٩
الاقيانوسية	٢٨٫٥	١٩	٨	٢٢	١١	٢٫٥	٧١	٧١	-
استراليا	١٨٫١	١٥	٨	٧	٧	١٫٩	٨٥	٨٥	١٦٦٨٠

الدولة أو الأقليم	عدد السكان بالملايين	المعدلات الحيوية والخصوبة: المواليد الخام	الوفيات العامة	وفيات الرضع	الزيادة الطبيعية	الخصوبة العامة	أمد الحياة	سكان المدن ٪	دخل الفرد بالدولار ١٩٩٢
نيوزيلاند	٣.٦	١٧	٨	٨	٩	٢.١	٧٦	٨٤	١١٩٩٧
ميلانيزيا	٥.٨	٣٢	٩	٤٩	٢٣	٤.٦	٥٩	٢١	–
بابوا-نيوغينيا	٤.٣	٣٣	١١	٥٤	٢٢	٤.٩	٥٦	١٧	١٠٤٣
الاتحاد السوفيتى	٢٨٥.٠٠	١٦	١٠	٢١	٦	٢.٣	٧٠	٦٧	–
أرمينيا	٣.٦	٢٣	٦	٢٣	١٧	٢.٦	٧١	–	٧٣٩
أزربيجان	٧.٦	٢٧	٧	٢٨	٢٠	٢.٨	٧٠	–	٧٢٧
روسيا البيضاء	١٠.١	١٦	١٠	١٢	٦	٢.٠	٧٢	–	٢٩٢٦
جورجيا	٥.٥	١٨	٩	٢٢	٩	٢.٣	٧٢	–	٨٥٣
كازاخستان	١٧.١	٢٤	٨	٢٨	١٦	٣.٠	٦٩	–	١٦٧٧
قرغيزيا	٤.٦	٣١	٧	٣٦	٢٤	٤.٠	٦٨	–	٨١٦
مولدوڤا	٤.٤	٢١	١٠	٢٤	١١	٢.٦	٦٨	–	١٢٩٣
الاتحاد الروسى	١٤٧.٠٠	١٦	١١	١٩	٥	٢.١	٧٠	–	٢٦٠١
طاچيكستان	٦.١	٤٠	٧	٤٦	٣٣	٥.٤	٧٠	–	٦٨٣
تركمينا	٤.١	٣٦	٨	٥٤	٢٨	٤.٦	٦٥	–	–
أكرانيا	٥١.٤	١٤	١٢	١٤	٢	٢.٠	٧١	–	١٨١٩
أوزبكستان	٢٢.٨	–	–	–	–	٣.٧	–	٤٠.٣	٨٥١
دول صغيرة حديثة									
البهاما	٠.٣	١٩	٥	٢٤	١٤	٢.٠	٧٢	٦٥	١٢٥٦٢
البحرين	٠.٦	٢٦	٤	١٢	٢٢	٣.٨	٧١	٨٣	٧٥٢٠
بربادوس	٠.٣	١٦	٩	١٠	٧	١.٨	٧٦	٤٦	٦٧٢١
بروناى دار السلام	٠.٣	٢٤	٤	٨	٢٠	٣.١	٧٤	٥٨	١٠٩٧٨
كيب ڤرد	٠.٤	٣٦	٧	٤٠	٢٩	٤.٣	٦٨	٣٠	٩٠٣
جزر كومور	٠.٧	٤٨	١٢	٨٩	٣٦	٧.١	٥٦	٢٩	٥١٢
قبرص	٠.٧	١٧	٨	٩	٩	٢.٣	٧٧	٥٤	٨٠٢٠
چيبوتى	٠.٦	٤٦	١٦	١١٢	٣٠	٦.٦	٤٩	٨٣	–
تيمور الشرقية	٠.٨	٣٩	١٩	١٥٠	٢٠	٤.٩	٤٥	١٤	–

الدولة أو الأقليم	عدد السكان بالملايين	المعدلات الحيوية والخصوبة					أمد الحياة	سكان المدن ٪	دخل الفرد بالدولار ١٩٩٢
		المواليد الخام	الوفيات العامة	وفيات الرضع	الزيادة الطبيعية	الخصوبة العامة			
غينيا الاستوائية	٠.٤	٤٣	١٨	١١٧	٢٥	٥.٩	٤٨	٣٠	٣٦٤
فيجى	٠.٨	٢٤	٥	٢٣	١٩	٣.٠	٧١	٤٠	٢٠٧٨
بولينيزيا الفرنسية	٠.٢	٢٨	٥	١٦	٢٣	٣.٣	٧٠	٦٦	-
غمبيا	١.١	٤٤	١٩	١٣٢	٢٥	٦.١	٤٥	٢٤	٣٦١
جواديلوب	٠.٤	١٩	٧	١٢	١٢	٢.٢	٧٥	٤٩	-
جوايانا	٠.٨	٢٥	٧	٤٨	١٨	٢.٥	٦٥	٣٤	٤٦٥
أيسلند	٠.٣	١٧	٧	٥	١٠	٢.٢	٧٨	٩١	٢٥٤٥١
لكسمبورج	٠.٤	١٢	١١	٨	١	١.٦	٧٥	٨٥	٢٦٩٢١
المالديف	٠.٣	٣٨	٨	٥٥	٣٠	٦.٢	٦٣	٣١	٥٧٨
مالطة	٠.٤	١٥	٨	٩	٧	٢.١	٧٦	٨٨	٦٨٣٩
المارتنيك	٠.٤	١٧	٧	١٠	١٠	١.٨	٧٦	٧٦	-
ميكرونيزيا	٠.٥	٣٢	٦	٣٦	٢٦	٤.٤	٦٧	٤٩	-
بولينيزيا	٠.٦	٢٨	٥	٢٥	٢٣	٤.٠	٧١	٤٤	-
قطر	٠.٦	٢٣	٤	٢٦	١٩	٤.٤	٧٠	٩٠	١٣١٣٥
ريونيون	٠.٧	٢١	٥	٧	١٦	٢.٣	٧٤	٦٥	-
جزر سولومون	٠.٤	٣٧	٤	٢٧	٣٣	٥.٤	٧٠	١٦	-
سورنيام	٠.٤	٢٦	٦	٢٨	٢٠	٢.٧	٧٠	٤٩	٤٨٠٤
سوازى لاند	٠.٤	٣٧	١٠	٧٣	٢٧	٤.٩	٥٨	٢٨	١١٦٣
ج . التشيك	١٠.٣	-	-	-	-	١.٨	-	٦٥	٢٥٣٩
سلوفاكيا	٥.٤	-	-	-	-	١.٩	-	٥٨	١٨٧٩
البوسنة والهرسك	٣.٥	-	-	-	-	١.٦	-	٤٩	-
سلوفينيا	١.٩	-	-	-	-	١.٥	-	٦٣	٦١٢٣
مقدونيا	٢.٢	-	-	-	-	٢.٠	-	٦٠	-
كرواتيا	٤.٥	-	-	-	-	١.٦	-	٦٢	-
يوغوسلافيا	١٠.٨	-	-	-	-	٢.٠	-	٥٦	-

« المصادر والمراجع »

أولا - باللغة العربية :

١- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها ، نسخة مصورة عن طبعة جامعة ييل ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩١ .

٢- أحمد على إسماعيل ، مدينة أسيوط ، دراسة فى جغرافية المدن ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٦٨ (غير منشورة) .

٣- أحمد على إسماعيل ، محاضرات في جغرافية إفريقية ، معهد الدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٤- أحمد على إسماعيل ، دراسات في سكان مصر ، دار الهنا ، القاهرة ، ١٩٨٠.

٥- أحمد على إسماعيل ، صورة مصر الجغرافية عند الفتح الإسلامى كما صورها ابن عبد الحكم ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية فى مدريد ، المجلد السابع والعشرون ، مدريد ١٩٩٥ .

٦- أحمد إسماعيل ونادية حليم ، أشراف ، المسح الإجتماعى الشامل للمجتمع المصرى ١٩٥٢ - ١٩٨٠ ، المجلد الأول ، السكان ، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٧- دنيس رونج ، علم السكان ، ترجمة محمد صبحي عبد الحكيم ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٨- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، زيادة السكان فى الجمهورية العربية المتحدة وتحدياتها للتنمية ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٦٦.

٩- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، الكتاب السنوى للإحصاءات العامة ، الجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٢ - ١٩٦٦ ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

١٠- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، المؤشرات الإحصائية للجمهورية العربية المتحدة ١٩٥٢ - ١٩٦٩ ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

١١- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، الزمام والمساحات المزروعة في جمهورية مصر العربية عام ١٩٨٣، القاهرة ، مارس ١٩٨٦ .

١٢- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، الكتاب الإحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية ١٩٥٢ - ١٩٨٦ ، القاهرة ، يونيو ١٩٨٧ - ١٩٩٤ .

١٣- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء ، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ١٩٨٦ ، النتائج الأولية ، إبريل ١٩٨٧ .

١٤- رشود بن محمد الخريف ، التعداد السكاني ، مفهومه وطرقه وتقويمه وإستخداماته ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٢ .

١٥- سدني هـ . كونتز ، النظريات السكانية وتفسيرها الإقتصادى ، ترجمة أحمد إبراهيم عيسى ، دار الكتاب العربي ، القاهرة (بدون تاريخ) .

١٦- عاطف محمد خليفة وآخرون ، الزواج والإنجاب وتنظيم الأسرة ، أهم نتائج مسح الخصوبة فى الريف المصرى ١٩٧٩، جهاز تنظيم الأسرة والسكان ، القاهرة ، ١٩٨١ .

١٧ - المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان ، إطار الإستراتيجية القومية للسكان والموارد البشرية وبرنامج تنظيم الأسرة ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٨٠ .

١٨- مصلحة الإحصاءات العامة (المملكة العربية السعودية) التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ ، البيانات الأولية ، مطابع المنطقة الوسطى الرياض ، ١٣٩٦ هـ .

١٩- محمد السيد غلاب ومحمد صبحى عبد الحكيم ، السكان ديموغرافيا وجغرافيا ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٢٠- وارين تومسون ودافيد لويس ، مشكلات السكان ، ترجمة راشد البراوى ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

ثانيا باللغات الأجنبية :

1- Abdel Hakim , M. S., The Population of Egypt, A Demographic Study , Bult, of the Faculty of Arts , Cairo Univ, Vol 29, 1967 .

2- Abler, R. ; Adams, J . S., and Gould, P., Spatial Organization, Prentice - Hall, Englewood Clifis, 1971 .

3- Ackerman, E, A., Population, Natural Resources and Technology in Demko et al, eds.

4- Ackerman, E. A., Geography and Demography , in Demko et al, op. cit .

5- Alexander, J. W. Economic Geography , Prentice - Hall, Englewood Cliffs, 1963.

6- Beaujeu - Garnier, J., Georaphy of Population, Translated by S . H. Beaver, Longman, London . 1970 .

7- Benjamin Bernard, Demographic Analysis. George Allen and Unwin Ltd., London, 1968 .

8- Boesch, H., A Geography of World Economy, Van Nostrand, London, 1971 .

9- Britain 1995, An Official Handbook, HMSO, London, 1994.

10- Britannica Book of the year (1972 - 1995) .

11- Carr Saunders, A. M., World Population, Past Growth and Present Trends, Cass, London, 1970 .

12- Cartografisch Instituut Bootsma, A Compact Geography of the Netherlands, The Hagre , 1970 .

13- Chorley, R. J., and Haggett, P., eds ., Models in Geography, Methuen , London , 1967 .

14- Chow , L. P., The Island - Wide family Planning Programme in Taiwan ; Analysis of the Accomplishments of the Past Eight Years, in " Population Studies " vol. 28 , 1974.

15- Clake, Colin , Population Growth and Landn Use, Macmillan, Landon, 1968,

16- Clarke, J.I., Population Geography, Pergamon , London 1968.

17- Clarke, J.I., Population Geography of the Develaoing Countreis, Pergamon, Oxford, 1971.

18- Clarke, J.I., and Fisher, W.B., eds., Population of the Middle East and North Africa, Univ. of London Press, London , 1972 .

19- Cleand, W., The Population Problem in Egypt, Science Press, Loncaster, U.S.A., 1936.

20- Davis, Kingsley, Population Policy : Will Current Progress Succeed in Demko et al, eds .

21- Demko, G.J; Rose, HM., and Schnell, G. A., eds, Population Geography, A Reader, Mc Graw - Hill, New York, 1970 .

22- Dobby, E.H.G., Southeast Asia, Univi . of London Press, London , 1964.

23- Dominiqe Maison, Elisabeth Millet, La Nuptialité, dans La Population de la France , in " Population " , Numero Special, 29e - annee, Juin, 1974 .

24- Ehrlieh et al, Ecoscience, Population, Resaurces, Enveronment, Freeman and co., San Francisco, 1977.

25- Elder, Robert J. R., Targets Versus Extension : The family Planning Programme in Utar Pradesh, India, in "Population Studies " , Vol 28 , 1974 .

26- Encyclopaedia Britannia, 1991 editition.

27- The Europa Yearbook, 1975.

28- Facts About Finland , Otavo, Helsinki, 1990 .

29- Fisher, C.A., South -East Asia, Methuen, London 1971 .

30- Gibbs, J.P., ed., Urban Research Methods, Van Nostrand, Princeton, 1964.

31- Gibbs, J.P., The Measurement of Change in the Population of An Urban Unit, in Gibbs, J.P., ed.

32- Grigg, D., Trends in the World's Agricultural Population " Georaphy " vol. 56, 1971.

33- Guide de Chine, ed.en Langues Etrangers, Pekin, 1985.

34- Hunt, A., Inquery into People, Affluence in Metropolitan U.S.A,for Some, in " The Geographical Magazine " Nov. 1974.

35- IDG (Information and Docomentation Centre for the Geography of the Netherlands), Compact Geography of the Netherlands, 1970-1985 editions, The Hague, 1984.

36- IDG Bulletin, 1991- 1995- 1996 . Utrecht.

37- The International Year Book and Statesman's Who's Who, 1975.

38- Khalifa, A.M. et al, Family Planning in Rural Egypt 1980, Population and Family Planning Board, Cairo, 1982.

39- Kosinski, L., The Population of Europe, Longman, London, 1975.

40- Livi - Bacci, M., Population Policy in Wastern Europe, in " Population Studies " , vol . 28 , 1974 .

41- Larry W.Y.NG., and Mudd, S., eds., The Population Crisis, Indiana Univ . Press, 1970 .

42- Lawless, R.J.,Iraq : Changung Population Patterns, in Clarke, J.I., and Fisher. W.B., eds .

43- MountJory , A.B., Egypt : Population and Resources in Clarke, J.I., and Fisher.W.B., eds.

44- National Geographic Magzine, Indonesia Map Supplement, Feb. 1986.

45- National Maternal Mortality Study, Findings and Conclusions, Egypt , 1992 - 1993, Ministry of Health, Cairo , 1994 .

46- Oxford Economic Altas of the World , 1973 .

47- Perpillou, A., Human Geography, Translated by Laborde, E.E., Longman , London , 1971.

48- Petersen, W., Population, Macmillan , London , 1970.

49- Population Reports , Series M., The World Fertility Survey : Current Status and Findings, The Johns Hapkins University, July 1979 .

50- Population Reports , Series J., Population Information Program, The Johons Hopkins University , Feb.1982.

51- Population Reports, The Impact of Family Planning Programs on Fertility , series J.No.29, Jan 1985.

52- Population Reports , Laws and Policies Affecting Fertility: A Decade of Change, Series E., No : 7, Nov.1984 .

53- Population Reports, Mothers Lives Matter,: Maternal Health in the Community, Series L, No 7, Sept. 1988.

54- Population Reports, Migration, Population Growth, and Devlopment, Series M, Vo:7, Sept .1983.

55- Sayed, H. Abdel-Aziz, et al , Egypt Demagraphic and Health Survey 1988, Egypt National Population Council , Cairo , 1989.

56- Saab. G.S., The Egyptian Agrarian Reform 1952 - 1962, Oxford Univ, Press, London, 1967.

57- Speigelman, M., Introduction to Demography, Harvard Univ. Press, Cambridge, Mass., 1969.

58- Statistical Handbook of Japan .(1972-1988) .

59- Strong, A.L., Planned Urban Enivironments. johns Hopkins, Baltimore, 1971.

60- Sviatlovsky, E.E., and Eells, W.C., The Centrographical Method and Regional Analysis," Geographical Review" Vol.27, 1937.

61- Thomlinson. R., Population Dynamics, Random House, New York, 1965.

62- Thompson, W. S., and Lewis, D.T., Population Problems, Mc graw- Hill, New York , 1970.

63- Toshio Noh and J . C.Kimura, eds., Japan, A Regional Geography of An Island Nation, Teikoku-Shoin, Tokyo, 1985.

64- Trewartha, G.T., The Less Developed Realm, A Grography of Its Population, John Wiley, New York, 1972 .

65- Trewartha, G.T., ACase for Population Geography in Demko et al, eds.

66- U.N., Demographic Yearbook , 1949 - 1986.

67- U.N., Global Estimates and Projection of Population by Sex and Age , The 1984. Assessment, New York, 1987.

68- UNESCO, Statistical Yearbook , 1972.

69- U.N., UNFPA, The State of Word Population (1993-1995) .

70- Westoff, C.F., and Robert Uarke Jr. eds., Denographic and Social Aspects of Population Grawth and the American Future, Govermment Printing office, Washington D.C., 1972.

71- The World Bank, 1983 World Bank Atlas.

72- The World Bank, World Development Report 1984 .

73- Wrigley. E.A., Demographic Models and Geography, in Chorley, R. J. and Haggett, P., eds.

74- Zelinsky, W., A. Prologue to Population Geography, Prentice, Hall, Englewood Cliffs.1966.

75- Zelinsky, W., Kosinski L., and Prothero, M., eds., Geography and a Crowding World, Oxford Univ.Press,New, Yor,1970.

فهرس الجدول

رقم الشكل	فهرس الأشكال موضوعه	الصفحة

فهرس الموضوعات